المنتخب من تاريخ الجنابي

اختصار: احمد بن محمد ابن الملا

القرن (العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)

دراسة وتحقيق

إعداد

رابعة مزهر شاكر

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريـــــخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار، ٢٠١٠

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنيـــــة

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (المنتخب من تاريخ الجنابي: اختصار: أحمد بن محمد ابن الملا، القرن "العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي" دراسة وتحقيق) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٠

أعضاء لجنة المناقشــــــــة	التوقيـــــــــــع
الدكتور محمد عبد القادر خريسات، مشرفاً أستاذ - تاريخ إسلامي	....
الدكتور نوفان رجا السوارية، عضواً أستاذ مشارك - تاريخ عرب حديث	....
الدكتور يوسف أحمد بني ياسين، عضواً أستاذ مشارك - تاريخ إسلامي	....
الدكتورة هند غسان أبو الشعر، عضواً أستاذ مشارك - تاريخ عرب حديث(جامعة آل البيت)	....

الجامعة الأردنية

نمـــوذج تفـــويض

أنا ... ، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نـــسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ: ١٢/٥/٢٠١٠

الجامعة الأردنيـة
كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (١٨)
اقرار والتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها
وتعليماتها لطلبة الماجستير والدكتوراة

أنا الطالب: رابعة مزهر شاكر الرقم الجامعي: ٨٠٦٢٥٠٢٨

التخصص: تاريخ الكلية: الآداب

عنوان الرسالة / الاطروحة

المنتخب من تاريخ الجنابي اقطار أحمد بن محمد ابن الملا

القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي / اطروحتي ، وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي /اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ: ٣ / ٥ / ٢٠١٠

الإهــــــــــــداء

إلى

سلطاني في الأعوام الماضية

وسيبقى

سلطاني في الأعوام القادمة

زوجي ..... عمر العبيدي

رابعة العبيدي

شكر وتقدير

"إن كان من شكر و تقدير فللواحد القدير على إنجاز هذه الرسالة"

ثم لمن بذل جهده ووقته وتحمل مني الكثير الكثير، استاذي القدير الدكتور محمد عبد القادر خريسات المشرف على هذه الرسالة، باحثة عن كلمات توازي المجهود الذي بذله معي في إخراج هذه الرسالة إلى الوجود، ولكني لا أجدها . ومهما أثنيت عليه فلن أفيه حقه.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى جميع أساتذتي في قسم التاريخ، والى موظفي مركز الوثائق والمخطوطات وأخص بالذكر الدكتور نوفان السوارية، والى جميع موظفي مكتبة الجامعة الأردنية.

و كذلك الشكر موصول....

الـــــــى عائلتي الغالية التي تحملت مني الكثير، زوجي وأولادي: ديمه، وعبدالله، واحمد، وليان. والـــــــى ابن عمي عبد السلام العبيدي الذي تحمل معي عناء البحث عن نسخ اخرى للمخطوط في تركيا، والى أختي الحنونة مثال العبيدي، والى خالتي العزيزة صابرة الزوبعي التي كانت بمثابة الأم لي ولأولادي.

وفي الختام اشكر كل من قدم لي يد العون بعدد حروف الكلمات التي كُتبت وعدد الكلمات التي تم ترجمتها وعدد الدقائق التي أمضيتها في كتابة هذه الرسالة.

الموضـــــوع	فهرس المحتويات	الصفحـة

قائمة الإختصارات

الاختصار	الأصل
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
ج	جزء
م	مجلد
ق	قسم
ف	فصل
ت	تاريخ الوفاة
خط	مخطوط
د.ت	دون تاريخ
ط	طبعة
ع	عدد المجلة
p	page
No	Number
vol	volume

قائمة الملاحق

المنتخب من تاريخ الجنابي

اختصار: احمد بن محمد ابن الملا

القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

دراسة وتحقيق

إعداد

رابعة مزهر شاكر

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات

ملخـــــــــــــص

تتكون الرسالة من قسمين:

الاول. الدراسة: وتتناول الكتابة التاريخية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. وخلصت الدراسة الى ما يلي:

- ذكر أبرز المؤرخين العرب والعثمانيين.
- ان الكتابة التاريخية قد تراجعت عند المؤرخين العرب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.
- إن المؤرخين العثمانيين بدأوا يتاثرون بالكتابة التاريخية عند العرب والفرس.
- إن معظم المؤرخين العثمانيين اهتموا بالتاريخ العسكري اكثر من اهتمامهم بالتاريخ الاداري، والاقتصادي، والاجتماعي.

- ظهور عدد من المؤلفات مجهولة المؤلفين ومعظمها تناول نشاة الدولة العثمانية و توسعها في مختلف المناطق.
- غلبة التاريخ السردي على الكتابة التاريخية وافتقارها الى النقد التاريخي.
- غلبة الركاكة والاخطاء الاملائية والنحوية على الكتابة التاريخية باللغة العربية.
- التوسع في تراجم السلاطين والولاة والامراء والعلماء.
- الاهتمام بذكر المدارس وانواعها والاوقاف التي أوقفت عليها، وبناء المساجد والمدن والقلاع.
- الترجمة للجنابي مؤلف الكتاب الأصلي، ولابن الملا ولمالك المخطوط.

كما تناولت الدراسة وصف المخطوط وأبرز المعلومات التي قدمها لنا وهي:

- الفتوحات العثمانية منذ قيام الدولة حتى منتصف سلطنة السلطان مراد الثالث.
- العلاقات العثمانية مع الدول التي كانت قائمة خلال تلك الفترة (الممالك الأوروبية، الصفويون، التتار، المماليك، ملوك اليمن .....).

ثانيا. التحقيق:

وتناول تحقيق المخطوط ما يلي:

- تثبيت النص واصلاح الاخطاء الاملائية و النحوية و التاريخية.
- تحقيق معلومات المخطوط و مقارنتها مع تاريخ الجنابي والمصادر المتوفرة.
- الترجمة للسلاطين والعلماء والأماكن التي وردت في المخطوط.
- تثبيت ملاحق بأسماء السلاطين العثمانيين، وخرائط تبين مراحل التوسع العثماني.

- **المقدمة:**

إن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الأمر ألا وهو لماذا تحقيق المخطوطات، وما هي الفائدة المرجوة منه ؟ إنه لسؤال محير تماماً لا سيما لأولئك الذين لم يعانوا من أمر التحقيق، أو لم يدركوا الفائدة منه.

لقد سيطر عليّ حب العمل في تحقيق المخطوطات إثر بعض المحاضرات المتعلقة بكيفية تحقيق التراث وما هي الفائدة التي يجنيها المحققون من ذلك. وشعرت يومها أن مثل هذا الأمر لا يتطلب جهداً كبيراً، ولا عناء متواصلاً، بل كنتُ أشعر أن من يقوم بالتحقيق سينجز عمله بفترة زمنية تصل إلى نصف الوقت الذي تستغرقه كتابة الرسالة.

ومن هنا صممت على أن أقوم بتحقيق مخطوط، وبدأت أبحث في فهارس المخطوطات إلى أن عثرت على مخطوط "المنتخب من تاريخ العلامة قاضي حلب الشريف مصطفى الجنابي" اختصار العلامة أحمد ابن الملا. والمخطوط يتعلق بالدولة العثمانية. وعرضتُ المخطوط على الأستاذ المشرف، ولما رأى ما فيه من المعلومات وما سيتطلبه من جهد أشفق عليّ، وسألني هل أنتِ متأكدة من قدرتك على إنجاز العمل؟ فأجبته: بنعم، وفي نفسي ما الذي يوجد في هذا المخطوط حتى لا أتمكن من إنجازه! ولما تقرر الأمر، وبدأتُ في عمل المخطوط، وجدتُ نفسي كمن يخوض بحراً وهو لا يتقن السباحة، فالمخطوط مليء بأسماء الأعلام، والأماكن، والألفاظ التركية والفارسية، إضافة إلى بعض الكلمات العامية والألفاظ التي أصبحت غير دارجة. هنا أدركتُ جسامة العمل وكدتُ أن أتراجع عن التحقيق، غير أن إصرار الأستاذ المشرف على الاستمرار هذه المرة هو الذي جعلني أواصل العمل في التحقيق.

بدأتُ في تثبيت ألفاظ المخطوط وتحت إشراف الأستاذ المشرف مباشرة، وقرأتُ معه المخطوط كلمة كلمة إلى أن تمكنتُ من البدء في الخطوة الأولى. غير أن الصعوبة بقيت مستمرة من أجل حل ألغاز ألفاظ عديدة. ومن هنا كان لابدَّ من من البحث في فهارس المخطوطات عن نسخ أخرى سواء كان ذلك للمنتخب او للأصل. فوجدت عندما سافرت الى تركيا ان هناك نسخة من تاريخ الجنابي في المكتبة السليمانية تحت رقم/ ٣٠٩٨ . وتحمل أسم عيلم الزاخر في علم الأوائل والأواخر. ثم عثرت على نسخة اخرى من المنتخب من مكتبة برلين تحت رقم/ ٩٧٢٦ . غير أن نسخة المنتخب هذه ماهي إلا النسخة المصورة في مركز الوثائق المخطوطات/ الجامعة الأردنية. وهنا لم أتوقف عن البحث وبعد جهد وجدتُ أن كتاب

القرماني "أخبار الدول وآثار الاول"، ماهو إلا نسخة منقولة ومختصرة من كتاب الجنابي، فساعدني ذلك في الوصول إلى غوامض الكثير من الكلمات في المخطوط. فكان كتاب القرماني بمثابة النسخة الثالثة لي.

وبعد ذلك انتقلتُ إلى المصادر الأولية لتاريخ الدولة العثمانية في الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة بغداد، وبذلك تمكنتُ من الوصول إلى المصادر التي ساعدتني في التعريف بأسماء الأعلام، والأماكن، وتفسير بعض المصطلحات التي كانت سائدة في ذلك العصر.

وها أنا إذ أضع بين أيديكم هذا المخطوط، والذي يعتبر من المصادر الهامة في تاريخ الدولة العثمانية - حسب رأيي - فقد صار لازماً عليّ أن أجيب على السؤال الذي طرحته في بداية هذه المقدمة والمتعلق بالفائدة المرجوة من تحقيق المخطوطات.

فللحقيقة أقول: أنني بسبب هذا المخطوط قد تعرفت إلى مصادر كثيرة لم أعرفها سابقاً، وبواسطتها تمكنتُ من الحصول على معلومات غزيرة، لم تكن لتتحقق لي لولا أن قمتُ بهذا الأمر، وهي معلومات لم تقتصر على جانب المعرفة التاريخية فحسب، بل امتدت إلى جوانب معرفية أخرى: جغرافية، ولغوية، واجتماعية، ودينية وغيرها.

وفي الختام لا بد لي من قول كلمة صدق بهذا الشأن، وهي الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات المشرف على هذه الرسالة، ومهما قلت في هذا الشأن فإنني أجد نفسي عاجزة عن إيفائه حقه، فقد كان لملاحظاته وآرائه السديدة وحثه المتواصل، الفضل كل الفضل في إخراج هذا المخطوط إلى حيز الوجود. فأقول فيه قول أحد الشعراء:

لقد كنت حبر العلم بحر عوارفٍ ... امام الورى، كنز الندى، عالي القدر

لقد كنت ذخر المستغيث وملجـــأ ... لمن ضل بعد اليسر في مهمة العسر

وأخيراً، فإنني لا أدعي الكمال في هذا العمل، فالكمال لله وحده، وسيكون لملاحظات الأساتذة المناقشين كل الرعاية والاهتمام.

"رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ"

صدق الله العظيم

القســـــــــــــــــــــم الاول

الدراســـــــــــــــة

- **ترجمة مؤلف ومنتخب كتاب تاريخ الجنابي:**

حمل المخطوط أربعة أسماء وهي:

- ترجمة مؤلف الكتاب الأصلي: مصطفى الجنابي.
- ترجمة مختصر الكتاب: احمد ابن الملا.
- ترجمة المضيف على المنتخب: ابراهيم ابن الملا.
- ترجمة مالك المخطوط: محمد أسعد المعروف بأبن الموقع.
- **المخطوط ومنهج التحقيق.**
- **الكتابة التاريخية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.**

- **المؤلف الأصلي مصطفى الجنابي، (ت ٩٩٩هـ/١٥٩٠م).**

لقد أختار ابن الملا منتخبه من كتاب الجنابي، ومن هنا لابدَّ من التعريف بالمؤلف الاصلي، كما سأعرف بكتابه في منهج التحقيق.

- **حياته ونشأته:**

هو أبو محمد مصطفى بن حسن بن سنان بن احمد الحسني الهاشمي القرشي الشهير بالجنابي

كما جاء في تاريخه[(١)].

إلا ان بعض المؤرخين اختلفوا في اسمه حيث ورد في المصادر والمراجع على النحو التالي:-

- جاء اسمه في المنتخب[(٢)]: مصطفى ابن أمير حسن بن سنان النكساري، ثم القسطنطيني. وجاء اسمه عند ترجمة والده : مصطفى بن حسن بن يوسف الأماسي، المعروف بالجنابي[(٣)].
- في كشف الظنون[(٤)]: مصطفى بن السيد حسن الحسيني المعروف بالجنابي. ثم ذكره في جزء أخر من كتابه باسم: مصطفى بن السيد حسين بن علي البروسوي الرومي الحنفي. وقد نسب جميع مؤلفات الجنابي له.
- في شذرات الذهب[(١)]: محمد بن حسن الحبابي، المعروف بالسعودي. وربما جاءت الحبابي تحريفاً للجنابي.

---

(١) انظر: الجنابي، مصطفى بن حسن بن سنان، (ت٩٩٩هـ/١٥٩٠م)، **العيلم الزاخر في علم الأوائل والأواخر المعروف بـ "تاريخ الجنابي"**، لوحة (٢- أ). مخطوط في مكتبة السليمانية تحت شريط رقم/ ٣٠٩٨. وسيشار اليه فيما بعد: الجنابي، تاريخ، خط.

(٢) انظر : المخطوط، **لوحة** (٢- أ).

(٣) انظر: ترجمة مصطفى الجنابي لوالده في:الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب)؛ المخطوط، **لوحة**(٦٦- أ،ب).

(٤) انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٦ج، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٢٣، ج٦، ص٣٣٩. وسيشار اليه فيما بعد: حاجي خليفة، كشف الظنون.

- في عثمانلي مؤلفلري[٢] : أبو محمد مصطفى ابن السيد حسن ابن السيد سنان ابن السيد احمد الحسيني، المعروف بالسعودي.
- في قاموس الأعلام[٣]: الأمير أبو محمد مصطفى ابن الأمير حسن الكافي المعروف بالجنابي.
- في الأعلام[٤]: مصطفى بن حسن بن سنان بن أحمد الحسيني الهاشمي، أبو محمد الجنابي الرومي. ثم السعودي.
- في العراق بين احتلالين[٥]: أبو محمد مصطفى ابن السيد حسن ابن السيد سنان ابن السيد أحمد الحسني الهاشمي القرشي، الشهير بـــ (جنابي).
- في التاريخ العربي والمؤرخون[٦]: عزالدين مصطفى بن حسن بن علي البروسوي الرومي المعروف بالجنابي. وذكره في موضع آخر: أبو محمد مصطفى بن حسن بن عثمان بن أحمد الجنابي الحسيني الأماسي المعروف بالسعودي. ظناً منه انه مؤلف اخر، علماً بأنه ذكر كتاب الجنابي (نهاية المرام وبحر جواهر الكلام).

نخلص مما تقدم أن هناك اتفاقاً على اسمه الأول، واسم ابيه، وكنيته، ومكان ولادته، وسنة وفاته، وبما عرف به من ألقاب وهي: الجنابي، والرومي، والسعودي، والبروسوي، إلا أنهم اختلفوا في أسماء جده، وأسماء بعض كتبه كما سيأتي.

---

[١] انظر: ابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٧٩ هـ/ ١٦٦٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٨، ص٤٤٠. وسيشار اليه فيما بعد: ابن العماد، شذرات الذهب.

[٢] انظر : طاهر، بروسه لي محمد (تحرير)، **عثمانلي مؤلفلري**، ٣ج، مطبعه عامره، استانبول، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م، ج٣، ص٣٩. وسيشار اليه فيما بعد: طاهر،عثمانلي مؤلفلري.

[٣] انظر: سامي، شمس الدين، **قاموس الأعلام**، ٦ج، مهران مطبعه سي، استانبول، ج٣، ص١٨٣٨. وسيشار اليه فيما بعد: سامي، قاموس الأعلام.

[٤] انظر: الزركلي، خيرالدين، **الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"**، ٨ج، دار العلم للملايين، ط١٧، بيروت، ٢٠٠٧م، ج٧، ص٢٣١. وسيشار اليه فيما بعد: الزركلي، الأعلام؛ طربين، **التأريخ والمؤرخون**، ص٥١.

[٥] انظر: العزاوي، عباس ، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، ٨ج، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٣، ص١٦. وسيشار اليه فيما بعد: العزاوي، العراق بين احتلالين.

[٦] انظر: مصطفى، شاكر، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ٤ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م، ج٤، ص٤٢٥، ص٤٣٧. وسيشار اليه فيما بعد: مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون.

- **ولادته:**

لم تذكر المصادر سنة ولادته ولا نشأته الأولى ولا عدد السنوات التي عاشها. إلا أنها ذكرت بأنه ولد في جنابه في بلاد فارس، ونشأ في بيت علم وصلاح في كنف أبيه، الذي تولى عدة مناصب حيث ولي قضاء حلب، وقضاء مكة. ثم رحل مع أسرته إلى بروسا في بلاد الروم، ومنها عرف بالرومي، ودرس بها واشتهر، وتولى التدريس في مدرسة بروسا السلطانية سنة (٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م)[١]، ومنها عرف بالبروسوي.

ثم تولى عدة مناصب منها قضاء حلب سنة (٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م)[٢]. ثم عزل عنها، وتوفي في آمد (ديار بكر) سنة (٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م) [٣].

- **شيوخه:**

لم تذكر المصادر شيوخه الذين تتلمذ عليهم في بروسا، سوى أستاذه محمد بن مصطفى العمادي المعروف بأبي السعود المفتي (ت ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م)[٤]، وقد تولى العمادي عدة مناصب منها: قضاء بروسا والقسطنطينية، وقضاء عسكر روم إيلي، ثم ولي منصب الفتوى نحو أحدى وثلاثين سنة. أخذ عنه الجنابي فنون العلم والأدب. واليه نسب بالسعودي نسبة لأستاذه. كما ذكرت.

---

[١] انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٣٠.

[٢] انظر: المرجع السابق؛ المخطوط، **لوحة**، (٢- أ).

[٣] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤٠؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٨٣٨؛ طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٣٩؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٣١؛ طربين، أحمد، **التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث**، مطبوعات الأنشاء، دمشق، ١٩٧٠م، ص٥١. وسيشار إليه فيما بعد: طربين، التاريخ والمؤرخون.

[٤] انظر ترجمته: طاشكبرى زاده، عصام الدين ابو الخير احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، **الشقائق النعمانية في علماء الدول العثمانية، ويليه العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم**، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٧٥م. وسيشار اليه فيما بعد: طاشكبرى، الشقائق النعمانية. اما ذيله، فسيشار اليه فيما بعد: ابن لالي بالي، العقد المنظوم، ص٤٤٠؛ الغزي، نجم الدين بن محمد (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، وضع حواشيه خليل المنصور، ٣ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص٣١. وسيشار إليه فيما بعد: الغزي، الكواكب السائرة ؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٢٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٩٨؛ المخطوط، **لوحة**، (٧١- ب).

- **مؤلفاته**[١]:

أختلف المؤرخون بذكر مؤلفات الجنابي، كما اختلفوا بأسماء أجداده. ومن خلال المصادر التي تعرضت لترجمته يتبين لنا أنه وضع المؤلفات التالية:-

١. العيلم الزاخر في علم الأوائل والأواخر، كما ورد على غلاف تاريخ الجنابي المخطوط. إلا ان اسم هذا الكتاب جاء بألفاظ مختلفة، فقد ورد في كشف الظنون[٢] باسم: البحر الزخار والعيلم التيار.

بينما ذكره صاحب كتاب عثمانلي مؤلفري[٣]، تحت اسم: عيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر. ويقع في جلد كبير، وهو في التاريخ العام يبدأ منذ الخليقة، ثم بذكر الرسل والأنبياء، وملوك الفرس، واليونان، والروم، وبني اسرائيل، وسلاطين مصر، والصفويين. وينتهي بالسلاطين العثمانيين الى أخر أيامه.

وجاء في كتاب الأعلام[٤]، تحت اسم: العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر (تاريخ الجنابي)، وتابعه على ذلك طربين[٥].

اما في العراق بين احتلالين[٦]، فورد تحت اسم: تاريخ الجنابي (العيلم الزاخر في أخبار الأوائل والأواخر).

٢. مختصر عيلم الزاخر، قام الجنابي بوضع مختصر لكتابه الكبير في مجلدين، وترجمه الى اللغة التركية، وتحدث في هذا الكتاب عن الخلفاء الراشدين، والأمويين، والعباسيين، وانتهي بالعثمانيين والمماليك[٧]. اما في التاريخ العربي والمؤرخون[٨] فقد جاء هذا الكتاب باسم: البحر الزخار والعيلم التيار.

هذا مع ملاحظة أن خلطاً قد حصل بين أسمي الكتاب، الأصلي والمختصر[٩].

---

[١] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون** ج٦، ص٣٣٩؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٨٣٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٣١؛ مصطفى، **التاريخ العربي**، ص٤٢٥؛ طربين، **التأريخ والمؤرخون**، ص٥١.

[٢] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٩.

[٣] انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفري**، ج٣، ص٣٩.

[٤] انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٣١.

[٥] انظر: طربين، **التاريخ والمؤرخون**، ص٥١.

[٦] انظر: العزاوي، **العراق بين احتلاليين**، ج٣، ص١٢.

[٧] انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفري**، ج٣، ص٤٠.

[٨] انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٢٥.

[٩] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٩؛ مصطفى، **التاريخ العربي**، ص٤٢٥.

٣. السبع السيار: تحدث فيه عن ملوك التتار [١].

٤. تاريخ بلاد المغرب: تحدث فيه عن الدويلات التي نشأت في المغرب[٢].

٥. نهاية المرام وبحر جواهر الكلام: وهو يتضمن تاريخ الأنبياء والخلفاء. وترجمه الى التركية وجاء بعدة أسماء. فعند صاحب كشف الظنون[٣]، جاء بعنوان "كلشن تواريخ". اما في عثمانلي مؤلفلري[٤]، فذكر أنه ترجم تحت اسم "الدر المكنون والسر المصون"، كما حمل اسم "نهاية المرام في ذكر الخلفاء والأنبياء".

٦. جواهر الغرائب[٥].

٧. الحضيرة الخضرة والحديقة النضرة. [٦]

٨. رسالة في بناء جامع آيا صوفيا وقلعة قسطنطينية[٧].

٩. فرصت نامه: كتبه باللغة بالتركية[٨].

وربما ان أجزاء عدة من تاريخ الجنابي الاصلي قد حفظت في مكتبات مختلفة، واطلق عليها العناوين التي تضمنتها، وبذلك أرجح ان مؤلفاته من رقم (٣-٥) ماهي إلا اجزاء من الكتاب الأصلي.

---

[١] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٩؛ طاهر،**عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٤٠.

[٢] انظر: طاهر،**عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٤٠.

[٣] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٩؛ مصطفى، **التاريخ العربي**، ص٤٣٧.

[٤] انظر: طاهر،**عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٤٠.

[٥] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٩؛ طاهر،**عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٤٠.

[٦] انظر: المصدرين السابقين.

[٧] انظر: المصدرين السابقين.

[٨] انظر: المصدرين السابقين.

وكان بألاضافة الى كونه مؤرخاً، شاعراً، كتب أشعاره بالعربية والتركية [١].
ومن أشعاره[٢]:

لاتأمن الموت في طرف عين وفي نفس   وان تمنعتَّ في الحجاب والحرسِ
واعلم بأن سهــام المـــوت نافـــــذة   في كل مـــدّرع منـــا ومتــرَّسِ

ومن نظمه في السلطان مراد الثالث:

العادل الملك الـــذي اسمــــاؤهُ   في كلَّ ناحية تشرفُ منبـــــــرا
وله الملوك فكلُّ أرض منهـــمُ   بحر يجر الى الأعادي عسكــرا
ملك له ضوء الجبين تخالــــهُ   بدراً فإن شهد الورى فغضنفرا
نُسخت خلائقه الحميدة ما أتى   في الكتب عن كسرى وقيصرا

وقوله:

إن آثارنا تـــدل عليـــــنا   فانظروا بعدنا الى الآثار

---

[١] انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص١٨٣٨؛ طاهر،**عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٤٠.

[٢] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط ، لوحة (٢- ب).

• منتخب الكتاب احمد ابن الملا (المنلا):

- حياته ونشأته:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف بن موسى[١]، المعروف بالحصكفي، نسبة إلى أصله من حصن كيفا في ديار بكر بتركيا اليوم ، وعرف ايضاً بابن المنلا، والحلبي، والشافعي، والعباسي.

ولد ابن المنلا سنة (٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م)، في حلب ونشأ فيها، ومنها عرف بالحلبي، تربى في بيت صلاح وعلم في كنف أبيه محمد بن علي الفقيه الذي ولي مناصب عدة: منها تولية الجامع الأموي بحلب، ونظر الأوقاف والحرمين الشريفين وغيرهما[٢].

أما جده لأبيه، فقد كان قاضي قضاة تبريز شهرته منلا جامي، ومنها عرف بأبن المنلا[٣]، وعرف بالعباسي نسبة إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر أن جده كان منسوباً إليه[٤]، والشافعي المذهب، وجده لأمه الشريف يحيى آجا بن آجا[٥].

اشتغل ابن الملا بالعلم، وقرأ على جماعة من العلماء، القراءات، والحديث، والنحو، والفقه، وكلهم أثنوا عليه ووصفوه بأوصاف حسنة رائعة، فإنه "واحد من الدهر في كل فن من فنون الأدب جمع بين لطف التحرير وعذوبة البيان"، وكان أحد المشاهير بحلب، ثم رحل إلى دمشق رحلتين[٦]، وتتلمذ بها على علمائها، ثم رحل في سنة (٩٥٨هـ/ ١٥٥١م) إلى القسطنطينية،

---

(١) انظر مصادر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب في تاريخ أعيان حلب**، (تحقيق محمود الفاخوري، ويحيى عبادة)، **٢**ج، ٤ أقسام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م، ج١، ق١، ص٢٣٩. وسيشار إليه فيما بعد: ابن الحنبلي، در الحبب؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٩٩؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٢٥؛ المحبي، محمد امين بن فضل الله بن محب الله بن محمد (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، **خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ٤ج، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج١، ٢٧٧. وسيشار اليه فيما بعد: المحبي، خلاصة الأثر؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤٠؛ الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢٣٥.

(٢) انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ص٣٩٤.

(٣) انظر: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٩٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١.

(٤) انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٠١ (ترجمة جده أحمد).

(٥) انظر: المصدر السابق، ج١، ق١، ص٢٣٩؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٩٩.

(٦) انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٣؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٨؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠.

وأخذ من علمائها وأجازوه. ثم رجع إلى حلب، وتولى تدريس المدرسة البلاطية[(١)]، التي أنشأها الحاج إينال كافلها إلى جانب تربته وتربة مخدومه[(٢)].

توفي ابن الملا في قرية باتشا[(٣)] من عمل معرة نسرين على بعد خمسة فراسخ من حلب، قتله اللصوص سنة (١٠٠٣هـ/١٥٩٤م)[(٤)]، ظلماً وعدواناً ودفن بالجبل بالقرب من تربة جده لأمه[(٥)].

- **شيوخه:**

تتلمذ ابن الملا على عدد من علماء في حلب والواردين إليها، و بعض علماء دمشق، والقسطنطينية، فأول **شيوخه في حلب**:

(١) - ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م) [(٦)]، مؤرخ من علماء حلب، له نيف وخمسون مصنفاً، وقد ترجم ابن الحنبلي في در الحبب لتلميذه ابن المنلا ، قائلا: فلازمنا مدة في مغنى اللبيب، فما دونه من كتب النحو، وفي شرح المفتاح للشريف الجرجاني، فما تحته من كتب البلاغة، وفي حاشيته على شرح الشمسية، وشرح الغرة لشيخنا السيد عيسى الصفوي، بإشارته أن يقرأ عليّ، فما دون ذلك من المنطق، وفي سماع شيء من البخاري وغيره في الحديث، وفي سماع قطعة حافلة من شرح الشاطبية للجعبري. وقراءة أخرى من شرح ألفية العراقي لمؤلفها، وأخذ عني شرح النخبة لمؤلفها، وشرح الورقات للمحلي وقرأ عليّ من مؤلفاتي "كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل"، و"الكنز المظهر في استخراج المضمر"، و"كنز من حاجي وعمى في الأحاجي

---

(١) انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٢٥.

(٢) انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٦٧؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٨.

(٣) انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٨٠.

(٤) انظر: المصدر السابق؛ الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢٣٥.

(٥) المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٨٠.

(٦) انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٣٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٦٥؛ الطباخ، محمد راغب، **أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، ٧ج، المطبعة العلمية، سوريا، ١٩٢٣م، ج٦، ص٥٩. وسيشار اليه فيما بعد: الطباخ، أعلام النبلاء؛ الغزي، كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، (تصحيح وتعليق: شوقي شعث ومحمود فاخوري)، ٣ج، دار القلم العربي، ط٢، سوريا، ١٩٩٩م، ج١، ص٨ . وسيشار اليه فيما بعد: الغزي، نهر الذهب؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٣٠٢.

والمُعمى" وغير ذلك عن دراية لا محض رواية[١]، وأجزت له أن يروي عني جميع ما يجوز لي وعني روايته، وحضر دروسي بالشامية وغيرها، وبحث فيها بحوثاً حسنة مفيدة، أبان فيها عن يدٍ في الفنون طولى، وكلما انتقل من مسألة إلى غيرها، تلا علينا لسان الحال {وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى}[٢]، ثم قرأ على رسالتي "شرح المقلتين في مسح القلتين"، ورافق في سماع تأليفي "مخايل الملاحة في مسائل المساحة"، وشارك في "الجبر والمقابلة"، وقرأ "المحلى" الأصولي، وسمع "شمائل النبي صلى الله عليه وسلم" للترمذي من لفظي، فكان السبب في أن قلت:

يا مَنْ لمضْطرمِ الأوامِ	حـــديثهُ المـــــرويُّ ريْ
أروي شمائلك العِظـــامِ	لـــــرُفقةٍ حَضَروا لـــدَيْ
عَلَـــــيٍّ أنـــالُ شفاعـــــة	تُسدي لدى العُقبْىَ إلـــيْ
وَإذا شـــفعــــــتُ لِذَنْبــــهِ	ولأنْتَ لـــمْ تُنعَتْ بِلــــيْ[٣]
حاشا شمائلكَ اللطيفـــةِ	أن تُـــرىَ عونـــاً عَليْ[٤]

ثم أخذ عني كتاب "الفرع الأثيث في علوم الحديث"، وقرأ علي أيضاً "شرح اللب الأصولي" للقاضي زكريا، وكان السبب في أن وضعت عليه حاشيتي الموسومة: "شرح اللب" مع مشاركة في تحريرها وتهذيبها، كما ذكرت ذلك في إجازتي له غب إتمامها في نسخة حاشيتي التي بخطه جرياً على عادته في كتابة ما يقرأه عليَّ من تأليفاتي مختومة بإجازاتي[٥]، وعندما ولي تدريس البلاطية سنة (٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م)، لم يزل يلازم القراءة عليّ في "شرح المواقف"، و"در العضد" مع حاشيته للسيد الجرجاني ولسعد التفتازي[٦].

---

[١] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٣٩.

[٢] سورة الضحى، الآية (٤).

[٣] انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٧ (لم يذكر هذا البيت).

[٤] انظر: ابن الحنبلي، **درر الحبب**، ج١، ق١، ص٢٦٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٣٩؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٧.

[٥] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٦٧؛ الطباخ، **أعلام النبلاء**، ج٦، ص١٤٥.

[٦] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٦٨. ترجم له، لغاية سنة (٩٦٤هـ/١٥٥٦م).

(٢) - شمس الدين محمد بن علي بن عطية (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م) [١]، المعروف بسيدي علوان، له رسالة ألفها في علم الربوبية المسمى بعلم الحقيقة، وسماها: "تحفة الحبيب فيما يبهجه من رياض الشهود والتقريب"، وقد صحبه وهو بحلب سنة (٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)، وسمع منه الثلث من البخاري، وأجاز له، وفاز بحضور مواعيد له[٢]، وقد أنشد ابن الملا من شعره، حيث يقول:

تنفسُ قلب الصبِّ في كل ساعة　　لأكؤس همّ ذا الزمـــانُ أدارَهـــــا

إلــــى اللهِ أشْكو أنَ كــلَّ قبيلةٍ　　من الناسِ قد أفنْى الحمامُ خيارَها[٣]

(٣) - إبراهيم بن حسن بن عبد الرحمن العمادي (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م) [٤] الملقب البرهان العمادي، فقيه ومفتي، انتهت إليه رئاسة الشافعية في حلب إفتاءً وتدريساً بجامعها الأعظم، سمع ابن المنلا الحديث المسلسل بالأولية منه، وأجاز له[٥].

(٤) - إبراهيم بن محمد بن علي الدمشقي (ت ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م)[٦]، المقدسي الأصل، الشافعي، المعروف بابن البيكار، نزيل حلب، كان بصيراً بقلبه، درس بالجامع الأعظم في حلب، قرأ ابن الملا بالتجويد على الشيخ إبراهيم الضرير، كثيراً، وأجاز له في سنة (٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م)[٧].

---

[١] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **درر الحبب**، ج٢، ق١، ص١٧٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٠٤؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٤٩.

[٢] انظر: ابن الحنبلي، **درر الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤١؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٧؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١.

[٣] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص١٧٥؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٥٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٠٤.

[٤] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٧٤؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٨١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٨١.

[٥] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤١؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١.

[٦] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٧٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٧٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣١٤

[٧] انظر: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٨ (ورد عند الغزي والمحبي أنه أجاز له سنة (٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)، وهو غير صحيح لأن المولى المذكور توفى سنة (٩٥٧هـ/ ١٥٠٠م).

- **اما شيوخه في دمشق منهم: -**

(١) - محب الدين التبريزي الشافعي الصوفي (ت ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م)[١]، مكث بالتكية السليمية بدمشق لمزيد شغفه بالشيخ محي الدين ابن العربي، وقرأ ابن المنلا عليه "شرح ملا زاده على هداية الحكمة"، مع سماع بعض "تفسير البيضاوي" عليه[٢].

(٢) - أبو الفتح الشبستري التبريزي، الشافعي (ت ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م)[٣]، نزيل دمشق، كان ذا علم جزل وأخلاق حسنة وآداب جميلة أخذ عنه الكثير من الطلبة، كانت له خلوة في السميساطية يدرس فيها، قرأ ابن المنلا عليه قطعتين صالحتين من "المطول"، و"الأصفهاني"[٤].

(٣) نور الدين علي بن علي السنفي الدمشقي، الشافعي (ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م) [٥]، ولد في مصر، ثم ورد الشام، وانتفع به الفضلاء، ولي نيابة القضاء بالكبرى، قرأ ابن المنلا عليه قطعة من البخاري ومسلم، وحضر عنده دروساً من المحلى، وشرح البهجة، وأجاز له[٦] وكذا أجاز له الفقه الشافعي[٧].

(٤) موفق الدين عبد الله بن عبد الله بن زيد الجراعي (ت بعد ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م)[٨] قرأ ابن المنلا عليه شيئاً من "البخاري" وأجاز له جميع ما يجوز له[٩].

---

[١] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٤٤٢؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢،ص٢٤٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٢٢.

[٢] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٣؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٨.

[٣] انظر ترجمته: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢،ص٩٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٣١.

[٤] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٤؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١.

[٥] انظر ترجمته: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٧٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٢٤،(وردت وفاته سنة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م).

[٦] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٥؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٨.

[٧] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٥.

[٨] انظر ترجمته: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص١٥٣.

[٩] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٦.

- **اما شيوخه في القسطنطينية منهم:**

(١) غرس الدين جلبي ابن إبراهيم بن أحمد القسطنطيني (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)[(١)] الشهير بابن النقيب، اشتغل بالحكميات والرياضيات والعلوم العقلية، واشتهر بالطب، له رسالة على الحمدلة، ورسالة في الحساب، وأخرى في الهيئة، وشرح القصيدة الميمية للمفتي أبي السعود، وأخذ ابن المنلا عنه "رسالة الأسطرلاب"[(٢)].

(٢) عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)[(٣)]، عالم بالأدب، من المشتغلين بالحديث، من كتبه "معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص"، و"فيض الباري بشرح غريب صحيح البخاري"، و"نظم الوشاح على شواهد تلخيص المفتاح"، اجتمع ابن المنلا بالشيخ عبد الرحيم العباسي. ثم استجازه رواية البخاري، فأجاز له، ومدحه بقوله:

لك الشَّرفُ العالي قادة الناسِ ولِمَ لا؟ وأنتَ الصدرُ من آلِ عباسِ

حويتَ علوماً أنت فيها مُقدّمُ وفي نشرها أضحيت ذا قدم رأسِ[(٤)]

---

(١) انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢، ص٥٩٠؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٥٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٦٤.

(٢) انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٧؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٨.

(٣) انظر ترجمته: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٣٥؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص١٥٩؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٣٤٥.

(٤) انظر القصيدة كاملة في: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٤٧؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤١.

- **مؤلفات ابن الملا**[١]:

قام ابن المنلا بوضع العديد من المؤلفات وهي:

١. الروضة الوردية في الرحلة الرومية.
٢. عقود الجمان في وصف نبذة من الغلمان.
٣. شكوى الدمع المراق من سهام الفراق.
٤. شرح الشافية في التصريف.
٥. شرح الشواهد للسيوطي.
٦. شرح العزى للزنجاني في التصريف.
٧. شرح الكافية في النحو.
٨. شرح مغنى اللبيب.
٩. رسالة طالبة الوصال من مقام ذلك الغزال.
١٠. فرائض ابن المنلا.
١١. منتهى أمل الأديب من الكلام على مغني اللبيب لابن هشام في النحو.
١٢. متعة الأذهان من التمتع بالأقران.
١٣. النشر العابق من اقتطاف الشقائق.
١٤. اختصار تاريخ الذهبي.
١٥. مختصر الدر المنتخب.
١٦. المنتخب من تاريخ الجنابي[٢]. وهو المخطوط الذي بين ايدينا.

وكان ابن الملا ينظم الشعر، ومن شعره قوله في مليح لابس أسود:

ماسَ في أسود اللباس[٣] حبيبي ورقى القلـــبَ في ضَرام بعـــادِهْ
لم يمس في السّوادِ يوماً ولكـــن حلَّ في الطَّرفِ فاكتسى من سوادِهْ[١]

---

(١) انظر هذه المؤلفات في: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٥٠؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٢٥؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٢٣٥؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٢٥.

(٢) انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٢٥.

(٣) في ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٥١ (وردت الثياب بدلاً من اللباس).

وله مضمناً:

ظبيّ كساني حُلَّةً وأدارَ لـــــــــي كأسَ الرحيقِ على رياض الآسي
وغداً يقول عذارُه اشرب يا فتى واجعل حديثك كلَّـــــه في الكاس[٢]

وله أيضاً قوله:

نـــازع الخدّ عـــــذار دائـــــــــر فـــوق خال مسكه ثـــم عبـــق
قائـــلاً للخدّ هـــذا خادمـــــــــي ودليلي أنه لونـــي ســــــــرق
فانتضى الطرف لهم سيف القضـــــا ثـــم نادى ما الذي أبدى الفـــرق[٣]

وقوله:

وغديرِ روض أشرقتْ في مائِه زُهْرُ النّجومِ وبدرُها لم يغربِ
فكـــــــأنّها دُرَرٌ سلكــــهُـــا فيه ووافتها يــــدُ المتطلّبِ[٤]

وقوله في موشح مبسوط:

رُبَّ ريمٍ رامَ قلبي فرمى فيه سهماً جاءَ من غيرِ قِسِي
مَنْ رأى ظبياً أرانا اسهُماً مِنْ لحاظٍ كعيونِ النّرجسِ[٥]

ومن لطائف مضامينه البديعة قوله في شخص عابه بانحسار شعر رأسه:

يعيبني أن شعر الرأس منحسر من فتـــى قـــد عرى من حـــلة الأدب
وليس ذلك إلا من ضرام هوى سرى إلى الراس منـــه ســـــاطع اللهب
وأقصر عدمتك ذا داء بمعبره فالعيب في الراس دون العيب في الذنب[٦]

---

[١] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٥١؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٤٢.

[٢] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٥٢؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٠١.

[٣] انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ق١، ص٢٧٨.

[٤] انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٥٣.

[٥] انظر: **المصدر السابق**، ج١، ص٢٥٨.

[٦] انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص٢٧٩.

• ابراهيم ابن الملا:

قام ابراهيم ابن الملا باضافة قائمة بأسماء السلاطين على المنتخب، ومن هنا رأيت من الأنسب أن أقوم بالترجمة له.

- **حياته ونشأته:**

هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن يوسف الحصكفي الأصل[١]،المعروف بابن الملا[٢] الشافعي.

لم تذكر المصادر سنة ولادته، الا انه ولد في حلب ونشأ بها، وتربى في بيت علم وصلاح، فقد أفرد في ظل أبيه، وأخذ عنه العلوم، وتخرج عليه في الأدب، واخذ من علماء حلب، ودمشق، وحج بعد الألف، ورجع إلى حلب، وانعزل عن الناس، ولزم المطالعة، والكتابة، والتلاوة للقرآن كثيراً، وكان صافي السريرة لا تعهد له زلة، ولم تذكر المصادر انه تولى المناصب او تدرج في الوظائف. توفي ابن الملا، في حلب سنة (١٠٣٠هـ/١٦٢٠م) [٣].

- **أما شيوخه غير والده الذين تتلمذ عليهم، فقد انفرد بذكرهم المحبي في خلاصة الاثر [٤] وهم:**
- محب الدين محمد بن ابي بكر تقي الدين بن داود (ت ١٠١٦هـ/١٦٠٨م)[٥] ، من علماء دمشق، ولي المناصب العالية والمدارس السامية ، منها قضاء الحج الشامي، وقاضي عسكر نيابة الشام، وقضاء حمص، وحصن الاكراد، ومعرة النعمان، ومعرة

---

[١] تمام نسبه قد ذكرته في ترجمة والده احمد ابن الملا، السابق الذكر. وانظر ترجمته: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٢٨؛ المحبي، **خلاصة الاثر**، ج١، ص١١؛ الزركلي، **الاعلام**، ج١، ص٣٠؛ الطباخ، **اعلام النبلاء**، ج٦، ص١١؛ كحاله ، **معجم المؤلفين**، ج١، ص٦.

[٢] انظر: الزركلي، **الاعلام**، ج١، ص٣٠ (ذكر بعد الاطلاع على نماذج من مخطوطات صاحب الترجمة، انه يكتب "المنلا" محذوفة النون"الملا"، ولا يذكر في نسبه لفظ "الحصكفي"). وانظر: **المخطوط**، لوحة (١- ب ،١٢٤-أ)؛ الا ان اللفظان واردان في المحبي ، **خلاصة الاثر**، ج١، ص١١.

[٣] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٢٨؛ المحبي، **خلاصة الاثر**، ج١، ص١٢؛ الزركلي، **الاعلام**، ج١، ص٣٠. (ذكر وفاته سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م)

[٤] انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص١١.

[٥] انظر ترجمته: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٣٢٢؛ الزركلي، **الاعلام**، ج٦، ص٥٩.

نسرين، وعزاز، من مؤلفاته: عمدة الحكام، و تنزيل الايات على الشواهد من الابيات، والرحلة الرومية، والمصرية، والتبريزية وغيرها. وقد اجاز لابن الملا بكتاب بعثه من دمشق سنة (٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م)[١].

- محمود بن محمد بن حسن البيلوني (ت ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م) [٢] الحلبي، الشافعي، المعروف بابن البيلوني، كان يحفظ القران حفظا متينا مع التجويد، والاتقان فيه، مع تبحره في النحو والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه، والاصول، ومعارف الصوفية، لم يتولَّ المناصب، وانما اشتغل في جامعه الذي عمره له ابراهيم باشا بجانب داره ، وافادة الطلبة الواردين اليه.

- عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود (ت١٠٢٤هـ/١٦١٥م) [٣] الحلبي، القادري، المعروف بالعرضي، وهو محدث، واعظ ، فقيه، اديب صوفي، مفسر و مؤرخ ، مفتي الشافعية في حلب، وله تاليف كثيرة منها: ذيل على تاريخ ابن الحنبلي "در الحبب"، وفتح الغفار، وشرح الجامي، والدر الثمين في جواز حبس المتهمين وغيرها.

---

[١] انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٣، ٣٢٧.

[٢] انظر ترجمته: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٢٠.

[٣] انظر ترجمته: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٣، ص٢١٥؛ الزركلي، **الاعلام**، ج٥، ص٥٤؛ مصطفى، **التاريخ العربي**، ج٤، ص٢٢٧.

- **مؤلفات ابراهيم ابن الملا**[١]:

قام ابراهيم ابن المنلا بوضع العديد من المؤلفات وهي:

١- إنعاش الروح بمآثر نصوح.

٢- الألباب؟.

٣- أبكار المعاني المخدرة.

٤- اقتطاف شقائق النعمان، من رياض الوافي بوفيات الأعيان.

٥- شرح تحفة الأحباب في التصريف.

٦- تحارير الملحقات وتقارير المحققات في شرح الورقات، في الاصول.

٧- تنوير البصيرة وتعمير السريرة بالأدعية المأثورة.

٨- جامع المتفرقات من فرائد الورقات.

٩- حلبة المفاضلة وحلبة المناضلة في المطارحة والمراسلة.

١٠- سرح النظر في شرح الدرر، همزية في المنطق.

١١- شفاء السقيم بآيات إبراهيم.

١٢- غاية سؤل الحريص من إيضاح شرح التلخيص.

١٣- كشف النقاب عن غنية الإعراب.

١٤- كفاية الرفات إلى معرفة غرف الورقات.

١٥- مستوفى النصر في فتاوى علماء العصر.

١٦- نصرة الرضى المنجلي لشيخ العصر الرضي محمد بن الحنبلي.

١٧- الروض الموشى من التحارير على مختصر المحشى، "مختصر التفتازاني في المعاني والبيان".

---

[١] انظر هذه المؤلفات في: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٢٨؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص١١؛ الزركلي، **الاعلام**، ج١، ص٣٠؛ كحاله ، **معجم المؤلفين**، ج١، ص٦.

وكان ابراهيم ابن الملا، يحسن الشعر والنثر، ومن قوله[١]:

ولما انطوت بالقرب شقة بيننـــــا وغابت وشاة دوننــــا وعيـــــون
بسطت لها والوجد يعبث بالحشـــا شجون حديث والحديث شجـــــون[٢]

وله من قصيدة قرضها شعراً ليوسف بن عمران الحلبي الشاعر المشهور:

أضـــرسك هـــذا أم لجين مذهـــــب ونظمك أم خمر لهمى مذهـــــــب
وتـــــلك سطور أم عقود جواهـــر وزهر سماء أم هو الروض مخصب
وتـــلك معـــــان أم غـــــوان تروق للعيـــون وباللحن المسامـــــع تطـــرب
فيـــــا حبذا هذي القوافي التي بمن يعارضها ظفـــــر المنـــية ينشـــــب

---

[١] انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص١١.

[٢] الحديث شجون: مثل من أمثال العرب، وأصله ذو شجون، أي ذو طرق، والواحد شجن بسكون الجيم .انظر: المصدر السابق.

• مالك المخطوط محمد اسعد المعروف بأبن الموقع:

ورد اسم مالك المخطوط على لوحة الغلاف الأولى من المخطوط، واللوحة رقم (١١٤- ب)، تحت اسم:

محمد أسعد بن مصطفى بن محمد الموقعي الأنصاري ابن نبيل بن الشهابي أحمد بن الست بثينة بنت الست بوران بنت القاضي أثير الدين أبي اليمن ابن القاضي محب الدين [(١)]. وقد عرف ايضاً بموقع راح[(٢)].

وجدته الست بوران بنت قاضي القضاة أثير الدين محمد ابن الشحنة الحنفي، ولدت في حلب سنة (٨٦١هـ/١٤٥٦م). قرأت القرآن وطالعت الكتب ونسختها، ونظمت ونثرت. وكانت صالحة خيرة، وحجت مرتين. توفيت في حلب سنة (٩٣٨هـ/ ١٥٣١م) [(٣)].

ومن شعرها وهي ترثي أخويها العفيف الحسين، (ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م)، والمحب عبد الباسط، (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م):

وقد فقدتُ عفيفَ الدين وا أسفي	فليتَ بعدَ عفيف الدين لم أكُـــــــــــنِ
قد كان موتُ مُحب الدين نائبــــــةً	واطولَ حُزني لذاك المنظرِ الحسنِ

---

(١) انظر: المخطوط، **لوحة**، (١١٤- ب).

(٢) انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢، ص٧٧٣.

(٣) انظر ترجمتها: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٤٠٣؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٧٧.

- **المخطوط ومنهج التحقيق:**

المخطوط الذي بين ايدينا هو قطعة منتخبة من تاريخ الجنابي[١]، الذي بـدأه منـذ الخليقـة وانتهى منه لحوادث سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٧٨م[٢]، ويحمل تاريخ الجنابي الكبير أسم العيلم الزاخر في علم الأوائل والأواخر، ويعرف بتاريخ الجنابي، ويتكون هذا المخطوط من (٨٢-٨٦) بابـاً. يحمل تاريخ الدولة العثمانية الباب السادس والسبعين أي مـن الوحـة (٣١٠- ٣٨٢)، هـذا بالاضافة الى ما ذكره صاحب المنتخب عن سلاطين وملوك الدول التـي سـيأتي ذكرهـا فـي المخطوط. وجاء في لوحة (٢١٠) من تاريخ الجنابي ترجمة له، قام بها الناسخ على مـا يبـدو وعلى عادة الناسخين والمذيليين في تلك الفترة.

وقد قام الجنابي بأختصار كتابه الى (٣٢) باباً تحدث فيه عن بعض الاسر الاسلامية الحاكمـة. ولا ندري إن كان ابن الملا قد قام بانتخاب كتابه من الاصـل أم المختـصر، إلا أن المنتخـب يتحدث عن سلاطين آل عثمان منذ نشأة الدولة العثمانية سنة (٦١١هـ/ ١٢١٤م)، مبتدأً بالأمير عثمان الغازي وينتهي الى أيام السلطان مراد الثالث، تحديداً لسنة (٩٩٥هـ/١٥٨٧م) [٣]. هـذا ولم يتقيد ابن الملا بالترتيب الذي وضعه مصطفى الجنابي، فبدأ أولاً بالعثمانيين، ثم انتقـل الـى الدول التي صارت لها علاقات مع العثمانيين.

والمخطوط مكتوب بالخط النسخي، وهو بشكل عام مقروء بـصورة جيـدة، رغـم بعـض الصعوبات الأولية التي واجهتها في بعض رسم الحروف لا سيما المتشابهة منهـا مثـل العـين والغين، والفاء والقاف، والراء والزاء، والسين والشين. وهذه الصعوبة كانت تتـضح بـصورة جلية عند ورود أسماء الأعلام والأماكن والتي معظمها غير معروف لدي.

يتكون المخطوط من (١٢٦) لوحة، وكل لوحـة مـن صـفحتين، أي أن عـدد صـفحات المخطوطات تقع في (٢٥٢)، منها (١٠) صفحات وردت بياضاً، وكان في نية منتخـب الكتـاب أن يضيفها فيما بعد، إلا أنه لم يتمها. وعدد الأسطر في كل صفحة (٢٠-٢٢) سطراً، كتبت بقلم دقيق مما جعل الخطوط متراصة والحروف صغيرة.

والنسخة التي بين يدي هي نسخة مصورة على مايكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت شريط رقم / ١٣٧٠، وهي نسخة مصورة من مكتبـة بـرلين تحـت شريط رقم / ٨٠ SPK ، وخلال البحث في فهارس المخطوطات وجدت أن هناك مخطوطاً آخـر

---

[١] انظر: الجنابي، تاريخ، خط، لوحة (٢- أ).

[٢] انظر: الجنابي، تاريخ،خط، لوحة (٣٨٠- أ) ؛

[٣] انظر: المخطوط، **لوحة**، (٧٥- أ).

في المكتبة الوطنية ببرلين تحت رقم/ ٩٧٢٦ [1]، ولما قمتُ بإحضار المخطوط وجدته يطـــابق النسخة الموجودة في الجامعة الأردنية.

لقد اعتمدت نسخة المنتخب النسخة الاولى للتحقيق، وقارنتها من حيث الــشكل والترتيــب ومت أغلق علَّي من بعض الكلمات والطمس مع نسخة الجنابي الأصلية. وقد وجــدتُ أن ابــن الملا كان يتصرف بالألفاظ والحذف والاضافة في أحوال كثيرة. إلا أن هذا الاصل قد ســاعدني كثيراً في فك بعض طلاسم الكلمات.

ثم قارنت ما جاء عند ابن الملا مع ما أورده القرماني في أخبار الدول، فكان هــذا الكتــاب بمثابة النسخة الثالثة لي. وقد وجدت أن هناك بعض الاختلافات لاسيما في التواريخ مع ما أورده ابن الملا، وما أورده القرماني ، وقد أشرت الى ذلك في مواضعه.

لقد قمتُ أولاً بتثبيت النص، واعتقد أنها الخطوة الشاقة الاولى في التحقيق، وقــد اســتطعتُ وعلى حد علمي – الوصول بهذا الأمر إلى درجة عالية من الدقة، وتوضيح الغامض منها.

أما الخطوة الثانية فهي إصلاح بعض الأخطاء الإملائية واللغوية والألفاظ العاميــة، وكمــا تعلمون فإن هناك اختلاف بيننا وبين من سبقونا في رسم بعض الكلمات لاسيما ما يرد فيها مــن همزة أو ياء، ومن هنا قمت بتثبيتها وفق المقتضى والأمثلة على ذلك كثيرة وقد أشرت إليها فــي المخطوط.

وفي المرحلة الثالثة قمتُ بمقارنة النص الوارد بالمنتخب مع المخطــوط الاصــلي "تــاريخ الجنابي" ومع ما أورده القرماني و المصادر المعاصرة والمتوفرة، فأصلحتُ الخطأ منها، أو غير الواضح، والواقع أن كتاب الجنابي وكتاب القرماني قد ساعداني على فك كثير من الكلمات.

أما المرحلة الرابعة وهي المرحلة الصعبة الثانية أيضاً فقد قمتُ بالتعريف بالأعلام والاماكن وأثبت مع كل علم أسماء المصادر التي ترجمت لــه، وتــاريخ وفاتــه بالتــاريخين الهجــري والميلادي.

أما الأماكن فقد لاقيت فيها صعوبة أكبر من حيث اختلاف رسم بعــض الأمــاكن بأشــكال مختلفة عند ورودها أكثر من مرة، مضافاً إلى ذلك تغير بعض الأسماء من فترة إلى فترة، وأكاد أقول أنه لا تخلو صفحة من صفحات المخطوط من ذكر اسم مكان ما، نظراً للتوسع الكبير الذي وصلت إليه الدولة العثمانية، وأسماء القلاع والبلدان التي استولت عليها، وأسماء المعارك التــي خاضتها. ومن أجل تحديد هذه الأماكن قمت بكتابة أسمائها بالعربية والحروف اللاتينية، مع ذكر جميع الأسماء التي أطلقت عليها، وأرفقت ذلك بعدد من الخرائط جــاءت كملاحــق فــي آخــر

[1] انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٢٦.

المخطوط، تبين مراحل التوسع العثماني (١٣٠٠ – ١٦١٢م)، الذي وصلت اليه خلال فترة الدراسة.

كما قمت بتصحيح بعض الأخطاء التي وردت في السنوات ووضعت الى جانب التاريخ الهجري، ما يقابله في التاريخ الميلادي، كما قمت بذكر التواريخ كاملة وعدم الأقتصار على سنة (٧٤) مثلاً، بل ذكرت المائة فيها ، لتلافي الوقوع في الخطأ نظراً لذكر بعض الأحداث في سنوات سبقت احداث المائة المذكورة. كما قمتُ بتوضيح بعض المعلومات التي جاءت مختصرة في المخطوط. وأحلت القارئ إن أراد الاستزادة من المعلومات، إلى الاصل والى المصادر التي توسعت بهذا الشأن.

وأود الأشارة ايضاً الى ان ابن الملا لم يضع العناوين في غالب الأحيان للمنتخب. ومن هنا قمت بوضع هذه العناوين تسهيلاً للقارئ وفق ما جاء عند الجنابي. دون أن أتدخل بالنص الأصلي.

كما جاءت تعليقات كثيرة في حواشي المخطوط بخط مختلف، فكنت ما يستدعي الإشارة إليها بينت ذلك.

وأبرز المعلومات التي أوردها المخطوط هي:

- نشأة الدولة العثمانية منذ سلطنة السلطان عثمان على أعتبار أنه أول من ملك بالديار الرومية، وقد بين اولاً نسب العثمانين ومن ثم ابتدأ بحوادث سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م، الى أواسط حكم السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٧م. وقد فسر تأسيس هذه الدولة وفق رؤية عثمان للشجرة المباركة التي نبتت من سرته وسدت أغصانها الأفاق.

ومعظم الأحداث التي دونت خلال تلك الفترة تدور حول الفتوحات العثمانية في أوربا وآسيا بما فيها البلاد العربية.

كما أشار المخطوط الى العلاقات العثمانية – المملوكية، والعلاقات العثمانية – الصفوية، والعلاقات العثمانية - الاسبانية ، والعلاقات العثمانية - مع الممالك المسيحية في أوربا.

- وأورد المخطوط معلومات قيمة تكاد تكون جديدة في بابها عن المدارس التي أنشأها العثمانيون والاوقاف التي أوقفوها على المدارس والمعلمين مع التركيز على مراتب المعرفة لديهم، وهي الروحية، والعقلية، واللفظية، والخطية. وتطور هذه المدارس وتنوعها مثل: مدارس الخارج (الأبتدائية)، مدارس الداخل أو مدارس الخمسين، وبعدها المدارس

الثمان التي أسسها محمد الفاتح والمواد التي تدرس بها مثل: الفقه، والتفسير، والعقيدة، والبلاغة[١]. مبيناً ورواتب المعلمين، وقضاة الدولة العاملين والمتقاعدين.

كذلك أورد مآثر السلاطين العثمانيون في مختلف المجـالات مثـل: إنـشاء بعـض المـدن، والمساجد، ودور الفقراء والمساكين، وغيرها.

- ترجم المخطوط للكثير من العلماء والولاة والقضاة.
- أورد معلومات عديدة عن النزاع الذي كان يحصل بين الأمراء وأولاد السلاطين العثمانيين، بالإضافة إلى معلومات عديدة مبثوثة بين ثنايا المخطوط.

هذا وقد توقف احمد ابن الملا في منتخبه عند سنة (٩٩٥هـ/١٥٨٧م)، واضاف ولده ابراهيم ابن الملا قائمة بأسماء سلاطين آل عثمان وتوقف عند السلطان الرابع عشر، احمد بن محمد بن مراد الثالث، سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م[٢]. ثم أكمل مالك المخطوط محمد أسعد القائمة منذ السلطان الخامس عشر مصطفى بن احمد بن محمد بن مراد الثالث، الى السلطان الثاني والعشرون، مصطفى بن محمد بن سليمان بن ابراهيم، مع عدم ذكر بعض سنوات الولادة، وتسلم السلطنة، ومدة السلطنة، والوفاة[٣] . وقد أكملت بعض السنوات التي لم يذكرها مالك المخطوط.

ومن هنا أجد أن الضرورة تحتم على الدارسين اليوم نشر المخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ الدولة العثمانية. أن معرفة الوقائع والحقائق والتطور الإيجابي والسلبي لهـذه الدولـة لا يمكـن رؤيته بصورة واضحة ودقيقة إلا بنشرهذه المخطوطات والوثائق التي لايزال أكثرها قابعاً فـي أروقة المكتبات ودور الأرشيف للتعرف على تاريخ هذه الدولة التي كانت حامية لديار الاسـلام وراعية لشعوبها في يوم من الأيام.

---

[١] لمزيد من المعلومات عن هذه المدارس انظر: اينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ترجمة: محمد الأرناؤوط، دار المدار الأسلامي، بيروت، ص٢٥٣. وسيشار اليه فيما بعد: اينالجيك، الدولة العثمانية.

[٢] انظر: المخطوط، **لوحة**، (١٢٤- أ).

[٣] انظر: المخطوط، **لوحة**، (١٢٥- ب)

مصادر الجنابي في المنتخب:

جاء في مقدمة تاريخ الجنابي[1]، انه تثبت من مصادره قبل النقل وبعده، وأنه لم يكتب إلا ما صحَ عنده وثبت أصله. كما أشار الى أنه لم ينقل عن العديد من المؤرخين أمثال السيوطي الذي وصفه بحاطب ليل[2]. بينما نقل من كتاب ابن عربشاه وتاريخ عبد الباسط الحنفي المصري، وسمع من العالم أبي الفضل بن أدريس التبريزي أبن ادريس البدليسي.

غير أن هذه المصادر لاتظهر كثيراً في المنتخب. إلا انه من خلال ما جاء فيه يمكن القول أن الجنابي قد اعتمد في معلوماته على أمرين هما:

أولاً. الرواية الشفوية:

وقد جاء ما يفيد ذلك في عدة مواقع من المخطوط حيث يقول عبارة: فيما بلغني[3]. وفي مواقع أخرى عبارة: ورد الخبر بأن ... [4]، وفي مرة ثالثة يقول[5]: سمعت من غير واحد.

إن هذه العبارات وأمثالها تفيد أن الجنابي قد اعتمد في الروايات المعاصرة له على ما تناقله الناس حول تلك الأحداث. وقد أدى ذلك إلى اعتماد الكثير من المؤرخين على الجنابي بهذا الشأن. وهذا الاعتماد يدل على مدى الصدق والتثبت الذي كان يتحلى به الجنابي.

وليس أدل على مدى الاعتماد على كتاب الجنابي ما جاء بكتاب القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، "الباب السابع والاربعون" في ذكر دولة بني عثمان[6]. وعدة ابواب اخر ى مثل: الدولة الرمضانية ، والقرمانية ، وملوك الفرس ، واليمن .....الخ.

ثانياً. الأعتماد على المصادر المكتوبة:

أود الإشارة هنا أن المنتخب لم يصرح كثيراً في ذكر مصادره، وبعد الإطلاع على الأصل، تعرفت بصورة متكاملة على المصادر التي اعتمدَ عليها الجنابي في تاريخه، أما في المنتخب فقد وردت عدة مصادر مصرح بها هي:

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط ، لوحة (٢-أ)؛ العزاوي، العراق بين احتلالين، ج٣، ص١٦.

(٢) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط ، لوحة (٣- أ).

(٣) انظر: المخطوط، **لوحة**، (٦٧- ب).

(٤) انظر: المخطوط، **لوحة**، (١١٤- أ).

(٥) انظر: المخطوط، **لوحة**، (٦٤- ب).

(٦) انظر: القرماني، أبي العباس احمد بن يوسف الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأول**، عالم الكتب، بيروت، (د . ت). وسيشار اليه فيما بعد: القرماني، أخبار الدول.

١. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، نقل من كتابه القاموس المحيط، وقد ذكر في المخطوط بأسم القاموس. وذلك عند ذكر بعض حصون اليمن[١] .

٢. ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف، (ت٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)، نقل من كتابه در الحبب في أعيان حلب، بعض تراجم العلماء. ولم يصرح به في المنتخب لكن المعلومة وردت في هامش المنتخب[٢].

٣. عبد الباسط بن خليل الحنفي (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، وكتابه التاريخ. حيث نقل عنه وفاة محمد الفاتح[٣].

٤. مصطفى جلال الدين التوقيعي، (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، حيث ذكر الجنابي بأن التوقيعي كان مع مصطفى باشا الوزير في قتاله أهل رودس، وعن التوقيعي أخذ الجنابي وصف جزيرة رودس[٤]. وللتوقيعي عدة مؤلفات منها: درجات المسالك في طبقات الممالك، سليم خانه في التاريخ والوقائع. ويذكر في موقع آخركتاب تاريخ التوقيعي للنشابي فيما يتعلق بعمر محمد الفاتح[٥].

٥. ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، حيث نقل من كتابه إنباء الغمر بأبناء العمر. وقد ورد ثلاث مرات أن ابن حجر سمع من ابن خلدون يقول: ما يخشى على ملك مصر إلا من ابن عثمان[٦]. والثانية فيما يتعلق بجزيرة صناب[٧]. والثالثة عندما نقل عن ابن حجر، الأواني الفضية التي كان يستخدمها السلطان بايزيد، والحوض الفضي الذي كان يغتسل فيه، وحالة الأمن في عهده، وشرطَ على من يكون في خدمته أن لا يكذب ولا يخون، ومحافظته على أموال الرعية، ومدة ملكه، وعُمره عند وفاته[٨].

---

[١] انظر: المخطوط، **لوحة**، (٥٧- أ).

[٢] انظر: المخطوط، **هامش لوحة**، (٣٣- أ، ٧٧- ب).

[٣] انظر: المخطوط، **لوحة**، (٢٠- ب).

[٤] انظر: المخطوط، **لوحة**، (٢٨- ب، ٣٨- ب).

[٥] انظر: المخطوط، **لوحة**، (٢٠- أ، ٢١- أ).

[٦] انظر: المخطوط، **لوحة**، (٣٩- ب).

[٧] انظر: المخطوط، **لوحة**، (١٨- ب).

[٨] انظر: المخطوط، **لوحة**، (١٠- ب).

٦. شرف الدين اليزدي، علي، (ت٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)، أخذ من كتابه تاريخ ظفرنامه. وقد فرغ شرف الدين من كتابه سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٤م) [١]. والمعلومة التي نقلها عنه تدور حول تأسف تيمور على وفاة السلطان بايزيد في أسره[٢].

٧. طاشكبرى زاده، عصام الدين أحمد بن مصلح، (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، وكتابه الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، وقد نقل عنه كثيراً لا سيما في التراجم غير أنه لم يصرح بذلك في المنتخب، بينما صرح في تاريخ الجنابي[٣]. فقد جاء في المخطوط، " ثم أن السلطان التمس من الشيخ آق شمس الدين أن يعين له موضع قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه (ت ٥٢هـ/ ٦٧٢م)، فقال الشيخ: إني أشاهد في هذا الموضع نوراً فلعل قبره هناك. فجاء وتوجه زماناً ثم قال: إني التقيت مع روحه فهنأني بهذا الفتح وقال: شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفرة، فأخبر السلطان بذلك...... "[٤] .

وقد جاء النص مطابقاً في الشقائق النعمانية [٥].

٨. السيرة السليمانية. واعتقد أنها سليمان نامه لمصطفى جلال التوقيعي. نقل منها الحروب التي دارت بين السلطان سليمان وطهماسب بن الشاه إسماعيل الصفوي، واستيلاء العثمانيين على بغداد وبعض مناطق أذربيجان[٦].

٩. ابن عرب شاه، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد، (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، نقل من كتابه عجائب المقدور في أخبار تيمور، استيلاء تيمور على بلاد الدشت ومدينتهم "قريم"، وعاصمتهم سراي، والخراب الذي لحق بها[٧].

---

[١] انظر: البدليسي، شرف خان ابن شمس الدين، (ت ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م)، **شرفنامه " في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام ايران** "، ترجمة: محمد عوني، ٢ج، دار الزمان، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٢، ص٧٣. وسيشار اليه فيما بعد: البدليسي، شرفنامه.

[٢] انظر: المخطوط، **لوحة**، (١٠- ب).

[٣] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط ، لوحة (٣١٤- ب).

[٤] انظر: المخطوط، **لوحة**، (١٧- أ).

[٥] انظر: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص١٤١.

[٦] انظر: المخطوط، لوحة (١١١- أ).

[٧] انظر: المخطوط، لوحة (٩٣- ب).

هذه هي المصادر التي وردت ف المنتخب، بينما أشار الجنابي في تاريخه الى مصادر عديدة من أبرزها كتاب أبن كثير "البداية والنهاية"، وتاريخ نشري، وتاريخ المؤيد صاحب حماة والسيوطي[١] رغم انتقاده له، بالاضافة الى العديد من المصادر التي وردت في الاصل.

- **الكتابة التاريخية في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي:**

تعد فترة الدولة المملوكية من أزهى فترات الكتابة التاريخية بعد القرنين الثالث والرابع الهجريين. وأبرز ما يميز هذه الفترة ظهور الموسوعات الكبيرة مثل: نهاية الأرب للنويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، وصبح الأعشى للقلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) وغيرها.

وبالأضافة الى ذلك فإن هذه الموسوعات كانت غنية بالأدب والتاريخ المشتمل على نتاج فكري متنوع.

وفي القرن التاسع الهجري، وهو القرن الذي سبق الفتح العثماني برز العديد من المؤرخين الذين وضعوا كتباً عامة في التاريخ. ويغلب على معظم مؤرخي هذ الفترة أنهم كانوا من موظفي الدولة المملوكية، وقد أتاح لهم ذلك الاطلاع على الشؤون الداخلية للدولة والاعتماد على الوثائق الرسمية التي لم يكن يتسنى لغيرهم الاطلاع عليها.

كما أن كثيراً من هذه المؤلفات جاءت بناء على طلب السلاطين الذين كانوا يعملون معهم[٢].

ومن أبرز مؤرخي القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الهجريين[٣]:

- المقريزي، أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر،(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) في كتبه، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، السلوك إغاثة الأمة وكشف الغمة، وهو يبحث في

---

(١) انظر: الجنابي، تاريخ، خط ، لوحة (٢٧٨- أ، ٣١١- ب).

(٢) لمزيد من المعلومات انظر: زيادة، نقولا، **التاريخ ضروبه وأبعاده وفلسفته**، منشورات جامعة اليرموك، عمان، ١٩٩٣م، ص٣٩. وسيشار إليه فيما بعد: زيادة، التاريخ ضروبه وأبعاده.

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: زيادة، محمد مصطفى، **التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري)**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١. وسيشار اليه فيما بعد: زيادة، المؤرخون في مصر.

المجاعات التي تعرضت لها مصر منذ أقدم العصور إلى سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، والمقفى الكبير، وهو في التراجم[١].

- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، ومن أبرز مؤلفاته إنباء الغمر في أبناء العمر، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر الأصلية لعصره، إذ كثيراً ما يمضي المؤلف بالقارئ إلى ما وراء الستار فينير ما استغلق فهمه من حوادث الدولة وسياستها العامة[٢].
- ابن عرب شاه، شهاب الدين احمد بن محمد العجمي، (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، كان يتحدث التركية، والفارسية، والمغولية، بالإضافة إلى العربية. وله كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور. اعتمد فيه على القاضي تاج الدين أحمد النعماني (ت ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)، ورسالة في مدح السلطان سماها: التأليف الظاهر في شيم الملك الظاهر، القائم بنصرة الحق، أبي سعيد جقمق، وغرة السير في دول الترك والتتر، وهو مفقود[٣].
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، كان متمكناً من التركية بالإضافة إلى العربية، ومن مؤلفاته عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وسيرة الأشرف برسباي، وشرح سيرة مغلطاي، وسيرة الملك الظاهر طغرل[٤].
- غرس الدين، خليل شاهين، (ت٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، له كتاب كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، وزبدة كشف الممالك، وهو اختصار للكتاب السابق. يشبه كتاب مسالك الابصار لابن فضل الله العمري وصبح الاعشى للقلقشندي[٥].
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، ومن مؤلفاته التاريخية: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، وتراجم الأعيان والنابهين من سلاطين الدولتين المملوكتين، الأولى والثانية، وحوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، انتهى فيه الى سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م[٦].

---

[١] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٠٦.

[٢] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٠٧؛ زيادة، **المؤرخون في مصر**، ص١٧.

[٣] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٠٨؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٨٣.

[٤] انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص١١٠.

[٥] انظر: زيادة، **المؤرخون في مصر** ، ص٢٢.

[٦] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٤٣٥.

- السمرقندي، كمال الدين عبد الرزاق جلال إسحاق، (ت ٨٨٧هـ/ ١٤٠٢م)، وله تاريخ مطلع السعديين كتبه حتى سنة (٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)، في مجلد ضخم رتب على السنوات باللغة العربية ومنه نسخة بالفارسية، وهو في آيا صوفيا تحت رقم ٣٠٨٦[١].
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، ومن كتبه، التبر المسبوك في ذيل السلوك، والتوبيخ لمن ذم التاريخ، الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع[٢].
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وله حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وتاريخ الخلفاء، وتاريخ السلطان الأشرف قايتباي، وتاريخ أسيوط، والمنتقى من تاريخ ابن عساكر، وذيل على إنباء الغمر لابن حجر، والشماريخ في علم التاريخ، وغيرها[٣].
- الملطي، عبد الباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، وله نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، والروض الباسم في حوادث العمر[٤].
- ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، وله عقود الجمان في وقائع الزمان، نزهة الأمم في العجائب والحكم، بدائع الزهر في وقائع الدهور، نشق الأزهار في عجائب الأقطار. وبدائع الزهور مرجع رئيس لحوادث فتح العثمانيين لمصر في أسلوب بديع. وتميز ابن إياس بقدرته على النقد إذ لم يكتف بسرد الحوادث والوقائع والوفيات، بل وقف بين الحادثة والأخرى بشرح وتعقيب مع شيء من القسوة في الحكم والجرأة والمغالاة[٥].
- الخالدي، بهاء الدين محمد بن لطف الله العمري، (ت٩٣٧هـ/١٥٣٠م)، وله كتاب المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنشا[٦].

ونظرة عامة على هؤلاء المؤرخين خلال هذا القرن نجد أنهم قد جمعوا بالإضافة إلى الكتابة التاريخية، مؤلفات أخرى في الحديث، والفقه، والقضاء، والتراجم وغيرها.

---

(١) انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٢٠.

(٢) انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٧٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، ج٥، ص٤٣٤.

(٤) انظر: المصدر السابق، ج٥، ص٤٠٣؛ زيادة، **المؤرخون في مصر**، ص٧.

(٥) انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٨٣؛ زيادة، **المؤرخون في مصر**، ص٥٣.

(٦) انظر: زيادة، **المؤرخون في مصر**، ص٢٢؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٢١٥.

• الكتابة التاريخية في القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر الهجريين:

ما جاء القرن العاشر الهجري حتى تنازع العالم الإسلامي ثلاث قوى رئيسية هي: الدولة المملوكية في مصر وبلاد الشام، والدولة الصفوية في المشرق، والدولة العثمانية في مناطق عديدة من أوروبا والأناضول. ومن هنا بدأت تظهر ثلاثة انماط في الكتابة التاريخية، فما كان لفارس فقد كتب باللغة الفارسية، وما كان للدولة العثمانية كتب بلغتها، أما ديارالعرب فقد بدأت الكتابة التاريخية بالتراجع حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال، ما هي الأسباب التي أدت إلى مثل هذا التراجع؟ يجيب على هذا السؤال محمد أنيس ويقول: ولاشك أن العصر السابق للعصر العثماني كان عصر الإشراق الفكري في تاريخ المجتمع الإسلامي كله بعد سقوط بغداد على يد المغول، وخروج المسلمين من الأندلس، غير أن الحياة الفكرية في مصر تعرضت لأزمة في نهاية العصر المملوكي، وقبيل دخول العثمانيين. فخلدت هذه الحركة إلى الركود، وفقدت روح الإبداع والتجديد، ثم جاء الفتح العثماني، فلم يولّد لدى المثقفين ردود فعل إنتاجية خصبة، وهكذا مالت الحياة الفكرية من ركود إلى ركود(٢).

إن ما ذكره محمد انيس ينطبق على القرن اثاني عشر والثالث عشر الهجريين، والسبب أن المدارس العلمية في الفترة العثمانية، وبتشجيع من الدولة قد مالت إلى الطرق الصوفية أكثر من ميلها إلى النواحي العلمية الأخرى. ومن هنا كان للتصوف بطرائقه وفلسفته وآدابه آثاره الواضحة في كتابة التاريخ في العصر العثماني. فلقد حل تسجيل سير أعلام التصوف، وما حفلوا به من كرامات في المقام الأول في الكتابة التاريخية.

ومن خلال تتبع مؤرخي القرن العاشر الهجري على سبيل المثال، يلاحظ أن غالبية هؤلاء المؤرخين ينتمون إلى المدارس الدينية، أي أن التاريخ اختلط بعلوم الفقه والحديث(٣).

---

(١) انظر: زيادة، **التاريخ ضروبه وأبعاده**، ص٤٦.

(٢) انظر: أنيس، محمد، **مدرسة التاريخ المصري في العهد العثماني**، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٦. وسيشار اليه فيما بعد: أنيس، مدرسة التاريخ المصري.

(٣) انظر: عبد الرؤوف، عماد عبد السلام، **التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني**، دار واسط، بغداد، ١٩٨٣م، ص٢١. وسيشار اليه فيما بعد: عبد الرؤوف، المؤرخون العراقيون.

ومن هنا سأتناول الكتابة التاريخية عند العرب والعثمانيين خلال القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر الهجريين:

أ. الكتابة التاريخية عند العرب:

لقد غلب على الكتابة التاريخية عند العرب خلال القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر الهجريين، الركاكة في الأسلوب، واستخدام بعض الألفاظ العامية، والألفاظ غير العربية مثل التركية والفارسية، وإيراد الحوادث مختصرة، والتركيز على التراجم. ومن هنا فإننا لا نستطيع أن نكون أفكاراً رئيسية عن أحوال هذا القرن السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية إلا عبر إشارات وردت في غالبيتها لدى كتب التراجم أكثر منها في كتب التاريخ العام.

ومن الملاحظ أن المؤرخين العرب بدأوا يتأثرون بأسلوب الكتابة عند الصفويين والعثمانيين من حيث الاهتمام بفتوحات السلاطين وتراجم العلماء المعاصرين لهم ونظم الأحداث شعراً. ومن أمثلة الكتابة التاريخية بالشعر ما قام به عبد الله بن إبراهيم الشبشيري، وقد مات في أوائل سلطنة سليمان القانوني، عندما عمل قصيدة من ثلاثين بيتاً بالفارسية في صدر كل بيت منها تاريخ لسلطنة السلطان سليمان، وعجزه لتاريخ فتح رودوس[(١)]. ومنهم أيضاً محمد بن أحمد ماميه (ت ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م)[(٢)].

ومن أبرز المؤرخين خلال في القرن العاشر ومطلع القرن الحادي عشر الهجريين:-

- ابن المعتمد الدمشقي، إبراهيم بن محمد (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٥م)، له كتاب مفاكهة الخلان في طبقات الأعيان[(٣)].
- ابن طوق، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م) له مذكرات يومية أو تاريخ دمشق اليومي من شوال سنة (٨٨٥- ٩٠٨هـ/ ١٤٨٠- ١٥٠٢م)[(٤)].

---

(١) انظر: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢١٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ج٣، ص٣٥.

(٣) انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٢٠٦.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج٤، ص٢٠٩.

- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (٩٥٣هـ/ ١٥١٦م). له في التاريخ (٦٠) مؤلفاً. ومن أشهر كتبه مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، وسلك الجمان فيما وقع لي من تراجم بني عثمان وغيرها[١].
- ابن زنبل الرمال (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٣م)، وله تاريخ السلطان سليم وقانصوه الغوري، أو أخذ مصر من الجراكسة، وهو سجل لحوادث الفتح العثماني من يوم خروج السلطان المملوكي قانصوه الغوري من القاهرة لملاقاة العثمانيين إلى يوم رجوع السلطان سليم بعد فتح مصر إلى استانبول، وقد ترجم هذا الكتاب إلى التركية في القرن السابع عشر ضمن كتاب له اسماه، الدرة اليتمية في تاريخ مصر القديمة، وكتاب آخر ألفه بالتركية تضمن حكام مصر العثمانية في أيامه[٢].
- القزويني، يحيى بن عبد اللطيف (ت ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م)، له كتاب لب التواريخ، فرغ من تأليفه سنة (٩٤٨هـ/ ١٥٤١م)، وكان يذكر الوقائع بالسنة والشهر واليوم، وقد طبع كتاباً في إيران[٣].
- ابن الحنبلي، رضي الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م) من علماء حلب ومؤرخيها، له ما يزيد عن خمسين مؤلفاً، أهمها في التاريخ: در الحبب في تاريخ أعيان حلب، نشر في أربع مجلدات. وله ايضاً، رسالة في عشرين علماً منها التاريخ، ألفها برسم السلطان سليم [٤].

---

[١] لمزيد من المعلومات انظر: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٢٥٢؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، (تحقيق: محمد أحمد دهمان)، ٢ج، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م، ج١، ص١٥؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص١٢٨؛ الصباغ، ليلى، **من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول: محمد الأمين المحبي المؤرخ، وكتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٦م، ص٢٧. وسيشار إليه فيما بعد: الصباغ، من أعلام الفكر.

[٢] انظر: زيادة، **المؤرخون في مصر**، ص٧٥.

[٣] انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص١٢.

[٤] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٦؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص١٣٦؛ الصباغ، **من أعلام الفكر**، ص٣٧.

- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، (ت ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م). وله البرق اليماني في الفتح العثماني، انتهى فيه إلى سنة ٩٧١هـ/ ١٥١٤م. وله ايضاً الأعلام بأعلام بيت الله الحرام[١]
- البكري المصري، محمد بن جلال الدين بن محمد بن أبي البقا، (ت٩٩٤هـ/١٥٨٦م)، له كتاب تحفة الظرفاء بذكر الملوك والخلفاء، وأخبار الأخيار[٢].
- ابن الملا الحصكفي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م)، وهو ابن مختصر كتاب الجنابي وأخو ابراهيم ابن الملا، شاعر ومؤرخ له نهاية الأرب في ذكر ولاة حلب، انتهى فيه إلى حوادث سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)[٣].
- القرماني، أبو العباس أحمد بن سنان، (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، وله أخبار الدول وآثار الأول، نقله من عدة تواريخ، تحدث في احد ابوابه عن الدولة العثمانية حتى السلطان أحمد. وله أيضاً الروض النسيم والدر اليتيم في مناقب السلطان إبراهيم[٤].
- عبد الواحد الراشدي (ت ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م)، وله نزهة المسامرة في أخبار مصر والقاهرة. ذكر فيه الوزراء العثمانيين الذين تولى مصر[٥].
- البوريني، الحسن بن محمد (ت١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م). وله تراجم الأعيان من أبناء الزمان، وكناش البوريني، وهو منتخبات تاريخية وشعرية[٦].

---

[١] انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤١٤؛ الصباغ، ليلى، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٧٩م، ص١١١. وسيشار اليه فيما بعد: الصباغ، دراسه في منهجية البحث التاريخي.

[٢] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٢٠٤.

[٣] انظر: المحبي، **خلاصة الاثر**، ج٣، ص٣٤٨؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص١٣٨.

[٤] انظر: طربين، **التاريخ والمؤرخون**، ص٥٢؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٢٢٦.

[٥] انظر: طربين، **التاريخ والمؤرخون** ، ص٥.

[٦] انظر: الغزي، نجم الدين بن محمد، **لطف السمر وقطف الثمر**، (تحقيق: محمود الشيخ)، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م، ج١، ص٣٥٥. وسيشار إليه فيما بعد: الغزي، لطف السمر؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٥١؛ الصباغ، **من أعلام الفكر**، ص٢٧.

- العيدروسي، عبد القادر بن شيخ عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)، وله النور السافر عن أخبار القرن العاشر، وقد رتبه على السنوات من (٩٠١- ١٠٠٠هـ)، ونقل عنه ابن العماد الحنبلي والشوكاني وغيرهم[١].
- الإسحاقي، محمد بن عبد المعطي، (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)، وله كتاب لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. تحدث فيه عن السلاطين العثمانيين في عرض سريع بينما أطال الحديث عن تاريخ تعيين وعزل كل باشوات مصر وحكامها منوهاً بأهم أعمالهم[٢].
- الغزي، محمد بن محمد بدر الدين، (ت١٠٦١هـ/ ١٦٥١م)، وله مؤلفات عديدة منها، الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة وذيلة لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى في القرن الحادي عشر[٣].
- ابن أبي السرور محمد، (ت ١٠٧١/ ١٦٦٠م)، وقد ألف عدة تواريخ للعثمانيين مثل: فيض المنان، والدر الأثمان في أصل منبع آل عثمان، والمنح الرحمانية في الدولة العثمانية، واللطائف الربانية، وكتاب عن الفتح العثماني لمصر باسم الفتوحات العثمانية[٤].
- الغفاري، أحمد بن محمد، تاريخ الغفاري، ألفه أيام أبي المظفر شاه طهماسب بهادر خان، ووقف عند حوادث سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م[٥].
- حسن سبط الأمير سلطان روملو، أحسن التواريخ، بدأه من سنة (٨٠٧-٩٨٥هـ/ ١٤٠٥-١٥٧٧م)، واشتمل كتابه على بعض أحوال سلاطين الروم، وقد طبع كتابه في ككلتا سنة ١٩٣١م[٦].

---

(١) انظر: العيدروسي، عبد القادر بن شيخ عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م)، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، (تحقيق: محمد رشيد الصفار)، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٤م. وسيشار اليه فيما بعد: العيدروسي، النور السافر.

(٢) انظر: طربين، **التاريخ والمؤرخون**، ص٣٩.

(٣) انظر: المحبي، **خلاصة الاثر**، ج٤، ص١٨٩؛ الصباغ، **من أعلام الفكر**، ص٢٧.

(٤) انظر: ابن أبي السرور، محمد البكري الصديقي (ت بعد ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)، **المنح الرحمانية في علماء الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية**، (تحقيق: ليلى الصباغ)، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٥م، ص١١. وسيشار إليه فيما بعد: ابن أبي السرور، المنح الرحمانية.

(٥) انظر: العزاوي، **العراق بين احتلاليين**، ج٣، ص٢٠.

(٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص١٤.

ب - الكتابة التاريخية عند العثمانيين:

من خلال تتبع المؤلفات التاريخية العثمانية خلال تلك الفترة يمكن القول أن اتهام العثمانيين بقلة المدونات التاريخية لا يتفق والواقع، صحيح أن هذه المدونات كانت قليلة عند نشوء الدولة العثمانية، إلا أنها بدأت تظهر على السطح عندما احتك العثمانيون بالمسلمين العرب والصفويين سواء كان ذلك عن طريق الحروب أو طريق الفتح والسيطرة والتي ينتج عنها دوماً تفاعل حضاري في مختلف الجوانب.

لقد أشار الأتراك في أبحاثهم إلى الكثير من المدونات التاريخية، بعضها قد طبع ووضع بين أيدي الباحثين، وبعضها الآخر لا يزال قابعاً في خزائن المكتبات العالمية ينتظر النشر. لقد بدأ السلاطين العثمانيين ومنذ أيام بايزيد بكتابة تواريخهم، وباللغة التركية، وفق أسلوب الشاهنامه الفارسية[١]، وهذه المؤلفات تركز على سير الحروب والفتوحات، اما الجوانب الحضارية الأخرى فلم تأخذ نصيبها في هذا الشأن إلا القليل. ومع ذلك فإن هذه المصادر تعطي فكرة تامة عن أحوال الدولة العثمانية لا سيما إذا ضممنا إليها الوثائق والسجلات التي تركتها لنا أجهزة الدولة الإدارية المختلفة فيما بعد.

والمتمعن في الكتابة التاريخية لدى المؤرخين العثمانيين يجد أنها تميزت بما يلي:

- أن مؤلفات العثمانيين قد انصبت بالدرجة الأولى على مناقب آل عثمان وفتوحاتهم، وتراجم بعض سلاطينهم وولاتهم وعلمائهم. وقد بدأ ذلك على يد يخشى فقيه، مؤلف كتاب مناقب آل عثمان. ويرى المؤرخون الأتراك أن من جاء بعد يخشي قد استفادوا من هذا الكتاب مثل عاشق زاده، مؤلف كتاب تاريخ آل عثمان[٢].
- أن معظم المؤرخين العثمانيين، شأنهم شأن المؤرخين العرب، كانوا مقلدين في التأليف التاريخي بشكل عام، ولا تكاد شخصيتهم ترى إلا بصعوبة من خلال أخبار السلاطين

---

[١] انظر: اينالجيك، خليل، **نشأة حركة التاريخ العربي العثماني**، ص٢٣٧، ضمن كتاب "**مؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث**"، لويس، برنارد، هولت، م، (تحرير)، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ٢٠٠٨م. وسيشار إليه فيما بعد: لويس، مؤرخو العرب.

[٢] انظر: اينالجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص٢٣٧، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

والأمراء وأخبار العزل والتولية والتراجم. ومن هنا تأتي الصعوبة في فهم الحيـــاة الفكريـــة خلال تلك الفترة[١].

- لقد جاءت معلومات هذه المؤلفات متشابهة إلى حد كبير، وينـــدر أن تخـــرج عـــن الإطـــار القصصي والعسكري. ومن هنا جاءت الموضوعات الأخرى عرضية ومتقطعة[٢].
- أن كثيراً من المعلومات والأحداث جاءت مختصرة ومبتورة ولا تعطينا صورة كاملـــة عـــن الأوضاع التي كانت سائدة في ذلك الوقت.
- إن ما وصلنا من مؤلفات بالعربية كتب بلغة ركيكة وبأسلوب بسيط يحتوي على الكثير مـــن الألفاظ العامية مع كثرة في الأخطاء اللغوية والنحوية. ولا ندري هل جاء ذلك من المـــؤلفين أنفسهم، أو من النساخ فيما بعد.
- استمرار مدارس الترجمة والسير كما كانت لدى المؤرخين العرب. وقد وصلنا تراجم عديدة للسلاطين والوزراء والولاة والعلماء. ولا يزال الكثير منها مخطوطاً[٣].
- غلبة الطابع العسكري على معظم المؤلفات التاريخية، وربمـــا يعـــود هـــذا إلـــى إحـــساس العثمانيين بذاتهم وقوميتهم. ومما يؤكد ذلك ما ورد على لسان أحد مؤرخيهم: إنه باســـتثناء محمد صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الأربعة من بعده، لم يكن لأي حاكم مسلم آخر انجازات أكثر من إنجازات السلاطين العثمانيين[٤]. وبهذا يعتبرون أنفسهم ورثة الرســـول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين بالأنجازات على حد قولهم.
- إن العجز في النقد التاريخي كان صفة مشتركة بين معظم المؤلفات التي ظهرت في القـــرن العاشر الهجري[٥].
- لقد أدرك السلاطين العثمانيون أهمية الكتابات التاريخية وذلك منذ أيام بايزيد الثـــاني، ومـــن هنا فإن معظم هذه المؤلفات قد اختتمت بحوادث (٨٨٩-٨٩٠هـ/١٤٨٤-١٤٨٥م)، أمثـــال عاشق زاده، وروحي والتواريخ مجهولة المؤلف، وكتاب نشري، ومحمد قونوي، وقـــوامي،

---

(١) انظر: طربين، **التاريخ والمؤرخون**، ص١٣.

(٢) انظر: كوران، أركومنت، **أعمال التاريخ في عصر التنظيمات**، ص٦٢٤؛ لويس، ع. ل. **منافع الفتح نامه العثمانية**، ص٣٠١، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

(٣) انظر: الصباغ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، ص١١١.

(٤) انظر: اينلجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص٢٥٥، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

(٥) انظر: كوران، **أعمال التاريخ**، ص٦٢٥، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

وكمال، وطورسون بك، وذلك استجابة لرغبة السلطان بايزيد[١]. ومما شجع على الكتابة التاريخية أيضاً السلطان سليم، الذي كان يحب مطالعة التواريخ وأخبار الملوك وله نظم بالفارسية والتركية والعربية[٢].

واشتملت كتب التاريخ العثمانية على ثلاثة مواضيع رئيسية هي:-

- **كتب الغزواتنامه**: وهذه المؤلفات تتضمن سلسلة الأحداث والأعمال التي جرت أثناء الغزوات والفتوحات. وهذه المؤلفات وردت أحياناً باسم غزانامه، ومنها ما يتعلق بغزوة واحدة أو عمل واحد. وربما أطلق عليها اسم ظفرنامه[٣] أو فتح نامه، وأبرز المؤلفات التي جاءت بهذا الصدد غزواتنامه لميخال أوغلو علي بك، وسوزي جلبي، وفتحنامه لقوامي، ويتعلق بغزوات محمد الفاتح، وغزواتنامه لصفايي، وغزوات داود باشا لخير الدين جلبي[٤].
- **كتب السلاطين (المناقب)**: وهي المؤلفات التي وضعت عن السلاطين العثمانيين، ومنها: سلاطينامه لكمال[٥] وجيهان نامه لنشري (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، وقدمه لبايزيد الثاني، وسليماننامه لإدريس البدليسي وأبي الفضل. ولا يزال مخطوطاً في المتحف البريطاني تحت رقم/ Add ٢٤٩٦. وسليماننامه لإسحاق جلبي، وهو مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم/ AF ١٤١، وسليماننامه لقره جلبي (ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م) وطبع في بولاق سنة (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م)[٦]، وهو يسجل للعثمانيين حتى عهد سليمان القانوني[٧]، وسليمان نامه لفردي، وهو ما أعتمده هامر في تاريخ الدولة العثمانية[٨]. وفي مناقب بايزيد لجمال الدين المبرد، والدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم لابن العليف، أحمد بن الحسين (ت ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م)، وجاء في مقدمته: فلما كان تقييد المآثر من أهم الأسباب

---

[١] انظر: اينلجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص٢٥٣، (لويس، **مؤرخو**، محرر).

[٢] انظر: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢٠٨؛ المخطوط، لوحة (٢٦- ب).

[٣] انظر: كوران، **أعمال التاريخ**، ص٦٢٥، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

[٤] انظر: اينالجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص ٢٥٢ ، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

[٥] انظر: المرجع السابق، ص٢٥٢.

[٦] عن هذه المخطوطات انظر: لويس، **منافع الفتح نامه العثمانية**، ص٣١٣، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

[٧] انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص١٢.

[٨] انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص١٥١؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص١٢.

وتأييد المناقب من شأن ذوي الألباب، حفظاً لذكر محاسن الأيام وضبطاً لآثار أفعال الكرام......[١]، وهو مخطوط في اسطنبول/ مكتبة الفاتح تحت رقم/ ٤٣٥٧، ومنه نسخة مصور في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية تحت رقم/ ٥٨١.

- **كتب التاريخ العام**: يعتبر يخشي فقيه من أوائل المؤرخين العثمانيين الذين وضعوا كتاب مناقب آل عثمان حتى زمن بايزيد الأول، وعليه اعتمد الكثير من المؤلفين كما ذكرت سابقاً.

وقد جاءت بعض هذه المؤلفات دون ذكر اسم المؤلف، ومنها كتاب مناقب آل عثمان لمؤرخ مجهول، وقد قام غيبس بتحقيقه[٢]. وهناك حولية شعبية مجهولة المؤلف توجد نسخ منها مخطوطة في كثير من المكتبات الأوروبية والتركية بعنوان (تواريخ آل عثمان) وتبدأ معظمها من هجرة سليمان شاه إلى الروم، وهي مجموعة قصصية يغلب عليها الطابع الأسطوري[٣].

ومن أبرز المؤرخين الذين تناولوا أخبار الدولة العثمانية:

- عاشق زاده، له كتاب تاريخ، ولد سنة (٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، وعاش مائة عام، وكتب تاريخه في أخريات أيامه[٤].
- القرماني، محمد باشا، له كتاب، تاريخ القرماني، ويقع في جزأين، يتحدث في الأول حتى حكم مراد الثاني، والثاني حتى حكم محمد الثاني. وقد قتل القرماني بحوادث الشغب التي حدثت باسطنبول بعد وفاة محمد الثاني[٥].
- الأردبيلي، ظهير الدين كبير، الشهير بقاضي زاده الأردبيلي، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، قتل بتهمة التشييع، له كتاب: تاريخ السلطان سليم، كتبه بطلب من السلطان سليم الثاني[٦].
- البدليسي، إدريس بن حسام، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، له كتاب هشت بهشت، وهو مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم/ ٧٦٤٦، Add ٧٦٤٧ ، وروى صاحب الشقائق، أن

---

(١) انظر : ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٦٦.

(٢) انظر: والش، ج. ر.، **أعمال التاريخ للعلاقات العثمانية الصفوية في القرن السادس عشر والسابع عشر**، ص٣١٣، (لويس، مؤرخو العرب، محرر).

(٣) انظر: ميناج، ف. ل.، **بدايات أعمال التاريخ العثماني**، ص٢٦٣، (لويس، مؤرخو العرب، محرر).

(٤) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٨٤؛ ميناج، **بدايات أعمال التاريخ العثماني**، ص٢٦٣، (لويس، مؤرخو العرب، محرر).

(٥) انظر: ميناج، **بدايات أعمال التاريخ العثماني**، ص٢٦٧، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

(٦) انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٣١.

قاضي العسكر مؤيد زاده قد اقترح على بايزيد الثاني أنه قد طلب من المولى إدريس أن يكتب تاريخاً للبيت العثماني بالفارسية، ، وأنه من المناسب بل من الضروري أن يوضع كتاب آخر بالتركية، فكلف بايزيد الثاني، إدريس بالكتابة الفارسية، وابن كمال بالتركية، فألف إدريس الهشت بهشت، واعتمد عليه الخواجا سعد الدين في مصنفه تاج التواريخ بالتركية[١].

- ابن قره علي، أحمد (ت حوالي ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، له كتاب، جواهر البيان في دولة آل عثمان[٢].
- عروج، وله المناقبنامه، توقف فيه عند سنة (٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)[٣].
- كمال باشا زاده، احمد بن شمس الدين، (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، له تاريخ آل عثمان، انتهى فيه الى سنة (٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)، وقد جاء في مقدمته: إن التواريخ والقصص والحكايات إذا لم تدون ولم تخلد أمجاد الحكام العظماء وإنجازاتهم للعصور القادمة ستنسى ... ومن أجل أن تكون مفيدة للناس جميعاً من أعيان وعامة لا بد من كتابتها. وقد كتب بالتركية وبأسلوب واضح[٤].
- لطفي باشا الرومي، محمد سعيد بن عبد الحي، (ت٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)، الصدر الأعظم وصهر السلطان سليمان القانوني، له كتاب: آصف نامه في آداب الوزراء، و التاريخ العثماني، بالتركية[٥]
- جمالي، محمد بن علاء الدين، (ت ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م)، قاضي أدرنة المعروف بجمالي، له كتاب: التاريخ العثماني[٦].

---

[١] انظر: طاشكبري، الشقائق النعمانية، ص١٩١؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٦١؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٣٨٨؛ اينالجيك، **نشأة حركة التاريخ، ص** ٢٥٦ .

[٢] انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٣١.

[٣] انظر: اينالجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص٢٥٦، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

[٤] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١١٧؛ اينالجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص٢٥٥، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

[٥] انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص١١٨.

[٦] انظر: مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون** ، ج٤، ص٤٣٢.

- ألوري الذي صحب محمود باشا، وتاريخه الشامل دستورنامه، توقف فيه عند سنة (٨٦٩هـ/ ١٤٦٧م)، يروى في القسم التاسع عشر تاريخ العثمانيين من البدايات الأسطورية للأسر الحاكمة حتى حكم محمد الثاني سنة (٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م)[١].
- طاشكبري زاده، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، وله كتاب: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ترجم فيه لنحو (٢٢٢) ترجمة مرتبة على عشر طبقات حسب عهود السلاطين العثمانيين، ترجمه إلى التركية ابن المحتسب، ووضع في آخره ترجمة لطاشكبري زاده وأتمه لسنة (٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، وسماه حدائق الريحان[٢].
- نشانجي، مصطفى بن جلال زاده التوقيعي، (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، وله كتاب طبقات الممالك ويسمى ايضاً درجات المسالك في طبقات الممالك، مخطوط في المتحف البريطاني تحت رقم/ Add ٧٨، وكان معاصراً للسلطان سليم خان الثاني. وتاريخ آل عثمان، كتبه من أول الوقائع السليمانية الى حدود سنة (٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م)[٣].
- شكر الله، وكتابه بهجة التواريخ، قدمه إلى الصدر الأعظم محمود باشا، وتحدث في الفصل الثلاثين عن العثمانيين حتى حكم مراد الثاني. وتميز كتابه بالترتيب الزمني، وسرد فضائل السلاطين، والمؤسسات الدينية والمدارس التي تمت[٤].
- رمضان زاده، محمد التوقيعي، (ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)، وكتابه: تاريخ رمضان زاده[٥].
- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م)، له كتاب الخميس في احوال أنفس النفيس، وهو في مجلدين اشتهر باسمه، بدأه منذ الخليقة الى جلوس السلطان مراد الثالث[٦].
- فريدون، احمد باشا، (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، وله كتاب: منشآت السلاطين، وقد عرف بمنشآت فريدون، ذكر فيه الأعمال العمرانية التي قام بها السلاطين العثمانيون اضافة الى

---

(١) انظر: ميناج، **بدايات أعمال التاريخ العثماني**، ص٢٦٧، (لويس، مؤرخو العرب، محرر).

(٢) انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١١٩؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**،ج٤، ص٤٢٣.

(٣) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٣٧؛ لويس، **منافع الفتح نامه**، ص٣١٣، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

(٤) انظر: ميناج، **بدايات أعمال التاريخ العثماني**، ص٢٦٦، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

(٥) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٥٣؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون** ، ج٤، ص٣٤٤.

(٦) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص١١٨؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤١٤.

الوقائع التاريخية، وهو مطبوع في مجلدين بالتركة. وله كتاب نزهة الاخبار، وهو في التاريخ العثماني، ونزهة الأسرار في فتح قلعة سكدوار. [(١)]

- منق، علي بن بالي جوهري، (ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) وله كتاب: العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، وهو ذيل على الشقائق النعمانية، وانتهى إلى أوائل حكم السلطان مراد الثالث[(٢)].
- الجنابي، أبو محمد مصطفى بن حسن بن سنان الحسني الهاشمي الجنابي (ت٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م)، له العيلم الزاخر في علم الأوائل والأواخر، ويحتوي على (٨٢-٨٦) باباً كل باب في دولة ابتداه منذ الخليقة حتى سنة (٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م)، وقد وضع له مختصراً في مجلدين ورتبه على (٣٢) باباً كل باب في اسر إسلامية حاكمة، وقد ترجم إلى اللغة التركية، وطبعت منه قطعة في فينا سنة ١٨٦٠م، تتعلق بتيمورلنك مع ترجمتها إلى التركية، والفارسية، واللاتينية[(٣)].
- عهدي، أحمد بن شمسي بن عبد الملك (ت ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، له كتاب: كلشن شعراء بالتركية (روضة الشعراء)، وتذكرة أرباب الصفا، قسمه إلى أربعة أقسام تحدث في الأول عن صفات السلطان العادل بشكل عام، والثاني في علماء زمانه من المدرسين، والثالث في الأمراء الدفتريين ومنتخبات أشعارهم، والرابع مشاهير الشعراء، مرتباً على حروف الهجاء[(٤)].
- البدليسي، الأمير شرف الدين خان بن شمس الدين، (ت ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م)، له كتاب: شرفنامه، بالفارسية، وهو في تاريخ الأمراء، والأكراد، والصفويين، والعثمانيين. ترجم الى التركية[(٥)]، والعربية.
- خواجه، سعد الدين افندي، (ت١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م)، له كتاب: تاج التواريخ، ويعرف بتاريخ خواجه، بدأه من ظهور الدولة العثمانية الى نهاية السلطان سليم الثاني[(٦)].

---

(١) انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٢٣؛ طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٢، ص٣٦٣؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص١٦.

(٢) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٨٥؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٣٦.

(٣) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٣٩؛ طربين، **التاريخ والمؤرخون**، ص٥٢؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٢٥.

(٤) انظر: عبد الرؤوف، **المؤرخون العراقيون**، ص٨٠.

(٥) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٧٢؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٣٩٢.

(٦) انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٦٦.

- قونوي، التاريخ، بدأه من عهد محمد الفاتح وأكمله في عهد بايزيد الثاني[١].
- عالي الشاعر، مصطفى بن أحمد (ت ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م) له كتاب: تاريخ، تحدث في القسم الرابع عن الدولة العثمانية وأخبار الروم[٢].
- حسن بك زاده، (ت ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م)، تاريخ، مخطوط نور عثمانية رقم/ ٣١٣٤[٣].
- صولاق زادة، محمد همدمي، (ت١٠٦٨هـ/١٦٥٧م)، في كتابه تاريخ صولاق زادة، كتب فيه من أول تأسيس الدولة العثمانية الى آخر أيام السلطان سليمان القانوني[٤].
- إبراهيم بجوي، له، تاريخ بجوي، ويقع في مجلدين، يتضمن حوادث الدولة العثمانية من سنة (٩٢٧- ١٠٤٩هـ/ ١٥٢٠- ١٦٣٩م)[٥].
- نعيما، اسمه مصطفى وقيل علي، (ت١١٢٨هـ/١٧١٦م)، تاريخ نعيما (روضة الحسين في أخبار الخافقين)، وأصل هذا الكتاب أن أحد أبناء العلماء محمد أفندي، شارح المنار، قد تناول الأحداث من عهد السلطان أحمد الأول سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، إلى أيام محمد باشا الكوبريلي، وتوفي قبل تبيضه، فكلف عموجه زاده حسين باشا، نعيما أن يتمه ويكون محرراً له (وقعه نويسي). فقام بالمهمة، ناقداً مواضع عدة وسماه "روضة الحسين" إلا أنه عرف بتاريخ نعيما وبدأه من سنة ١٠٠٠- ١٠٦٥هـ/١٥٩١- ١٦٥٥م[٦].

---

[١] انظر: اينالجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص٢٥٤ (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

[٢] انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٨٥؛ مصطفى، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ج٤، ص٤٤٠.

[٣] انظر: والش، **أعمال التاريخ**، ص٣١٣، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

[٤] انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٨٠؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص١٧.

[٥] انظر: طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص٣٢؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٤١.

[٦] انظر: نعيما، مصطفى، (ت١١٢٨هـ/١٧١٦م)، **تاريخ نعيما**، ٦ج، نسخة مصورة بالاوفست عن نسخة المطبعة العامره، استانبول، ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، ج١، ص٩. وسيشار اليه فيما بعد: نعيما، تاريخ؛ طاهر، **عثمانلي مؤلفلري**، ج٣، ص١٥١؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص١٥؛ اينالجيك، **نشأة حركة التاريخ**، ص٢٥٦، (لويس، **مؤرخو العرب**، محرر).

القســـــــم الثانـــــــــــــــي

المنتخب من تاريخ الجنابي
اختصار: أحمد بن محمد ابن الملا
القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي

التحقيـــــــــق

العنــــــــــــوان

[١ – ب]

منتخب من تاريخ العلامة قاضي حلب الشريف مصطفى الشهير بجنابي اختصار العلامة ذي الفنون شهاب الدين أحمد بن محمد الملا، ووالدي وأستاذي الشهير بابن الملا الشافعي الحلبي وهو بخطه رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

طالعه من ابتدائه[١] إلى انتهائه بالكلية، العبد الراجي من ربه سبحانه حسن عطائه، محمد أسعد بن مصطفى المعروف بابن الموقع الأنصارى، لطف الله تعالى بهما في الدارين بمحمد خير أنبيائه صلى الله تعالى عليه وسلم، وذلك سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م[٢].

---

(١) في الأصل (ابتداءه).

(٢) لم يذكر المؤلف التاريخ الميلادي، وقد قمت بتوثيقه أينما ورد التاريخ الهجري في المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة احمد ابن الملا)، [٢ – أ]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فيقول الفقير أحمد ابن الملا محمد الشهير بابن الملا: قد وقفت على تاريخ قاضي القضاة بحلب المولى العالم العامل الكامل الفاضل الشهم الشريف مصطفى بن قاضي القضاة أمير حسن بن سنان النكساري، ثم القسطنطيني الحنفي أدام الله سيادته، وأبدَّ سعادته، وذلك في شهور **سنة ست وتسعين وتسعمائة (هجري)** [١] **/ ١٢٩٦م**، وهو قاضي حلب، فأحببت أن ألتقط من درره، وأختار من محاسن غرره، ما وقع بالخاطر الفاتر، وحسن عند نظري القاصر، ولعمري إنه لتاريخ في بابه عديم المنال، لم نرَ في المتقدمين من نسج له على منوال، مفرد في ترتيبه بديع في تبويبه، جامع لما تفرق في غيره، منيل للطالب مارام من خبره، فجزى الله مؤلفه العلامة خير الجزاء وأدرِّ على جنابه الكريم جزيل العطاء، ونفع به وبعلومه وكثر من منثوره ومنظومه.

---

(١) لم يذكر المؤلف الهجري ، وقد قمت بتوثيقها اينما ورد ذكر السنة في المخطوط.

الدولة العثمانية زادها الله قوة وتمكيناً وزينها بالعدل

- **سلطنة السلطان عثمان[١] (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م):**

اعلم أن أول من ملك منهم بالديار الرومية[٢] الأمير عثمان بك الغازي ابن الأمير أرطغرل[٣] بن سليمان شاه[٤]. وهم من أولاد آغوز بن قره خان من أولاد يافث بن نوح عليه السلام.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٠- ب) ؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٥؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٨؛ إبراهيم أفندي، **مصباح الساري ونزهة القاري**، ط١، بيروت، ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، ص٨١ ، وسيشار اليه فيما بعد: ابراهيم، مصباح الساري؛ حليم، ابراهيم، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، مطبعة ديوان عموم الاوقاف، مصر، ط١، ١٩٠٥م، ص٣٤. وسيشار إليه فيما بعد: حليم، التحفة الحليمية؛

Creasy, Edward. **History of the Ottoman Turks**, reprinted by Khayats, Beirut,١٩٦٨, p.١

وسيشار اليه فيما بعد: Creasy, History .

(٢) يقصد بها آسيا الصغرى أو تركيا الحالية. وأعطيت هذا الاسم لأنها كانت مقر الروم البيزنطيين. انظر: الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ٧ج، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٣، ص٩٧، وسيشار اليه فيما بعد: الحموي، معجم البلدان؛ موستراس، س، **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، ترجمة: عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٠٠، وسيشار اليه فيما بعد: موستراس، المعجم.

(٣) انظر ترجمته: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٦؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٩؛ العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، **سمط النجوم العوالي**، (تحقيق: عادل عبد الجواد وعلي عوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤، ص٧١. وسيشار اليه فيما بعد: العاصمي، سمط النجوم؛ ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٧٩؛ فريد بك، محمد، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ص٣٩، وسيشار اليه فيما بعد: فريد بك، الدولة العلية.

(٤) انظر ترجمته: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٥؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٩؛ آصاف، يوسف، **سلاطين آل عثمان**، (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي)، دار البصائر، دمشق، ط٣، ١٩٨٥م، ص٢٧ وسيشار اليه فيما بعد: اصاف، سلاطين؛ رافق، عبد الكريم، **بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦-١٧٩٨م)**، بيروت، ط١، ١٩٦٧م، ص٢٥. وسيشار اليه فيما بعد: رافق، بلاد الشام ومصر. Wittek, Paul, **The Rise of the Ottoman Empire**, London, ١٩٦٦, p.١-١٥.

وكــــــــان جده سليمان شاه حاكماً في بلدة ماهيان[١]من بلاد العجم. فلما وقعت فتنة جنكز خان[٢]،(ت ٦٢٤هـــ/ ١٢٢٧م)، في تلك البلاد **سنة أحدى عشرة وستمائة هجري/ ١٢١٤م،** نزل تلك البلاد مع من نزلها، وقصد ديار الروم. وكان قد سمع بالدولة السلجوقية[٣] بها، وعظم

وسيشار اليه فيما بعد: Wittek, Ottoman Empire.

(١) في الأصل (ماهان). وماهيان : مدينة على بعد فرسخين من مرو بالقرب من بلخ، الواقعة اليوم في شمال افغانستان. اما ماهان: مدينة بكرمان تقع جنوب فارس، أي بعيدة عن بلخ الواقعة في افغانستان. انظر: ابن الفقيه، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني، (ت ٣٤٠هــ/ ٩٥١م)، **كتاب البلدان،** (تحقيق: يوسف الهادي)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٤١١، وسيشار إليه فيما بعد: ابن الفقيه، البلدان؛ الحموي، **معجم البلدان،** ج٥، ص٤٨؛ القرماني، **أخبار الدول،** ص٢٩٥؛ الكرمي، مرعي بن يوسف الحنبـــــــــــلي (ت ١٠٣٣هـــ / ١٦٢٣م)، **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان،** (تحقيق: ابراهيم فاعور الشرعة)، مؤسسة حمادة، اربد، ٢٠٠٩م، ص٦٦، وسيشار اليه فيما بعد: الكرمي، قلائد العقيان؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية،** ص١١؛ Wittek, **Ottoman Empire**, p.١٢. وقد اخطأ بعض محققي هذه المصادر في تعريفها.

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ،** خط، لوحة (٣٠٢- أ)؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هــ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ،** (تحقيق: علي شيري)، ١٠ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ج١٠، ص ٣٥٢، وسيشار اليه فيما بعد: ابن الأثير، الكامل؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هــ/ ١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء،** (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ج١٦، ص٢١٤، وسيشار إليه فيما بعد: الذهبي، أعلام النبلاء؛ القرماني، **أخبار الدول،** ص٢٨٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب،** ج٥، ص١١٣؛ عكاشة، ثروت، **إعصار من الشرق "جنكز خان"**، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٢م. ص٥.

(٣) الدولة السلجوقية (٤٣٢– ٧٠٨هـــ /١٠٤٠- ١٣٠٨م): هم من الأتراك الغز المقيمين شمال ما وراء النهر، ينسبون إلى زعيمهم سلجوق. لمزيد من المعلومات انظر: ابن الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر بن علي (ت ٦٢٢هــ/ ١٢٢٥م)، **أخبار الدولة السلجوقية: زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية،** ترجمة: ضياء الدين بونياتوف،الإدارة الرئيسية للآداب الشرقية، موسكو،١٩٨٠م، ص٢٣؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** ج٨، ص١٣٧؛ القرماني، **أخبار الدول،** ص٢٧٠؛ الرواندي، محمد بن علي بن سليمان، **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية،** ترجمة: إبراهيم آمين الشواربي، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٤٥.

شوكتهم، وكثرة غزوهم في الكفار، وتبعه على ذلك خلق كثير. فلما وصلوا إلى أرزنجان(١)، التقاهم جمع من الكفار فحاربوهم وغنموا منهم أشياء كثيرة، ثم قصدوا جهة حلب **[٢ - ب]** من ناحية الألبستين(٢) حتى وصلوا الفرات تجاه قلعة جعبر(٣)، وقصدوا عبور النهر إلى ناحية الشام، وكانوا غير عارفين بالمخاضة(٤) فقطعوا الماء خوضاً. فاتفق أن غرق معهم سليمان شاه المذكور، فأخرجوه ميتاً ودفنوه عند القلعة، وقبره هناك يزار(٥). وكان له ثلاثة من الذكور: سنقور زنكي وكون طوغدي وأرطغرل فلما أصيبوا بأبيهم أنثنى عزمهم فرجعوا من حيث أقبلوا ووصلوا إلى مكان يقال له وطأة باسين(٦)، فأخلفوا ومضى اثنان منهم وهما: سنقور زنكي وكون طوغدي إلى العجم وتخلف الثالث، وهو أرطغرل جد بني عثمان ومعه أولاده الثلاثة: كندز، وصارونبي، وعثمان في ذلك الموضع وصاروا يعبرون على أطراف بلاد الكفرة هناك. ثم أن

---

(١) أرزنجان Erzinguian. (أرزنكان): بلدة في تركيا الاسيوية، في ولاية ارضروم، تقع بالقرب من نهر الفرات. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ١٥٠؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص٨٢٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٤١.

(٢) الألبستين. Albistan (الأبلستين، البستين، البستان): مدينة في تركيا الاسيوية، في ولاية ادنة، لواء مرعش، تقع شرق قيصرية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٠٢١؛ موستراس، **المعجم**، ص٩١؛ لسترانج، كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمته: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م، ص١٧٨. وسيشار اليه فيما بعد: لسترانج، بلدان الخلافة.

(٣) جعبر: قلعة على نهر الفرات بين بالس والرقة قرب صفين، تقع اليوم في سوريا. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٤١؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص١٨١٦؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٣٧٥؛ اوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، ط١، ١٩٨٨م، ص٨٥، وسيشار اليه فيما بعد: اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية.

(٤) المخاضة (المخاض): من النهر الكبير، الموضع الذي يتخضخض ماؤه فيخاض عند العبور عليه، ويقال المخاضة. انظر: ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، (تحقيق: عامر احمد حيدر)، دار الكتب العلمية، ١٥ جزء، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م. ج٧، ص١٦١. وسيشار إليه فيما بعد: ابن منظور، لسان العرب.

(٥) يسمى قبره "تورك مزاري". ويقع قرب قلعة جعبر داخل الأراضي السورية، ويحرس من قبل الجنود الأتراك وفق معاهدة لوزان (١٩٢١- ١٩٢٣م)، ولا يزال قبره يزار إلى اليوم. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٨٥.

(٦) باسين Pasin . (باسين أواسي Pasin Ovasi)، ، تعرف اليوم (حَسَن قلعة) : مدينة في تركيا الاسيوية، في ولاية ارضروم. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٣٢٢؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص١٩٥٢؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٥٠.

ارطغرل أرسل ابنه صارونبي إلى صاحب قونية[١] وسيواس[٢] إذ ذاك، وهو السلطان علاء الدين الثاني السلجوقي[٣]، يستأذنه في الدخول إلى مملكته وطلب منه تعيين مكان ينزله يجاهد فيه الكفار، فأذن له وعين له ناحية جبال طومالج[٤]، وجبال ارمناك[٥]، فتوطنوها ونزل معه من طائفته نحو أربعمائة خركاه[٦]،

---

(١) قونية Konia . عرفت قديماً (أيقونيوم Iconium). وتعرف اليوم (لوكونيه Lukaonia) : مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، كانت عاصمة الدولة السلجوقية. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٧١؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٧٨١؛ موستراس، **المعجم** ، ص ٤١٢.

(٢) سيواس: مدينة في تركيا الاسيوية، اليوم هي إحدى المدن التركية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٧٩٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٣؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص١٧٩.

(٣) هو علاء الدين كيقباد الثاني بن غياث الدين كيخسروا، تولى السلطنة سنة (٦٤٧-٦٥٥هـ/١٢٤٩-١٢٥٧م). ولم تحدد المصادر إلى أي من السلاطين السلاجقة الثلاثة الذين حملوا هذا الاسم (علاء الدين)، ان أرطغرل سعى على موافقته لتخصيص أرض لذويه وأغنامه. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٩٩- أ)؛ العيني، بدر الدين محمود،(ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، **عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان**، (تحقيق: محمد محمد آمين)، ٤ج، الهيئة المصرية، مصر، ١٩٨٤م، ج١، ص٧٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٤؛ الكرمي، **قلائد العقيان**، ص٦٧؛ ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٤؛ مانتران، روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ج١، ص١٨. وسيشار اليه فيما بعد: مانتران، الدولة العثمانية؛ سليمان، أحمد السعيد، **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة**، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م، ج١، ص٣٢١. وسيشار اليه فيما بعد: سليمان، معجم الأسر الحاكمة.

(٤) طومالج. (طومانيج Toumanitsch): مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شمال مدينة كوتاهية. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص ٢٩٦؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٣٠٢٦؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٥٥.

(٥) في الأصل أرمنك. وأرمناك Ermenak: مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية قرمان، تقع على نهر أرمناك جاي. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص ٢٩٦؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص٨٤٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٧.

(٦) خركاه: كلمة فارسية، تطلق على الخيمة الكبيرة. انظر: شير، ادى، **الألفاظ الفارسية المعربة**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م، ص٥٣. وسيشار إليه فيما بعد: شير، الألفاظ الفارسية؛ دهمان، محمد احمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العهد المملوكي**، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ص٦٧. وسيشار اليه فيما بعد: دهمان، معجم الألفاظ؛ الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٦٠. وسيشار اليه فيما بعد: الخطيب، معجم المصطلحات.

بمكـــان يقال له قرجه طاغ[١].

وفي سنة خمس وثمانين وستمائة هــ/ ١٢٨٦م، نازل السلطان علاء الدين بعسكره ومعه الأمير أرطغرل قلعة كوتاهية[٢]، وكانت من مدن الكفار يومئذ، وجدّ في حصارها فقبل تمام الاستيلاء عليها بلغه أن التتار[٣] نازلوا بعض بلاده فنهض إليهم، وفوض أمر الحصار إلى الأمير أرطغرل، وترك معه بعضاً من العسكر، فلم يزل مجداً في ذلك حتى فتحها عنوة وغنم جميع ما فيها، ولم يزل الأمير المذكور يعيث في بلاد الكفار فتحاً وتخريباً. [٣- أ] إلى أن توفي في شهور **سنة سبع وثمانين وستمائة هــ/ ١٢٨٨م**[٤]، وتأسف السلطان على موته. وعين منصبه لابنه عثمان بك وأرسل إليه الطبل والعلم وخلع الإمارة وسيف الجهاد. فلما ضرب الطبل بين يديه قام إعظاماً للسلطان علاء الدين حتى فرغوا من ضربه. فمنذ ذاك اعتادت العساكر العثمانية القيام عند ضرب الطبول[٥]. وكان الأمير عثمان يحب العلماء والصلحاء ويكثر التردد إلى العالم العارف أده بالي القرماني[٦]، وربما بات في زاويته، فبينا هو ليلة بايت (نائم) بها إذ رأى في منامه أن قمراً خرج من حضن الشيخ فدخل في حضنه ثم نبتت من سرّته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال عظيمة ذات أنهار وعيون. فاستيقظ عثمان بك وقص

---

(١) قرجه طاغ. (قره داغ Karadag): وتعني الجبل الأسود، وهي سلسلة جبلية في تركيا الآسيوية، تشكل جزءاً من جبال طوروس. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٦٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٩٠؛ المرسي، الصفصافي أحمد، **معجم صفصافي**، دار الدعوة، اسطنبول، ١٩٨٣م، ص ٢٢٣. وسيشار اليه فيما بعد: المرسي، معجم صفصافي.

(٢) كوتاهية Kutahia . عرفت قديماً (كوتيا أوم Cotyaeum): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩١٠؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٢٨.

(٣) التتار: هم قبائل من المغول الرحل، سادها جنكز خان من ضمن من ساد من الشعوب المغولية. لمزيد من المعلومات انظر: بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة: احمد السعيد سليمان، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٣٤. وسيشار اليه فيما بعد: بارتولد، تاريخ الترك؛ شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، ٦ج، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٦، ص ٣٤٥. وسيشار اليه فيما بعد: شاكر، التاريخ الإسلامي.

(٤) اختلفت المصادر في تاريخ وفاته. انظر: الكاني، محمد بن مصطفى، (المتوفى أواسط القرن الحادي عشر)، **بغية الخاطر ونزهة الناظر**، مخطوطة مصورة من جامعة بيل في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، تحت رقم/ ٢٥٦٦ ، ومنه نسخة أخرى تحت رقم/ ١٩. لوحة، (٩٩- ب). وسيشار اليه فيما بعد: الكاني، بغية الخاطر، خط؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٥، (ت٦٨٩هــ/ ١٢٩٠م)؛ آصاف، **سلاطين**، ص٢٨ (ت٦٨٠هــ/ ١٢٨١م).

(٥) انظر: الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة، (١٠٠- أ).

(٦) انظر ترجمته: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٦؛ Creasy, **History**,p.٥

رؤياه على الشيخ. فقال له: لكَ البشرى بمنصب السلطنة وسيعلو أمرك ويُنتفع بك وبأولادك وإني زوجتك ابنتي[١] هذه فقبلها وتزوج بها وهي أم السلطان أورخان.

وفي هذه السنة فتح الغازي عثمان حصن قرجه حصار[٢]، الكائن بالقــرب من اينه كول[٣]، وحصن قره حصار[٤] أيضاً.

وفي سنة ثمان وثمانين وستمائة هجري/ ١٢٨٩م، استولى على كوبري حصار[٥]، بقرب يكشهر[٦].

وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة هجري/ ١٢٩١م، زوج تكور[٧] قلعة يار حصار[٨]، ابنته بنيلوفر من تكور قلعة بلجك[٩]، وبعث بها إليه مع جماعة من عسكره، فلما بلغ الغازي عثمان ذلك أمر المسلمين فكمنوا لهم، واستخلصوا العروس منهم، وأتوا بها إليه فاصطفاها لابنه

---

(١) هي مال خاتون اده بالي، انظر: فريد بك، **الدولة العلية** ، ص٤٠؛ Creasy, **History**, p. ٥.

(٢) قرجه حصار Karadja Hissar: مدينة في تركيا الاسيوية، تقع غربي أسكي شهر بالقرب من اينونوا. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٦٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٠٠.

(٣) اينه كول Aine - Gueul: مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شرق مدينة بروسا. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١١٧٢؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٣٥.

(٤) قره حصار Kara Hissar: وتعني "البرج الأسود": وهناك عدة أماكن تحمل الاسم قره حصار. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٦٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٩٢.

(٥) كوبرى حصار Kopru Hissar . وتعني (حصن الجسر): مدينة في تركيا الأسيوية ، في ولاية خداوندكار، تقع بالقرب من يكيشهر. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٠٦.

(٦) يكشهر. (يكى شهر، قشاقلي Kaschakl). وتعرف اليوم: باي شهري Bey Sehir: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قر مان، تقع على الساحل الجنوبي الشرقي من بحيرة باي شهر. انظر : سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٨٠٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٣٩.

(٧) تكور: وهي تكفور Tekfur: وتعني (الملك، الحاكم). كان يتلقب به بعض حكام الأناضول. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٦٢؛ المرسي، **معجم صفصافي**، ص٥١٥؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٩١؛ دوزي، رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة: محمد سليم النعيمي، ١٠ج، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ج٢، ص٥٥. وسيشار إليه فيما بعد: دوزي، تكملة المعاجم.

(٨) يار حصار Yar Hissar: مدينة في تركيا الآسيوية في ولاية خداوندكار، تقع جنوب شرق مدينة يكى شهر. انظر: موستراس، **المعجم** ، ص ٤٩٣.

(٩) بلجك Biledjik. (بله جك، بلاجك ، أغريليوم Agrilium): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شرق مدينة بروسا. انظر: موستراس، **المعجم** ، ص ١٩٤.

اورخان وزوجها به، وهي بانية الجسر الكبير الكائن على النهر الجاري غربي بروســا[١] وينسب النهر اليوم إليها. ثم أن السلطان علاء الدين[٢] (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، عظم بلاؤه بالتتار واشتغل بنفسه، وكان قد كبر وعجز عن الحركة، وكان قد استفحل أمر عثمان بك فتسلطن في البلاد التي فتحها. [٣- ب] وخطب له بالسلطنة طورسون[٣] فقيه ختن الشيخ اده بالي ببلدة قره حصار **في سنة تسع وتسعين وستمائة هجري/ ١٢٩٩م**، وهي أول خطبة خطبت[٤] في الدولة العثمانية، وقيل أن السلطان علاء الدين أجاز له في ذلك. ثم شرع في الغزو والجهاد وفتح البلاد ففتح حصن الصفصاف[٥] المعروف يومئذ بقلعة بلجك، وقد كان الرشيد افتتحه في سنة تسعين ومائة [٦]هجري/ ٨٠٥ م. ثم فتح حصن يار حصار وقصبة اينه كول ويكيشهر.

---

(١) بروسا Broussa. (بورسه، بروصه) مدينة في تركيا الأسيوية، مركز ولاية خداوندكار. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٢٩٤؛ موستراس، **المعجم**، ص١٥٧.

(٢) هو علاء الدين كيقباد الثالث بن فرامرز بن عز الدين كيكاوس. لمزيد من المعلومات انظر: الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، **جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)**، ترجمة : فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠م.، ص١٥٢.

Mercil, E, **Muscleman Turk Devletleri Tarihi**, Istanbul Iu. Ed. Fak, Y, Istanbul, ١٩٨٥, p. ١٦٣.

(٣) انظر ترجمته: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٧؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٣٠٢٠.

(٤) في الأصل (خطيب). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١١- أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٧.

(٥) الصفصاف: كورة في ثغور المصيصة، في بلاد الروم. فتحت على يد القائد "يزيد بن مخلد" عند فتح هرقلة، أيام الخليفة "هارون الرشيد"، سنة ١٩٠هـ/ ٨٥٠م. انظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٣٠١؛ الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ١٣ج، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١٠، ص ١٠٦. وسيشار اليه فيما بعد: الطبري، تاريخ؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٤١٣؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٩٥٧.

(٦) في الأصل (ستين ومائة). والتصحيح. انظر: المصادر السابقة.

وفي سنة سبعمائة هجري/ ١٣٠٠م، اشتغل السلطان عثمان بقتال الكفرة في طرف أزنيق[١] حتى أعجزهم أمره مدة خمس سنين. وفي غضون ذلك توفي صاحب قونية السلطان علاء الدين، وكثر الهرج والمرج والتحق أكثر عساكره بالغازي عثمان.

وفي سنة سبع وسبعمائة هجري/ ١٣٠٧م، افتتح ناحية مرمرة[٢].

وفيها اتفق تكور مدينة بروسا، وتكور حصن الكستل[٣]، وتكور حصن أدرنوس[٤]، على قتال المسلمين فاجتمعوا بالقرب من افيون حصارى[٥]، وكانوا نحواً من ثلاثين ألفاً فقاتلهم المسلمون واقتتلوا قتالاً عظيماً وأنزل الله النصر على المؤمنين فهزموهم وقتل تكور حصن الكستل، وفر من سلم منهم وتحصنوا بقلعة بروسا، وفاز المسلمون بالغنائم واستولى السلطان على حصن الكستل.

ثم سار بعسكره إلى أولوباد[٦]، فغلبوا عليها، ثم عاد إلى مدينة يكي شهر، وكان قد قسم البلاد بين أولاده وجعلها دار الإمارة وأسكنها الجند. وفيها افتتح حصن كته [٧]، واستولى على نواحيه.

---

(١) أزنيق. (ازنيك Iznik). عرفت قديما (نيقية بثينية، انتيغونيا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع على الساحل الشرقي لبحيرة ازنيق كولي. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ١٦٩؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ح٢، ص٨٥١؛ موستراس، **المعجم**، ص٥٤.

(٢) مرمره Marmara . عرفت قديماً (بروكونسوس ElaPhonesos): جزيرة تقع في بحر البروبونتيد، في تركيا الحالية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٢٦٥؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٦١.

(٣) الكستل Kestel: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، تقع على الطرف الشمالي الغربي من بحيرة كستل. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٨٥٩؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٢٢.

(٤) أدرنوس: حصن واقع على قمة جبل الأولمب، المعروف اليوم بجبل (أولوطاغ Uludag)، في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٤١؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٢٣.

(٥) في الاصل (قيون حصارى). وافيون حصارى Afioun-Kara-Hissar. (قره حصار صاحب، قره حصار أفيون)، وتعرف اليوم (أفيون): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع على ضفاف نهر قره صو. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج١، ص٢٥٠؛ موستراس، **المعجم**، ص ٧٨.

(٦) أولوباد Ouloubad. (لوباديوم Lupadium): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، واليوم تقع شرق مدينة قرقباي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص١٠٩٩؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٢٣.

(٧) كته Keta: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٨٢٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٢٠.

وفي سنة ثمان وسبعمائة هجري/ ١٣٠٨م، افتتح حصن لفكه[١]، وحصن اقحصار[٢]، وحصن قوج حصار[٣]، وأسكنهما المسلمين.

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة هجري/ ١٣١٢م، افتتح المسلمون حصن كيوه[٤]، وحصن طراقلو[٥]، [وحصن][٦] يكيجه سي[٧]، وحصن تكور بيكارى[٨] وغيرها.

وفي سنة ثلاثة عشر وسبعمائة هجري/ ١٣١٣م، افتتحوا حصن أدرنوس وبلاده، وعنكوله[٩]، وأونياش حصارى.

وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هجري/ ١٣٢٢م، [٤ - أ] نازل السلطان مدينة بروسا وحاصرها مدة، ولما امتد أمر الحصار أمر ببناء قلعتين في طرفي المدينة وأسكنهما

---

(١) لفكه Lefke: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، كانت تقوم تقريباً موقع مدينة عثمانلي اليوم. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩٩٥؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٤٦.

(٢) اقحصار. (آق حصار Ak-Hissar): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية البوسنة. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٦؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ص٢٥٨؛ موستراس، **المعجم**، ص ٨١.

(٣) قوج حصار (Kodj-Hissar) تعرف اليوم (إلغاز): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية بوزاووق، تقع شمال مدينة كنغري. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٧١٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٥٨.

(٤) كيوه Gueive. تكتب اليوم (Geyve): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع على أحد روافد نهر سقارية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩٥٢؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٣٨.

(٥) في الأصل (طرقلو). وطراقلو Taraklou. (طراقلي): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شرق مدينة أزنيق. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٣٠٠٤؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٤٨.

(٦) في الأصل ساقطة، والإضافة من القرماني، **أخبار الدول**، ص ٢٩٧.

(٧) يكيجه سي. (قره صو يكيجه سي، يكيجه قره صو). وعرفت قديماً (نيغي بازار). وتعرف اليوم (غنيسيا Genisea): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلونيك. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦ ص٤٨٠٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٩٧.

(٨) بيكارى. (بيكارى حصار، بينار حصار Punar –Hissar): بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، تقع على أحد روافد نهر أركنه. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٤٤٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٠٩.

(٩) في الاصل (عنان كلي). والتصحيح من: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٨٥. وعنكوله Inegol . (اينه كول بروسا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شرق مدينة بروسا. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١١٧٢؛ موستراس، **المعجم**، ص١٣٥.

الجند وأمرهم بالتضييق على أهل البلد وقطع الميرة عنهم، وجعل في أحديها ابن عمه الأمير اق تيمور، وفي الأخرى واحداً من شجعان غلمانه يقال له بلانجق، وعاد إلى محل وطنه.

وفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة هجري/ ١٣٢٣م، فتحت قلعة فوكرية[١] وبلادها على يد الأمير فوكرالب. وفيها فتحت بلاد مدرني[٢]، وبلاد أقيازي[٣].

وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة هجري/ ١٣٢٥م، فتحت بلاد يلاق آباد وحصن قاندرى وتعرف الآن تلك النواحي ببلاد قوجه إيلي[٤] لأن الأمير الذي افتتحها كان يقال له قوجه جق ومعناه الشويخ. وفيها فتح حصن بولي[٥]، وحصن سماندره، وما ينضم إليهما.

وفتحت بلاد قره مرسل[٦] على يد الأمير قره مرسل، وهي بلاد كثيرة الخيرات وأكثر فواكه استنبول منها.

وفيها توفي العالم الفاضل اده بالي القرماني حمي السلطان وله من العمر نحو مائة وخمسين سنة[٧]. ثم ماتت بعد شهر ابنته زوجة السلطان.

وفيها أرسل السلطان ولده أورخان إلى فتح بروسا، وكان هو مريضاً بعلة النقرس فتخلف.

وفيها توفي الملك المجاهد عثمان غازي بعد مضي ثلاثة أشهر من وفاة الشيخ اده بالي، ودفن تحت قبة منيعة تسمى بمناستر[٨] داخل حصن مدينة بروسا نقل إليها بعد فتحها.

---

(١) لم اعثر عليها في المصادر المتوفرة لدي.

(٢) مدرني Mudurnou : (مدرنو، مدرلو)، تسمى اليوم (مودورنو Mudurnu): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قسطموني. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٢٤١؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٥٦.

(٣) لم اعثر عليها في المصادر المتوفرة لدي.

(٤) قوجه إيلي Kodja-Ili : لواء في ولاية خداوندكار، في تركيا الأسيوية، مركزه أزميد، انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٧١٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٠٧.

(٥) بولي Bolou: مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قسطموني، تقع على نهر بولي صوي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٣٩٥؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٨٠.

(٦) قره مرسل Kara - Mussal : مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع على خليج إزميد. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٦٤٧؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٩٧.

(٥) ذكرت بعض المصادر أنه توفي عن عمر مائة وعشرين سنة. انظر: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٧. ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٦؛ Creasy, **History**. p. ٥.

(٨) مناستر Monastir . (تولي مناستر). عرفت قديماً (أوكتولوفان). وتعرف اليوم (بيتولا Bitola): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية روم إيلي، تقع قرب الحدود اليونانية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٤٣٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٦٩.

وقيل بل دفن في سكوتجك[١]، وكان ملكاً عادلاً شجاعاً حازماً مجاهداً مرابطاً، ولم يترك من المال شيئاً سوى بعض خيل وأغنام. وله تسع وستون سنة[٢]، وكانت مدة ملكه ســـتة وعـــشرون سنة[٣] واستقر في الملك ولده السلطان أورخان.

---

(١) سكوتجك. (سكود Sugud، سوغوت Sogut): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع شرق مدينة بروسا. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٥٨٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٩٩.

(٢) قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢١٧ (ست وستون سنة)؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٠- أ)؛ **الملحق** رقم/١. (سبعون سنة).

(٣) في الاصل (مملكة ستاً وعشرين). وقارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢١٧؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٨٤؛ **الملحق** رقم/١ ، (سبع وعشرون سنة).

• سلطنة السلطان أورخان بن السلطان عثمان[١] (ت ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م):

ودخلت **سنة سبع وعشرين وسبعمائة هجرية/ ١٣٢٦م**، وهو محاصر لبروسا وقد جدّ في حصارها حتى اضطر الكفار إلى طلب الأمان، فأمنهم ونزلوا إليه، فأطلقهم بـأموالهم وأهـاليهم واستولى على القلعة وشحنها بعسكر الإسلام، وجعل [**٤ - ب**] مدينة بروسا دار إسـلام بعـدما كانت من أعظم معاقل أهل الكفر وعبدة الأصنام وصيرها كرسي مملكته ودار سلطنته. وكـان سن السلطان أورخان إذ ذاك ثمانية[٢] وأربعين سنة. وابتنى بها لنفسه جامعاً ومدرسةً وعمـارة لإطعام الفقراء كل يوم، ورتب فيها قاضياً هو المولى سنان باشا وهو أول قاض وليهـا، وهـذه المدينة الآن من أعظم مدن الإسلام كثيرة الخيرات وافرة المياه وقد وقعـت فـي ذيـل الجبـل المعروف بجبل الرهبان وهو جبل كثير الخيرات وافر الثمار يـشتمل علـى متنزهـات جليلـة ومسارح عديدة، وفي جانب منه مياه حارة شديدة الحرارة بقدرة الله تعـالى، وقـد بنـى عليهـا حياض وحمامات ينتفع بها.

وفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة هجري /١٣٣٠م، سار السلطان فافتتح حـصن افيـون حصارى، ثم سار إلى ازنكميد[٣] فافتتح حصنها. ثم خيم بعسكره على مدينة أزنيق ولـم يـزل يحاصرها حتى أخذها، وهي مدينة عظيمة من معظم مدن الكفار، وغنم المـسلمون منهـا مـالاً يحصى وأبتنى عوض الكنائس بها جوامع ومساجد للمسلمين ورتب لها الأوقاف.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١١- أ)؛ ؛ النهروالي، قطب الدين محمد بن احمد، (ت ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م)، **الأعلام بأعلام بيت الله الحرام**، (شرح وتعليق: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي)، المكتبة العلمية، مكة المشرفة، (د. ت)، ص٢١٨، وسيشار اليه فيما بعد: النهرالي، الأعلام؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٣٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٧؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٠- ب)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٩؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٨٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٣٨؛ Creasy. **History** P. ١٢.

(٢) في الأصل (ثمانيا). وقارن: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٣٨ (ست واربيعن سنة).

(٣) أزنكميد. (أزميد Izmid): عرفت قديماً (نيقوميديا). وتعرف اليوم (قوجه إيلي): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع على بحر مرمره. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص٨٥٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٥٠.

وفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة هجري/ ١٣٣١م، فتحت قلعة كوينك[١] وقلعة طراقلو، ويكيجه سي.

وفي سنة خمس وثلاثين وسبعمائة هجري/ ١٣٣٤م، افتتح السلطان مدينة باليكسره[٢]، وولاية قرسي[٣]، وحصن برغمه[٤]، وحصن ادرميد[٥]، وحصن كرماستي[٦]، وحصن اولوباد، وقلعة ايدنجق[٧].

وفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة هجري/ ١٣٣٥م، فتحت قلعة قزلجه طوزله[٨].

وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة هجري/ ١٣٣٧م، بدا لسليمان باشا ابن السلطان اورخان أن يجتاز البحر الأبيض الى طرف روم ايلي للجهاد فاستأذن أباه في ذلك، فأذن له

---

(١) كوينك Gueuimek . (طوربه لي): بلدة في تركيا الأسيوية في ولاية قسطموني، لواء بولي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩٣٢؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٥٢

(٢) باليكسره. (باليكسري Balikesri): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية خداوندكار، لواء قره سي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٢١٩؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٤٣.

(٣) قرسي. (قره سي Karassi). عرفت قديماً (ميسي Mysie): لواء في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، تقع إلى الجنوب من بحر مرمره. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥ ص٣٦٣١؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٤.

(٤) برغمه Berghama . (برغاموس): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء قره سى، تقع على نهر باقر جاي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٢٨٠؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٥٣.

(٥) إدرميد Edremid . (إدرميت). عرفت قديماً (إدرامينيوم): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية خداوندكار، لواء قره سي، تقع في الجانب الشرقي للأرخبيل. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص٨٠٧؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٦.

(٦) كرماستي Kirmasti. تعرف اليوم (مصطفى كمال باشا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار على نهر سنجان صو. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٨٤٧؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٢٧.

(٧) أيدنجق Aidindjik . (قره حصار بيغا): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء أردك، تقع على بحر مرمره. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج١، ص٥١١؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٢٧.

(٨) قزلجه طوزله. (أيواجق Aivadjik): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء بيغان تقع على أحد روافد نهر مندرس. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج١، ص٥٢١؛ موستراس، **المعجم**، ص ١٣٥.

وسار حتى وصل إلى خليج ينصب من أمام كليبولي[١] ولم يكونوا إذ ذاك يملكون السفن فعملوا ألواحاً شبه السفن فركبوا عليها ليلاً من موضع يقال له كمر[٢]، وهم في نحو أربعين نفراً منهم الأمير سليمان باشا وثلاثة من شجعان الأمراء وهم فاضل بك ويعقوب أجه وميخال بك. وجازوا إلى ذلك البر وساروا فصادفوا حصناً يقال له جيمبي[٣]، فتسوروه واستولوا عليه بما فيه.

ثم هجموا على قلاع أخر فاستولوا عليها قهراً منها قلعة فدكر حصار، وقلعة اجه اوسي[٤]، سميت بذلك نسبة إلى فاتحها الأمير اجه يعقوب.

وكان الأمير سليمان الغازي على طرف عظيم من الشهامة والعدالة، فلما رأى الكفار المجاورون له من الرعية ومن حولهم حسن سيرته أطاعوه ورضوا به وصار أمر المسلمين ينمو وصيتهم يعلو. فأهّم ذلك تكور مدينة كليبولي فخرج لقتالهم [٥ - أ] في جيش كثيف والمسلمون في نفر قليل، فتوكلوا على الله سبحانه [وتعالى]، وقاتلوهم قتالاً شديداً فانتصروا عليهم بإذن الله تعالى، وعاد من نجا منهم ودخل القلعة وتحصنوا بها.

وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة هجري/ ١٣٥٧م، هجم الأمير سليمان مع عسكره المجاهدين على قلاع الكفار التي في تلك الجهة، واستولى على عدة قلاع منها قلعة كليبولي وهي مدينة جليلة على شاطئ الخليج المنصب من بحر نيطش (البحر الأسود)، في البحر

---

(١) كليبولي Guelibolou . (كاليبولي): وعرفت قديماً (كاليبوليس): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، تقع عند مدخل مضيق الدردنيل عبر بحر مرمره. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٨٧٨؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٢٥.

(٢) كمر Kemer . (كمر أدره ميد). تعرف اليوم (برهانية): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء قره سي، تقع بالقرب من مدينة ادره ميد. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٨٨٨ ؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٢٧.

(٣) جيمبي Gimpi : قلعة بالقرب من بلدة بولاير، في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة. انظر: أوغلي، اكمل الدين احسان، **الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)**، مركز الابحاث للتاريخ والفنون، ٢ج، اسطنبول، ١٩٩٩م، ج١، ص ١٣. وسيشار اليه فيما بعد: اوغلي، الدولة العثمانية؛ موستراس، **المعجم**، مادة (بولاير)، ص ١٧٩.

(٤) اجه اواسي. (اجه سو Adjasso، اجه اووه سي) عرفت قديماً (هاجياسوس)، وتعرف اليوم (أجياسو): مدينة في جزيرة مدللو في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج١، ص٧٨١؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٠.

الأبيض (المتوسط)، طيبة الماء والهواء، كثيرة الثمار والفواكه، وبها قلعة قـره جـك، وقلعـة خيره بولـــي[١]،

وهي بلاد واسعة كثيرة المياه والمروج، ومنها ويزه[٢]، ومنها تكفور طاغي[٣]، وسيدي قـوامي وبولاير[٤]، وخرب ما بها من الكنائس وجدد مكانها الجوامع والمساجد وأبدل أصوات النـواقيس بالأذان.

وفي سنة ستين وسبعمائة هجري/ ١٣٥٨م، خرج الأمير سليمان بك إلى الصيد فاعترضه حيوان، فساق خلفه، فاتفق أن أنخسف وهو سابق ما تحت حافر فرسه فسقط من الجواد فمـات. وكان أميراً شهماً شجاعاً مجاهداً مرابطاً فجزع أبوه عليه جزعاً شديداً. وفيها عبر الأمير مراد بن السلطان أورخان إلى جانب روم ايلي[٥] من خليج كليبولي فافتتح بعض أماكن هنـاك حتـى وصل إلى مدينة جورلي[٦]، وهي عن قسطنطينة مسافة ثلاث مراحل وهي بلدة لطيفة ذات سور حصين، فحاصرها مدة ثم تسلمها بالأمان، وهدم سورها ثم توجه إلى فتح قلعة برغـور، فلمـا سمع صاحبها بمسيره أخلاها وخرج هارباً فاستولى عليها. ثم بعث مـن مقامـه ذاك الأميـر أورنوس بك إلى قلعة كشان[٧] فافتتحها.

---

(١) خيره بولي Kheirebolou: في تركيا الأوروبية، في ولاية أدنة، لواء ويزه وتكفور طاغي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص٢٠٧٥؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٦٠.

(٢) ويزه Visa . عرفت قديماً (بيزيا): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، مركز لواء ويزه وتكير طاغ. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٧١٢؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٢٠.

(٣) تكفور طاغي Tekir-Daghi، وسميت قديماً (بيزانثه، رودوستو)، تعرف اليوم (تكير طاغ): مدينة وميناء في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، تقع على بحر مرمره. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص١٦٦٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٢٠.

(٤) بولاير Boulair. (بلايار): بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء كليبولي، تقع شمال مدينة كليبولي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص١٣٩٣؛ موستراس، **المعجم** ، ص ١٧٩.

(٥) روم إيلي: اسم أطلق على الولاية التركية الأوروبية، وتضم أربعة ألوية: إشقودره، أوخري، مناستر وكسريه. لمزيد من المعلومات، انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص٢٣٧٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٢.

(٦) جورلي Tschorlou . (تزورولوم، سيرالوم): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء تكير طاغ وويزه. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص١٨٨٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٤٤.

(٧) كِشان Keshan: بلدة في تركيا الأوروبية في ولاية أدرنة، لواء كليبولي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص٣٨٦٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٢٣.

وفي سنة إحدى وستين وسبعمائة هجري/ ١٣٥٩م، ترصد الأمير حاج ايلبك وهو من أكابر الدولة فرصة تكور مدينة ديمتوقة[١] حتى قبض عليه ثم باعه من أهل المدينة على أن يسلموا إليه القلعة فتملكها وهي الآن من كبار البلاد الإسلامية.

وفيها كانت وفاة السلطان المجاهد أورخان الغازي ابن الغازي عثمان عن ثلاثة وسبعين سنة[٢] ودفن داخل قلعة مدينة بروسا **[٥- ب]** تحت قبة مناستر. وكانت مدة ملكه أربع وثلاثون سنة[٣]، وكان ملكاً جليلاً، حسن الصورة، مرضي السيرة، طيب السريرة، كثير الغزو والجهاد، محباً للخير، بنى بأزنيق جامعاً ومدرسة وهي أول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية، وعمارة يفرق بها الطعام كل يوم على الفقراء، وكذلك بنى ببروسا جامعاً ومدرسة وعمارة وزاوية. واستقر في تخت السلطنة بمدينة بروسا ولده السلطان مراد بن السلطان أورخان بن عثمان المشهور عند الناس بغازي خداوندكار[٤].

---

(١) ديمتوقة Dimatouka . (دوموتيكا): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء أدرنة وقرق كليسا. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص٢٢١٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٧٣.

(٢) قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢١٨؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٤٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص ٢٩٨ (ثلاث وثمانون سنة)؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٨٨ (خمس وسبعون سنة)؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٣٩ (ثمانون سنة). وانظر: الملحق رقم/ ١ . (اثنين وثمانون).

(٣) في الأصل (احدى واربعين سنة). وفي الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٢- ب)، (إحدى وسبعين سنة)؛ والتصحيح من القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٨؛ ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٩؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٨٨؛ وقارن: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٤٩؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٠- ب)؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٣٨ (خمس وثلاثون سنة)؛ ومدة سلطنته حسب المخطوط: ٧٢٦- ٧٦١هـ/ ١٣٢٦- ١٣٥٩م. وانظر: **الملحق** رقم / ١ .

(٤) خداوندكار Khoudauendiguiar. (خنكار، خداوند): لفظ فارسي يعني: مولانا. انظر: الرومي، جلال الدين محمد البلخي، (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، **فيه ما فيه**، ترجمة: عيسى علي العاكوب، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م، ص١١؛ النهروالي، **البرق اليماني في الفتح العثماني**، دار اليمامة، ط١، الرياض، ١٩٦٧م، ص٧٧. وسيشار اليه فيما بعد: النهروالي، البرق اليماني؛ ابن طولون، **أعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى**، (تحقيق: محمد احمد دهمان)، وزارة الثقافة والارشاد، دمشق، ١٩٦٤م، ص٢٣٩. وسيشار اليه فيما بعد: ابن طولون، اعلام الورى؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٦٧؛ **المخطوط**، لوحة (٨ – ب).

كذلك هي أسم ولاية عثمانية، تقع في تركيا الأسيوية، وتتألف من ثمانية ألوية، مركزها مدينة بروسا. لمزيد من المعلومات، انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص٢٠٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٥٧.

• سلطنة السلطان مراد بن السلطان أورخان[1] (ت ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م):

بويع له بالسلطنة بعد وفاة أبيه، وسنه إذ ذاك أربع وثلاثون سنة. وفيها بعث السلطان مراد شاهين لالا [2] (ت ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)، أتابك إلى فتح مدينة أدرنة بجيش كثيف، فلما قرب منها خرج إليها تكورها في عسكر كثير فاقتتل العسكران قتالاً شديداً، وهزم الله الكفار، وأيَّد الأبرار وتحصن الكفار منهم بالحصار فلم يجد المسلمون سبيلاً إلى الفتح، فأعلموا السلطان مراد وسألوه القدوم بنفسه، فتوجه من تخت سلطنته بعامة جيوش الموحدين واجتاز البحر إلى جانب روم ايلي. ولما سمع الكفار بمقدمه أرهبهم ذلك فهرب سلطانهم في زورق ركبه وكانت مياه أدرنة طاغية، فلما شعر المسلمون بذلك هجموا على المدينة وأخذوها ووصل خبر الفتح إلى السلطان وهو في الطريق فجاء ودخل البلد. وهذه المدينة من أعظم مدن الدنيا، كثيرة الخيرات، واسعة الكروم والبساتين، تجري من تحتها أنهار[3] ثلاثة: طونجه (الدانوب)، وأرطه (أدره) ومريج، وبينها وبين قسطنطينية نحو ست مراحل، وهي من الإقليم الخامس.

ثم أن السلطان نصب الأتابك شاهين لالا أمير الأمراء بروم إيلي، وأمره بالجهاد فسار حتى فتح مدينة فلبه[4]، وهي مدينة لطيفة يجري نهر مريج أمامها.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٣- أ)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢١٩؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢،ص٤٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٩؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٢(وفاته سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)؛ ابراهيم، **مصباح الساري**،ص٨٨؛ فريد بك، **الدولة العلية**،ص٤٤؛ Creasy,**History**.p.٢٣

(٢) هو من أعاظم الغزاة في الدولة العثمانية، عاش في زمن السلطان أورخان والسلطان مراد بن أورخان. ولالا: كلمة فارسية تعني (المربي)، وهو لقب أطلق على معلم ومربي الأمراء العثمانيين. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٩؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٤٤؛ المصري، حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١١٩. وسيشار إليه فيما بعد: المصري، معجم الدولة.

(٣) تقع هذه الأنهار في تركيا الأوروبية، ويلتقي نهر الدانوب مع نهر أرده ومن ثم مع نهر مريج في بلغارية اليوم، ثم يصب نهر مريج في الأرخبيل. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٣٠٢٦؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٥، ص٤١.

(٤) فلبه Filibe: عرفت قديماً (فيليبوبولس)، وتعرف اليوم (بلوفديف): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، تقع اليوم في بلغارية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٤٢٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٧٦.

ثم فتح زغره[١] بنواحيها وهي بلاد متسعة كثيرة المزارع، وعين للأمير الكبير أورنس بك ثلاث إمارات [٦- أ] ببلاد روم إيلي، وجعل القاضي خير الدين[٢](ت ٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، وزيراً وكان قد جعله أولاً قاضياً بالعسكر.

وفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة هجري/ ١٣٦٠م، بنى السلطان قبالة دار السعادة داخل القلعة جامعاً لإقامة الصلوات الخمس.

وفي سنة ثلاثة وستين وسبعمائة هجري/ ١٣٦١م، غزا الأمير أورنس بك بلاد الكفار فأخذ منها إيبصاله[٣]، ومعلقره[٤]، وهي بلدة جليلة. وفيها أرسل السلطان طائفة من عسكره إلى خدمة الشيخ العارف الحاج بكتاش[٥] ليسَمهم بِسَمة ويسميهم باسم[٦] ويدعوا لهم بالظفر، وذلك أن القاضي قره خليل أشار على السلطان أن يضع أميناً على زقاق كليبولي لأخذ خمس الأسارى من القائمين ليكثر بهم العساكر وكان الجهاد يومئذ قائماً بروم ايلي، وكان سبي الأسارى كثيراً جداً فاجتمع منهم بسبب ذلك طائفة كثيرة فأمرهم السلطان بتعلم علم المكاحل والمدافع فتعلموا. ثم رام أن يتميزوا عن سائر العسكر فبعث بهم إلى الشيخ المذكور، فلما رآهم قطع كم قباه، وكان من

---

(١) زغره (صحرا Sahra): وعرفت قديماً (زاغورا): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية يانيه، تقع اليوم في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٢٤٠٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٢٨.

(٢) هو خليل الجندري، لقب فيما بعد (خير الدين باشا)، وهو أول قاضي بالعسكر زمن السلطان أورخان، ثم أصبح وزيراً، وأمير أمراء زمن السلطان مراد بن أورخان. لمزيد من المعلومات انظر: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص١٠؛ ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٨٩.

(٣) في الأصل (إبصله). والتصحيح من البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٥٠. و إيبصاله Ipsala: بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء كليبولي، تقع على الرافد أورس من نهر مريج. انظر: موستراس، **المعجم**، ص١٢٦.

(٤) معلقره Maalgara: تعرف اليوم (ملقره Malkara): بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية ادرنة، لواء كليبولي. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٦٥.

(٥) هو الذي تنسب إليه الفرقة الصوفية البكتاشية. لمزيد من المعلومات، انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٤- ب)؛ طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص١٦؛ ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٣؛ كوبريلي، محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، ترجمة: احمد سعيد السلمان، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٧٧. وسيشار اليه فيما بعد: كوبريلي، قيام الدولة العثمانية؛ المصري، **معجم الدولة**، ص٣٤؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٥٠.

(٦) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٣- أ)، (ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسمه).

لبادة، فألبسه رئيســـــهم ودعا لهم بالبركة وسماهم يكنجري[١] ومعناه العسكر الجديد.

وفي سنة ست وستين وسبعمائة هجري / ١٣٦٤م، سار السلطان إلى فتح بلاد بيغا[٢] وهي قريبة من بروسا فافتتحها. وفيها فتح أمير الأمراء لالا شاهين، زغره، ويكيجه سي. وافتتح الأمير أورنس بك كوملجنه[٣].

وفي سنة سبع وستين هجري/ ١٣٦٥م، قصد كفار سَرْف[٤] أن يستردوا مدينة أدرنة، فأقبلوا في جمع كثير وجحافل عظيمة، وكان السلطان قد سمع بمسيرهم فأقبل من بروسا بعسكره واجتاز الخليج إلى كليبولي، فأتاه الخبر وهو بها أن الكفار لما قربوا من أدرنة اجتمعوا في مرج جرمن[٥]، وأن لالا شاهين هجم عليهم ليلاً وهم غافلون بعسكره ففل جمعهم، وفرقهم شذر مذر وغنموا منهم ما لا يحصى، فشكر له السلطان ذلك، وأثنى عزمه إلى العودة لمحل[٦] سلطنته بروسا. وفيها بنى السلطان جامعاً ببلدة بلجك وجامعاً آخر، ومدرسة عظيمة وعمارة لإطعام الفقراء [**٦ - ب**] في الجانب الغربي من مدينة بروسا على الماء والشجن المعروف بقبلوجة.

وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة هجري/ ١٣٨١م، زوج السلطان ابنه يلدرم بايزيد بأبنة

---

(١) ينكيجري(ينجشريه، يني جري): فيما بعد عرفوا بالإنكشارية، لمزيد من المعلومات. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٣- ب)؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٨٠٤؛ بيتروسيان، ايرينا، **الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية**، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠٠٦م، ص١٦؛ دهمان، **معجم الالفاظ**، ص٢٥؛ Creasy, **History**. p. ٤

(٢) بيغا Bigha: مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء بغا، تقع على نهر جاي جاي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص١٤٤١؛ موستراس، **المعجم**، ص١٨٩.

(٣) في الاصل (كملجنه) كوملجنه Gumuldjina. تعرف اليوم (كوموتيني): بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلونيك، وتقع في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ص٣٩٢٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٣٤.

(٤) سَرْف (سَرْفين): اسم فرنسي لجبل مترهون من جبال الالب. انظر: البستاني، بطرس (١٨١٩-١٨٨٣م)، **دائرة المعارف : قاموس عام لكل فن ومطلب**، دار المعرفة، بيروت، (د. ت). ج٩، ص٥٧٨. وسيشار اليه فيما بعد: البستاني، دائرة المعارف.

(٥) جرمن Tschirmen: بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، تقع بالقرب من الضفة الجنوبية لنهر مريج. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٢٤١.

(٦) في الأصل (إلى محل). وفي الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٣- ب)، (وأثنى عليه، فثنى منه مقامه ذلك عنان عزمه راجعاً لكرسي مملكته بروسا)

ابن كرميان[١] الملك، فبعث بها إليه ومعها مفاتيح أربع قلاع جهازاً لها وهي: قلعة كوتاهية، وقلعة سماو[٢]، وقلعة اكري كوز[٣] ، وقلعة طوشنلوا[٤]. وفيها اشترى السلطان من صاحب بلاد حميد[٥] خمس قلاع وهي: يلواج[٦] ويكشهر، وأقشهر[٧] وقره آغاج[٨] وسيدي شهري[٩]. وفيها فتحت ترقوز[١٠].

---

(١) كرميان: إحدى الإمارات العشرة التي نشأت عقب انهيار الدولة السلجوقية، في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، اتخذوا من كوتاهية عاصمة لهم. لمزيد من المعلومات. انظر: أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج١، ص ٧؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٨٥٠؛ Wittek, **Ottoman Empire** . p. ٣٦

(٢) سماو Simaw: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء كوتاهية، وسلطان آونو. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٦٢٥؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣٠٥.

(٣) أكري كوز Egri- Gueu .(اكريكوز): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء كوتاهية، تقع على البحيرة التي تحمل الاسم نفسه. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٠١٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٨٨.

(٤) طوشنلو. (طاوشانلو Taouschanlu)، تعرف اليوم (طاوشنلي): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء كوتاهية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٩٩٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٤٣.

(٥) بلاد حميد: إحدى إمارات التركمان التي نشأت عقب انهيار الدولة السلجوقية في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وتقع إمارتهم بين قونيه وأفيون في وسط تركيا الأسيوية. لمزيد من المعلومات انظر: أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج١، ص١١؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣؛ ص١٩٨٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٣؛ مصطفى، أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٤٩. وسيشار إليه: مصطفى، أصول التاريخ.

(٦) يلواج Yalowadj: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء حميد، تقع غرب مدينة اقشهر. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٨٠٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ٥٠٢.

(٧) اقشهر Ak-Schehir (اق شهر، أنطاكية): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء قونيه. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج١، ص٢٦٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ٨٣.

(٨) قره آغاج (قره آغاج يلواج Kara-Aghadji-Yalowadj)، تعرف اليوم (قره آغاج شرقي): بلدة في تركيا الاسيوية، في ولاية قرمان، لواء حميد. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٦٢٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٠.

(٩) سيدي شهري Seidi-Schehri: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء قونيه. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٧٤٦؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣١٢.

(١٠) ترقوز Terkoss (ترقوس، دركون)، تعرف اليوم (دوروصو): بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء سلوري. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص١٦٣٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٢١٧.

وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة هجري/ ١٣٨٢م، جاوز السلطان البحر من زقاق كليبولي بنية الجهاد فحاصر قلعة بولنيه، وكانت من أحصن القلاع، ولما تعسر عليه فتحها دعا عليها بالهدم فانهدم بعض سورها، ودخلها المسلمون وغنموا منها أشياء كثيرة، وكان من جملة ذلك تيجان(١). حمر طوال معمول عليها من الذهب نحو شبر أمامها مهاريز من ذهب، فأخذها السلطان وألبسها خواص عبيده فصار ذلك عادة إلى اليوم، ثم أن السلطان أرسل لالا شاهين إلى جهة بلاد الكفار، فسار بعسكر كالبحر الزاخر، فافتتح مدينة الحكماء سيروز(٢)، وهي من أجّل مدن الإسلام الآن، ثم سار منها فافتتح قلعة إسكندرية(٣) وهي على ساحل البحر الأبيض (المتوسط) من بلاد أرنود(٤)، ثم فتح قلعة مارونية(٥) ثم قلعة درامه(٦) ثم قلعة قواله(٧).

وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة هجري / ١٣٨٦م، فتحت جنـــود الله قلعـــة زيخنـــه(٨)، وقلعة

قره فريه(١)وقلعة مناستر.

---

(١) ذكر في هامش المخطوط . هي المسماه اليوم بالأسكت.

(٢) سيروز Siroz (سراي، سيرس): مدينة في تركيا الاوروبية، في ولاية سلانيك، تقع اليوم في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٧٥٥؛ موستراس، **المعجم**، ص ٣١٣.

(٣) إسكندرية. (إشقودره Ischkodra، سكودرا، سكوتاري). وتعرف اليوم (شكودر): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية روم إيلي، تقع اليوم في البانيا. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص٩٧٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٧٣.

(٤) أرنود (أرناؤد، الأرنؤوط، بلغراد، برات Berat): مدينة في تركيا الأوروبية في ولاية يانية، تقع اليوم في جنوب البانيا. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٢٦٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٨، ص ١٥٢.

(٥) في الأصل (ماروليه) مارونية Maronia: بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلانيك، لواء درامة، تقع اليوم في شمال شرق اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٩٠٨؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٥٢.

(٦) درامه Drama (درابسكوس): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلانيك، مركز لواء درامة، تقع اليوم في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص٢١٢٩؛ موستراس، **المعجم**، ص ٢٦٤.

(٧) قواله Kawala: (نيابولس، كفالا): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلانيك، تقع اليوم في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩٠٤؛ موستراس، **المعجم**، ص ٤٠٥.

(٨) زيخنه Zikhna: تعرف اليوم (زيخني Zihni): اسم خليج وبلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلانيك، تقع اليوم في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٤٣٨؛ موستراس، **المعجم**، ص ٨٨.

وفي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة هجري/ ١٣٨٨م، في رجب أو شعبان[٢]، سار السلطان إلى قتال الطاغية دسيوت بن لاز[٣] وكان ممن اغتر بقوته، وكان قد ضاق عليه لاستيلاء الإسلام على تلك الممالك وتعرضهم لبعض بلاده فجمع وحشد، واجتمع له من أفلاق[٤]، وانكروس[٥] وجه، وسرف، وأرناؤد، وبلغراد وفرنك[٦]، ما يزيد على مائة ألف مقاتل وأرسل إلى السلطان يدعوه [٧- أ] إلى المحاربة، فسار السلطان إليه كما ذكرنا، فالتقى العسكران في موضع يقال له قوصوه[٧] والتحم بينهما القتال، ودارت رحى الحرب فنصر الله المسلمين وهزم الكافرين، وهرب طاغيتهم وتبعهم عسكر المسلمين يقتلون ويأسرون، وبقى السلطان في نفر يسير في محل المعركة، فبينا هو كذلك إذ نهض من بين الصرعى رجل من الكفار يسمى يلوش وكان من أمراءهم فقصد السلطان، فهّم من حوله أن يمنعوه فنهاهم السلطان عن ذلك، فجاء الملعون كأنه يظهر الطاعة ويتضرع إليه فضربه بخنجر كان قد خبأه في كمه فجرحه جرحاً منكراً ولحقه القوم فقتلوه، ثم أنزلوا السلطان في وطاقه[٨]، فلم يمض عليه إلا قليل حتى مات[٩]، وانتقل إلى عفو الله، ومذ ذاك صارت العادة إذ أقدم على السلطان من العدو أحد، وأراد تقبيل يد السلطان أن يمسكه اثنان، أحدهما من كمه الواحد والآخر من الأخر.

---

(١) قره فريه Kara-Ferya: عرفت قديماً (بورويه)، وتعرف اليوم (فيرويه Veroia): مدينة في تركيا الأوربية، في ولاية سلانيك، تقع اليوم في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٦٣٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٦.

(٢) في شعبان . انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص ٤٨.

(٣) ديسيوت بن لاز: هو لازار جربلينا نوفتش، قام بقتل (أوروك) ملك الصرب وجلس هو على تخت مملكة الصرب سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م). انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٤٦؛ . Creasy, **History**. p. ٣١.

(٤) أفلاق (الفلاخ): إقليم بسهل الدانوب في رومانيا.انظر: اصاف، **سلاطين**، ص٣٩؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١٠٠٤.

(٥) انكروس: كلمة كانت تطلق على بلاد هنغاريا أو المجر. انظر: اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٩؛ دهمان، **معجم الالفاظ**، ص٢٥.

(٦) حول اتفاق هذه الدول انظر: ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٥؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٤٧.

(٧) في الأصل (كسوه). كوس اووه. (قوصوه ، قوص اوه): سهل يقع في الصرب. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩٢٠ ؛ ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٣.

(٨) وطاق: كلمة تركية تعني : الخيمة الكبيرة، أو المخيم، أو الغرفة. انظر: ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٢٤٥؛ دهمان، **معجم الالفاظ**، ص١٥٥؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٤٤٢.

(٩) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٤- أ)، (لم يمض عليه إلا رمضان هذه السنة).

وكان من أهل الحلوم[١]، وأصرمهم، مجاهداً مرابطاً، عادلاً يحب الجهاد ويكثر الصدقات، مواظباً على الصلوات في أوقاتها مع الجماعة. يحكى أنه كان يعدو ماشياً من دار سعادته ببروسا إلى أداء صلاة الجمعة في جامعه بقبلوجه من طريق الجبل والمسافة بعيدة نحو فرسخ. ودفن بالقبة التي أعدها لنفسه جوار جامعه بقبلوجه بعد أن حمل من الوقعة إلى بروسا. وكانت مدة ملكه إحدى وثلاثين سنة.

- **سلطنة السلطان بايزيد بن السلطان مراد[٢] (ت ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م):**

ثم بويع لولده السلطان أبي يزيد المعروف بايلدرم[٣] خان وجلس على تخت الملك في رابع رمضان من السنة المذكورة (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م)، واحضر إلى بين يديه الملعون ابن لاز وكان قد أسر فضربت رقبته[٤].

وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة هجري / ١٣٨٩م، عاد السلطان إلى تلك البلاد بعسكره الجرار فافتتح معدن قره طوه[٥]، وهو معدن الفضة الخالصة، ثم سار ففتح بلاد أسكوب[١]، وهي من أجل [٧- **ب**] البلاد الإسلامية وأعمرها الآن، وتلقب بعروس الروم.

---

(١) في الاصل (اللوم). وفي الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٤- أ)، (من أجل الملوك).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٤- ب)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢١٩ ؛ ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **انباء الغمر بأبناء العمر**، (تحقيق: محمد عبد المعيد خان)، دار الكتب العلمية، ٩ أجزاء، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م. ج٢، ص٢٢٦. وسيشار اليه فيا بعد: ابن حجر، انباء الغمر؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٦٠؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٠؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٢- أ)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٥؛ ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٤؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٧؛ Creasy . **History**. p. ٣٢.

(٣) بايلدرم (بيلدرم، يلدرم): تعني "البرق"، لقب به السلطان بايزيد لخفته ومهارته في الحرب. انظر: ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٤؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٧؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٤٦؛ آصاف، **سلاطين**، ص٣٩.

(٤) انظر: ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٣؛ ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٣؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٥؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٤٧؛ **المخطوط**، (٧ – أ).

(٥) في الأصل (قرطوا)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٤- ب)، وقره طوه Karatowa (قراطوه، قراتووه): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية أسكوب، تقع شرق مدينة أسكوب المقدونية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٦٣٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٥.

وفيها غزا الأمير أورنس بك بلاد الكفار ففتح جترز، ثم قلعة ودينه[٢].

وفيها فتح نائب انقره[٣] فيروز بك قلعة ودين[٤]، في طرف روم ايلي، وفيها فتحت قلعة الاشهر[٥]. وفيها خاف صاحب ايدين[٦] علي بك[٧] من السلطان، فانخلع من بلاده، وسلم مفاتيح قلاعه له. وفيها أطاع السلطان أهل قره سى وصاروخان[٨] وأظهروا الانقياد وسلموا البلاد إليه.

---

(١) أسكوب Uskup (سكوبي): مدينة في تركيا الأوروبية، مركز ولاية ولواء اسكوب، وهي اليوم عاصمة جمهورية مقدونية اليوغسلافية السابقة. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص٩٣٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٦٧.

(٢) ودينه Wodena (ودنه). وتعرف اليوم (أوديسه): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلانيك، تقع اليوم في اليونان. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٨٦.

(٣) انقره Ankara (أنغورا، أنكورية). وعرفت قديماً (انسيرا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية بوزاووق، وهي اليوم عاصمة تركيا. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٤٢٥؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج١، ص٤٣٧، ص٤٣٩؛ موستراس، **المعجم**، ص١١٥.

(٤) ودين Vidin. عرفت قديماً (فيمينا كيوم، بيدنا)، واليوم تعرف (فيدين): مدينة في تركيا الأوروبية، مركز ولاية ولواء، ودين، تقع على نهر الدانوب، تقع اليوم في بلغارية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٦٨١؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٨٧.

(٥) ألاشهر Alaschehir: عرفت قديماً (فيلادلفية): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء آيدين. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٨٩.

(٦) آيدين Adin: ولاية عثمانية، تقع في تركيا الأسيوية، مركزها مدينة أزمير، وتضم خمسة ألوية. لمزيد من المعلومات، انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٣.

(٧) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٤- ب)، (عيسى بك). وعلي بك: هو علي ابن أبي الدين أمير آيدين. لمزيد من المعلومات انظر: ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٦.

(٨) صاروخان Saroukhan. تعرف اليوم (صاروخانلي): اسم لواء في ولاية ايدين في تركيا الأسيوية، تقع شمال مدينة مغنيسا على البحر المتوسط. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٣٢٥.

وفيها هرب ابن منتشا[١]، خوفاً من السلطان، إلى بايزيد الزمن[٢] صاحب قسطموني[٣] وصناب[٤]، وترك بلاده فأرسل السلطان من ضبطها. وفيها غضب السلطان على صهره الأمير يعقوب بن علمشاه صاحب بلاد كرميان لسبب أنه أبطأ في المجيء إلى خدمته. ثم لما حضر إليه قبض عليه وسجنه بإيبصاله من بلد روم إيلي، وفيها استفاض بين الخلق غلبة أفلاق الملاعين وإنهم يريدون الإغارة على بلاد الإسلام فنهض السلطان إليهم فلما قرب من ولايتهم خاف منه صاحبها فجاء وقبل الركاب السلطاني وأظهر الطاعة والتزمَ بإداء الخراج وعاهده أن لا يخون أبداً[٥].

وفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة هجري/ ١٣٩١م، فتحت نيكبولي[٦]، وقلعة سلستره[٧] ،وقلعة رودسجق[٨] وصارت معاقل للإسلام. وفيها توجه السلطان إلى الجهاد فجاز الخليج من

(١) منتشا: إحدى إمارات الغزو التركمانية في آسية الصغرى، التي نشأت عقب انهيار الدولة السلجوقية، وكان ابتداء إمارتهم في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وهي لواء في ولاية ايدين، في تركيا الاسيوية، ومركزه مدينة موغلة. لمزيد من المعلومات انظر: آصاف، **سلاطين**، ص٤٣؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٤٤١ ؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٦٩؛ Witteik, **Ottoman Empire** p. ٣٣.

(٢) انظر ترجمته: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٥؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٦.

(٣) قسطموني Kastamoun: مدينة في تركيا الأسيوية، مركز الولاية واللواء اللذان يحملان الاسم نفسه، تقع بالقرب من البحر الأسود. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٤٧٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٩.

(٤) في الاصل (صنبان). صناب (سينوب Sinob): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية قسطموني، تقع على البحر الأسود. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٤٥٦؛ موستراس، **المعجم**، ص٣١٥.

(٥) انظر: ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٧؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٤٨.

(٦) نيكبولي Niguebolou، (نيكوبوليس، نيكوب)، وتعرف اليوم (نيكوبول): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية

ولواء آيدين، تقع في بلغارية على الحدود الرومانية. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٨٤.

(٧) سلسترة Silistra، (دريسترا) وعرفت قديماً (دوروستروم): مدينة في تركيا الأوروبية في الولاية التي تحمل الاسم نفسه، تقع في بلغارية. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٣٠٣.

(٨) رودسجق. (روسجق Roustschout). تعرف اليوم (روزي، روز): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلسترة، تقع في رومانية على الحدود البلغارية. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٥- أ)؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٢٧٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٨١.

كليبولي، فلما توسط الطريق بل قرب من بلاد الكفار بلغه أن علاء الدين بك[١] (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م)، صاحب بلاد قرمان نقض العهد، وشن الغارات على أطراف أناظولي[٢]، وأنه ظفر بأمير الأمراء بأناطولي قره تيمور تاش (طاش) فحبسه في قلعة قونيه، فلم يلبث أن عاد وهو يتلهب غضباً، ولما سمع الملك علاء الدين بعودة [السلطان] [٣] وأحس بقصده إليه [بالسوء] [٤] رام إصلاح ما أفسد فأطلق تيمور طاش من السجن وخلع عليه وأعطاه أموالاً واستشفع به عند السلطان، وبعث معه هدايا [٨- أ] جليلة وتحفاً سنية في العفو والصفح عما وقع، فأبى السلطان، وكان ذا أنفة وحمية شديدة إلا أن يحاربه فهجم عليه بمن معه من الأسود الضارية، فلم يستطع علاء الدين بك القرار وعزم على الفرار، وساق السلطان خلفه فلحقه بمكان يقال له آقجاي[٥]، فاضطر علاء الدين إلى المقاتلة ودافع عن نفسه قليلاً. ثم انهزم فأسر هو وابناه محمد بك وعلي بك[٦]. ثم قصد السلطان أن يستولي على بلاد ابن قرمان فنزل على قونيه وحاصرها وكان وقت إدراك الغلة. وأمر السلطان عسكره أن لا يظلم أحد منهم، واحداً من الرعية ولا يتعرض لشيء من الغلال، وأذن لأهل القلعة ومن بها من أهل الغلال أن يخرجوا إلى غلالهم ويبتغوا منه بما شاؤا من العسكر ومن غيرهم فخرجوا واصلحوا من شأن غلالهم من الحصاد والدراس وباعوه من العسكر بأوفى ثمن، فلما شاهد أهل القلعة والبلد هذا من السلطان رجعوا إلى أنفسهم وقالوا: أن مثل هذا الملك لا يخرج عن طاعته. فجاؤوا برمتهم طائعين مستسلمين وبيدهم مفتاح القلعة وقالوا: أنت أحق بها وأهلها. وبلغ أهل تلك النواحي ذلك وما فعل أهل قونيه وهي عمدة تلك المملكة، أهرعوا إلى الطاعة، وأسرعوا إلى الخدمة بمفاتيح قلاعهم وهي آقسراي[٧]،

---

(١) انظر ترجمته: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٣؛ الطيب، **مصباح الساري**، ص٩٧؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٧ (ذكره بأسم ولده علي بك).

(٢) أناظولي، الأناضول (تركيا الأسيوية): شبه جزيرة مستطيلة يحدها شمالاً البحر الأسود، غرباً بحر إيجه وجنوباً البحر المتوسط وشرقاً جبال أرمينية. وظل الجغرافيون العرب والأتراك يطلقون عليها بلاد الروم حتى وقت متأخر من العهد العثماني. لمزيد من المعلومات انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٨؛ موستراس، **المعجم**، ص١٥.

(٣) في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٥- أ).

(٤) في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٥- أ).

(٥) أقجاي (أق جاي Ak-Tschai): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية طربزون، لواء جانيك. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٧٩.

(٦) انظر ترجمتهما: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٣؛ ابراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٧؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٧.

ونيكده[١]، وقيصرية[٢]، ودولو قره حصار[٣]، وأقشهر، وسلموها للسلطان، فازداد مملكـــة إلـــى مملكته، وأنثنى راجعاً إلى تخت ملكه بروسا بعدما قتل علاء الدين بك، وصـــحب معـــه ولديـــه محمد بك

وعلي بك، فاعتقلهما ببروسا إلى أن أطلعهما تيمور خان[٤] (ت ٨٠٨هـــ/ ١٤٠٥م)، حـــين قـــدم الروم علىما سيأتي[٥].

وقونيه: من أحسن المدن العظام، عذبة الماء، طيبة الهواء، كثيرة البساتين، وكانـــت مجمـــع الفضلاء والصلحاء ومقر سلطنة ملوك الروم من آل سلجوق.

وفيها (قونية) [٦] توفي [٨- ب] الشيخ العارف بهاء الدين البلخي[٧]، والد الشيخ جلال الدين

---

(٧) أقسراي (أق سراي Ak-Sarai): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء نيكده. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٨٣.

(١) نيكده Nigde، (كادينه): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، مركز لواء نيكده. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٨٤.

(٢) قيصرية Kaissariye. (قيسارية). عرفت قديماً (مازاكا)، وتعرف اليوم (قيصري): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية بوزاووق، مركز ولواء قيصرية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام** ، ج١، ص٣٨٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٤١٤.

(٣) دولو قره حصار (قره حصار دوه لو): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية بوزاووق، لواء قيصرية. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٣٩٢.

(٤) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٦- ب)؛ ابن عربشاه، شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد العجمي (ت ٨٥٤هـــ/ ١٤٥٠م)، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، المطبعة العثمانية، القاهرة، **١٨٨٧م**، ص٣. وسيشار اليه فيما بعد: ابن عربشاه، عجائب المقدور؛ البدليسي، شرفنامه، ج٢، ص٥٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٨٨؛ فياض، محمد محمد، **تيمورلنك**، دار المعارف، مصر، ١٩٥٤م. ص٥.

(٥) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٦- أ)؛ المخطوط، **لوحة** (١٠- ب).

(٦) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٥- أ)، (خصوصاً في زمن الملك العادل علاء الدين بن كيخسرو).

(٧) انظر ترجمته: الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن احمد، (ت ٨٩٨هـــ/ ١٤٩٢م)، **نفحات الأنس من حضرات القدس**، (تحقيق: محمد أديب الجادر)، ٢ج، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م. ج٢، ص٦٢٢. وسيشار اليه فيما بعد: الجامي، نفحات الأنس؛ الزركلي، **الاعلام**، ج٧، ص٣٠ (من خلال ترجمة جلال الدين الرومي)؛ فروزانفر، بديع الزمان، **من بلخ الى قونية "سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي"**، ترجمة: عيسى علي العاكوب، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٦م. ص٣٥. وسيشار اليه فيما بعد: فروزانفر، من بلخ الى قونية.

الرومي[١] (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، في شهور **سنة إحدى وثلاثين وستمائة هجري/ ١٢٣٣م.**
والشيخ الكامل شمس الدين التبريزي[٢] الملقب بشمس تبريز في **سنة إحدى وستين وستمائة هجري / ١٢٦٢م**، وكان من أبناء الملوك[٣].
والشيخ العارف صدر الدين القونوي[٤] في **سنة اثنتين وسبعين وستمائة هجري/ ١٢٧٣م**، وكان أيضاً من أبناء الملوك، رباه الشيخ محيي الدين بن عربي[٥] (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، والمولى الكامل العارف جلال الدين محمد الرومي الشهير بملا خداوندكار.

---

(١) انظر ترجمته : الرومي، جلال الدين محمد البلخي، (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، **مثنوي**، ترجمة: محمد عبد السلام كفافي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٧م؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م. ص٢٩٤. وسيشار اليه فيما بعد: ابن بطوطة، الرحلة؛ الجامي، **نفحات الأنس**، ج٢، ص٦٢٤؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص٤٨٩؛ فروزانفر، **من بلخ الى قونية**، ص٣١.

(٢) انظر ترجمته: الجامي، **نفحات الأنس**، ج٢، ص٦٢٩؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٨٧٢؛ فروزانفر، **من بلخ الى قونية**، ص٩٥؛ (اتفقت المصادر على ان شمس الدين التبريزي قد رحل من قونية ولم يعرف له خبر أو انه قتل على يد تلامذة جلال الدين الرومي وذلك سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م. اما في المخطوط فقد انفرد الجنابي في تاريخ وفاته).

(٣) ذكر انه من سلالة بزرك اميد التي حكمت ألموت مابين سنة (٦٠٧هـ - ١٢١٠م / ٦١٨هـ - ١٢٢١م). لمزيد من المعلومات انظر: فروزانفر، **من بلخ الى قونية**، ص٩٥.

(٤) انظر ترجمته: الجامي، **نفحات الأنس**، ج٢، ص٧٣٨؛ طاشكبرى، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، (تحقيق: شعبان خليفة)، ٢ج، العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٢، ص١٢١. وسيشار اليه فيما بعد: طاشكبرى، مفتاح السعادة؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص٦٢٠، ص٦، ١٠٤.

(٥) انظر: الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، (تحقيق: علي معوض وعادل موجود)، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٩٧؛ الجامي، **نفحات الأنس**، ج٢، ص٧٢٦؛ المقري، ابو العباس احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، (تحقيق: احسان عباس)، ٣ م، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨م، م٢، ص١٦١، وسيشار اليه فيما بعد: المقري، نفح الطيب؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص١٨٩؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٨١.

وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة هجري/ ١٣٩٢م، غضب السلطان على صاحب سيواس القاضي برهان الدين[١] (ت ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م)، فسار واستولى على بلاده ومنها بغداد الروم أماسيه ومدينة توقات[٢]، ونيكسار[٣]، وجانيك[٤]، وصامسون[٥].

كذا في تاريخ المولى مصطفى بن جلال التوقيعي[١] (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

وفي أخرها أو في التي بعدها (٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، قصد السلطان غزو الكفار فاجتاز الخليج إلى طرف روم إيلي. فلما ابتعد عن كرسيه أغار بايزيد الزمن صاحب قسطموني على مملكة السلطان، وعاث فيها نهباً وتخريباً، فلما بلغ ذلك السلطان ترك الجهاد وكر راجعاً إلى قتال بايزيد المذكور

فاتفق موته قبل وصول السلطان إلى بلاده، وتولى مكانه ولده اسفنديار بن بايزيد[٢] وأهل هذا البيت يزعمون أنهم من ولد خالد بن الوليد، وفيه ما فيه. فقصد السلطان اسفنديار المذكور وبلاده واستولى منها على طراقلوي بولي[٣] ومدينة قسطموني وقلعة عثمانجق[٤]. وكان قصده الاستيلاء على باقي مملكته، ولكن أرسل ولده المتولي اسفنديار يترفق ويعتذر ويتضرع قائلاً: أنه بقى من جملة العبيد، وسأل أن يترك في بلدة صناب نائباً من قبل السلطان. فأجيب إلى ذلك. [٩- أ] وفيها سار السلطان إلى غزو الكفار فنازل مدينة سلانيك[٥] وحاصرها وأخذها، وهي مدينة لطيفة من أعظم مدن الإسلام الآن على جانب البحر الأبيض، وفيها افتتحت أيضاً مدينة يكشهر بروم إيلي، ثم عاد إلى مقر سلطنته فلم يلبث أن ورد الخبر بأن قرال[٦] انكروس قصد

---

(١) انظر ترجمته: ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٧٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٠؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٧؛ آصاف، **سلاطين**، ص٤٢؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٣٠١؛ المخطوط، **لوحة** (١٠- أ).

(٢) توقات Tokat (توقاد). وعرفت قديماً (كومانا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء سيواس. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٤٤٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٢٢.

(٣) نيكسار Niksar. عرفت قديماً (نيو قيصرية): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية ولواء سيواس، تقع شمال مدينة سيواس. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٨٤.

(٤) جانيك Djanik: اسم لواء في ولاية طرابزون في تركيا الأسيوية، مركزه مدينة صامسون. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٢٢٧.

(٥) صامسون Samson.(سامسون)، عرفت قديماً (اميسوس): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية طرابزون، تقع على البحر الأسود. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٥٠٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٢٧.

بلاد الإسلام في مائة ألف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل، ووصل إلى نيكبولي وحاصرها ونهب ضواحيها، فتجهز السلطان بعساكره في نحو ستين ألفاً، وسار بهم نحو العدو المخذول فالتقى معهم أمام النهر الكبير المعروف بتونه، فاقتتلوا أشد قتال فكانت الدبرة على الكافرين ونصر الله المسلمين، فهزموهم، ومات أكثرهم غرقى، فذهبوا بين قتيل، وغريق، وأسير، وغنم منهم المسلمون ما لا يحصى.

ولما وصل السلطان إلى أدرنة أمر أن يبنى من مال الغنيمة في الجانب الغربي منها مسجداً جامعاً وعمارة للفقراء والمسافرين.

ولما وصل على غرَة بروسا أمر أيضاً ببناء مسجداً جامعاً وعمارة للفقراء والمسافرين ومدرسة للعلم و بيمارستاناً[٧] للمرضى رتب به كل ما يحتاج إليه.

وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة هجري/ ١٣٩٦م، أمر السلطان ببناء قلعة في مقابلة بوغزكسن[١] في طرف أناضولي وسماها كوزل حصار[٢] وفيها فتحت قلعة سلِنتي[٣] بتوابعها.

---

(١) انظر ترجمته: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢،ص٧١٤، ج٦، ص٣٣٨. ولم اعثر على الكتاب الذي انتخب منه . ولعله احد هذه الكتب وهو باللغة التركية (درجات المسالك في طبقات الممالك، سليمان نامه في وقائع السلطان سليمان خان القانوني العثماني، ماثر سليم خانيه في التاريخ والوقائع).

(٢) انظر ترجمته: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٥، ص٣٠١؛ ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٦.

(٣) في الأصل (طراقلي بورلي). (طراقلوي بولي)، وتعرف اليوم (زعفران بولي Zafran-Bolou): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قسطموني، تقع بين مدينة قسطموني ومدينة بولي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٣٠٠٤؛ موستراس **المعجم**، ص٢٨٧.

(٤) عثمانجق Osmandjik: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية سيواس، لواء أماسية. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٣١٢٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٦١.

(٥) سلانيك Selanik (سالونيك). وعرفت قديماً (ثيرم، تسالونيكا): مدينة في تركيا الأوروبية، هي مركز الولاية واللواء اللذين يحملان الاسم نفسه. تقع اليوم في اليونان. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٤٥٦؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٥٩١؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠١.

(٦) قرال Karal: لفظ تركي معناه: ملك، أطلقه العثمانيون على الملوك المسيحيين من غير الأباطرة. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٦٢؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١٢٢؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٣٤٩.

(٧) البيمارستان: هي دار المرضى، وهو مركب من بيمار أي المريض، وستان أي محل ، انظر: شير، **الالفاظ الفارسية**، ص٣٣.

وفيها بعث السلطان إلى تكور استانبول يقول له: أما أن تخرج من البلد وتسلمها لي وأما سرت إلى محاربتك. فخاف منه والتزم بالطاعة وأن يؤدي مال الخراج كل سنة عشرة آلاف دينار من الذهب ويبني للمسلمين داخل المدينة محلة يسكنون فيها ويكون لهم فيها قاضي يفصل الحكومات ومسجد جامع لإقامة الصلوات فرضي السلطان منه بذلك[٤]. وبقي الأمر كذلك إلى زمن واقعـــة تيمور [٥] فنقض الملعون ذلك، وهدم الجامع، ونفى المسلمين إلى روم إيلي.

وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة هجري/ ١٣٩٥م، بلغ السلطان أن لؤلؤ بن لاز، ملك كفار ماجر (المجر)، [له] [٦] ابنةً غاية [**٩ - ب**] في الحسن والجمال، فأرسل إلى أبيها يخطبها، فأجابه إلى ذلك وجهزها إليه فأحبها غاية المحبة وحظيت عنده إلى الغاية. وبقيت عنده كافرة ولم تسلم فحببت له التلهي وشرب الخمر[٧]، فهو أول من تعاطى الخمر من العثمانية. ومن يؤمئذ شرع آمر السلطان في انحطاط حتى تم له ما تم. وكان صهره زوج ابنته الشيخ العارف أمير محمد البخاري[٨]، (ت ٨٣٣هــ/١٤٢٩م) ينهاه عن ذلك، ويحذره بأس الله وتسليط العدو،فلم ينجح فيه لما يريده الحق تعالى.

---

[١] بوغزكسن (قلعة البوغاز). والبوغاز: كلمة تركية تعني: خليج أو مضيق، وهو مضيق البسفور الذي يربط البحر الأسود بالبحر المتوسط عن طريق بحر مرمرة ومضيق الدردنيل. انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٨؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج١، ص٤٨٥.

[٢] كوزل حصار Guzel-Hissar. (آيدين كوزل حصار). وعرفت قديماً (ترالس): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية آيدين، تقع عند منحدر جبل مساغيس. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩٢٠؛ موستراس، **المعجم**، ص١٢٧.

[٣] سِلِنتي Silinti: مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية آيدين، تقع على أحد روافد نهر كيدروس جايي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٤، ص٢٦١٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠٤.

[٤] لمزيد من المعلومات انظر: جونز، ج. ر ، **الحصار العثماني للقسطنطينية " سبعة مصادر معاصرة "**، ترجمة:حاتم عبد الرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الانسانية، ط١، مصر، ٢٠٠٣م، ص٧٣. وسيشار اليه فيما بعد: جونز، الحصار العثماني.

[٥] حول واقعة تيمور مع السلطان بايزيد انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٠- أ)؛ ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص١٢٨؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٢؛ **المخطوط** ، لوحة (١٠- ب).

[٦] في الاصل ساقطة. وابنته :هي ماريا دينسا. لمزيد من المعلومات انظر: مصطفى، **أصول التاريخ**، ص٥٩.

[٧] قارن: مصطفى، **أصول التاريخ**، ص٥٩؛ Creasy, **History**, p. ٣٤، (حيث ذكر أن قائده المفضل علي باشا هو الذي أغرى السلطان بشرب الخمر).

[٨] انظر ترجمته: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٣٥ ؛ القرماني، **اخبار الدول**، ص٣٠٤ ؛ ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٥٢.

وفيها فتحت قلعة قره فريه في روم إيلي.

وفي سنة ثمانمائة هجري/ ١٣٩٧م، وصل إلى الروم صاحب بغداد أحمد جلاير[١] (ت٨١٣هـ/ ١٤١٠م)، متعصباً على صاحب مصر الظاهر برقوق[٢]، (ت ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)، لأمـــــر ذكر في محله[٣]. فحرك السلطان على أخذ ملطيه[٤] والبستين وما يجاورهما وهما لصاحب مصر، وهون عليه ذلك إلى الغاية فنهض بعسكره والسلطان أحمد في ركابه وهو من جملة أصحابه فنازل أولاً ملطية فتسلمها. ثم تسلم قلعة ديوركي[٥]

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٠٩- ب)؛ ابن حجر، **انباء الغمر**، ج٢، ص٤٦٥؛ ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٤٦؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت٨٧٤هــــ/ ١٤٦٩م)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، (تحقيق أحمد يوسف نجاتي)، ٧ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م. ج١، ص٢٣٢. وسيشار اليه فيما بعد: ابن تغري بردي، المنهل الصافي؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هــ/١٤٩٦م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢ج، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٢٤٤. وسيشار اليه فيما بعد: السخاوي، الضوء اللامع؛ الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي، (ت بعد ٩٠١هــ/ ١٤٩٥م)، **تاريخ الغياثي**، (تحقيق: طارق نافع الحمداني)، مطبعة أسعد، الفصل الخامس، بغداد، ١٩٧٥م، ص١٠٣. وسيشار اليه فيما بعد: الغياثي ، تاريخ، ف٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص١٠١؛ الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٥هــ/ ١٨٣٩م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ٢ج، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٣٤٨هــ ،ج١، ص٤٢. وسيشار اليه فيما بعد: الشوكاني، البد الطالع.

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٣٦- ب)؛ المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر، (ت ٨٤٥هــ/ ١٤٤٥م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، (تحقيق: محمد مصطفى زيادة)، مركز تحقيق التراث، ٦ج، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٣، قسم٢، ص٤٧٦، ص٩٣٦، وسيشار اليه فيما بعد: المقريزي، السلوك؛ ابن حجر، **إنباء الغمر**، ج١، ص٢٢٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (تقديم= وتعليق: محمد حسين شمس الدين)، ١٦ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٢، ص١٤ . وسيشار اليه فيما بعد: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة؛ **المنهل الصافي**، ج٣، ص٦٤٢.

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٠٩- ب).

(٤) ملطيه Melatia (ملاطيه، مليتن): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خربوت، تقع على نهر الفرات. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٩٢؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٤٠٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٦٨.

(٥) ديوركي (ديوريكي Diwrigui، نيكوبوليس): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء سيواس، تقع على نهر أحد روافد الفرات. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٣، ص٢٢٢٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٧٣.

وبهسنا[١] وسائر بلاد البستين، وبلغ الظاهر ذلك فلم يبدِ ولم يعد.

قال ابن حجر في أنبائه[٢]: وأشتهر يلدرم بايزيد بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته وكاتبه الظاهر برقوق وهادنه وأرسل إليه أميراً بعد أمير ولم يتواجد من الملوك حتى كاتبه وهاداه وكان الظاهر يخاف من غائلته ويقول: أنا لا أخاف من الكفار[٣] فإن كل أحد يساعدني عليهم وإنما أخاف من ابن عثمان. وسمعت ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، مراراً يقول: ما يخشى على ملك مصر إلا من ابن عثمان. قلت: وكان الأمر كما ذكر وسيأتي تفصيل ذلك[٤]. وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثم سار السلطان على أرزنجان وهي للأمير طهرتن[٥] بك وكان يظهر الطاعة لتيمور، وأتى السلطان بمفتاح بلده وسأله أن يبقيه أميراً من قبله على مال معلوم فأقره على ذلك، وخاف غدره فأخذ أهله وعياله كالرهن على ذلك. [١٠ - أ] وعاد إلى بروسا. ولحق طهرتن بك المذكور من ذلك أنفَة وحمية، فأرسل إلى تيمور يشكو فعل السلطان معه، وأنه غصبَ زوجته وولده، وهتك ستره، واستولى على أرزنجان وهي من ممالك الخان، فكانت هذه أول الفتنة بين تيمور والسلطان.

وفي سنة اثنتين وثمانمائة هجري/ ١٣٩٩م، غلب قره ايلوك عثمان[٦] التركماني (ت ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)، على القاضي برهان الدين أحمد فقتله، وقصد إلى تملك سيواس فمنعه أهلها واستعانوا عليه بالتتار الذين في بلاد الروم وكانوا قد ملكوا عليهم ابناً صغيراً للقاضي المذكور، فلما رأوه تقوى قره عثمان بتيمور، أحبوا الدخول تحت طاعة ملك عظيم، فراسلوا السلطان، وأرسلوا بمفتاح بلدهم إليه فأرسل إليهم السلطان ولده سليمان جلبي نائباً فسار وتسلم البلد.

---

[١] بهسنا (بهسني Behseni). تعرف اليوم (بسني): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خربوت، تقع على أحد روافد نهر الفرات. انظر: أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، **تقويم البلدان،** (تصحيح: رينود ومالك ديسلان)، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص٢٦٥، وسيشار اليه فيما بعد: ابو الفدا، تقويم البلدان؛ سامي، **قاموس الاعلام،** ج٢، ص١٤١٨؛ موستراس، **المعجم،** ص١٨٠.

[٢] انظر: **إنباء الغمر في أبناء العمر،** ج٢، ص٢٢٧.

[٣] في الجنابي، **تاريخ،** خط، لوحة (٣١٥- ب)، (أنا لا أخاف من اللينك "تيمورلنك").

[٤] انظر: الجنابي، **تاريخ،** خط، لوحة (٣١٦- أ).

[٥] انظر ترجمته : ابن عربشاه، **عجائب المقدور،** ص٦٣؛ الغياثي، **تاريخ،** ف٥، ص١٨١.

[٦] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ،** خط، لوحة (٤٠٢- أ)؛ ابن عربشاه، **عجائب المقدور،** ص٧٨؛ الغياثي، **تاريخ،** ف٥، ص٣٧٢؛ السخاوي، **الضوء اللامع،** ج٥، ص١٣٥.

وفيها سارت الملوك الذين جلاهم السلطان عن ممالكهم إلى تيمور صاحب الشرق، ومعهم كتاب من صاحب صناب اسفنديار بك يشكون إليه السلطان ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم إليهم فأجابهم تيمور إلى ذلك.

وسار إلى الروم فاستولى على كماخي[١] وسيواس. ثم بدا له أن يسير إلى البلاد الشامية لأمر اقتضى ذلك. فانثنى عزمه عن المسير إلى الروم وقصد الممالك الحلبية، وذلك في **سنة ثلاث وثمانمائة هجري/ ١٤٠٠م**، ولما رجع من قصده ذلك سار إلى بغداد[٢]. ثم كر عائداً إلى جهة الروم فوصل إليها في أواخر **سنة أربع وثمانمائة هجري/ ١٤٠١م**، وراسل السلطان في الصلح على عادته من المكر والخديعة وقال: إنك رجل مجاهد ولا أحب قتالك ولكن انظر إلى البلاد التي كانت معك من أبيك وجدك فاقنع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع ارتنا[٣] صاحب الروم في زمن الملك أبي سعيد[٤]، (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م). وكان السلطان قد جمع عساكره لما بلغه أنه قاصد بلاده واستكبر منه ذلك فلم يجب إلى الصلح ورحل بعساكره إلى جهة تيمور ليطرده [١٠- ب] عن بلاده.

---

(١) كماخي (كماخ Kemakh كمخ، كمخا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خربوت، تقع جنوب غرب مدينة أزرنجان بالقرب من الفرات، انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٧٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٢٦؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص١٥١.

(٢) لمزيد من المعلومات، انظر: ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص١١٧؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٠١.

(٣) أرتنا. (ارتبا) هو حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان، وقد أطلقت هذه التسمية على الإمارة، وكانت عاصمتها سيواس، ومقر الحكم المغولي. لمزيد من المعلومات، انظر: ابن بطوطة، **الرحلة**، ص٢٩٥؛ ابن حجر، **إنباء الغمر**، ص٢٧٨؛ ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٧٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠١؛ اينالجيك، **الدولة العثمانية**، ص٢٦؛ ابن العليف، أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م)، **الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم**، مخطوط في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٥٨١،مكتبة الفاتح، اسطنبول، رقم / ٤٣٥٧، لوحة، (٢٥- ب). وسيشار اليه فيما بعد: ابن العليف، الدر المنظوم، خط.

(٤) انظر ترجمته: ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٤٨، وسيشار إليه فيما بعد: ابن الوردي، تاريخ؛ المقريزي، **السلوك**، ج٢، ق٢، ص٤٠٤؛ ابن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، (تحقيق: محمد عبد المعيد خان)، ٦ج، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٩٧٢م، ج٢، ص٣٩ (بو سعيد)، وسيشار اليه فيما بعد: ابن حجر، الدرر الكامنة ؛ الغياثي، **تاريخ**، ص٥٥؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٣٠.

فسار خمسة عشر يوماً وتيمور إذ ذاك محاصر لأنقرة فجهدت العساكر السلطانية مما أصابهم من التعب وقلة الزاد وكان غالبهم من التتار، وكان تيمور قبل منازلة تلك البلاد أرسل ليستميلهم ويعدهم ويمنيهم ويذكرهم الجنسية، فوعدوه المعاونة[1]. فلما التقى الجمعان انهزم التتار الذين قد خدعهم، فانهزم الباقون بهزيمتهم، وقاتل في ذلك اليوم محمد جلبي ابن السلطان قتالاً شديداً ولما أعياه الأمر ترك القتال وعاد إلى ولايته بأماسيه. وأما سليمان جلبي فإنه بعد الهزيمة مر إلى جهة الساحل وركب البحر إلى طرف روم إيلي واجتمع عليه فل من المنهزمين فسلطنوه هناك واستقر بأدرنه. وقبض على السلطان وأحضر إلى بين يدي تيمور، فلما رآه نهض تيمور له قائماً وعظمه وأجلسه معه على مقعده، وكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من **سنة أربع وثمانمائة هجري/ ١٤٠٢م**، ثم لم يزل السلطان في أسر تيمور وفي قصده أن يطلقه إذا وصل إلى حدود تبريز ويعطيه عسكراً وأموالاً فعاجل السلطان الأجل فتوفي بمدينة أقشهر يوم الخميس رابع عشر شعبان **سنة خمس وثمانمائة هجري/ ١٤٠٣م**، ثم نقل إلى مدينة بروسا فدفن بالتربة التي أعدت له.

قال شرف الدين اليزدي[2]، (ت ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)، في تاريخه: أن تيمور لما سمع بوفاته تأسف عليه جداً وذكر أنه كان يريد الخير له وأن يفوض إليه مقاليد بلاده.

ثم أن تيمور قسم بلاد الروم بزعمه على الملوك وأعطى لكل ما كان أخذ منه وأطلق ابني قرمان من السجن وسلم إليهما بلادهما ثم مضى إلى سبيله. وكان السلطان المذكور من خيار الملوك وأعظمهم وأجلهم قدراً، وأكثرهم خيلاً ورجلاً، وكان مجاهداً مرابطاً، مداوماً للغزوات كثير الأوقاف والخيرات.

قال ابن حجر في أنبائه[3] بعدما أثنى عليه: وكان الحوض الذي [١١ - أ] يغتسل فيه جميعه فضة، وكذا كانت أوانيه التي يأكل منها ويشرب، وكان الأمن في بلاده فاشياً، وكان يشترط على كل من يخدمه أن لا يكذب ولا يخون، وكان لا يمكن أحداً من التعرض إلى مال أحد من الرعية

---

(١) لمزيد من المعلومات انظر: ابن حجر، **إنباء الغمر**، ص٢٨٩؛ ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص١٢٦.

(٢) انظر ترجمته: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٨ ؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٧٣. (ذكر ان اليزدي قد فرغ من تدوين كتاب " تاريخ ظفرنامه " وذلك في سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م)؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص١٣٤؛ و كتاب " تاريخ ظفر نامه" ، كتب بالفارسية، وطبع في إيران، تصحيح واهتمام: محمد عباسي، مؤسسة مطبوعاتي أمير كبير، تهران، ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م.

(٣) انظر: **إنباء الغمر**، ص٢٧٨.

حياً أو ميتاً. وكانت مدة ملكه أربعة عشر عاماً[١] وأشهراً، ومات وله من العمر ثمان وخمسون سنة[٢].

• [سلطنة السلطان سليمان جلبي بن بايزيد][٣]، (ت٨١٣هـ/١٤١٠م):

وكنا قد أسلفنا أن ولده سليمان جلبي تسلطن بأدرنه بعد القبض على أبيه وأطاعه جل الناس، وأرسل إليه أخوه محمد جلبي أمير أماسيه بالطاعة والهدايا، وبذل له الأيمان والعهود، فشكر له السلطان ذلك وأقره على ما بيده وهاداه. وكان أخواه موسى جلبي، وعيسى جلبي في بر أناضولي فقصد كل منهما الآخر، وجرت بينهما عدة حروب حتى غلب موسى عيسى فقتله[٤]، واستبد بالأمر. وأتى موسى بروسا وادعى السلطنة لنفسه واستقر على سريرها. فلما بلغ سليمان ذلك جمع جمعاً عظيماً واجتاز البحر إلى بر أناضولي لقتال أخيه موسى، ولما تيقن ذلك موسى وعلم أنه لا طاقة له بملاقاته، فر هارباً ملتجأ إلى ابن قرمان. ثم سار منه إلى اسفنديار وكان ذلك في شهور **سنة ست وثمانمائة هجري/ ١٤٠٣م**، ثم أن المظفر سليمان جلس على سرير الملك ببروسا، ثم قصد قتال اسفنديار بك لكونه أوى أخاه، فلما علم ذلك قال لموسى: أخرج من بلدي. فخرج وركب البحر من صناب إلى بر روم إيلي وكاتب المظفر سليمان بذلك فرضي عنه ورجع عن محاربته إلى تخت ملكه ببروسا. ثم أنه بلغه عبور أخيه موسى البحر وأنه وصل إلى ولاية أفلاق وأطاعه أهلها وسلطنوه. وجمع له عسكراً كثيفاً وقصد أدرنه واستولى عليها.

---

[١] قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢١٩؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، (١٠٣- أ)، (ستة عشر عاماً)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٦٤؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٥ (ثلاثة عشر عاماً). **المخطوط**، لوحة [١٢٤- أ] (خمسة وعشرون سنة).

[٢] قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢١٩ (مدة عمره ٤٧ سنة)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٦٤؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٧؛ آصاف، **سلاطين**، ص٣٩. (حيث ذكروا أن مولده سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م، وبذلك تكون مدة عمره ٤٤ سنة)؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٣- أ)؛ الملحق، رقم (١).(ستون سنة).

[٣] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٨- أ).

[٤] حول مقتل عيسى جلبي قارن: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٣ (ذكر أن سليمان جلبي قتل أخاه عيسى)؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥١ (ذكر أن محمد جلبي قتل أخاه عيسى).

وفي سنة تسع وثمانمائة هجري/ ١٤٠٦م، اجتاز [١١- ب] المظفر سليمان إلى بر روم إيلي لمحاربة أخيه موسى فلما علم موسى بذلك، وأنه لا طاقة له بملاقاة أخيه انحاز إلى بلاد أفلاق فوصل المظفر سليمان إلى أدرنه، وهي بلدة طيبة الماء والهواء، فاشتغل باللهو والملاذ ومصاحبة أرباب الآلات وكان ذلك دأبه وأفرط في ذلك وضيع الحزم وتحقق أخوه موسى ذلك، فجمع وحشد وجد واجتهد واستمال قلوب الأمراء بذلك القطر وكانوا قد سئموا من سليمان وأحواله فقصده بجمع عظيم.

[وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة][١] **هجري/ ١٤١٠م،** سار مجداً في سيره وبلغ سليمان ذلك فقصد اللحوق بقسطنطينية، وهي إذ ذاك بيد الروم، فأدركه موسى بقرية بين قسطنطينية وأدرنة، وكان قد دخل بها الحمام فهجمها غيلة وقتله[٢] هناك، فكانت مدة ملكه سبعة أعوام وأشهر[٣].

- **[سلطنة السلطان الاشرف موسى ابن يلدرم بايزيد]**[٤]**،(ت٨١٥هـ/١٤١٢م):**

واستقر الأشرف موسى في تخت الملك إلا أن أخاه محمداً صاحب أماسيه لما بلغه قتل أخيه سليمان، أنكر ذلك فسار من أماسيه واستولى على بروسا ووقع له مع بعض ملوك الأطراف حروب انتصر فيها ولم يزل يستفحل أمره حتى هابه الأشرف موسى وترك التعرض له.

وفي سنة أربع عشرة وثمانمائة هجري/ ١٤١١م، غزا الأشرف موسى بلاد الكفار فافتتح براوادي[٥]، ثم مطرني[٦]، وأمر ببناء الجامع العتيق بأدرنه، ومات ولم يكمله.

---

[١] في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٨- ب).

[٢] قارن: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥١؛ آصاف، **سلاطين**، ص٤٨ (ذكروا أن سليمان جلبي قتل من قبل الإنكشارية وأن أخاه موسى انتقم منهم بإحراقهم وذلك سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م).

[٣] انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٦٨.

[٤] في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٨- ب).

[٥] في الأصل (بروردي). براوادي Prawadi. عرفت قديماً (مارسيا نوبولس). وتعرف اليوم (بروفجيا): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلسترة، تقع اليوم في بلغارية. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٢٠٢.

[٦] في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٨- ب)، (بطريق)، ولم أعثر عليها في المصادر المتوفرة لدي.

وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة هجري/ ١٤١٢م، افتتح كوبرلو[١] وعمّرها ولم يزل يجاهد ويغنم حتى افتتح عدة بلاد، وهابه الكفار، وكان شجاعاً ذا همة وجود وكرم.

ثم أن الأمير الكبير أورنس بك ووزير الاشرف كورشاه ملك، غضبا من الأشرف وراسلا أخاه الكامل محمداً يدعوانه إلى بلاد روم إيلي ليكونا معه، [١٢- أ] فنهض الكامل محمد من بروسا واجتاز البحر وقاتل أخاه الأشرف موسى فانهزم منه إلى جهة لاز. ثم سار الكامل إلى بروسا، وجمع ثانياً جمعاً عظيماً وسار بهم حتى وصل إلى قبالة استانبول فاستقبله صاحبها[٢]، وبعث له بالسفن والزوارق حتى اجتاز إلى بر روم إيلي واستقبله الأمراء المقيمون بذلك البر، وبلغ الاشرف ذلك فترك التخت وقصد لاز أيضاً. فساق أخوه خلفه حتى لحقه بصماقو[٣]، فاضطر الأشرف إلى القتال وانهزمت عساكره وقبض صاروجه باشا صاحب المدرسة بكليبولي على الأشرف وأتى به إلى أخيه فقتله، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وستة أشهر[٤].

• سلطنة السلطان محمد خان ابن يلدرم بايزيد[٥] (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م):

واستقر السلطان الملك الكامل أبو الفتح غياث الدين محمد في الملك من غير مزاحم. وكان قد خرج عليه في غضون ذلك قره دولتشاه التتري، وكان قد استفحل أمره في نواحي أماسيه. فسار إليه السلطان وبدّد شمله. ثم قصد قتال اسفنديار صاحب صناب. فسار إليه بحده وحديدة،

---

(١) كوبرلو. (كوبريلو Keuprulu، تشوبرلي، فلسا). وتعرف اليوم (تيتوولس): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية روم إيلي، تقع اليوم في اليونان. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٢٨.

(٢) هو بالوغ مانويل إمبراطور الأستانة. لمزيد من المعلومات انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٤؛ آصاف، **سلاطين**، ص٤١.

(٣) صماقو Samakowo (صماقوجق): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، تقع اليوم في بلغارية. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٤٦١؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٣٠؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٩٦٥.

(٤) تعد الفترة ما بين (٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م- ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، هي فترة اختلال كلي في ممالك الدولة العثمانية والصراع والمنازعة بين أولاد السلطان على السلطنة، مما أدى إلى ضعف وتشتت شملها. انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٠؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٠.

(٥) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٨- ب)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٠؛ البدليسي **شرفنامه**، ج٢، ص٦٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٣؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٠؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥١؛ Creasy, **History**, p. ٥٤.

فالتقى به بين كرده[١] وجغه[٢]، وجرى بينهما قتال شديد فكان الظفر للسلطان، وانهزم اسفنديار على أقبح حال، واستولى السلطان على مخيمه وأمواله ثم تفرغ لقتال أخيه حتى ظفر به كما ذكرنا. وذلك في شهور **سنة ست عشرة وثمانمائة هجري/ ١٤١٣م**، وصفا له الأمر، وانقاد له الدهر؛ ثم أمر بتكميل بناء الجامع العتيق بأدرنه. وكان ابن قرمان اغتنم الفرصة في غيبة السلطان في روم إيلي واشتغاله[٣] بمحاربة أخيه، فسار وحاصر بروسا أحدى وثلاثين يوماً أشد حصار وأفسد في تلك النواحي. ولما بلغه انتصار السلطان عاد الى بلاده.

فلما رجع السلطان وبلغه ذلك توجه قاصداً إليه **[١٢- ب]** للانتقام، فبعث مستعفياً واعتذر عما وقع منه، فعفا عنه السلطان.

وأمر السلطان أيضاً **[في سنة سبع عشرة وثمانمائة]**[٤] **هجري/١٤١٤م**، ببناء جامع ومدرسة وعمارة للفقراء والمسافرين ببروسا.

ثم بلغ السلطان أن ابن قرمان نقض العهد وتعرض لبعض البلاد السلطانية المجاورة لمملكته.

فسار في أول **سنة ثمان عشرة وثمانمائة هجري/ ١٤١٥م**، بجيش[٥] كثيف، وأرسل إلى صاحب صناب وصاحب كرميان يأمرهما بالمسير معه إلى قتال ابن قرمان فامتثلا، وحضرا، وسار الجيش إلى قتال ابن قرمان، فأسره وأحضر إلى بين يديه محمد بك ابن قرمان وابنه مصطفى بك فعاتبه السلطان ووبخه على سوء صنيعه[٦]، ثم عفا عنه وعن ولده وأخذ العهد عليهما أن لا يخونا ولا يغدرا، وعين له بعض بلاده واستولى على عدة قلاع له منها قلعة سورى حصار[٧]، وقلعة قيرشهري[١]، وقلعة نكده، وقلعة أقشهر، وبكشهر[٢]، وقلعة سيدي

---

(١) كرده Guerede: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قسطموني، تقع شرق مدينة بولي. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٨٤٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٤١٩.

(٢) جغه (جيغا Tschigha). تعرف اليوم (نيي جيغا): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قسطموني، لواء بولي، انظر: موستراس، **المعجم**، ص٢٤٥.

(٣) في الأصل (واشتغال). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٨- ب)

(٤) في الأصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٨- ب)

(٥) في الأصل (فسار بجيش).

(٦) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٩- أ)، (شنيعه).

(٧) سورى حصار: قلعة حصينة في بلاد الروم، تقع شرق مدينة كوتاهيه، وعلى بعد مرحلتين من قونيه. انظر:

القرماني، **أخبار الدول**، ص٤٥٦؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص١٨٦.

شهر[٣]. ثم سار واستولى على قلعة صامسون، وعلى ساحل بحر نيطش، وعلى قلعة اسكليب[٤].

وفيها استولى على قلعة قسطموني. وفيها فتح معظم بلاد جانيك.

وفي سنة تسع عشرة وثمانمائة هجري/ ١٤١٦م، فتحت قلعة ايساقجي[٥] ، وقلعة سوران.

ثم سار السلطان فاستولى على معظم بلاد اسفنديار بك، كقلعة كانغري[٦]، وقلعة بورلي[٧]، وقلعة جغا، وقلعة طوسيه[٨]، وقلعة بقيركوره[٩]، وهي معدن النحاس الأحمر.

ثم أمر السلطان ببناء دار السعادة ببلدة أدرنه، فشرعوا في بناء عجيب، وهي ثاني دار أنشأها العثمانية، والنهر الكبير المعروف بتونجه يشقها ويجري في وسط جنانها، وقد صنعت عليه الدواليب وبنيت عليه القصور.

وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة هجري/ ١٤١٩م، توجه السلطان إلى غزو أفلاق. فسار بعسكر خضم، وجاز البحر إلى بلادهم وتوغل فيها فنهب، وأسر، وغنم، وأخذ من قلاعهم،

---

(١) قير شهري Kir –Schehri. تعرف اليوم (قير شهر): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء نكده. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٧٩٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٤١٣.

(٢) بكشهر (باي شهري Beysehir). وعرفت قديماً (إيزورية): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء قونيه. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤١٣.

(٣) سيدي شهري Seidi-Schehri: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء قونيه. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٣١٣.

(٤) اسكليب Iskilib: مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية سيواس، لواء أماسيه. موستراس، **المعجم**، ص٦٦.

(٥) في الأصل (سانجي). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٩- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٧٠. وإيساقجي Issaktscha: مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلستره على نهر الدانوب، في رومانيا اليوم. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٢، ص١١٥٠؛ موستراس، **المعجم**، ص١٢٩.

(٦) كانغري (كنغري Kiangueri). عرفت قديماً (جرمانيكوبولس، غانغرا)، وتعرف اليوم (جانكري): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية بوزاووق، تقع شمال أنقره. انظر: سامي، **قاموس الاعلام**، ج٥، ص٣٩٠١؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٢٧.

(٧) بورلي Bourlou: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء حميد. اظر: موستراس، **المعجم**، ص١٧٣.

(٨) طوسيه Tossia: مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية بوزاووق، لواء كنغري، تقع شرق مدينة قسطموني. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٣٥٥.

(٩) بقيركوره (بقيركوره سي، كوره ء نحاس، كوره ء باقر). تعرف اليوم (Kure): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء قسطموني، تقع شمال قسطموني. انظر: موستراس، **المعجم**، ص١٦٧، ص٤٣٠، ص٤٣١.

قلعة سوارين، ورام [١٣- أ] سدّ ذلك الثغر على الكفار. وكانت هناك ثلاث قلاع يقال لها: ايساقجي، ويكي ساله، وتركوكي[١]، قد خربت فأمر ببنائها وحصنها بالرجال وآلات الحرب والحصار، فذل لذلك الكفار، وخضع له أهل أفلاق وبذلوا الجزية. ثم أن السلطان بلغه أن الشيخ بدر الدين بن سماونة[٢] (ت ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)، وصل إلى نواحي زغره، وأجتمع عليه خلق من محبيه، وأنه يريد السلطنة، فسار بعسكره إليه يريد قتاله فهرب منه طالباً للنجاة، وتبعه السلطان إلى أن وصل إلى سيروز، وقد قبض على الشيخ وأتي به فقتله هناك.

وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة هجري/ ١٤٢١م، جلس الملك في دار السعادة المجددة وقد أصابه المرض، ولم يزل يشتد مرضه حتى توفي في أواخر السنة، وقيل في أول **سنة خمس وعشرين[٣] وثمانمائة هجري/ ١٤٢١م**.

وكان قد عهد بالسلطنة في حياته لولده مراد خان ونقل إلى بروسا فدفن تحت قبة عالية قبالة جامعه الذي بناه بها. وسنه إذ ذاك سبع وأربعون سنة[٤]. ومدة ملكه ثمانية أعوام وعشرة أشهر[٥].

وكان ملكاً جليلاً مهيباً، شهماً، مجاهداً، مرابطاً، محباً للعلماء والصلحاء، كثير الخيرات، وهو أول[٦] من عين الصرر من محصول أوقافه لفقراء الحرمين الشريفين من العثمانية.

---

(١) يكي ساله، وتركوكي : قلاع في مناطق افلاق.

(٢) انظر ترجمته: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٣٣؛ **مفتاح السعادة**، ج٢، ص١٤٨ (وفيه قتل سنة ٨١٨هـ)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٠؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٧؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٢، ص٤٦٠؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣١؛ فريد بك، **الدول العلية**، ص٥٣؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٣؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٦٥.

(٣) (وقيل في أول سنة خمس وعشرين)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣١٩- أ)؛ وقارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٧١؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٣- ب)؛ الملحق، رقم (١). (وفاته سنة ٨٢٥هـ)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٠ (وفاته سنة ٨٢٨هـ).

(٤) قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٠ (ثمان وخمسون سنة)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٧١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٤؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة، (١٠٣- ب)؛ الملحق رقم (١). (ثمان وأربعون سنة)؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٤ (ثلاث وأربعون سنة).

(٥) اتفقت المصادر على أن مدة سلطنته (تسع سنين).

(٦) قارن: الكرمي، **قلائد العقيان**، ص١٧١ (ذكر ان اول من عمل الصرة، السلطان يلدرم بايزيد)؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٤ (ذكر بعض المؤرخين أن السلطان سليم الأول هو أول من أرسل الصرة في

• سلطنة السلطان مراد بن محمد ابن يلدرم بايزيد [١] (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):

واستقر السلطان الملك العادل زين الدين مراد في تخت السلطنة.

وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة هجري/ ١٤٢١م، ظهر رجل اسمه مصطفى[٢] بنواحي سلانيك وادعى أنه مصطفى بن السلطان ايلدرم خان الذي ضاع في وقعة تيمور واجتمع عليه خلق، واستفحل آمره جداً حتى استولى على جميع بلاد روم ايلي وعلى أدرنه أيضاً. ثم اجتاز الخليج إلى بر أناضولي لمحاربة السلطان مراد فلم يتم له ذلك. وكان السلطان بعث قبل ذلك وزيره بايزيد باشا[٣]، واتابك العسكر[٤]، حمزة بك[٥]، مع جيش كثيف إلى قتاله، فجازوا البحر والتقوا به بقرب أدرنة فنُصر الخارجي عليهم وانهزموا، وقبض على بايزيد باشا وقتل

سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، بعد فتح مصر، ولكن اتفق من يوثق بهم من المؤرخين "صولاق زاده" أن السلطان محمد جلبي هو أول من أرسلها).

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٠- ب)، النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٧٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٤؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٦؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٦؛ فاروق، طه زاده عمر، **تاريخ أبو الفاروق**، ١٢ج، ط١، مطبعة آمدي، استانبول، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، ج١، ص٣٣٥، ج٢، ص٣. وسيشار اليه فيما بعد: فاروق، تاريخ؛ Creasy, **History**, p. ٥٩

(٢) اختلفت المصادر في مسألة "مصطفى دوزمجه"، ويعني مصطفى الكذاب، الذي فُقدَ في وقعة تيمور سنة (٨٠٤هـ). قارن: ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٧ (ذكر أنه قتل في واقعة أبيه مع تيمور)؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٨؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٤؛ آصاف، **سلاطين**، ص٥٢ (ذكروا أنه مصطفى جلبي عم السلطان مراد).

(٣) هو بايزيد باشا تشاندرلي، وزير السلطان محمد الأول. انظر: آصاف، **سلاطين**، ص٥٢.

(٤) أتابك العسكر: كلمة تركية معناها: أبو الأمراء، وتطلق على أمير أمراء العسكر. انظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، (تحقيق، محمد شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٥ ج، ١٩٨٧م، ج٣، ص٢٨٠. وسيشار اليه فيما بعد القلقشندي، صبح الاعشى؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١١.

(٥) هو أخ الوزير بايزيد باشا تشاندرلي. لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٣؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٩.

صبراً[١]. وبلغ السلطان ذلك فخاف، وتضرع إلى الله تعالى، في دفع هذا العدو، والتجأ إلى الشيخ العارف السيد محمد البخاري.

وكان إذ ذاك [١٣- ب] على قيد الحياة، فبشره بحصول النصر، وأمر بتجهيز العساكر، وأخذ أهبة القتال وسار حتى نزل بشاطئ نهر أولوباد، وهو نهر كبير، ومن عجائبه أنه يجري مدة ستة أشهر إلى جهة الشرق، ومدة ستة أشهر إلى جهة الغرب. وأمر برفع الجسر الذي عليه فرفعوه. وقدم الخارجي فنزل بالجانب الأخر، وبقى العسكران زماناً لا يجري بينهما قتال. ثم أن الحق تعالى، سلَّط على الخارجي رعافاً استمر به مدة ثلاثة أيام، حتى ضعف جداً وصار يهذي في كلامه، فلما تحقق أركان دولته ووجوه عسكره ذلك منه تيقنوا بالخذلان، وداخلهم الخوف والجزع وأخذهم الفشل، فتفرقوا شذر مذر، وهرب الخارجي إلى طرف روم ايلي فساقت العساكر السلطانية خلفه وخلفهم فأسروا منهم وقتلوا وغنموا وقبض على الخارجي وقتل شر قتله[٢].

وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة هجري/ ١٤٢٢م، عصى أخو السلطان مصطفى الصغير على أخيه وكان ببلاد حميد ايلي، وسار إلى بروسا فدخلها وصادر أهلها. ثم توجه منها إلى أزنيق فاستقر بها، وحصن أسوارها، وكان السلطان في بر روم ايلي لتمهيد تلك البلاد، فلما بلغه ذلك، عبر البحر إلى بر أناضولي ونازل أزنيق فغلب عليها بعد أن حاصرها مدة، وأمر بأخيه المذكور فخنق[٣].

وفي سنة سبع وعشرين وثمانمائة هجري/ ١٤٢٣م، تزوج السلطان بابنة لازاوغلي ملك النصارى وكانت في غاية الجمال.

وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة هجري/ ١٤٢٤م، عصى على السلطان اسفنديار بك صاحب صناب. فسار إليه السلطان حتى وصل إلى بلاد بولي، وكان قبل ذلك قد آلى على الطاعة وأعطى ابنه قاسم بك رهناً على عدم المشاقة، ولما تيقن اسفنديار الخذلان، أخذ في

---

(١) في الاصل (صهرا)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٠- ب).

(٢) حول مقتل مصطفى جلبي. قارن: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٦ (ذكروا أن أتباعه خانوه وسلموه للسلطان مراد فشنقه في أدرنه)؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٠٩؛ آصاف، **سلاطين**، ص٥٤ (ذكروا أن أتباعه خانوه ومن ثم قتلوه).

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١٠؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٦؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٥.

استعطاف السلطان وتجديد الأيمان، وأعطى ولده الآخر وثيقة، وأنه يزوج ابنته من السلطان وكانت فائقة في الجمال، فقبل السلطان ذلك [١٤ - أ] منه، وعاد من بولي إلى بروسا.

وفيها افتتح السلطان بلاد ازمير[١] ومنتشا، وايدين، وصاروخان، ومعظم بلاد حميد. وقد كان السلطان ايلدرم استولى عليها، ثم عادت إلى أربابها بعد وقعة تيمور حتى استردها السلطان.

وفي سنة ثلاثين وثمانمائة هجري/ ١٤٢٦م، توجه السلطان إلى قتال الكفار، فسار واستولى على خان أطاسي[٢]، وكوكر جنلك[٣]، [و] قلعة سي[٤]، ومعظم بلاد لاز. وفيها أمر السلطان ببناء جسر على نهر أركنه[٥]، وهو نهر بقرب أدرنه على مرحلة منها، فبنوه على ثلاثمائة وستين طاقاً وهو من عجائب الدنيا.

وفي سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة هجري/ ١٤٢٧م، أتى يعقوب بك صاحب بلاد كرميان إلى السلطان بمفاتيح قلاعه فشكر له ذلك. وعين له إمارة إيبصاله بروم إيلي. وفيها افتتحت عامة بلاد جانيك. وفيها سار السلطان إلى فتح مدينة سلانيك، ففتحها وغنم منها ما لا يحصى بعد ما فتح مدينة آتِنه[٦]، ثم سار وافتتح قلعة فارنا[٧] ورجع إلى تخت ملكه سالماً.

---

(١) إزمير Izmir (سميرنا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أيدين، مركز ولواء موغله. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص٨٤٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٥٢.

(٢)أطاسي (آطه اوه سي): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية ولواء أدرنه، تقع في الجنوب الغربي من نهر مريج. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٢١.

(٣) في الأصل (ككرجنلك). كوكر جنلك Guewguerdjinlik: مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية خداوندكار، مركز لواء بيغا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٣٢.

(٤) قلعة سي (جناق قلعة سي Tchanak-Kalessi، قلعه سلطانيه): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء بيغا، تقع على مضيق الدردنيل. انظر:سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٦٨٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٤٣.

(٥) أركنه Ergene (أركنه صويي). وعرف قديماً (أغريانيس): نهر في تركيا الأوروبية، ينبع من الجبال على طول البحر الأسود، ويصب في نهر مريج، بالقرب من مدينة إيبصاله. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص٨٣٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٦.

(٦) آتِنه Atina: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية طرابزون، لواء لازيستان، تقع على الشرق من البحر الأسود. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٣٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠.

(٧) في الأصل فارنتا والتصحيح من آصاف، **سلاطين**، ص ٥٤. وفارنا Varna (وارنه، وارنو)، عرفت قديماً (أوديسوس): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلسترة، مركز لواء وارنه، تقع على البحر الأسود، اليوم في بلغارية. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٦٥٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٨٥.

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة هجري/١٤٢٨م، تزوج السلطان مراد بابنة[١] اسفنديار بك.

وفي سنة خمس وثلاثين وثمانمائة هجري/ ١٤٣١م، ولد فاتح قسطنطينية السلطان محمد في ثامن رجب[٢].

وفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة هجري/ ١٤٣٢م، افتتح بعض الأمراء بعض بلاد أرنود[٣].

وفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة هجري/ ١٤٣٤م، قصد السلطان قتال إبراهيم بك بن قرمان. فسار واستولى على آقشهر وقونيه وغيرها. ولما رأى إبراهيم بك أن لا قدرة له على محاربة السلطان أرسل إليه عالم عصره حمزة القرماني[٤] يسأله العفو والمصالحة فأجابه إلى ذلك.

وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة هجري/ ١٤٣٥م، هجم قرال انكروس على بلاد الإسلام، فنازل كوكر جنلك، وكان أمير الأمراء بروم إيلي يومئذ قاسم باشا من عبيد السلطان ممن له همة وصرامة، فجمع عسكر روم إيلي وهجم بهم على العدو بغتة فقتلهم وهزمهم. وفيها أغار الأمير الكبير علي بك بن منحال على بلاد انكروس وتوغل فيها وقتل وسبى وغنم.

وفي سنة أربعين وثمانمائة هجري/ ١٤٣٦م، أمر السلطان **[١٤- ب]** أن يُبنى بأدرنه جامعاً وعمارة فأسس مكان الجامع، ووضع حجر الأساس بيده، ثم خرج يريد قتال أنكروس وتوغل في بلادهم حتى انتهى إلى كرسي مملكتها بلغراد[٥]، فنهب وأحرق وأسر وقتل. ثم عاد

---

(١) اسمها: مارا. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٥.

(٢) قارن: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١٢؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٣؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٨؛ آصاف، **سلاطين**. (ذكروا أن مولده سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٨؛ (ذكرا أن مولده سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م)؛ الملحق رقم (١)، (٨٢٥هـ/ ١٤٢١م).

(٣) لمزيد من المعلومات: انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٨؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٦.

(٤) انظر ترجمته: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص٦٢؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٥.

(٥) بلغراد Beleghrad: عرفت بعدة أسماء منها (بترا Petra): وهي مدينة في تركيا الأوروبية، تقع بالقرب من القسطنطينية، وكانت عاصمة يوغسلافية منذ ١٩١٨م لغاية ٢٠٠٣م، ثم أصبحت عاصمة صربيا اليوم. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ص١٣٤٧؛ موستراس، **المعجم**، ص١٦٩.

بغنائم لا تحصى واستولى على ست قلاع متاخمة لحدود مملكته. ثم توجه الى غزو ابن ولق[١] وأخذ مملكته لما ظهر للسلطان من خيانته وممالأته في الباطن مع قرال أنكروس، ولما بلغه ابن ولق ذلك هرب وترك المملكة خالية، فملكها السلطان وهي سمندره[٢] وبلادها من غير مشقة.

وفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة هجري/ ١٤٣٩م، توجه السلطان إلى فتح بـــــــلاد مـــــوره[٣]، وهي من مملكة قرال انكروس، فافتتح عامة تلك البلاد.

وفي غيبته هذه عاث إبراهيم بك بن قرمان في بلاد السلطان، فلما عاد السلطان بعث إليه عسكراً فهرب وتحصن بحصن طاش إيلي[٤]، وبعث زوجته أخت السلطان مراد تستعطف السلطان، فقبل منه ذلك.

وفي سنة ست وأربعين وثمانمائة هجري/ ١٤٤٢م، اتفق قرال انكروس، وابن ولق، وسائر ملوك النصارى على المسير إلى بلاد الإسلام، وبلغ السلطان ذلك، فأهم في جمع العساكر ونهض بهمة عالية، والزمان شاتٍ، وقد نزل الثلج، واشتد البرد، فاتفق أن صادف العدو في حدود المملكة الإسلامية، فحاربهم وكسر عسكرهم وقتل منهم مقتلة عظيمة.

وفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة هجري/ ١٤٤٣م، نزل السلطان لولده السلطان محمد عن السلطنة[٥]، واختار لنفسه مدينة مغنيسيا[٦]، واعتزل بها. وطار هذا الخبر إلى الأفاق. فقالت ملوك الكفار: أن ملك المسلمين صار شيخاً كبيراً وقد تعطل عن العمل، واعتزل الملك، وابنه

---

(١) هو فلاد بن ولق أوغلي أمير أفلاق، الملقب (دره قول) أي الشيطان. لمزيد من المعلومات، انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٧٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٨؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٦.

(٢) سمندره Semendria (سمندرية): مدينة بالقرب من بلغراد، تقع على نهر الدانوب، كانت عاصمة صربيا. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٦؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ص٢٦٢٩.

(٣) موره Morea : وهو ما يطلق عليها اسم البلوبونيز، وهي شبه جزيرة، تقع في جنوب اليونان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٤٦٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٧٤؛ وقارن: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٨ (ذكر أن السلطان مراد الثاني لم يتم فتح بلاد موره).

(٤) طاش ايلي Tasch-Ili (ايج ايلي): هي منطقة كيليكية أو قليقية، تقع في تركيا الأسيوية في ولاية أدنه. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ص٢٩٨٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٤٠.

(٥) ذكرت المصادر أنه من أهم أسباب تنازل السلطان عن السلطنة، هو وفاة ولده الأكبر علاء الدين. انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١١؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٠؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٧؛ آصاف، **سلاطين**، ص٥٤.

(٦) مغنيسيا Manissa: تعرف اليوم (مانيسا): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية أيدين، مركز لواء صاروخان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٣٤٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٦٦.

صبي صغير[١] لا يخشى منه. فاجتمع قرال انكروس، وقرال المان، وقرال جه، وأمير لاطين، وأمير بوسنة، وصاحب بولينه، وصاحب أفلاق، وطائفة الفرنج على قتال المسلمين، وتعاهدوا أن لا يدعوا من بلاد الإسلام حجراً على حجر[٢].

فلما بلغ ذلك أركان الدولة خافوا، واسترهبوا، واستصوبوا أن يدعوا السلطان مراداً من مغنيسيا ليكون معهم فأرسلوا اليه فامتنع عليهم وقال: خذوا سلطانكم وخلوني. فعادوا إليه وقالوا: ليس مرادنا إلا حضور السلطان. ولم يزالوا به حتى رضي بالحضور معهم. وتجهزوا وعبروا البحر إلى طرف روم إيلي، واجتمع السلطان بابنه وعساكره، وساروا إلى طرف العدو، فلما تصاف الفريقان والتقى الجمعان، اتفق أن انهزمت ميمنة المسلمين، ثم ميسرتهم، والكفار يقتلون فيهم، ولم يبق إلا القلب [١٥ - أ] وفيه السلطان مراد. فلما شاهد هذه الحالة رفع يديه إلى السماء وتضرع إلى الله تعالى، وسأله النصر. واتفق أن اغتر قرال أنكروس فبرز بين الصفين، وجعل يجول بين الفريقين، ويدعو السلطان إلى البراز، فبينا هو يرعد ويبرق تقنطر به فرسه، فسارع إليه المسلمون، فحزوا رأسه ورفعوه على رمح، وصاحوا هذا رأس الملعون قرال، فانتفضت جموع الكفار، وعادت عساكر الأشرار، وهزم الله الكافرين أقبح هزيمة، فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى[٣]. ثم لما عاد من هذه[٤] الغزاة أمضى سلطنة ابنه، وانحاز إلى مغنسيا، واستمر بها منعزلاً إلى أن تحركت الطائفة البنكجرية، وعاثوا وكبسوا بيوت الأمراء والوزراء ونهبوها، وفعلوا من القبائح ما لا يوصف، وكان ذلك في سنة خمسين وثمانمائة هجري/ ١٤٤٦م. فعند ذلك رأى أرباب الدولة وأركان السلطنة أن يعيدوا السلطان العادل مراد خان إلى الملك، فطلبوه من مغنيسيا وأجلسوه على سرير الملك، وعاد ابنه إلى مكانه بمغنيسيا.

---

(١) ذكر أن عمره كان أربع عشرة سنة. انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١١؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٧؛ آصاف، **سلاطين**، ص٥٤,

(٢) لمزيد من المعلومات انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٥؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١١؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٠.

Runciman, Steven, **The fall of Constantinople ١٤٥٣,** Cambridge university press ١٩٦٥. P.٤٦.

وسيشار اليه فيما بعد: Runciman, The fall .

(٣) لمزيد من المعلومان انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٢٦؛ رنسيمان، ستيفن، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة : السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص٧٧٧.

(٤) في الأصل (ثم لما من هذه). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢١- ب)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٥.

وغزا السلطان بلاد يوان وأرنود واستولى منها على قلعة قوجاجق وقلعة آقجة حصار[١]، وقلعة باللوبدره[٢]، ونهب بلاد يوان، وفرَ قرال أرنود واستولى على معظم بلاده، وأمر بالكنائس فهدمت وعمّر عوضها الجوامع والمساجد. فبينا السلطان والمسلمون على ما هم عليه إذ بلغهم اجتماع ملوك الكفار قرال أنكروس وملوك جه والمان ولاطين وأفلاق واتفاقهم على محاربته. فسار حتى قدم إلى صوفيه[٣] وهي مجمع العساكر، فحشد وجمع وتوجه متوكلاً على الله سبحانه إلى قتالهم، فقبل وصولهم إليه اتفق أن بعض أمراء الإسلام هناك كبس عسكر أفلاق قبل أن يصلوا إلى قرال أنكروس فهزموهم واسروا منهم جماعة، وكان ذلك مقدمة الفتح ثم اجتمع الفريقان بمكان يقال له كوس اووه[٤] ولم يكن بينهم حرب سوى الترامي بالمكاحل والمدافع[٥].

وفي ثاني يوم التقى الجمعان وتقاتلت الفئتان وحمي الوطيس، ولما شاهد **[١٥- ب]** المسلمون ذلك ورأوا الجدّ من عدوهم انحازوا عن أمامهم وانفرجوا من قدامهم فاغتر الكفار، وسلك كثير منهم ذلك الفج، فعقر المسلمون دوابهم وقتلوهم بالدبابيس[٦] فرجعوا متكردسين إلى خلف خائفين من نزول الحتف، فظن الباقون إنهم غلبوا فرجعوا القهقرى، وتحصنوا بعجلات المكاحل، وجعلوا يقاتلون من خلالها. ودام ذلك إلى أن أقبل الليل ودعا على الكفار داعي الويل، ولما أظلم الظلام وقد شاهد قرال أنكروس أماير الخذلان على عبدة الأوثان، همّ بالهرب فأخذ جماعة من أصحابه وأشرف على عسكرهم وأمرهم بالجد والاتفاق، وإقامة الحرب على ساق، وأوهمهم أنه يريد أن يدور من خلف المسلمين كي ينال منهم غرة أو يلحق بهم معرّة. ثم شمّر

---

(١) أقجه حصار Aktsche-Hissar عرفت قديماً (أريبويا). وتعرف اليوم (كروييا): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية روم إيلي، مركز ناحية أوخري، تقع شمال العاصمة الألبانية تيرانا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٢٥٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٨٠.

(٢) باللو بدره (باللوبادره): هي إحدى ملحقات جزيرة موره. انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦١.

(٣) صوفيه Sofia (صوفيا): عرفت قديماً (ترياد تيزا): مدينة في تركيا الأوربية، في ولاية نيش، وهي اليوم عاصمة بلغارية. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٩٧٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٣٤.

(٤) في الأصل (كسوه): وهو نفس الموقع الذي انتصر فيه السلطان مراد الأول على لازار ملك الصرب وذلك سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م. انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٣؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٥٤؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٨.

(٥) أشار فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٧ (إلى أن أول استعمال للمدافع كان في هذه الفترة).

(٦) الدبابيس. (العامود): كلمة فارسية بمعنى دبسة بالعامية، ومفردها دبوس، وهي عصا من الخشب أو الحديد في رأسها شيء كالكرة. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٢، ص١٥١؛ شير، **الألفاظ الفارسية**، ص٦٠؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٧٣.

هارباً وأحس الكافرون بصنيعه، تفرقوا شذر مذر، وركب المسلمون أكتافهم وهتكوا أكنافهم يقتلون ويأسرون ويغنمون، واحتوى السلطان على خزائنهم وأموالهم وخيولهم وآلات حروبهم. وعادت العساكر الإسلامية مؤيدة منصورة.

وفيها تزوج السلطان محمد ابنة الأمير سليمان بن دلغادر[١] (ت ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م) صاحب الألبستين.

وفي سنة خمس وخمسين وثمانمائة هجري/ ١٤٥١م، يوم الأربعاء سابع المحرم[٢] توفي السلطان مراد، وكان من مشاهير الملوك، عالماً، حازماً، شجاعاً، مقداماً، ذا همة عالية وحزم شديد وجود وإحسان. وكانت قد طالت أيامه، وحسنت آثاره، وكثرت عماراته وخيراته[٣]، وكان كثير الغزو ودائم النصر، ميمون النقيبة، محباً للعلماء معظماً لهم. وكانت مدة ملكه إحدى وثلاثين سنة[٤] وعاش تسعاً وأربعين سنة[٥].

---

(١) انظر ترجمته: ابن تغري بردي، **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، (تحقيق: وليم بوبر)، كاليفورنيا، ١٩٣٢م، وسيشار اليه فيما بعد: ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٢، ص٣٦٠، **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٣٤٥؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٣١٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٩.

(٢) قارن: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٢ (ذكر ان وفاته سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م).

(٣) ذكرت بعض المصادر أنه كان يرسل لأهالي الحرمين الشريفين وبيت المقدس من خاصة ماله في كل عام ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار. انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٤؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٦؛ الكرمي، **قلائد العقيان**، ص١٧١؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة،(١٠٤ب).

(٤) قارن: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٨ ؛ الملحق رقم (١). (مدة ملكه ثلاثون سنة)

(٥) قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١ (تسع وخمسون سنة)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٢ (أربع وأربعون سنة).

• سلطنة السلطان محمد خان فاتح قسطنطينية المحمية[١] (ت٨٨٦هـ/١٤٨١م):

وجلس على سرير السلطنة ابنه السلطان المجاهد معين الدين أبو المعالي محمد خان بن مراد خان، وله من العمر تسعة عشر سنة [وخمسة أشهر وثلاثة أيام][٢]. وكان جلوسه سادس عشر المحرم (سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، فأول ما ابتدأ به أنه تجهز إلى قتال صاحب قرمان[٣]، فلما اصطف الفريقان هابه صاحب قرمان فطلب الصلح وأجابه السلطان إليه. ثم رجع [١٦ - أ] إلى مقر ملكه. ثم أنه لم يكن له هم إلا قصد فتح المدينة العظمى قسطنطينية، فشرع في أسباب ذلك ومقدماته[٤]. وهذه البلدة من أعظم بلدان الدنيا وأكثرها أهلاً، وأمنعها مكاناً، لأنها مع عظمها يحيط بها البحر من كل جانب إلا جانباً يسيراً من جهة الغرب، وقد شيد ذلك الجانب بثلاثة أسوار بين كل سور وسور خندق عظيم يجري فيه الماء من البحر الشمالي إلى البحر القبلي.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٤- ب)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٦؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة، (١٠٥- أ)؛ ابن أبـي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٢٨٠؛ إبراهيم، **مصباح الســاري**،ص١١٢؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٣؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٨؛ فاروق، **تاريخ**، ج٢، ص٣؛ Creasy,**History**,p.٧٥

(٢) في الاصل ساقطة والأضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٤- ب)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٦؛ وقارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة، (١٠٥- أ)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٨ (ذكرا أن عمره عشرون سنة)؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٣ (ذكر أن عمره اثنتان وعشرين سنة).

(٣) هو إبراهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين (ت ٨٦٩هـ/ ١٤٥٤م). لمزيد من المعلومات انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص١٥٥ (ذكر ان وفاته سنة ٨٦٨هـ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٩٣ (ذكر وفاته سنة ٨٥٩هـ)؛ المخطوط، **لوحة**، [١٨- ب].

(٤) هناك عدة أسباب جعلت السلطان محمد الفاتح من مواصلة إجراءاته في احتلال القسطنطينية. لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٩؛ الشاذلي، محمود، **فتح القسطنطينية**، مطابع فتحي الصناعية، القاهرة، ١٩٨٠. ص١١. وسيشار اليه فيما بعد: الشاذلي، فتح القسطنطينية؛ الكندري، فيصل عبد الله، **فتح القسطنطينية (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)**، مكتبة الفلاح، ط١، الكويت، ٢٠٠٥م، ص٦٥، وسيشار إليه فيما بعد: الكندري، فتح القسطنطينية.

وكان بين السلطان وبين صاحبها قسطنطين[١] (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) مسالمة.

وفي سنة ست وخمسين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٢م، طلب السلطان من صاحب قسطنطينية من طرف بلاده أرضاً مقدار جلد ثور يهبها له، واستقل ذلك وقال: ما يفعل به هو له[٢]. فأرسل السلطان جماعة من الصناع والعمال فاجتازوا الخليج وقدوا ذلك الجلد قداً رقيقاً فبسطوه على الأرض على أضيق محل من فم الخليج فبنو على القدر الذي أحاط به ذلك الجلد سوراً منيعاً شامخاً وحصناً رفيعاً باذخاً وشحنه بالمدافع والمكاحل. ثم بنى السلطان في ساحل الخليج المذكور من جانب بر أناضولي في قبالة ذلك الحصن حصناً آخر[٣]، وشحنه أيضاً بالرجال وآلات الحرب الحصار حتى ضبط الخليج ولم يدع يسلكه من البحر الشمالي شيني إلى قسطنطينية ولا إلى بحر الروم. ثم توجه الى أدرنه وأمر بابتناء دار السعادة الجديدة الواقعة في أعلى المدينة فشرعوا فيها حتى أتموها بعد عدة سنين وهي من أحسن دور أنشأت في الدنيا، والنهر المعروف بتونجه يجري أمام قصورها.

---

[١] هو دراغاريس بن عمانويل، الملقب بقسطنطين الحادي عشر، أخر الأباطرة البيزنطيين. لمزيد من المعلومات انظر: آصاف، **سلاطين**، ص٥٦؛ جونز، ج. ر، **الحصار العثماني للقسطنطينية "سبعة مصادر معاصرة"**، ترجمة: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط١، مصر، ٢٠٠٣م. ص٧٧. وسيشار اليه فيما بعد: جونز، الحصار العثماني.

[٢] قارن: الرشيدي، سالم، **محمد الفاتح**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦م، ص٤٦، وسيشار إليه فيما بعد: الرشيدي، محمد الفاتح؛ الكندري، **فتح القسطنطينية**، ص٦٩؛

Babinger, franz: **Mehmed The Conqueror and His time**. Translated from the German by Ralph Manheim, edited by Willam C. Hickman, University press, New jersey, ١٩٧٨. p. ٧٧.

وسيشار اليه فيما بعد: Babinger, The Conquerer

(ذكروا أن قسطنطين الحادي عشر كان يواصل إرسال الهدايا والسفراء إلى السلطان محمد الفاتح بصورة شبه يومية من أجل إقناعه بوقف البناء لأ ن في ذلك ما يهدد القسطنطينية).

[٣] اتفقت المصادر على أن السلطان بايزيد الأول هو من قام ببناء قلعة على بر أناضولي، عندما قام بمحاصرة القسطنطينية سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٦م، أما السلطان محمد الفاتح فقط قام ببناء قلعة روم إيلي حصار مقابل القلعة التي بناها جده السلطان بايزيد الأول على أضيق نقطة في البسفور. انظر: الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٥- ب)؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص٩٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٤٨؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٥٩؛ **المخطوط**، لوحة (٩- أ).

ثم أمر بسبك المدافع الكبار والمكاحل واليرقنيات[(١)] فأنشئوا منها شيئاً كثيراً.

وفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٣م، تجهز السلطان بما صنعه من تلك الآلات العظام حتى خيم على قسطنطينية بعسكر جرار ونازلها من طرف الشمال وكان له أربعمائة غراب[(٢)]أنشأها هو وأبوه، فأرسى بها عند الحصن الموسوم ببوغزكس [(٣)]الذي أنشأه في طرف روم إيلي، وأمر بها فسحبت إلى البر، وجعل تحتها دواليب تمشي عليها كالعجلة، وشحنها بالرجال والأبطال[(٤)]. [١٦ - **ب**] ثم أمر بنشر قلاعها فنشرت في يوم ريح شديد فسارت في البر على هذه الهيئة حتى انصبت إلى الخليج الواقع في شمالي البلد من طرف مدينة غلطة[(٥)] فامتلأ الخليج من تلك الأغربة، ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها بالسلاسل فصارت جسراً مديداً[(٦)].

---

(١) اليرقنيات(يرق، يراق): وهو لفظ متداول عند العامة، أطلق في العهد العثماني بمعنى: الأسلحة، وقد استعملت أيضاً لتجهيزات السفر. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١٥٧؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٤٤٥.

(٢) غراب. وجمعها أغربة: وهي سفينة حربية قديمة مدببة الحيزوم، تشبه راس الغراب، ذات أشرعة ومجاذيف. انظر: القلقشندي، **صبح الاعشى**، ج٢، ص١٢٨؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج٧، ص٣٩٢؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١١٥؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٣٣٠.

(٣) في الأصل (ببغزكسن). والتصحيح من البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٦؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٣١؛ **المخطوط**، لوحة [٩- أ]، وبوغزكسن: تعني القلعة قاطعة المضيق، التي بناها السلطان في طرف الروم إيلي في أضيق نقطة على مضيق البسفور وعرفت باسم روم إيلي حصار، وقد عرف السلطان محمد الفاتح بأنه مؤسس نظام المضايق. لمزيد من المعلومات انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٣١؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢٣٧٦؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج١، ص٤٨٥؛ مانتران، **الدولة العثمانية**، ص١١٧؛ جونز، **الحصار العثماني**، ص١٧٩؛ الرشيدي، **محمد الفاتح**، ص٤٨؛ أبو سعيد، حامد غنيم، **السلطان محمد الفاتح**، مطبعة الاشعاع، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص٩٠. وسيشار اليه فيما بعد: ابو سعيد، محمد الفاتح.

(٤) حول الخطة العبقرية التي قام بها السلطان محمد الفاتح انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٧؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٠؛ باربارو، نيقولو، **الفتح الاسلامي للقسطنطينية "يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م"** ، ترجمة: حاتم الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الانسانية، ط١، مصر، ٢٠٠٢م، ص١٣١. وسيشار اليه فيما بعد: باربارو، الفتح الاسلامي؛ Creasy, **History**, p. ٨١؛ Babinger, **the Conqueror** , p. ٨٨ .

(٥) غلطة Ghalata (غلاطية) تعرف اليوم (غلاطي): بلدة في تركيا الأوروبية، في ولاية سلستره، لواء وارنه، وهي ميناء هام يقع على نهر الدانوب في رومانيا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٢٨٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٧٢.

(٦) عن ذلك الجسر انظر: باربارو، **الفتح الاسلامي**، ص١٥٥؛ جونز، **الحصار العثماني**، ص١٨٧.

وشرع المسلمون في الحصار والقتال من جهة البر والبحر مدة واحد وخمسين يوماً[١]، حتى أعيا المسلمون أمرها. وكان الروم لما بلغهم قصد المسلمين إليهم استمدوا من الفرنج فأمدوهم بجيش عظيم[٢] فأهم السلطان ذلك، وقد كان السلطان بعث وزيره أحمد باشا بن ولي الدين[٣] (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) قبل هذا التاريخ إلى خدمة الشيخ اق شمس الدين[٤] والى خدمة الشيخ آق بيق[٥] يدعوهما للجهاد وحضور الفتح معه، فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين الوزير المذكور بالفتح فقال: ستفتح على يد المسلمين في هذا العام وسيدخلونها من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني من هذا العام وقت الضحوة الكبرى وأنت تكون عند السلطان.

فحكى عن الوزير المذكور أن السلطان استبشر بما بشر به الشيخ من خبر الفتح فلما صار ذلك الوقت الموعود ولم يحصل الفتح حصل له خوف شديد من جهة السلطان فذهب إلى عند الشيخ فوجده في خيمته وقد أوقف واحداً من أصحابه يمنع من الدخول عليه فرفع الوزير طرف الخيمة ونظر فإذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي فما رفع الوزير رأسه إلا والشيخ قام على قدميه وكبر وقال: الحمد لله الذي منحنا فتح المدينة. قال الوزير: فنظرت إلى جانب القلعة فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم. ولما دخل السلطان المدينة نظر إلى جانبه فإذا ابن ولي الدين عنده، فقال: هذا ما أخبر به الشيخ. وقال: ما فرحت بهذا الفتح، فرحي بوجود مثل هذا الرجل في زماني. وكان فتح المدينة يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى[٦] (٢٩ أيار).

---

(١) في الأصل (أحد وخمسين يوماً). وقارن: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٧ (خمس وأربعين يوماً)؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٥- ب)، (خمسين يوماً)؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٤؛ اينالجيك، **الدولة العثمانية**، ص٤١؛ أبو سعيد، **محمد الفاتح**، ص٩٤. (أربع وخمسين يوماً).

(٢) طلب الإمبراطور قسطنطين الحادي عشر، الإمداد من دول الفرنج مقابل ضم الكنيسة الرومية إلى الكنيسة الرومانية، إلا أن المتعصبين من الأرثوذكس فضلوا مشاهدة تاج السلطان محمد في القسطنطينية على مشاهدة اكليل بابا وقلنسوه كردينال. انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١٣؛ آصاف، **سلاطين**، ص٥٨؛ جونز، **الحصار العثماني**، ص٨٤؛ الشاذلي، **فتح القسطنطينية**، ص٢٥؛ Runciman, **The fall , p. ٨٥**

(٣) انظر ترجمته: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص١٢٣.

(٤) هو شمس الملة والدين محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين. للمزيد من المعلومات انظر: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص١٣٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٧ (ولم تذكر سنة وفاته في المصادر).

(٥) انظر ترجمته: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص١٢٣ (من خلال ترجمة آق شمس الدين).

(٦) قارن: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٧؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٧؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٥- ب)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٩، (الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة).

وغنم المسلمون من الأموال والأمتعة والمواشي ما لم يسمع بمثله. وكان السلطان لما شاهد التعب والفتور من العسكر في الحصار نادى: [١٧- أ] أن الغنائم للمجاهدين ويكفيني فتح المدينة. وطار خبر هذا الفتح إلى الآفاق فهابه ملوك العالم، وأرسل إليه صاحب مصر، وصاحب العجم، وصاحب الغرب يهنونه بهذا الفتح(١) الذي هو في الحقيقة من أعظم الفتوحات وأجلها، فكم رامه من الخلفاء والسلاطين والأمراء وصرفوا هممهم، وبذلوا أموالهم، وأفنوا عساكرهم ولم ينالوه، وإنما كان مخبوءاً لهذا السلطان الجليل والملك الكريم(٢).

ثم أن السلطان أول ما دخل قسطنطينية سارع إلى كنيستها العظمى أيا صوفيا(٣)، فدخلها، وطهرها من خبائث الكفر وجعلها جامعاً للمسلمين ورتب لها أوقافاً، واتخذ المدينة المذكورة وطناً ومقراً لتخت سلطنته. ثم أن السلطان التمس من الشيخ آق شمس الدين أن يعين له موضع قبر أبي أيوب الأنصاري(٤) رضي الله عنه (ت ٥٢هـ/ ٦٧٢م)، فقال الشيخ: إني أشاهد في هذا الموضع نوراً فلعل قبره هناك. فجاء وتوجه زماناً ثم قال: إني التقيت مع روحه فهنأني بهذا الفتح وقال: شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفرة، فأخبر السلطان بذلك. فحضر إلى ذلك الموضع وقال: يا مولاي(٥) إني أصدقك، ولكن التمس منك أن تريني علامة أراها بعيني ليطمئن بذلك قلبي. فتوجه الشيخ ساعة، ثم قال: احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدارذراعين يظهر رخامه، عليهـا خط عبراني تفسيره هذا وقرر الكلام. فلما حفروا ذراعين

---

(١) عن مضمون هذه الرسائل انظر: فريدون، احمد، (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م)، **منشأت السلاطين**، ٢ج، ط٢، استانبول،

١٢٧٤-١٢٧٥هـ/ ١٨٥٧-١٨٥٨م، ج١، ص٢٣٨، ص٢٤٠، ص٢٤٣. وسيشار اليه فيما بعد: فريدون، منشأت السلاطين.

(٢) حوصرت القسطنطينية تسعاً وعشرين مرة منذ أن بناها الملك قسطنطين الأكبر إلى عهد افتتاحها على يد السلطان محمد الفاتح. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦١؛ آصاف، **سلاطين**، ص٦٠.

(٣) أيا سوفيا. (آيا صوفيا Aya Sofya): هي أول كنيسة للمسيحية الشرقية، أسسها ابن قسطنطين (كونستانس الثاني) عام ٣٦٠م، وأعاد بناءها جستيان، وأقيمت فيها الصلاة عام ٥٦٢م، وحولت إلى جامع في عهد محمد الفاتح. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٥٠٧؛ رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**، ج٣، ص٦٣٦.

(٤) انظر ترجمته: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، **كتاب الطبقات الكبير**، (تحقيق:علي محمد عمر)، ١١ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م. ج٣، ص٤٤٩؛ ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٤ج، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٣٩م، ج١، ص٤٠٥.

(٥) في طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص١٤١. (فقال للشيخ).

ظهر الرخام وعليه الخط ، فقرأه من يعرفه وفسره، فإذا هو ما قرره الشيخ. ثم أمر السلطان ببناء قبة على ذلك الموضع، وأمر ببناء جامع وحجرات. وبعث صاحب غلطة بمفتاح قلعتها إلى السلطان فدخلها المسلمون وتسارعوا إلى مسجدها القديم الذي عمّره مسلمة بن عبد الملك[1] (ت ١٢١هـ/ ٧٣٨م)، وكان الكفار قد صيروه كنيسة لهم. وهذه المدينة في قبالة قسطنطينية من جهة الشمال يشق بينها خليج غير نافذ عرضه بين البلدين نحو ميل. وفيها بعث أهل قلعة سلوري[2]، وهي من [١٧ - ب] أمنع القلاع وأحصنها بمفتاح قلعتهم إلى السلطان، وكذلك أهل قلعة برغوس[3] وهي بالقرب من أدرنه.

وفي سنة ثمان وخمسين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٤م، أمر السلطان ببناء دار السعادة وإنشائها في مدينة قسطنطينية، فأنشأت[4]، وهي الواقعة بقرب الجامع البايزيدي المشهور بالسراي العتيق، وهي أول دار عُمرت بالقسطنطينية في الدولة العثمانية.

وفي سنة ستين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٥م، غزا السلطان بلاد أنكروس، فسار بجيش عظيم مهول فالتقى مع قرال انكروس وانتصر عليه وهزمه وجرحه جرحاً فاحشاً توفى منه بعد أيام. ثم سار فنازل بلغراد مدة ثم ارتحل عنها لهجوم الشتاء. وفيها ختن السلطان ولديه أبا يزيد ومصطفى واحتفل في آمر الوليمة احتفالاً زائداً.

وفي سنة إحدى وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٦م، غزا السلطان محمد بلاد موره فافتتحها واستولى على مدنها وحصونها ومن أمنعها مدينة كيدروس[5].

---

(١) هو الامير ابو سعيد وأبو الاصبع الاموي ، يلقب بالجرادة الصفراء، له مواقف مشهودة مع الروم. لمزيد من المعلومات انظر: الطبري، **تاريخ الرسل**، ج٨، ص٧٢؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٦، ص٦٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج٢، ص٤٠؛ ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة (٩٠- أ).

(٢) سلوري Siliwri (سليوري، سليبريا): مدينة وميناء في تركيا الأوروبية، في ولاية أدرنة، لواء سلوري، تقع على بحر مرمره. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٦٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠٤.

(٣) برغوس Bourghas: تعرف اليوم (عمر باي): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء بيغا، انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٢٨١؛ موستراس، **المعجم**، ص١٥٥.

(٤) في الأصل (فأنشئت).

(٥) كيدروس: بلدة في تركيا الاوربية، في ولاية ولواء قسطموني. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٣٧.

وكان الملك يعقوب المنصور الموحدي[١]، (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)، قد افتتحها وصيرها دار إسلام وأسكن فيها طائفة من العـــــرب، ثم غلب عليها الروم، فتنصر جماعة منهم وأجلى الباقين.

وفي سنة اثنين وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٧م، بلغ السلطان أن الروم تجمعوا ببلاد موره واستنجدوا بالفرنج وإنهم عاثوا في تلك النواحي وراموا استرداد ما أخذ منهم من القلاع فتجهز للجهاد واستعد لدفع أهل البغي والفساد وسار بعسكر عجاج متلاطم من الشجعان بالأمواج حتى أناخ على موره وافتتح في هذه النوبة عدة قلاع كبار لم يدخلها مسلم قط مذ بنيت، مثل قلعة مسرو، وقلعة لندورة، وقلعة بلدوز، وقلعة آق كرمة، وغير ذلك، مما يبلغ نحو ستين قلعة، وافتتح أيضاً قلعة كرفز وتوابعها. وعاد هو وعسكره سالمين غانمين مأجورين. وفيها فتحت قلعة سمندره صلحاً وتسلمها السلطان وعادت من معاقل أهل الإسلام.

وفي سنة أربع وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٩م، احترقت بروسا احتراقاً عظيماً، هلك فيه خلق وضاعت أموال. وفيها استشعر صاحب صناب الأمير قزل أحمد بن اسفنديار من السلطان وخاف [١٨- أ] صولته. وكان السلطان قد اتفق مع أخيه إسماعيل بك أن يفوض إليه جميع بلاد أخيه قزل أحمد ويقوي جانبه وأحسّ أحمد بذلك فترك بلاده ولحق بسلطان العجم حسن بك الطويل[٢] (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)، مستنجداً به على السلطان، ومحركاً له على المسير عليه. فلما بلغ السلطان ذلك اغتنم الفرصة وعبر البحر إلى طرف أناضولي فوصل إلى بلاد اسفنديار واستولى على معظمها، بلد قسطموني وضواحيها، ثم استولى على صناب وهي كرسي مملكته، وصناب جزيرة لطيفة على طرف البحر الأسود ولها جانب يسير متصل بالبر وهي على هيئة الربذ كثيرة المياه طيبة الهواء وافرة الثمار.

---

[١] انظر ترجمته: ابن عذاري، احمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)،**البيان في أخبار الأندلس والمغرب**، (تحقيق محمد الكتاني)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٧٠؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج٢، ص٢٢٥؛ ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني (ت ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م)، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**، دار المسيرة، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٤١. وسيشار إليه فيما بعد: ابن أبي دينار، المؤنس.

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٢- ب)؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٧٨؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١١٢؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٤٨؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٩٠، ص٩٥؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٧ ؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧؛ ص٣٣٤ (ذكـــروا أن وفاتــــه ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)؛ المخطوط، **لوحة**، (١٠٣- ب).

قال ابن حجر في أنبائه: ولحسن هذه الجزيرة وطرافتها وحسن موقعها تسمى جزيرة العشاق. ثم على قلعة قويلي حصار[١]. ثم سار واستولى على قلعة طرابزون ونواحيها. ثم صعد إلى جهة بلاد الكرج[٢]، فعاث هناك، وعاد راجعاً واستصحب معه الأتابك إسماعيل بك إلى روم إيلي لما استشعر منه، وعين له هناك إقطاعاً، ولم يزل هناك حتى مات.

وفي سنة خمس وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٠م، جهز السلطان جيشاً كثيفاً من جهة البحر

صحبته عمارة عظيمة إلى فتح جزيرة مدللو[٣] وكان قد كثر الضرر منها للمسافرين في البحر فنزلوها وحاصروها، وقتلوا تكورها، واستولوا عليها وأجلوها من الكفار وصيروها دار إسلام ولله الحمد.

ثم سار السلطان إلى طرف افلاق وكان بلغه أن صاحبها قازقلو نقض العهد فدخل بلاده وأمر العساكر فعاثوا فيها قتلاً ونهباً وسبياً، ثم سلم أفلاق لأخي قازقلو الصغير وعاد سالماً إلى بلاد الإسلام في حدود **سنة ست وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٦١م.**

وفي سنة سبع وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٢م، أنشأ السلطان مرسى للأغربة التي تكون على وجه البحرين الأبيض والأسود وسورها بسورين حصينين وجعل لها باباً يفتح ويغلق وسماها قدرغه اليمان.

وبينا هو كذلك إذ بلغه أن الروم في بلاد موره، قاموا على المسلمين واستنجدوا بمن[٤] يجاورهم من الفرنج، فجاءهم مدد منهم، وأنهم نازلوا بعض القلاع. فأمر الوزير العالم الفاضل محمود باشا بالمسير إلى دفعهم عن موره، وأعمالها فتوجه في عسكر كثيف، فلما قرب من تلك الديار وبلغ الكفار مقدمه هرب الفرنج إلى بلادهم ودخل الوزير موره [١٨ - **ب**] ومهد أمورها.

ثم سار واستولى على قلعة كوكر جنلك، وصاوه، واملي، وكوزلجه حصار.

---

[١] قويلي حصار Koilou-Hissar: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية طربزون، لواء قره حصار شرقي. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٧٨٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٤١٣.

[٢] الكرج. (جورجيا Georgia): تقع هذه البلاد بين تركيا وأغلب جمهورية جورجيا السوفيتية، وعاصمتها تفليس. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص ١٨٥٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٧٠.

[٣] مدللو Midillou (لسبوس، إيسا، مثلن): جزيرة في الأرخبيل، مركز ولاية الجزر العثمانية، بالقرب من اليونان. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٢٤٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٥٦.

[٤] في الاصل (ممن).

وفيها فتحت بلد قوجه هرسك[١]، وقلعة دراج[٢]، وقلعة إزورنيق[٣]، وهي بكسر الهمزة وسكون الزاي وفتح الواو وسكون الراء بعد آخر الحروف، ثم قاف. وهذه الحصون والمعاقل من بلاد بوسنا[٤].

وفيها في جمادى الآخر[٥]، أمر السلطان ببناء جامع شريف وثمان مدارس[٦]، عوضاً عن ثمان كنائس كانت هناك حول الجامع المذكور. وأن يبنى وراء المدارس الثمان ثمان متممات لها ذات حجرات متعددة لسكنى الطلبة فيها، وعمارة تطبخ فيها أنواع الأطعمة للطلبة الساكنين ثمه وللمسافرين والفقراء والمساكين، وبيمارستان وداراً لتعليم أطفال المسلمين القرآن المجيد، ورتب لكل مقام ما يليق به فوقع ذلك كله أحسن موقع وعلى أتم هيئة وأصوب ترتيب.

وفي سنة ثمان وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٣م، غزا السلطان بلاد بوسنا، بعسكر عظيم فقاتله تكورها، ثم نصر الله المسلمين، فقتلوا ونهبوا وأسروا، واستولوا على غالب ذلك الإقليم، وصيروه دار إسلام. ثم صمم عزمه الشريف إلى فتح بلاد أرنود، وهم جيل من النصارى لهم صبر على الأعمال الشاقة، وجد في التحصيل والكسب،ومساكنهم في جبال وعرة وأراضي

---

(١) قوجه هرسك Hersek: لواء في تركيا الأوروبية، في ولاية البوسنة، مركزه مدينة موستار. انظر: **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٧٣٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٩١.

(٢) دراج Dradj (دروس، دوراز). عرفت قديماً (ديراهيوم) مدينة وميناء في تركيا الأوروبية، تقع على الساحل الألباني، في ولاية روم إيلي، لواء أوخري. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢١٢٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٦٣.

(٣) إزورنيق Izvornik عرفت قديماً (أرجنيتيا): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية بوسنة، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، اليوم في جمهورية البوسنة. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص٨٥٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٥٧.

(٤) بوسنا Bosna (بوسنة): ولاية في تركيا الاوربية، مركزها سراييفو، تحدها سلوفينيا، وصربيا، وكرواتيا، والبانيا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٣٨٤؛ موستراس، **المعجم**، ص١٧٦.

(٥) قارن: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٩ (ذكرها في احداث سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م، تم بناء جامع وثمان مدارس).

(٦) تعرف هذه المدارس باسم "المدارس الثمان أو مدارس الصحن". ثم أسس ثمان مدارس أخرى للدراسات التمهيدية، وسميت (بالموصلة بالصحن أو تتمة). وقد تم الفراغ من هذا البناء سنة (٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م). لمزيد من المعلومات انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٠٩؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٥٣؛ أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج٢، ص٢٨٢؛ **المخطوط**، لوحة [٢١- أ] ؛ Creasy, **History**, p. ١٠٤

صعبة متاخمة لبلاد بوسنه، وبلاد ونديك[١] في سواحل البحر الأبيض، فدخلها واستولى على عدة قلاع منها. وأمر السلطان ببناء قلعة حصينة في ثغر عظيم هناك، يكون كالسد بيننا وبين الكفار، فأتموها في مدة شهر والسلطان مقيم، وسموها آق حصار، وشحنها بالرجال المقاتلة وآلات الحصار والحرب.

وفي سنة تسع وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٤م، مات صاحب قونيه إبراهيم بك بن قرمان وترك ستة أولاد، فتملك منهم بعده إسحاق بن إبراهيم، وفارقه بقية أخوته، والتجأوا إلى عتبة السلطان وشكوا إليه من أخيهم إسحاق، أنه نال الملك من غير استحقاق، فمال السلطان من بينهم إلى أحمد بن إبراهيم وأعجبه، فوجه معه عسكراً الى قتال أخيه، وتوجه أخوه إليه، فالتقى العسكران [١٩ - أ] بقرب كورة أرمناك، وجرى بينهما قتال شديد.

ثم أن إسحاق انهزم هو وجنوده والتجأ إلى سلطان العجم حسن الطويل، واستولى أحمد بك على مملكة أبيه.

وفي سنة سبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٥م، غزا السلطان بلاد أرنود، فسار واستولى على معظم قلاعهم، وافتتحَ كثيراً من حصونهم وبنى قلعة على معظم مدنهم، وسماها البصان[٢].

وفي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٧م، افتتحت العساكر السلطانية قلعة كوزل حصار.

وفيها غضب السلطان على صاحب قونيه ولارنده، أحمد بك بن قرمان، فانتزع الملك منه وسلمه إلى ولده السلطان مصطفى، ونهض من مقر ملكه إلى أطراف بلاد قرمان، فمهد أمورها واستولى على بعض قلاع هناك مثل: قلعة أركلي، وقلعة آق سراي، وقلعة كولك[٣]، وقلعة كوله[٤]،

---

[١] ونديك (وند Wend، فانديك): هم السلاف المستوطنون في شرق ألمانيا، ويطلق عليهم أحياناً اسم الصرب، وهم أحد شعوب الوند. لمزيد من المعلومات انظر: آصاف، **سلاطين**، ص٨٨؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٦٩٤.

[٢] البصان Elbasan (إيلبصان). عرفت قديماً (البانوبولس): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية روم إيلي، لواء أوخري، تقع اليوم في ألبانيا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١١٥٧؛ موستراس، **المعجم**، ص١٣٠.

[٣] كولك Gulek: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية أضنه، لواء طرسوس، تقع شمال مدينة طرسوس. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٢٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٣٣.

[٤] كوله Goula. تعرف اليوم (غوليه): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية أرضروم، لواء جلدر، تقع شمال شرق تركيا الحالية. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٣٠٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٣٤.

وسلم الجميع إلى ابنه مصطفى المذكور[١].

وفي سنة أربع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٩م، سار السلطان إلى فتح أغريبوز[٢]، وهي من أمنع الحصون الواقعة على ساحل البحر الأبيض. وسير عمارة عظيمة من البحر، وأمرهم أن يوافوه على قلعة أغريبوز، وسار هو براً، وهي بحراً، حتى نازل القلعة المذكورة وحاصرها أشد حصار، فافتتحها عنوة بالسيف وملك ضواحيها ونواحيها، وحصنها وعمّرها بالرجال وآلات الحرب والحصار[٣].

وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧١م، فتحت قلعة كوكر.

وفيها أظهر قلج أرسلان السلجوقي[٤] صاحب قلعة علائية[٥] الطاعة، وأرسل بمفتاح قلعته إلى السلطان، فشكر له ذلك.

وفيها بعث صاحب العجم حسن بك الطويل قائد عسكره الأمير يوسفجه بك مع عسكر من التتار إلى نهب بلاد ابن عثمان فجأوا، ونهبوا توقات وأضرموا فيها النار وحرقوها. ثم اغتر يوسفجه فعبر إلى بلاد قرمان وأغار عليها وبها يؤمئذ ابن السلطان مصطفى، وكان شجاعاً إلى الغاية، فقاتل العدو وقاتله وهزمه وأسر يوسفجه بك، وكبلهُ في الحديد وبعث به مع عدة من الأسارى إلى أبيه[٦].

وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٢م، استجاش **[١٩- ب]** كل من الملكين سلطان الروم وسلطان العجم إلى قتال الآخر، وكان السلطان حسن قد عظم أمره وبعد صيته،

---

(١) انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٦؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٤؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٥٣.

(٢) أغريبوز Egripo: جزيرة من أكبر جزر إيجة. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٢٢٩؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٥٩.

(٣) حوصرت جزيرة أغريبوز سبعة عشر يوماً، وقد ولد سقوطها أثراً كبيراً في أوروبا، كسقوط القسطنطينية وطرابزون. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٥٩.

(٤) انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٩٥.

(٥) علائية Alya: عرفت قديماً (كوراستريوم). وتعرف اليوم (ألانية): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، تقع على البحر المتوسط. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٣١٧٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٦٧.

(٦) لمزيد من المعلومات انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٨٤؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٩٥؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٠؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٥؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٦٤؛ .

خصوصاً بعد وقعة سلطان العراقيين جهان [شاه] [١] (ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)، وصاحب ما وراء النهر السلطان أبي سعيد. فسار كل من الملكين في عسكر عظيم وجيش كثيف فالتقيا بالقرب من قصبة بايبورد[٢] واقتتل الفريقان، والتطم البحران ومال السلطان مصطفى ابن السلطان وهو الشجاع الهمام والصارم الصمصام على ابن السلطان حسن وولي عهده وأحب أولاده إليه زينل شاه حتى خلص إليه وقتله. ولما بلغ أباه حسن ذلك انحلت عرى قواه، وانتقض حيل عزمه، ولم يبق له مجال القرار فركن هو وعسكره إلى الفرار، وتبعتهم الجيوش العثمانية يقتلون وينهبون ويأسرون، وحاز السلطان من الأسباب والأموال والخيول ما لا يحصى.

ثم أن السلطان صمم العزم إلى طرف قره حصار الشرقية[٣] ، وهي من بلاد حسن بك الطويل، فاستولى عليها وأدخلها في عداد مملكته.

وفيها بعد عود السلطان إلى مقر عزه، بعث وزيره كدك[٤] أحمد باشا إلى افتتاح قلعة سلفكه[٥]، وهي على ساحل البحر الأبيض قبالة جزيرة قبرص، وافتتاح قلعة أرمناك، وهي من بلاد قرمان ففتحهما.

---

[١] في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٦- ب)؛ وانظر ترجمته: ابن تغري بردي، **حوادث الدهور**، ج٣، ص٦٢٢؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٨٧؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١٨٠؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٧.

[٢] في الأصل (بيبرد) والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٧- أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٠؛ وبايبورد Baibourt. (بايبورت، بايبرت): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء أرضروم. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٢٣٠؛ موستراس، **المعجم**، ص١٤٤.

[٣] قره حصار الشرقية (قره حصار شابين Kara-Hissar-Schaein). تعرف اليوم (شابين قره حصار): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية طرابزون، مركز لواء شابين قره حصار. انظر: **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٦٢٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٣.

[٤] كَدك. (جَدك): لفظ تركي معناه: امتياز، إعفاء، استثناء، أو البراءة التي تمكن إنساناً من مزاولة عمل معين. والكدك يمكن التنازل عنه أو بيعه أو توارثه عند موت صاحبه. انظر: الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٣٦٦؛ المصري، **معجم الدولة**، ص١١٦.

[٥] سلفكه Selefke (سلوقية): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية قرمان، لواء إيج إيل. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٦٠٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠٣.

وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٧٤٣م، بعث السلطان وزيره كدك أحمد المذكور في جيش كبير من بحر نيطش إلى فتح بلاد كفه[١]، وكانت الفرنج الملاعين قد غلبوا عليها وهي مدينة لطيفة على شاطئ نهر عظيم يسمى نهر آزاق[٢] يجري من جهة الشمال من بلاد الروس ويصب في بحر نيطش. فوصل إليها ونازلها إلى أن افتتحها وافتتح عدة قلاع معها. ثم رام فتح قلعة منكوب[٣] وهي قلعة كبيرة في رأس جبل شامخ صعب المسلك، فلم يزل أحمد باشا المذكور يعمل الحيلة في أخذها حتى ملكها وقبض على عدة أمراء للنصارى كانوا بالقلعة وأرسلـــهم إلى الباب، وكان منهم منكلي [٢٠- أ] كري خان[٤] (ت ٩٠٢هــ/ ١٤٩٦م) صاحب الدشت[٥] المعزول وكان قد غلب عليه إخوته وسلبوه الملك، والجأوه إلى التحصن بهذه القلعة، فلما وصل إلى الباب العالي عطف عليه السلطان وبعث معه عسكراً إلى الدشت، فسار واستولى عليه وخطب له هناك.

وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٤م، سار السلطان إلى قتال كفار بغدان[٦]، فهابه طاغيتهم[٧] وهرب منه إلى أقصى بلاده، فدخل السلطان بلاد بغدان وتوغل فيها، وقتل وسبى وأسر وغنم، فاضطر الملعون إلى طلب الصلح وبذل الجزية فأجيب إلى ذلك.

---

[١] كفه (كفا): يقصد بها شبه جزيرة القرم. تقع شمال البحر الأسود، وعاصمتها: كافا. لمزيد من المعلومات، انظر: أوزتونا، الدولة العثمانية، ص١٦٩؛ Holt, P. H , et al, **The Cambridge History of Islam**, Cambridge U. P. ١٩٧٠, vol. ١, p. ٥٠١.

[٢] آزاق (آزاك، أزوف Azof): ذراع بحري من البحر الأسود، يربطه بمضيق كرتشي، يقع شمال شرق شبه جزيرة القرم. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص١٧٥.

[٣] منكوب Mendup: مدينة ومرفأ جنوي، يقع في أقصى جنوب شبه جزيرة القرم. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٧١.

[٤] ستأتي ترجمته في: **المخطوط** ، لوحة [٩٢- ب].

[٥] الدشت. (دشت قفجاق، دشت بركة) : وهي صحراء قزاق وقزغير، تقع اليوم في شمال جمهورية قازاخستان. انظر: ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٥٥؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج٣، ص١٠٢؛ اوغلو، عبد اللطيف بندر، "**نظرة الى اذربيجان، اوزبكستان، توركمانستان، قازاخستان و قيرغيزستان**"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧م، ص٨٦؛ المخطوط، **لوحة**، [٩٢- ب، ٩٣- أ].

[٦] بغدان Boghdan (مولدافيا): هي المنطقة التي انقسم منها جزء وانضم إلى رومانيا وعاصمتها إياشي، أما القسم الآخر هو جمهورية ملدافية المستقلة الواقعة ضمن الاتحاد السوفييتي سابقاً. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٣٢٨؛ موستراس، **المعجم**، ص١٦٦.

[٧] هو استيفان الرابع (ت ٩٦٢هــ/ ١٥٥٤م)، الذي لقب بشجاع النصرانية وحامي الديانة المسيحية. لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٥؛ الرشيدي، **محمد الفاتح**، ص١٦٦.

وفي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٧م، فتحت قلعة الإسكندرية من بلاد أرنود على ساحل البحر الأبيض صلحاً. وفيها فتحت جزيرة لميوس[١].

وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٨م، في شهر رمضان، أمر السلطان ببناء دار سعادته الجديدة بقسطنطينية في محلها الآن، فجاءت على أعظم مثال، وأوحد منوال، بل الظن أنه لم يعمر في الدنيا مثلها في سعة الدور، واتساع القصور، وحسن الترتيب، وارتفاع المحل، وحسن الموقع، وهي في منتهى البلد على شاطئ البحر.

وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٩م، استمد الأمير علاء الدولة بن دلغادر[٢] (ت ٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، من السلطان، واستنجده على أخيه الأمير بوداق بن دلغار[٣] (ت ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م)، وكان قد انتمى إلى ملوك مصر الجراكسة فأنجده بعسكر منه، وسار بهم علاء الدولة واستظهر على أخيه فسلبه الملك واستقر مكانه.

وفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٠م، جهز السلطان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير كدك أحمد باشا إلى بلاد الفرنج، فسار حتى وصل إلى ولاية بوليه[٤] فنهب وقتل أهلها واستولى عليها. وفي التاريخ التوقيعي النشابي: أن في هذه السنة أرسل السلطان مسيح باشا في عدة مراكب مشحونة بالرجال والأبطال إلى فتح جزيرة رودوس[٥]، فسار حتى وصل إلى الجزيرة المذكورة، فحاصر قلعتها براً وبحراً أشد حصار وقاتل أهلها أشد القتال فلم يجد إلى أخذهـــــا سبيلاً، فعاد بعد أن عاث في أطرافها نهباً وتخريباً[٦].

---

(١) لميوس Lemnos (لمني، لمينوس، إسطالينه): جزيرة في الأرخبيل في بحر إيجه، وهي جزيرة يونانية وعاصمتها ميرينا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٩٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٤٦.

(٢) ستأتي ترجمته في: المخطوط ، **لوحة** [١٠٥- أ].

(٣) انظر ترجمته: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٣؛ ابن تغري بردي، **حوادث الدهور**، ج٣، ص٥١٣؛ **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٣٤٥ (ذكره باسم شاه بضع)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٠؛ **المخطوط** ، لوحة (١٠٥- ب).

(٤) بوليه (بولونيا Bologne): مدينة في إيطاليا، تقع شمال إيطاليا. لمزيد من المعلومات، انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٣٩٥؛ آصاف، **سلاطين**، ص٦٦.

(٥) رودس Rhodus. وتعرف بعدة أسماء منها (ردوس، استرية): وهي جزيرة يونانية، تقع في البحر المتوسط. لمزيد من المعلومات انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٣، ص٧٨؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢٢٧٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٧٨.

(٦) حول حصار جزيرة رودس انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٧؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٧٢؛ الرشيدي، **محمد الفاتح**، ص٢٤١.

وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨١م، خرج السلطان [٢٠- ب] وعبر البحر إلى بر أناضولي، وسار حتى نزل في سفح جبل قريب من قصبة اسكدار يقال له مال دبسي، فبينا هو مقيم في مخيمه هناك إذ تحرك عليه وجع النقرس، وكان يعتريه أحياناً فاشتد ألمه، وتواردت عليه العلل حتى تيقن بالموت[١] ، وأوصى بالملك بعده لولده أبي يزيد.

وفي تاريخ العلامة عبد الباسط بن خليل الحنفي المصري[٢]" **وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨١م،** توفي السلطان الكبير الغازي المجاهد المرابط ملك الروم معين الدين أبو المعالي محمد خان بن مراد خان بن محمد بن بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان الأدرنوي الرومي الحنفي[٣]، ولد بمدينة أدرنه بعد الأربعين والثمانمائة[٤] ونشأ في حجر السعادة، وأقرئ القراءات وعُلّم الآداب والانداب وختن ختاناً[٥] هائلاً، شاع ذكره في الآفاق، وشب وترعرع، فبعثه والده إلى مغنيسيا فوليها مدة. ثم أحضره منها ونزل له عن الملك وعقده، ثم تركه وعاد إلى مغنيسيا لأمر ما.

ثم لما مات أبوه ملك بعده وحسنت سيرته وغزا قسطنطينية العظمى فافتتحها وأعمرها بالناس واتخذها دار ملكه، وتحول إليها من أدرنه وأعمر بها العمائر الهائلة والقصور الشامخة اللطيفة المنيفة ودار الإمارة والمدارس وغيرها حتى صارت من أعظم بلاد الإسلام. ثم توالت غزواته بعد ذلك، وملك الكثير من الممالك الكفرية والإسلامية وهابه ملوك الإسلام فضلاً عن ملوك الكفر والترك لا سيما بعد أخذه لمملكة ابن قرمان وانتصاره على الملك الكبير قاهر الملوك حسن الطويل، وعظم وضخم جداً وقوي عزمه وحزمه ولا زال أمره ينمو وجده يسمو كل ذلك مع ما كان عليه من الاشتغال بالعلم في كثير من الفنون ومهارة تامة فيها حتى عد في عداد العلماء والفضلاء، وكان يعرف اللغات الثلاث العربية، والفارسية، والتركية، وعمر البلاد والمدن والقلاع والحصون والمعاقل والأبراج، واقتنى ما يليق بالملوك من المماليك والجواري والخدم والحشم والخيول والبغال والجمال والآلات والأسلحة وتغالى في الكتب [٢١- أ] النفيسة،

---

[١] قارن: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٧٧ (توفى السلطان محمد الفاتح نتيجة السم الذي دس له تدريجياً بواسطة طبيبه يعقوب باشا).

[٢] انظر ترجمته: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص٢٧؛ زيادة، **المؤرخون في مصر**، ص٦٨.

[٣] قارن: ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٨ (ذكر ان وفاته في سنة ٨٨٧هـ). الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٦- ب)؛

[٤] اتفقت المصادر على أن السلطان محمد الفاتح ولد ما بين (٨٣٣ - ٨٣٥ - ٨٣٦هـ)، وليس كما ذكر عبد الباسط المصري. انظر المخطوط، **لوحة** (١٤- أ).

[٥] في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٢٧- ب)، (وختن ختناً).

ورغب في مصاحبة العلماء والصلحاء، وكان يدعو المدرسين إلى مجلسه، ويأمرهم بالبحث عن الغوامض والمشكلات، ويسمع كلامهم ويحكم بينهم بالحق ويميز الصواب من أقوالهم، ويجيز من أجاد منهم ويحسن إليه ويعطيه

المناصب، وربما حضر مع جلالة قدره بعض المدارس وسمع الدرس ورّغب المحصلين، وحرّض الطالبين، فلذلك ارتفعت أعلام العلم في زمانه واخّضر عود الفضل في أيامه، ولم يزل على عظمته وفخامته حتى توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الأول[١] من السنة المذكورة، في سفح جبل مال دبسي.

ثم أجتيز بجنازته إلى قسطنطينية وصلي عليه بجامعه الذي أنشأه، هو في مكان كنيسة الحواريين، ثم دفن قبلى الجامع أمام المحراب[٢].

وفي تاريخ النشابي (التوقيعي)، أنه توفي عن إحدى وخمسين سنة[٣]، وكانت مدة سلطنته استقلالاً بعد أبيه ثلاثين سنة وشهرين[٤].

ثم ينبغي أن تعلم أن السلطان المذكور بعدما رفع أعلام العلم، وبنى المدارس الثمان، ورجال المناصب العلمية على هذا الترتيب، وهو أن واحداً من الفضلاء إذا تخرج على أحد من العلماء استعد أن يكون مدرساً بعشرين درهماً. ثم استعد أن يرتقي إلى خمس وعشرين ويدرس في هاتين المدرستين من الكلاميات، وشرح التجريد، والرياضيات. ثم استعد أن يكون مدرساً بثلاثين ويدرس في مدرسته مفتاح المعاني وكتاب صدر الشريعة في الفقه.

ثم استعد أن يكون مدرساً بأربعين ويدرس في مدرسته شرح المواقف وشرح المقاصد.

ثم استعد أن يكون مدرساً بخمسين وهي المدارس التي بناها الوزراء وغيرهم ويسمى هذا الصنف من المدارس بالخارج، والمدرس فيها يدرس كتاب الهداية في الفقه والمفتاح والمواقف ونحوهما.

---

(١) قارن: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١٨ (في جمادى الأولى)؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٧ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٧. (في الرابع من شهر ربيع الأول)؛

(٢) يعد السلطان محمد الفاتح أول سلطان عثماني يدفن في اسطنبول، بينما دفن السلاطين الذين سبقوه في بورصة. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٧٧.

(٣) قارن: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١٨ (اثنتين وخمسين سنة)؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٧؛ آصاف، **سلاطين**، ص٦١ (ثلاث وخمسين سنة).

(٤) جميع المصادر تتفق على أن مدة سلطنته (هي إحدى وثلاثون سنة). انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١١؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٣٨؛ إبراهيم، **المصباح الساري**، ص١١٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٧.

ثم استعد أن يرتقي وينتقل إلى خمسين أخرى توسم بالداخل، وهي المدارس التي بناها واحد من بيت الملك، وهي أرفع رتبة من التي [٢١- ب] قبلها. ثم استعد أن يكون مدرساً بإحدى المدارس الثمان، ثم استعد لأن يُستقضى في البلاد الجليلة مثل الحرمين الشريفين، وحلب، ودمشق، ومصر، وبغداد، والبلاد الثلاثة، أدرنة، وقسطنطينية وبروسا.

ثم أنه حدث في عهد السلطان بايزيد خان[١] بناء المدارس الستينية فصار ينقل من إحدى الثمان إليها، ثم يستقضى فيها[٢]. وهذا الترتيب محفوظ مراعى بينهم إلى هذا الزمان لا يمكن لأحد أن يتولى منصب القضاء بأحد هذه البلاد الجليلة من غير هذا الترتيب إلا أن يكون من أولاد قضاة العسكر أو المفتي أو معلم السلطان.

---

[١] هو السلطان الآتي ذكره.

[٢] لمزيد من المعلومات حول هذه المدارس انظر: ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة [٣٧- ب].

• سلطنة السلطان بايزيد ابن السلطان محمد الفاتح[١] (ت ٩١٨هـ/١٥١٢م):

ولما توفي السلطان محمد جاء الخبر ابنه السلطان بايزيد وهو متول على أماسيه وابنه جم سلطان[٢] (ت ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م)، والي مدينة قونيه، وكان من العناية الربانية أن وصل الخبر إلى السلطان بايزيد خان قبل أخيه، فنهض من أماسيه وركب جناح النسر مستعيناً بالله تعالى، فوصل قسطنطينية قبل وصول أخيه يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من شهور **سنة ست وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨١م**، واستقر على تخت السلطنة.

ولما بلغ أخاه جم سلطان ذلك انثنى إلى طرف بروسا مقر سلطنتهم قديماً واستولى عليها، وصادر الناس على أموال كثيرة. ثم نهض إلى قتال أخيه السلطان فالتقى العسكران في المحل المعروف بسلطان أوكي على شط نهر يكيشهر، فاقتتلوا قتالاً شديداً. ثم كانت النصرة للسلطان على أخيه جم وانهزم جم سلطان إلى جهة حلب مستنصراً بالملك الأشرف قايتباي[٣] (ت ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م)، صاحب مصر، فلما وصل مصر بدا له أن يحج، فحج وأتم المناسك[٤]، ثم عاد إلى البلاد القرمانية واستمال طائفة من الورسق (الوزنيق) ومن طورغدلي[٥]،

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٣٦- ب)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٣؛ ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة (٣١- ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٩٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١١؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٥٥؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١١٨؛ حليم، **التحفةالحليمية**، ص٦٨؛ فاروق، **تاريخ**، جلد٢، ص١٤٠؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٦٨؛ Creas, **History**, p. ١١٤.

[٢] ويعرف في بعض المصادر باسم (جمجمة). لمزيد من المعلومات انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٦؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١١، ص١٤٧؛ ابن اياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ١٨٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١١؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٦- ب)، (ذكر وفاته سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٥٦؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٢١٣؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٦٩.

[٣] انظر ترجمته: **المخطوط** ، لوحة، (١١٢- ب).

[٤] هو الشخص الوحيد من بني عثمان الذي حج طوال ثمانية قرون. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٨٦.

[٥] الوزنيق وطورغدلي: قبيلتان تركمانية، شاركت جم سلطان في ثورته ضد أخيه السلطان بايزيد وسميت قصبة طورغدلو نسبة إلى هذه القبيلة، وطورغدلو: مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية آيدين، لواء صاروخان تقع شرق مدينة إزمير. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٣٠٢٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٥٣.

فنهضـــــــــوا معه إلى قتال أخيه ثانياً، وذلك في شهور **سنة سبع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٢م**، ثم آل أمره إلى الهزيمة على أقبح صورة، وفر إلى الساحل وركب سفينة وقصد البلاد الإفرنجية حتى وصل إلى بلاد الكستلان (إيطاليا) فأكرمه ملكها غاية الإكرام، وتلقاه بـــالاحترام، وعين له **[٢٢ - أ]** أنابولي يقيم بها، وهي من أنزه البلاد هناك، فلم يزل يمه حتى احتال عليـــه أخوه السلطان، فبعث غلاماً من خواصه، وهو مصطفى باشا الوزير[١] الذي استوزره بعد، فـــي صورة حلاق مجيد هارب من المسلمين، فحضي عند الملك الفرنجي، ولم يزل عنـــده، فوصـــفه يوماً لجم سلطان وذكر حذقه، فاستدعاه جم سلطان وأمره بحلق رأسه فحلقه بمـــوس مـــسمومة هيأت لذلك، فمات لساعته ولم يشك أنه مات حتف أنفه. ثم أن الحلاق المذكور عاد إلى السلطان وحظي عنده جداً.

وفي هذه السنة قصد السلطان إلى بلاد موره ليمهد بعض أمورها، واســـتخلص مـــن أيـــدي الكفرة بعض قلاع، وبنى على نهر كبير هناك قلعتين حصينتين وشحنهما بالرجال فصارت تلـــك البلاد بسببهما في غاية الحصانة.

وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٣م، بنى السلطان بمدينـــة أدرنـــة علـــى شاطئ نهر تونجة جامعاً معظماً، ومدرسة عالية، وعمارة أنيقة للفقراء والمسافرين، وبيمارســـتاناً للمرضى، وبجانب ذلك حماماً لطيفة، ووضع أساس الجامع والمدرسة بيده.

ثم توجه الى قره بغدان فافتتح قلعة كلي[٢]، وقلعة آق كرمان[٣].

---

[١] انفرد الجنابي بذكر اسم قاتل جم سلطان. وحول مقتل جم سلطان انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٢٠؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٠؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٧٠.

[٢] في الأصل (أكلي) والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٣٧- أ)؛ ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة [٤١- أ]؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٢؛ وكلي (كيليا Kilia): مدينة في بسارابيا الروسية (مولدافيا). لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٨٧٨، ص٣٩٤٥؛ أينالجيك، **الدولة العثمانية**، ص٥٠.

[٣] آق كرمان Akirman (أكرمان)، عرفت قديماً (آلبابوليا): مدينة في بسارابيا الروسية، كانت بحوزة البنادقة، وضمها العثمانيون إليهم، وبقيت حتى عام ١٨١٢م. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٢٦٩.

وفيها فتحت قلعة ملوان[١]، وقلعة طرسوس[٢]، وقلعة لقشه[٣] ، وقلعة كولك[٤].

وفيها ابتدأت الفتن بين السلطان وصاحب مصر، وسببه أن الاشرف كان قد آوى جم سلطان وأكرمه فاغتاظ لذلك.

ولما كانت السنة الماضية تعرض علاء الدولة بن دلغادر إلى بعض بلاد الملك الاشرف فجهز الأشرف جيشاً لقتاله فاستنجد علاء الدولة بالسلطان فأنجده وقوى جانبه. ثم لم تزل الفتن بين الفريقين ليستولي جيش هذا على كولك، وسيس[٥] وقيسارية، وأدنه، وعينتاب[٦] تارة، ويستولي جيش ذاك عليها أخرى إلى أن تم أمر الصلح بينهما في شهور **سنة سبع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩١م**[٧].

وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٤م، فتحت قلعة [٢٢ - ب] قره شمورلو، وقلعة قصونلي[٨]، وقلعة قره عيسى[٩].

---

(١) في الأصل (لملوان) والتصحيح من: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٢؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٥٥؛ وملوان. (ملّون): ميناء بالقرب من مصب نهر جيحان في تركيا الأسيوية، يقع بالقرب من مدينة كولك. انظر: لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص١٦٤.

(٢) طرسوس Tarsouss .عرفت قديماً (تارس): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أضنه، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٨؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٣٠٠٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٤٨.

(٣) في الاصل (لقشه)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٣٧- أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٢، ولم أعثر عليها في المصادر المتوفرة لدي.

(٤) كولك Gulek: مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أضنه، تقع شمال مدينة طرسوس. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٢٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٣٣.

(٥) سيس Siss (قوزان): مدينة في تركيا الأسيوية في ولاية ولواء أضنة، تقع شمال مدينة أضنة، انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٧٥٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٣١٣.

(٦) عينتاب Entab . تعرف اليوم (غازي عينتاب): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية حلب، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، تقع اليوم في تركيا الحالية. انظر: أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص٣٦٩؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٢٣٢؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٣٤٥؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٦٨.

(٧) حول هذه الأحداث انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٧؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٠٢.

(٨) لم أعثر على موقع هاتين القلعتين في المصادر المتوفرة لدي.

(٩) قره عيسى (قره عيسالو Kara-Issalou). تعرف اليوم (قرعيسالي): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أضنه، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه تقع شمال غرب مدينة أضنه. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ص٣٦٣٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٥.

وفيها توفي قتلاً الوزير الكبير كدك أحمد باشا لممالأته مع أخيه جم سلطان.

وفيها بعث السلطان جيشاً كثيفاً لبلاد الجركس فأخرب فيها محالاً كثيرة، وكان ذلك سبباً لمنع جلب الجركس إلى مصر.

وفيها توفي الأمير جمال الدين عبد الله ابن السلطان الأعظم بايزيد صاحب قونيه وما والاها، وليها عن أبيه عوضاً عن عمه جم سلطان وحسنت سيرته بها.

وفي سنة تسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٥م، بعث السلطان شرذمة من العساكر فعاثوا في بلاد قره بغدان تخريباً ونهباً وعادوا بغنائم لا تحصى.

وفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٦م، فتحت ولاية وارسق (الوزنيق)، وبعض بلاد من بلاد قلج أرسلان بن طغرل. وفيها فتحت قلعة أدنة.

وفيها ورد مكتوب من صاحب الأندلس ابن الأحمر[١] (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، يستغيث بالسلطان ويستنصره على الفرنج و[بعث] قصيدة على لسان أهل الأندلس، فرحمهم السلطان ووعدهم بكل جميل[٢].

وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٦م، جهز عمارة كبيرة وبعث بها إلى بلاد الكفار ليشغلهم عن المسلمين[٣].

وفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٨م، زوج السلطان ابنته من السلطان أحمد ميرزا بن أغرلو محمد بن حسن الطويل[٤] (ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م).

---

[١] هو أبو عبد الله محمد بن علي من بني الأحمر، الملقب بالصغير، أخر ملوك الأندلس، لمزيد من المعلومات انظر: المقري، **نفح الطيب**، ج٢، ص١٢٦٠؛ مجهول، **أخر أيام غرناطة** وهو كتاب نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، (تحقيق: محمد رضوان)، دار حسان، دمشق، ١٩٨٤م، ص٤٧؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٩٠.

[٢] انظر: المقري، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، (تحقيق: مصطفى السقا)، ٣ج، بيت المغرب، القاهرة، ١٩٣٩م، ج١، ص١٠٩. وسيشار إليه فيما بعد: المقري، أزهار الرياض؛ التميمي، عبد الجليل، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، مطبعة بابيريس، أسبانيا، ١٩٨٩م، ص١١. وسيشار إليه فيما بعد: التميمي، الدولة العثمانية .

[٣] انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٩٤؛ البخيت، محمد عدنان، **رسالة من السلطان العثماني بايزيد الثاني إلى عبد المؤمن بن إبراهيم بن عمرو الحفصي سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٥م**، المجلة التاريخية المغربية، ع ١٠-١١، ص٦٩، تونس، ١٩٧٨م؛ Creasy, **History**, p. ١٢٢.

[٤] انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٨؛ المخطوط، **لوحة** [١٠٤-أ].

وفيها غزا الوزير يعقوب باشا بلاد بوسنا، وعاث فيها فظفر بملكها درنجيل بان[١]، فأوثقه وأرسل به إلى السلطان.

وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة هجري/١٤٨٩م، بلغ السلطان موت صاحب العراقيين يعقوب شاه[٢]، وأن ملكه قد احتبط، فجهز عسكراً كثيفاً إلى جهة ديار بكر[٣] وأذربيجان.

وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩١م، فتحت قلعة دبه دلن[٤]، وعدة بلاد من مملكة أرنود.

وفي سنة إحدى وتسعمائة هجري/ ١٤٩٥م، استولى السلطان على بعض قلاع كان عليها التنازع بينه وبين صاحب مصر، وذلك لوفاة الأشرف قايتباي فيها[٥].

وفي سنة اثنتين وتسعمائة هجري/ ١٤٩٦م، هرب السلطان أحمد ميرزا إلى بلاد العجم، فتسلطن في تبريز، وكان جماعة من [٢٣- أ] أحبائه لما رأوا حال ملوك بلادهم أرسلوا إليه بالقدوم ليولوه الأمر. وفيها أغار الأمير البطل نصوح بعسكر كبير على بلاد الروس فقتل وسبى وعاد بالغنائم[٦].

وفي سنة ثلاث وتسعمائة هجري/ ١٤٩٧م، شرع السلطان في بناء الجامع المعمور بقرب دار السعادة العتيقة بقسطنطينية، والمدرسة ودار الضيافة والتعلم وما في ذلك إلى أن كان الفراغ من ذلك كله في **سنة إحدى عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٥م**[٧].

---

[١] في الأصل (رنجيل)، وفي الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٣٧- أ)، (انجيل). والتصحيح من القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٢، ودرنجيل هو ابن أخ ملك المجر وليس ملكها. وبان: تعني الحامي، الحاكم. لمزيد من المعلومات انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٣.

[٢] انظر ترجمته وقارن: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٣- ب)؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٩٣؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص٢٨٣؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٠؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٧ (ذكرو ان وفاته سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م). وانظر المخطوط، **لوحة**، (١٠٣- ب).

[٣] ديار بكر Dyarbekir (آمد): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية كردستان، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٩٤؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢٢٠٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٧٢.

[٤] دبه دلن (تبه لن، تبلين Teplen): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية يانيه، لواء أركري، تقع اليوم في ألبانيا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٦٢٦؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٦٢.

[٥] لمزيد من المعلومات: انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص٥٩٨؛ المخطوط، **لوحة** (١١٧-أ).

[٦] انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٣؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٣.

[٧] حول هذه الأبنية والمآثر انظر: ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة (٣٧- ب).

وفي سنة خمس وتسعمائة هجري/ ١٤٩٩م، سار السلطان بعساكره فاستولى على قلعة اينه بختي[١].

وفي سنة ست وتسعمائة هجري/ ١٥٠٠م، فتحت قلعة متون[٢]، ثم كان الاستيلاء على قلعة قرون[٣].

وفيها في غيبة السلطان في الجهاد، خرج في وارسق رجل زعم أنه مصطفى بك بن قرمان، فاستولى على لارنده وخربها وحرقها [٤].

وفي سنة سبع وتسعمائة هجري/ ١٥٠١م، جهز الفرنج عمارة عظيمة نحو ثلاثمائة غراب للاستيلاء على جزيرة مدللو، فوصلوا وحاصروها، فلما بلغ السلطان ذلك جهز عدة سفن وشحنها بالرجال وأنواع الآلات وبعثها إلى الجزيرة عوناً لمن بها من المسلمين فلما بلغ الكفار ذلك كروا راجعين وجلين.

وفي سنة ثمان وتسعمائة هجري/ ١٥٠٢م، ظهر إسماعيل بن حيدر الصوفي[٥] (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، في طرف المشرق واستفحل أمره، ونزع الملك من يدي أخواله.

وفي سنة ست عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٠م، ظهر في بك بازاري[٦] شخص يدعى بشيطان قولي[٧] فانتسب إلى إسماعيل ملك العجم، واجتمع عنده كل شقي ومارق حتى صار في

---

(١) اينه بختي (ليبانتو Lepanto): ميناء بندقي مهم يقع في غربي اليونان، عند مضيق ليبانتو، في بداية خليج كورنثوس. انظر: ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة [٤١- ب]؛ آصاف، **سلاطين**، ص٨٢؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص١٩٩.

(٢) متون (مودون Modon) ميناء وقلعة في البندقية، تقع في جنوب المورة ، وقد تسلمها السلطان بالسلم من غير قتال. انظر: ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة [٤٢- أ]؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٠؛ اينالجيك، **الدولة العثمانية**، ص٣٧.

(٣) قرون Koron: ميناء وقلعة بندقي، تقع في جنوب المورة، وقد تسلمها السلطان بالسلم من غير قتال. انظر: ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة [٤١- ب]؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٠.

(٤) انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص ٧٤.

(٥) انظر ترجمته: **المخطوط** ، لوحة، [١٠٩- ب].

(٦) بك بازاري Bey-Pazari (بكبازاري): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية بوزاووق، لواء أنقرة، انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٣٣٢؛ موستراس، **المعجم**، ص١٦٧.

(٧) هو قره بك أوغلو، زعيم الشيعة في الأناضول، لقبه العثمانيون بشيطان قولي، وتعني: عبد الشيطان. لمزيد من المعلومات انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٢؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٥٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٦.

جمع كبير، فرام السلطان إطفاء نائرتهم، فسيّر إلى محاربتهم طائفة من الجند صحبه الوزير الأعظم علي باشا، فلما التقوا استقل الوزير جمعهم، فهجم عليهم بشرذمة من العسكر فأحاط به العدو فقتلوه.

وفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٢م، نزل السلطان لولده السلطان سليم خان عن الملك لكبره واستيلاء مرض النقرس عليه، وكان قد رام النزول عن السلطة لأكبر أولاده وأحبهم إليه أحمد خان أمير أماسيه، فبلغ ولده صاحب طرابزون سليم خان ذلك، فاغتاظ وشرع في التوجه إلى قسطنطينية وذلك في **سنة سبع عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١١م**، يظهر أنه يريد زيارة أبيه وتقبيل **[٢٣ - ب]** يده، فلما شعر السلطان بذلك خرج من قسطنطينية بجميع من عنده من العساكر واستقبل ابنه سليماً بين قسطنطينية وأدرنه بقرب مدينة جورلي، أمام قرية تسمى أغراش كوني، فجرى بين الطائفتين حرب شديدة، وذلك يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى من هذه السنة.

ثم كانت الهزيمة لسليم وعسكره. ورام العسكر اللحاق به، فمنعهم السلطان، وقال: دعوه لعله يصلح. وأما السلطان سليم فانه ركب البحر من بندر وارنه وقصد بلاد الكفا[١]. وبعث السلطان إلى ولده الأمير أحمد يدعوه لتوليه الملك ويقلده الأمر، فتعلل بأن هذا أمر لا يكون في حياة السلطان، وأنه يخشى الطائفة الينكجرية فإن هواهُم مع أخيه سليم.

فلما رأى السلطان امتناعه، وأن لا نصيب له في الملك لأن الملك بيد الله يؤتيه من يشاء. ورأى أحوال العسكر مختلة[٢]، والملك مضطرب، وأهواء العساكر منصرفة إلى ولده الصغير سليم، دعا السلطان سليماً، فقدم عليه وأمر العساكر ووجوه الناس والأمراء والوزراء، فاستقبلوه وهنوه بالملك، فلما رام دخول البلد رفعت الينكجرية سيوفهم ورماحهم وشبكوا بعضها في بعض وقالوا: لنغير السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت أيدينا.

فعرف ذلك السلطان سليم ودخل المدينة من باب أخر، واجتاز من وسط يكي باغجه، حتى قدم السراي (القصر السلطاني)، ولم يشعر الينكجرية بذلك، حتى وصل إلى مقر السلطنة، ثم وعدهم بكل جميل، فتفرقوا، ودخل على أبيه وقبل يده، فدعى له[٣]، وأوصاه بأشياء تليق

---

[١] انظر: ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٦٩؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٩.

[٢] قام جيش الإنكشارية بمظاهرة في اسطنبول تؤيد السلطان سليم. لمزيد من المعلومات انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٦؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢١٠؛ مانتران، **الدولة العثمانية**، ص١٦٧؛ البنا، سونيا محمد سعيد، **فرقة الإنكشارية**، ايتراك للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٩.

[٣] في الأصل (فدعاه له). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٣٧- ب).

بالسلطنة، وأمر أن يجهز للإقامة بديمه توقه[1]، وتضرع السلطان له في أن يقيم لديه، فامتنع وقال: سيفان لا يجتمعان في غمد واحد. وكان ذلك في ثامن عشر صفر **سنة ثمان عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٢م.**

وفي أثناء توجهه في بعض الطريق طلب أن يتوضأ فأتي بماء قد سم له، فتوضأ منه، فتساقط شعر لحيته، فلما أحسّ بذلك قال: ردوني، فردوه [٢٤- أ]، فتوفي قبل أن يصل إلى قسطنطينية[2]، ودفن أمام جامعه بها، وكان رحمه الله سلطاناً مجاهداً ورعاً، عالي الهمة، كثير الخيرات، مقرباً للعلماء، بنى الجوامع والمدارس، وعمر الجسور، وحمى حوزة الإسلام، وفتح الفتوحات، وكان عطاياة داره على العلماء والفقراء[3]، وتوفي وله من السن اثنتان وستون سنة، ومدة ملكه اثنتان وثلاثون سنة. وكان له من الولد، السلطان أحمد وهو أكبرهم، والسلطان سليم وهو الذي ولي الملك بعده، والسلطان شاهنشاه، والسلطان علمشاه، والسلطان قروقود[4].

---

[1] ديمه توقه Dimatouka (ديمتوقه، دوموتيكا): مدينة في تركيا الأوروبية في ولاية أدرنة، لواء أدرنة، وقرق كليسا، تقع اليوم في اليونان على الحدود اليونانية التركية. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢٢١٦؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٧٣.

[2] توفي السلطان بايزيد بعد اثنان وثلاثين يوماً من مغادرته اسطنبول أمام محل يعرف (سوكودرلي دره، حوصه). انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٦؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢١٦.

[3] كان يرسل كل سنة أعطيات لأرباب الوظائف، منها أنه كان يرسل عشرة آلاف درهم فضة إلى المولى عبد الرحمن الجامي وخوجات النقشبندية في بخارى. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٣٧- ب)؛ ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط، لوحة (٣٥-أ، ب) ؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٥؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٧.

[4] كان له من الولد ثمانية. انظر: ابن العليف، **الدر المنظوم**، خط ، لوحة (٥٤- ب، ٥٥- أ)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٦؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٥؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٣؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٦٢؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٧.

- **سلطنة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان[١] (ت ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م):**

ذكر سلطنة الملك المظفر سليم خان بن السلطان بايزيد خان، ولد بأماسيه سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٧م[٢]، وأمه عائشة خاتون من بنات بعض أمراء التركمان[٣]، ونشأ في حجر السعادة وتعلم العلوم، ومهر في الفروسية، وعين له أبوه إمرة طرابزون، فلم يزل بها إلى أن اتفق له مع أبيه ما قدمنا ذكره. واستقر في الملك عوضاً عن أبيه في ثامن عشر صفر **سنة ثمان عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٢م.**

ولما دخلت **سنة تسع عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٣م،** قصد كل واحد من الأخوين السلطان سليم والسلطان أحمد صاحب أماسيه قتال الآخر، فالتقيا على مدينة يكيشهر، فانتصر السلطان وأمر بأخيه أحمد فخنق وحمل إلى بروسا فدفن فيها[٤]، ثم عين جماعة من العسكر إلى قتال أخيه قورقود المتسلطن، وكان بمغنيسيا فهربوه، ثم ظفروا به، فخنقوه بأمر من أخيه [٥]، ثم قدم السلطان إلى مدينة بروسا وأقام بها مدة ثم أمر بقتل جماعة من بيت المملكة وهم السلطان محمد بن شهشاه بن بايزيد، والسلطان محمود، والسلطان سليمان، والسلطان أورخان، والسلطان موسى أولاد أخيه أحمد فخنقوا جميعاً إلى أن أكمل منهم سبعة عشر نفراً.

وفي سنة عشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٤م، خرج من قسطنطينية بجيش كثيف متزاحم الأفواج وعسكر جرار متلاطم الأمواج إلى جهة الشرق لقتال شاه إسماعيل بن حيدر الصوفي فالتقى معه في صحراء جلدران[٦].

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٤٦- ب)، (وقد ذكره باسم السلطان سليمان)؛ ابن الحنبلي، درر الحبب، ج١، ق١ ص٢٠٨؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٨؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٣ ؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٧١؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٢٣؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٨؛ فاروق، **تاريخ**، ج٢، ص٢٤٨؛ Creasy, **History**, p. ١٢٧.

[٢] قارن: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٨ (ذكر أن مولده سنة ٨٨٥هـ).

[٣] هي عائشة بنت دلغادر أوغلو علاء الدولة، توفيت في طرابزون قبل هجوم الشاه إسماعيل على بلاد الدلغادرية سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٤.

[٤] لمزيد من المعلومات انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٢٣؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢١٤؛ مانتران، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٨.

[٥] لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٣٠؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٧٢.

[٦] جلدران (جلدر Gildir، جالدران): صحراء وسهل يقع بين ارزنجان وتبريز في ولاية أرضروم. لمزيد من المعلومات انظر: سامي، قاموس **الأعلام**، ج٣، ص١٨٧٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٤٢.

واستشار [**٢٤ - ب**] الأمراء في الحرب ذلك اليوم[(١)]، فكل أشار بالتأخير إلى غد إلا الأمير بير محمد الجمالي الدفتري[(٢)] (ت بعد ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) فقال: الرأي الصائب والجزم الغالب أننا نناجزهم في هذه الساعة قبل تطرق الجواسيس منّا ومنهم، والتأخير قد يؤدي إلى الفشل وفساد النِّيه. فاستصوب السلطان رأيه، واستوزره بعد ذلك كما سيأتي. وتقابل الجيشان واصطدم العسكران، واستعجل أصحاب الميمنة، فرموا ما عندهم من المدافع واليرقنيات، فقذفوا العدو ولم ينالوا منهم شيئاً، وتأخر سنان باشا بكلربكي أناضولي، وحين التحم القتال أمر بدفع النار فدهك جانب اليمين من العدو بالكلية فاضطر العدو وحمل على ميمنة السلطان والقلب، فعند ذلك أمر السلطان الينكجرية، وكانوا أربعة عشر ألف نفر، فدفعوا مكاحلهم سبع مرات، فلم ينج من العدو إلا من طال عمره، وكروا منهزمين مخذولين والعسكر السلطاني في أقفيتهم ينهبون، ويقتلون، ويأسرون، وما نجا سلطانهم شاه إسماعيل إلا بعد جهد جهيد بعد أن كاد يُؤسر[(٣)]. واستولى السلطان على خزائنه وخيمه وأمواله ونسائه. ثم أن السلطان أمر بإطلاق الأسارى، والكف عن المسير خلف العدو، وقال: يكفي لشاه إسماعيل ما حصل له من البلاء. ودخل السلطان تبريز مقر ملك صاحب العجم وصلى بها الجمعة وخطب باسمه. ثم ارتحل إلى بلاده بحلول الشتاء فشتى بأماسيه واستصحب من العجم كل ماهر في فنون الصناعات.

وفي سنة أحدى وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٥م، كر راجعاً إلى بلاد الشرق فأناخ على قلعة كماخي، وهي من أمنع الحصون، وافتتح مدينة بايبرت.

ثم بعث من مقامه ذاك وزيره فرهاد باشا[(٤)] (ت ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، بعسكر كبير إلى قتال مـــلك مرعش[(٥)] والبستين الأمير علاء الدولة، فانتصر عليه وقتله، وولى السلطان مكانه ابن

---

(١) هو يوم ١٥/ محرم/ ٩٢٠هـ - ١٥١٤/٨/٢٣م. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٩ ؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢١٥؛ أينالجيك، **الدولة العثمانية**، ص٨٠.

(٢) انظر ترجمته: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص١٨٩.

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٩؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٧٩؛ آصاف، **سلاطين**، ص٦٩؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢١٨.

(٤) انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥؛ ص٤٣٠؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٢٥٤؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص١٧٠.

(٥) مرعش Merasch. عرفت قديماً (نيكوبولس): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أدنه، تقع إلى الشمال من حلب. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٠٧؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٢٦٣؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٤٤٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٦١.

أخيه علي بك بن شاه سوار[1] (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)، أميراً من قبله، وكان قد التجأ إليه فاراً من عمه علاء الدين المذكور، فتوج وخطب للسلطان بتلك الديار، وهي أول خطبة خطبت للعثمانية بها[2].

وفيها [**٢٥- أ**]، أحب أهل آمد (ديار بكر)، أن يدخلوا تحت طاعة السلطان سليم خان، فأخرجوا الوالي عليهم من قبل شاه العجم، وأغلقوا أبواب المدينة، وأرسلوا إلى السلطان يعلمونه بذلك ويطلبون أميراً من قبله، فشكر لهم السلطان ذلك. وبعث إليهم بعد مضي عام من ذلك خشية أن لا يكون ذلك مكيدة منهم أبا الشوارب محمد الآمدي[3]، وكان من خواص السلطان ونصبه بكلربكياً بالبلاد الديار البكرية، والبكلربكي معناه: أمير الأمراء. وعين له كل سنة أربعين كرة، والكرة في اصطلاحهم مائة ألف درهم. وأوصاه بالعدل وإقامة الحرب وأعمال الحزم، وفوض إليه جميع ما يقع هناك من العزل والنصب، وهو أول أمير من العثمانية يصرف في تلك البلاد فوصل إليها ونشر العدل بها، واقتتل مع صاحبها قره خان[4]، فانتصر عليه وقتله. ويحكى أنه لما خيم العسكران وتقابلاً، أقبل فراس بيض من جهة الروم، وفراس حمر[5] من جهة العجم، فاقتتلا بين العسكرين قتالاً شديداً حتى أفنت البيض الحمر قتلاً، فاستبشر أهل السنة بذلك. وكانت الغلبة لهم.

ثم أن الأمير محمد بك صمم العزم إلى ماردين[6] وحاصرها مدة أربعين يوماً. ثم افتتحها.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٦- ب)؛ ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، (تحقيق: محمد مصطفى)، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م، ج٥، ص٢٢٣، ص٤٧٢. وسيشار اليه فيما بعد: ابن إياس، بدائع الزهور؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٠؛

المخطوط ، لوحة (٢٨- ب).

(٢) انظر: الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٨- ب).

(٣) هو محمد باشا قبا بيقلو، أمير أقويونلي سابقاً. لمزيد من المعلومات انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٥؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨١؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٢٠.

(٤) هو أسطة جالو قره خان تركمن. لمزيد من المعلومات انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨١؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٢٠.

(٥) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٤٧- أ). (فراس ابيض، فراس احمر).

(٦) ماردين Mardin. عرفت قديماً (مارد، مريد): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية كردستان، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، تقع على الحدود السورية. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٠٩٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٥٢.

ثم سار فافتتح بلاد الموصل[١]، ثم عانه، والحديثة، وهيت[٢]، وسنجار[٣]، وحصن كيفا[٤]، وجمشكزك، وقلعة العمادية، وحصن سوران، وبلاد جيجور، وأطاق، وزريق، وحيزان، وسائر بلاد الأكراد[٥] وعامة بلاد جزيرة ابن عمر[٦].

وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٦م، قصد السلطان قتال الغوري[٧] (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، صاحب مصر، فخرج من قسطنطينية بعسكر ضخم، وسار حتى وصل إلى حلب والتقى مع الغوري في المكان المعروف بمرج دابق، وهو على نحو مرحلتين من حلب، فاقتتل العسكران قتالاً شديداً، ثم كانت الهزيمة على العسكر الجركسي وقتل الغوري في المعركـــة وصارت أموالهم نهباً[٨].

---

(١) الموصل Moussoul (نينوى، موسيليوم): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية وان، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، تقع على نهر دجلة، اليوم في شمال العراق. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٢٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٤٨١؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٧٣.

(٢) تقع هذه المدن في ولاية بغداد وشهرزور، على نهر الفرات. لمزيد من المعلومات، انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٣٠٥٤، ج٣، ص١٩٣٣، ج٦، ص٤٧٧٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠٨، ص٢٥٠، ص٤٩٢.

(٣) سنجار Sindjar. عرفت قديماً (سنجارة): بلدة في تركيا الأسيوية في ولاية وان، مركز ناحية في لواء الموصل. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٦٥٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠٧.

(٤) كيفا Keifa (حصن كيف، حسن كيفا): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية كردستان، لواء اسعرد، تقع على نهر دجلة. لمزيد من المعلومات انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٩٧؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٤٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٥١.

(٥) جميع هذه القلاع تقع ضمن بلاد الأكراد، وبلاد الأكراد (كردستان Kurdistan): وهي ولاية الكرد الواقعة اليوم بين سوريا، وتركيا، والعراق، وإيران. لمزيد من المعلومات انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٥٠؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٨٣٩؛ ص٣٨٤٠؛ آصاف، **سلاطين**، ص٦٩.

(٦) جزيرة ابن عمر Djezirei-Omeriye: تعرف اليوم (جزرة): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية كردستان، لواء ماردين، تقع على نهر دجلة، على الحدود التركية السورية. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٨٠٦؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٣٣.

(٧) انظر ترجمته: **المخطوط** ، لوحة [١٢٢- أ].

(٨) حول المعركة انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٦٨؛ ابن زنبل، احمد بن علي بن احمد، (ت٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م)، **تاريخ السلطان سليم خان بن بايزيد مع قانصوة الغوري سلطان مصر وأعمالها**، (د.ن)، القاهرة، **١٨٦١م**، ص١٤. وسيشار اليه فيما بعد: ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٧٣؛ مانتران، **الدولة العثمانية**، ص٢١٢.

ثم قصد حلب، فخرج أهلها بغلمانهم وصلحائهم وبأيديهم المصاحف لاستقبال السلطان، وهنوه بالفتح، وسألوه الرفق والصفح **[٢٥ - ب]**، فقبلهم السلطان وقابلهم بالإكرام والإحسان، وخلع على أكابرهم، ودخل المدينة وخطب له فيها. ثم توجه منها قاصداً دمشق فاستقبله أهلها بالإكرام والاحترام وعاملهم معاملة أهل حلب بالجميل، وحضر يوم الجمعة[١] في جامع بني أمية للصلاة، فلما خطب الخطيب باسمه ودعا له على المنبر، حمد الله تعالى وشكره على هذه النعمة، ومكث السلطان بدمشق ثلاثة أشهر ونصف شهر، وأمر في تلك المدة بالبناء على تربة الشيخ الإمام العارف محيي الدين بن عربي، بالصالحية من سفح قاسيون، فعقد عليها قبة وبنى بقربها جامعاً وعمارة للفقراء. ثم توجه يريد الديار المصرية، فدخل بيت المقدس الشريف، وتبرك به وزار المشاهد، وأنعم على أهله. ثم سار وتملك غزة، وطبرية، وصفد، واللجون، وسائر تلك الممالك، حتى وصل القاهرة في ثالث عشري المحرم **سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٧م**، والتقى مع الأشرف طومان باي الدوادار[٢] (٩٢٣هـ/١٥١٧م) بالريدانية[٣]، وكان في أربعين ألف

جركسي، فصبر الفريقان واشتد الخطب، وعظم الحرب[٤]. ثم آل أمر الأشرف إلى الهرب والتجأ إلى بلاد ابن بقر[٥] (ت٩٣١هـ/ ١٥٢٤م)، ورحل السلطان فنزل بالروضة وكتب إلى

---

(١) هو يوم ٦ رمضان/ ٣ تشرين الأول. انظر: بيات، فاضل مهدي، **الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٣٢، وسيشار اليه فيما بعد: بيات، الدولة العثمانية.

(٢) انظر ترجمته: المخطوط ، **لوحة** (١٢٣- أ)؛ **والدوادار**: وظيفة في العهد المملوكي، مهمة صاحبها تبليغ الرسائل والأوامر الموجهة من السلطان وتقديم الأوراق والإحالات والأوامر بعد صياغتها إلى السلطان للاطلاع عليها وتوقيعها. انظر: القلقشندي، **صبح الاعشى**، ج٤، ص٢١؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٧٧؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٨٦.

(٣) الريدانية: قرية تقع بين بركة الحج والقاهرة، وهي أحد أحياء القاهرة سابقا، تعرف اليوم بالعباسية. انظر: عطية الله، احمد، **القاموس الاسلامي**، ٣ج، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م. ج٢، ص٦١٩. وسيشار اليه فيما بعد: عطية الله، القاموس الاسلامي.

(٤) حول المعركة. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٨٥؛ ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم**، ص٢٤؛ حسن، أسامة، **طومان باي أخر سلاطين المماليك**، دار الأمل، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٥. وسيشار اليه فيما بعد: حسن، طومان باي.

(٥) انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٤٤٧ (ذكر وفاته سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م)؛ المخطوط ، لوحة (٣١- أ). وقارن: ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم**، ص٩٢، ص٩٨. بيات، **الدولة العثمانية**،

ابن بقر يطلب طومان باي منه ووعده ومناه، فلم يمكن المخالفة فأرسله إليه، فلما جيء به، أكرمه السلطان وأدناه وصاحبه مرة بعد أخرى، حتى استعلم منه أحوال تلك الديار كلها. ثم دعا بعد عشرة أيام أمير مرعش علي بك بن شهسوار، وكان معه في سفره ذلك فقال له: هذا قاتل أبيك فاقتله قصاصاً عنه، يشير إلى طومان باي، فأخذه علي بك فصلبه بباب زويلة[١] في تاسع عشر ربيع الأول[٢] من السنة.

وكان أصل ذلك أن شهسوار، لما تسلطن في بلاده تعرض إلى بعض بلاد الغوري واستولى عليها. ثم ظفر به وصلبه في باب زويلة[٣].

ثم أمر السلطان بالقبض على كل من كان جركسياً وقتله حتى أفنى منهم خلقاً كبيراً[٤].

وفي سابع عشر جمادى الأولى [٢٦ - أ] توجه السلطان إلى إسكندرية فمهد أمرها وقتل بها من أمراء الجراكسة المحبوسين بها نحو سبعة عشر أميراً.

ص٤٠٠. (ذكروا ان طومان باي لجأ الى شيخ العربان حسن بن مرعي، وان شر بك (شاذ بك) الامير المملوكي ، وهو من كبار مساعدي طومان باي، هو من لجأ الى الامير احمد بن بقر).

[١] باب زويلة: هي أحد أبواب القاهرة، وسميت نسبة إلى قبيلة زويلة من قبائل البربر. لمزيد من المعلومات انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى،** ج٣، ص٣١٨؛ المقريزي، **المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)،** (تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوي)، ٣ج، مكتبة مدبولي،القاهرة، ١٩٩٨م، ج٢، ص٩٨. وسيشار اليه فيما بعد: المقريزي، الخطط المقريزية؛ مبارك، علي باشا، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة،** الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٣م. ج٣، ص٢٠٢. وسيشار اليه فيما بعد: مبارك، الخطط التوفيقية.

[٢] قارن: ابن طولون، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان،** (تحقيق: محمد مصطفى زيادة)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٣٦٣. وسيشار اليه فيما بعد: ابن طولون، مفاكهة الخلان؛ النهروالي، **الأعلام،** ص٢٣٩؛ الكاني، **بغية الخاطر،** خط، لوحة (١٠٩-أ)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية،** ص٨٩ (في الحادي عشر ربيع الأول)؛ ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم،** ص١١٠؛ بيات، **الدولة العثمانية،** ص٤٠٠ (٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٢هـ).

[٣] حول هذه الواقعة انظر. ابن تغري بردي، **بدائع الزهور،** ج٣، ص٧٧؛ الغياثي، **تاريخ،** ف٥، ص٣٦٦؛ الغزي، **نهر الذهب،** ج٣، ص١٨٣.

[٤] لمزيد من المعلومات انظر: ابن طولون، **مفاكهة الخلان،** ص٣٦٢؛ ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم،** ص١١٢؛ النهروالي، **الاعلام،** ص٢٣٩؛ القرماني، **أخبار الدول،** ص٣١٥؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية،** ص٨٦.

ثم قدم إلى القاهرة ودعا خير بك[(١)] (ت ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، الجركسي نائب حلب أيام الغوري، وكان موالي السلطان ويراسله بالمكاتبات قبل ذلك، ففوض إليه إمارة مصر والقاهرة وذلك الإقليم وخلع عليه وأوصاه بما أراد. ثم خرج في شعبان من هذه السنة متوجهاً إلى البلاد الرومية فالتقاه في أثناء الطريق والي الحرمين الشريفين، الشريف بركات الحسني[(٢)] (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، ومعه ولده السيد أبو نمي محمد[(٣)] (ت ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م)، مسلماً منقاداً مهنئاً بهذا الملك العظيم، وأخبر السلطان أنه من حين أن بلغه الخبر، خطب له في حرمي مكة والمدينة، فشكر له السلطان ذلك، وأثنى عليه وأكرمه وولده بالخلعة السنية، وأجابه إلى سؤله من تولية ولده الشريف أبي نمي وتعزيز الأمرة له.

ثم أن السلطان قدم دمشق وعين إمرتها لجان بردي الغزالي[(٤)] (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، لما بينهما من الموالاة كخير بك، وأضاف إليها آمرة غزة، ونابلس، والقدس، ثم توجه قاصداً حلب، فدخلها في رمضان، وأتاه وهو بها وفد سلطان العجم شاه إسماعيل، بالتهنئة بهذا الملك العظيم ومعهم الهدايا والتحف، ومنها سار متوجهاً إلى مقر سلطنته وتخت ملكه، وقد دخلت البلاد المصرية، والشامية، وأقطار الحجاز كلها وما والى مملكة حلب من البلاد الشمالية كملطية،

---

(١) انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٤٨١ ؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ص٦٠٣. (ذكروا ان وفاته سنة ٩٢٨هـ) ، ابن زنيل، **تاريخ السلطان سليم**، ص١٢١؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٠٢؛ شلبي، أحمد بن عبد الغني (ت ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م)، **أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب "بالتاريخ العيني"**، (تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٠١. وسيشار إليه فيما بعد: شلبي، أوضح الإشارات؛ المخطوط ، لوحة رقم [٢٩- ب].

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٨٦- ب)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص١٦٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص١٧٢؛ دحلان، **أحمد بن زيني** (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، **أمراء البلد الحرام**، الدار المتحدة، بيروت، د.ت، ص٦٧. وسيشار اليه: دحلان، امراء البلد الحرام؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢٠.

(٣) انظرترجمته:النهروالي، **الأعلام**، ص١٩٦؛ دحلان،**امراء البلد الحرام**،ص٧٥؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦،ص٥٢.

(٤) انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٤٢٢؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٢٤٤؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١،ق٢، ص٤٤٥؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص١٦٨؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج٣، ص٢٠٠.

وديوركي، ودارندة، وبهسنى، وكركر، والبيرة[١]، ومدنها وضواحيها وسائر نواحيها تحت طاعته، وأطاعته قبائل العرب المجاورين للمملكتين المصرية والشامية من نحو بني إبراهيم[٢]، والسوالم[٣]، وبني عطا، وبني عطية[٤]، وآل فضل[٥]، وغيرهم. وبعثوا له بالعهود والرهائن، ووصل قسطنطينية سالماً غانماً واستقر على تخت سلطنته، وصار مذ ذاك سلطان الحرمين الشريفين .

وفي سنة ست وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٩م، كان الزمان شاتياً، قصد أدرنه ليشتي بها على عادته وعادة آبائه، فلما وصل إلى المكان[٦] الذي حارب فيه أباه **[٢٦- ب]** السلطان بايزيد أصابه مرض، ونقل، فظهر دمل[٧] في جنبه، ولم يزل يتعاظم حتى اتسع الخرق على الراقع وتعطل السلطان عن الحركة، فأقام في ذلك المحل نحو أربعين يوماً. ولما كانت ليلة السبت تاسع شوال[٨] من السنة المذكورة توفي السلطان، فأرسل الوزراء إلى ابنه السلطان سليمان يعلمونه بوفاة أبيه ويدعونه إلى المسارعة إلى التخت، وأشاعوا صحة مزاج السلطان

---

(١) البيرة (بيرة الفرات، بيرة جك Byredjik): مدينة في تركيا الأسيوية، مركز قائمقامية، لواء الرقة، في ولاية حلب، تقع على نهر الفرات، شمال الحدود التركية السورية. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٤٣٦؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٤٣٨؛ موستراس، **المعجم**، ص١٨٨.

(٢) بني ابراهيم: هم من عرب الصعيد في مصر، من بلي أو جذام. انظر: القلقشندي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، (تحقيق: ابراهيم الابياري)، دار الكتاب المصري، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٤٦، ص٦٠. وسيشار اليه فيما بعد: القلقشندي، قلائد الجمان.

(٣) السوالم: هم بطن من بني جذام، من لخم، من القحطانية، وديار بني جذام بالبر الشرقي من صعيد مصر. انظر: القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**، (تحقيق: ابراهيم الأبياري)، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٨١. وسيشار اليه فيما بعد: القلقشندي، نهاية الأرب.

(٤) بني عطية: بطن من القحطانية، من قبيلة طيئ، من بني جورم، ديارهم بجوار غزة ودارم. انظر: القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص٣٢٦ ؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٩٤.

(٥) ال فضل: بطن من آل ربيعة، من طيئ، من القحطانية، وديارهم على امتداد نهر الفرات. انظر: القلقشندي، **نهاية الأرب**، ، ص١١٠؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٩٣.

(٦) هو قرية صرت، الواقعة في مدينة جورلي. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٢٢؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٣٦؛ المخطوط، **لوحة** [٢٣- ب].

(٧) هي قرحة من صنف الطاعون تعرف باسم "مخلب الأسد"، وتعرف بالتركية "شيربنجه". انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٢٢؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٣٦.

(٨) قارن: ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم**، ص١٢٠ (سادس شوال)؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٢٩؛ آصاف، **سلاطين**، ص٧١. (٨ شوال).

وعملوا المواكب وتصرفوا بالأخذ والإعطاء، حتى تيقنوا قدوم السلطان سليمان إلى قسطنطينية، فقوضوا خيامهم، وأشاعوا موت سلطانهم، وتوجهوا إلى قسطنطينية، فلما قاربوا البلد أخرجوا الميت من العجلة، وجعلوه في تابوت، وجاء ابنه السلطان سليمان خان ومعه وجوه العلماء والأركان لاستقبال أبيه، ثم قدموا به إلى مصلى جامع السلطان محمد فاتح قسطنطينية فصلى عليه ودفن في محل قبره. ثم أمر ابنه السلطان سليمان فبنى عليه قبة وبجوارها جامع ومدرسة، وعمارة للفقراء والواردين. وكان رحمه الله ملكاً شهماً شجاعاً مقداماً، ذا رأي وتدبير وصرامة وهمة، يعرف الألسن الثلاث وينظم فيها، وكان دائم الفكر في أحوال الرعية، يدور بين الخلق بتعبير الصورة، ويسمع مقالاتهم، ولم يكن له همة إلا قهر الملوك، وفتح الممالك. يحكى أنه لما كان بمصر كتب بخطه في رخام القصر الذي كان يسكنه:

الـــمُلْكُ للهِ مَـــنْ يَظْفَـــرْ بَنْيلِ غنىً ... يَرْدُدْهً قهراً ويضمن نفسه الدَرَكا[1]

لَوْ كانَ لي أَوْ لِغَيْري قَدْرُ أُنْمُلَةٍ ... فَــوْقَ الترابِ لِكانَ الأمرُ مُشْتَرَكا

---

[1] في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٤٧- ب)، (نفسه) وردت (منه)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٢٩ (غنى) وردت (منى)، (قهراً) وردت (قسراً)، (نفسه) وردت (بعده)؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٨- أ)، (قهراً) وردت (قسراً)، (نفسه) وردت (شينه)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢١٠ (يردده قهراً ويضمن نفسه الدركا) وردت (يسلبه قسراً ومن ذا يضمن الدركا)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٧٢ (قهراً) وردت (قسراً)، (نفسه) وردت (منه)؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص١٤٤ (قهراً) وردت (قسراً)، (نفسه) وردت (عنده).

• سلطنة السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم[1] (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م):

ذكر سلطنة السلطان الأعظم والخان الأكرم سليمان خان ابن سليم خان، كان السلطان سليم لما قصد قتال الغوري راسل نائب حلب خير بك ووعده ومناه كل جميل وسأله المساعدة فأجابه إلى [٢٧ - أ] ذلك، ولما قتل الغوري وكانت الهزيمة على الجراكسة، جاء خير بك إلى السلطان سليم مستأمناً على أنه من جملة العبيد، وكان جان بردي الغزالي بالتحقيق من أعيان الأمراء، نجا بشرذمة قليلة فلما ضاق ما به لجأ إلى خير بك واستشفع به إلى السلطان، فقبل السلطان شفاعته وعفا عنه، ولما عاد السلطان من الديار المصرية وقد فوض آمرها إلى خير بك، فوض نيابة الشام والقدس وغزة إلى الغزالي. فلما توفي كما أسلفنا واستقر في تخت الملك السلطان سليمان، خرج جان بردي عن الطاعة[2] ورام لنفسه ولم يشعر بأدبار دولتهم وأن رب مقاليد البلاد فوضها لغيرهم، فجمع وحشد وسار إلى حلب فنازلها مدة فلم يقدر عليها، وكان النائب فيها قراجا باشا[3] (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)، فجد في دفع العدو عنها، وكان غرضه الخروج ومصافة الغزالي، إلا أنه خاف غدر أهل البلد لقرب العهد من ملك الجركس.

ثم إن الغزالي رجع إلى دمشق خائباً من حلب فأخذ في تحصين القلعة وترميمها، ولما بلغ السلطان محاصرة الغزالي لحلب، أمر زوج أخته الوزير فرهاد باشا بالمسير بعسكر الباب وجماعة من البنكجرية إلى قتال الخائن المذكور، وأمر أمير أمراء روم إيلي، وأمير أمراء أناضولي، وأمير أمراء قرمان بالمسير معه بجيوشهم، فساروا وبلغ الغزالي مقدمهم، فخرج من دمشق مغتراً لسعد القضاء والقدر، فخيم بموضع يقال له المصطبة من أرض برزة من ضواحي دمشق، وبه التقى العسكران يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر **سنة سبع وعشرين**

---

[1] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٣- أ)؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٣٦٣؛ ؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢، ص٦٦٨؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٤٧؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٢٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٦؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٠٤؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٢٩؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٥؛ فاروق، **تاريخ**، ج٢، ص٢٤٨؛ Creasy, **History**, p. ١٥٦.

[2] حول عصيان الغزالي انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٣٦٧؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٢٤٤؛ ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم**، ص١٢٠؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص١٣٧.

[3] هو أحمد بن جعفر والي حلب، أول من تم تعيينه من قبل الدولة العثمانية في البلاد العربية. لمزيد من المعلومات انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢١٠ (وردت وفاته ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج٣، ص١٩٨؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص١٨٢.

وتسعمائة هجري/ ١٥٢٠م، والتحم القتال، وتكسرت النصال على النصال من وقت الضحوة الكبرى إلى وقت العصر، ومنذ ذلك هبت على الجيوش السليمانية رياح النصر، وقتل الغزالي في المعركة وغالب من كان معه من الجراكسة، ولم ينج منهم إلا كل شارد، وبعث الوزير بخبر النصر إلى السلطان، وفوضت نيابة الشام إلى أمير أمراء أناضولي إياس باشا(١) (ت ٩٤٦هـ/١٥٣٩م)، وفرقت إمارة غزة والقدس [٢٧- **ب**] على عبيد السلطان.

وفي هذه السنة قصد السلطان الغازي سليمان خان قتال قرال انكروس لاهوش(٢)، وكان قد تجبر وطغى بعد موت السلطان سليم، فأمر فرهاد باشا الوزير أن يكون في أناضولي لحفظ البلاد من هجوم الأردبيلية(٣) وغيرهم، ويكون نواب أناضولي، وأرزن الروم وسيواس، وقرمان، ومرعش، وأدنه، والشام وحلب، وديار بكر، والأكراد بعساكرهم في خدمته، وأمر أن يجهز عمارة كبيرة في البحر الأبيض لحفظ البلاد من الفرنج، وأن ينشىء خمسين زورقاً كباراً، وأربعمائة سفينة للخيل والدواب، وأن يسير ذلك من بحر نيطش حتى يدخلوا نهر تونة من مصبه في البحر وهذا النهر أعظم من النيل والفرات بل ومن جيحون فيرسوا بقرب بلغراد، وهي مدينة حصينة بين نهرين عظيمين تونة المذكور، وصوه (ساوه)(٤) لا يمكن عبورهما إلا بالسفن، ولما فتح السلطان محمد سمندرة ونواحيها، وهي معقل بلاد أنكروس، أحدثوا هذه القلعة. ثم خرج من قسطنطينية حادي عشر جمادى الآخرة من هذه السنة، فدخل أدنة في عشرينه، في شوكة عظيمة لا يكتنه كنهها، والناس لا يعرفون حيث يتوجه، فلما وصل أدرنة أعلم بذلك، وكتب إلى أمراء الأطراف، وأمر الأمير المجاهد بالي بك بن يحيى باشا، أن يسير بجيوش سمندرة ومن معه من المجاهدين ويحاصروا بلغراد، فأني قادم.

ثم أن السلطان عزم من طريق قلعة بكوردلن، وهي قلعة حصينة على شاطئ نهر صوه، وهو نهر عظيم جداً، يتلاطم كالبحر، يفصل بين بلاد الإسلام والكفر، وكان قصده أخذ القلعة

(١) انظر ترجمته: ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٢٥٣؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ١٢٥.

(٢) لاهوش (لايواش): وهو لقب ملك المجر مانياس. لمزيد من المعلومات انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٤؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٦.

(٣) الأردبيلة: هم اتباع الشاه طهماسب بن اسماعيل، حيث عرفوا بهذا الاسم نسبة الى جدهم فيروز شاه ابن زرين كلا "ذو القلنسوة الذهبية" حيث التف حوله اناس كثيرون يعتقدون فيه، في ناحية اردبيل. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٣.

(٤) انظر: المخطوط، **لوحة** [٢٨- أ].

وجوار النهر على جسر يعقد له، وأخذ بدون[١]، والتقدير يعوق التدبير، فسار السلطان حتى نزل قبالة بلغراد، بموضع يقال له إلياس كولي، وأمر أحمد باشا أمير أمراء روم إيلي أن يحاصر قلعة بكوردلن، فحاصرها [٢٨ - أ] فأخذها بعد أيام ومقاساة حروب وآلام، وكان ذلك في غرة شعبان، وأمر الوزير الأعظم محمد باشا[٢] الشهير ببيري باشا، أن يمد المحاصرين لقلعة بلغراد فإنها كانت مفتاح بلاد أنكروس[٣]، فسار بمن معه وجاء السلطان فنزل أمام بلغراد بموضع يقال له زمون، وأمد المسلمين بالوزير مصطفى باشا[٤] (ت ٩٣٥هـ / ١٥٢٨م)، وأحمد باشا[٥] (ت ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، البكلربكي، ولم يزل يشتد الأمر ويعظم القتال حتى كان الفتح في اليوم الخامس من رمضان المعظم، وفاز المسلمون بغنائم لا تحصى، واستصعبت عليهم القلعة الجوانية. ثم أنها أخذت بالأمان لأهلها.

وفي يوم الجمعة سابع عشري رمضان، أمر السلطان بتزيين القلعة بالأعلام الإسلامية وأن يصعد المؤذنون على أعلى قلة، فيؤذنوا لصلاة الجمعة، وتقام الجمعة في بعض تلك الكنائس، وكان يوماً مشهوداً. ثم أن الكفار لما شاهدوا هذا الفتح العظيم أتوه بمفاتيح القلاع، وألقوا إليه مقاليد البقاع، مثل[٦] قلعة برقاص، وقلعة باريخ، وقلعة ديمتروجه. وأمر السلطان بترميم ما أنهدم من القلعة، وعين لها أميراً، وقاضياً، وللقلعة حفظة، وأمر ببناء جامع وحمام، ووقف له أوقافاً.

---

[١] بدون (بودين، بودابست BudaPest): وهي عاصمة هنكاريا أو المجر. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٢٥٦؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧١.

[٢] هو محمد الجمالي الصديقي. لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٥١.

[٣] لمزيد من المعلومات انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٦؛ كلو، أندري، **غازي الغزاة سليمان القانوني**، ترجمة: محمد الرزقي، دار التركي للنشر، تونس، ١٩٩١م، ص٥٣، وسيشار إليه فيما بعد: كلو، غازي الغزاة؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٦١.

[٤] انظر ترجمته: الإسحاقي، محمد بن عبد المعطي (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)، **لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول**، مصر، ١٨٨٦م، ص١٣٥. وسيشار إليه فيما بعد: الإسحاقي، **أخبار الدول**؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٣٨؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١٠٢؛ المخطوط ، لوحة [٣٣ - أ].

[٥] انظر ترجمته: الإسحاقي، **أخبار الأول**، ص١٥٢؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص١٥٨ (ذكر باسم أحمد باشا الطاغية وفاته ٩٣٠هـ)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٣٩؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١٠٣؛ **المخطوط** ، لوحة [٣٠ - أ].

[٦] لمزيد من المعلومات عن جميع القلاع. انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٧.

ثم بدا له العودة إلى قسطنطينية وأن يؤخر قتال أنكروس لقرب زمن الشتاء، فعبر نهر صوه (ساو) [١]، من جسر صنع من السفن والزوارق إلى طرف بلغراد، في أواسط شوال، وعمل يمه الموكب، وولى وعزل، ثم كان دخوله قسطنطينية يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة، واستقبله العلماء والأشراف والأعيان وسائر أهل البلد، وهنوه بالسلامة.

- **[ذكر فتح رودوس]** [٢]:

ثم أن السلطان لما تيقن عموم البلوى بكفار رودوس للمسلمين السائرين في بحر الروم المعروف بالبحر الأبيض من قسطنطينية إلى مصر ومن مصر إليها بقصد التجارة أو الحج إلى **[٢٨ - ب]** بيت الله الحرام[٣]، انتدب لغزوهم فعين الوزير فرهاد باشا أن يسير ببعض عسكر الباب إلى طرف سيواس لحفظ البلاد، وأوصاه في الباطن أن يقبض على علي بك بن شهسوار صاحب مرعش. وكان قد فهم منه الخيانة، ويقتله، فسار الوزير فرهاد حتى وصل إلى قرب البستين وأرسل إلى علي بك المذكور بأن يقدم عليه ليشاوره في أمر المملكة، فلما قدم قبض عليه وقتله وعدة من أولاده. وأمر السلطان الوزير الثاني مصطفى باشا أن يسير بالعمارة في البحر فلا يرسى إلا على رودوس، فخرج من خليج استانبول في عمارة عظيمة مشحونة بالمقاتلة والرجال وآلات القتال في ثالث رجب **سنة ثمان وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥٢١م**، وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصى في ثامن عشر رجب، فسار من طرف أناضولي حتى نزل [في] غرة شعبان على نهر ماندراز بالقرب من يكيشهر من ميناء ايدين، وبينما السلطان في مخيمه هذا إذ أتاه خبر البشارة بأن أمير ولاية هرسك من طرف روم إيلي محمود بك، وكان من شجعان قومه، حارب أمير قلعة اسفرادين من بلاد قرال، وهي من جملة القلاع المنيعة، فغلب عليهم وقتل منهم مقتله وأخذ القلعة. ثم أن المسلمين الذين عينوا من جانب البحر، ساروا في نحو سبعمائة غراب حتى أرسوا في بعض مراسي رودوس يقال له أنف الثور[٤].

---

(١) ذكر في هامش المخطوط: (ساوه).

(٢) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٣- ب).

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: كلو، **غازي الغزاة**، ص٥٨.

(٤) يعرف بالتركية ميناء (اكوزبروني). انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٦.

قال المولى مصطفى بن جلال التوقيعي[١]، كنت مع مصطفى باشا الوزير المذكور في هذا السفر

فلما وصلنا إلى رودوس وجدنا قلعتها من أحصن القلاع، وأمنع الحصون، ولها خندق عظيم عميق، وبنى سورها عبر متسع، وجعل اتساعه من تحت الأرض، وجعل خلالها قلالاً، وشحنها بالمدافع وبنى سورين في عرض سبعة أذرع وما بينهما عشرة أذرع وملأه بالتراب والحجر، ولها من جانب البحر الكبير ميناء عظيمة مدورة كالحوض، ولها [**٢٩- أ**] باب مخصوص جعلوا عليه سلسلة من حديد وركبوها على قطع أخشاب، وبها بعض قلل وأبراج تناغي السماك في الارتفاع[٢].

وورد الخبر بوصول السلطان إلى بندر مرمروس[٣] من بلاد منتشا، وهي قبالة رودوس في ثاني رمضان، وفي رابعه اجتاز السلطان سليمان بجنوده البحر إلى الجزيرة، ونزل بمحل[٤] رفيع مشرف على الحصار، وقد جد المسلمون في آمره وقاتلوا الكفار برمي المكاحل ودفع المدافع واليرقنيات مدة تزيد على شهر، فلم يغنوا شيئاً، فشرعوا في أهالة التراب وطم الخندق به، ونقبوا مواضع عديدة وشحنوها بالبارود، وأطلقوا فيه النار، فطيروا عدة أماكن من القلعة إلى الهواء كل ذلك ولا يجدي شيئاً.

وفي سادس عشر رمضان وصل من مصر أربعة وعشرون غراباً، نجدة لأهل الإسلام، بعث بها الأمير خير بك نائب مصر. وبرز الكفار من القلعة فالتقاهم المسلمون واقتتلوا قتالاً شديداً وهزم الله أهل الكفر، واستمر المسلمون في بناء مواضع تسلط بالرمي منها على البلد، وفي طم الخندق، ونقب الحيطان، فأوهن ذلك الكفار وتيقنوا بحصول الهوان، فراسلوا يطلبون الأمان، فآمنهم السلطان على أنفسهم وأولادهم، وذلك في الحادي والعشرين من المحرم **سنة**

---

[١] ذكر في هامش المخطوط: (أن أخاه صالح بن جلال التوقيعي قاضي حلب، مدة ضبطه لها في ٣ شوال سنة ٩٥١هـ، إلى ٢٨ ذو القعدة سنة ٩٥١هـ، بجمعه أيام ٥٥، وولي دمشق). انظر: ابن طولون، **قضاة دمشق "الثغر البسام في من ولي قضاء الشام" وذيله قضاة دمشق حتى سنة الألف للهجرة،** (تحقيق: صلاح الدين المنجد)، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦م، ص٣٢٥، وسيشار اليه فيما بعد: ابن طولون، قضاة دمشق؛ ابن الحنبلي، **در الحبب،** ج١، ق٢، ص٧٠٠ ؛ الغزي، **نهر الذهب،** ج١، ص٢٣٦.

[٢] في الجنابي، **تاريخ،** خط، لوحة (٣٥٣- ب)، (بروج تباهي في الرفعة سماك السماء)؛ وفي القرماني، **أخبار الدول،** ص٣١٨ (أبراج تناغي في الرفعة والأحكام سماك السماء).

[٣] مرمروس (مرمريس Marmariss): ميناء وبلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية آيدين، لواء منتشا، وهو مرسى جيد يقع شمال مدينة رودوس. انظر: سامي، **قاموس الأعلام،** ص٤٢٦٦؛ موستراس، **المعجم،** ص٤٦٣.

[٤] خيّم السلطان على مرتفع سان ستيفانوا، الذي يشرف على البحر، انظر: كلو، **غازي الغزاة،** ص٦١.

تسع وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٢م، ثم نكثوا الإيمان إذ جاءتهم نجدة من الكفار في خامس عشرينه، وشرعوا في محاربة المسلمين فجد المسلمون في حصارهم، وصدقوهم القتال حتى اضطر أهل الطغيان، فنادوا: الأمان الأمان يا أهل الإيمان. وذلك وقت العصر ثامن عشري الشهر.

وأرسل صاحب رودوس ميغال ماستوري[١] سير جوان، أمير جزيرة استنكوى[٢] مع خمسين

نفراً من الكفار رسولاً إلى السلطان فأجابه إلى سؤله[٣]، وأطلقه مع جماعة من الكفار فساروا إلى بلاد الفرنج[٤]. وأمرهم بإطلاق من عندهم من الأسارى[٥]، وكان في القلعة **[٢٩ - ب]** عدة من الأسارى من مدة متطاولة.

وفي يوم الخميس سادس صفر، دخل المسلمون البلد وأقاموا فيه شعائر الإسلام، ونكسوا الأصنام وهدموا الكنائس، وجعلوا الكنيسة الكبرى المعروفة بسنجوان جامعاً شريفاً، وعمل السلطان موكباً عظيماً حضر فيه الأعيان وهنوه بالفتح وجيء بصاحب رودوس في أعيان قومه، فقبلوا يد السلطان وأهدوا له من التحف والهدايا شيئاً كثيراً[٦]، وكان الشتاء قد حل وكثر المطر، واشتد الوحل، فأذن السلطان للعسكر بالرجوع، فعادوا إلى بلاد الإسلام، وبينا هم يسيرون في البحر إذ هم بسفينتين مشحونتين بالزاد وآلات السلاح جاءتا مدداً لأهل القلعة فغنموها.

---

[١] هو لقب أطلقه العثمانيون على فيليب فيلي دري ليسيل آدام، قائد الفرسان. انظر: المرجع السابق، ص٦٣.

[٢] استنكوى Istankioi: تعرف اليوم (كوس): هي من أهم الجزر التي فتحت مع جزيرة رودس. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص٨٨١؛ موستراس، **المعجم**، ص٦٠.

[٣] تم توقيع شروط الاستلام في ٦/ صفر/ ٩٢٩هـ - ٢٥/ كانون الأول/ ١٥٢٢م، بعد أن استمرت محاصرتها خمسة أشهر. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٤- أ)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١١٥؛ مانتران، **الدولة العثمانية**، ص٢١٨؛ Creasy, **History**, p.١٦٢

[٤] استقر الفرسان بجزيرة مالطة التي منحها إياهم شارل الخامس ملك أسبانيا. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٨؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١١٤؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٢؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٦٤؛ التميمي، **الدولة العثمانية**، ص٧٣؛ Creasy, **History**, p.١٨٨.

[٥] بلغ عدد الأسرى (٦٠٠٠). انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٤.

[٦] لمزيد من المعلومات انظر: كلو، **غازي الغزاة**، ص٦٤.

وفي العاشر من صفر، ركن السلطان متفرجاً في البلدة وأمر أن يبنى بها جامع ومدرسة وعمارة للفقراء، وفي غضون ذلك أرسل إلى السلطان أصحاب القلاع القريبة من رودوس بمفاتيح قلاعهم مثل استنكوى، وبودرم حصار.

وفي الثاني عشر منه قتل ميغال ماستوري ركاب السلطان وأذن له، فخرج ليلاً في السفائن إلى بلاد الكفار.

وفي ثالثة عشرة، وكان يوم الجمعة صلى السلطان الجمعة في كنيسة سنجوان، ثم عزم، فاجتاز البحر إلى مرمروس. ثم توجه إلى قسطنطينية. فبعد استقراره بتخت ملكه آتاه نعي نائب مصر خير بك، فأرسل السلطان الوزير الثاني مصطفى باشا لتمهيد البلاد المصرية[١]، فسار بالجيوش والمراكب حتى أرسى في ميناء إسكندرية في سبعة أيام، وسار من طريق رشيد[٢]، ودخل القاهرة ورتب أحوالها.

ثم أنه تفطن لشخص من بقايا الجركس كان أمير اخور[٣] خير بك يقال له: قانصوه. إنه يريد لنفسه السلطنة، ويساعده رئيس المدافعين بوداق، والخزندار الصغير[٤] مضر باي، وواقعهم من وجد من الجراكسة، وإنهم يريدون القبض على الباشا، فبادر الباشا وقبض [٣٠-أ] على النفر الثلاثة المذكورين، فقتلهم أمام القلعة، وكان الكاشف جانم[٥] معهم في هذا الاتفاق وكان ذا ثروة عظيمة جداً، فلما اتسع الخرق عليه ضاهر بالعصيان، ونابذ السلطان، وتبعه على ذلك بعض من

---

[١] تم ذكر هذه الحوادث أثناء محاصرة رودس سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٤٩٠.

[٢] رشيد: ميناء مصري قديم، يقع على البحر المتوسط، شرقي الإسكندرية. انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج١١، ص٧٥؛ عطية الله، **القاموس**، ج٢، ص٥٣٠.

[٣] أمير آخور: هو المشرف على اصطبل السلطان وخيوله، ويسكن باصطبل السلطان. انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٧٥؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٢٠؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٩.

[٤] الخزندار الصغير (خزندار الكيس): مهمته توزيع الصدقات على الفقراء والمستحقين. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٤٧٨؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ص٨٩؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٦٨؛ المصري، **معجم الدولة العثمانية**، ص٥٢؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٥٦.

[٥] هو محمد بن يوسف قرقماس، ولقبه جانم، وهو ابن أخت خير بك كافل حلب، كان يشغل منصب كاشف الشرقية. لمزيد من المعلومات انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٤٨٨؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢، ص٤٥٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٣٢. **والكاشف**: منصب إداري في العهد المملوكي، يقوم صاحبه بإدارة إقليم محدد، منهم كاشف الشرقية، كاشف الأتحفية، كاشف الغربية. انظر: دوزي، **تكملة المعاجم**، ج٩، ص٩٨؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١٢٨؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٣٦٠ .

الكشاف[١]، وكثير من العربان، فأخذ الباشا في التدبيرعليه وأرسل إلى مشايخ العرب يستميلهم ويعدهم ويمنيهم، فمالوا واتفقوا معه، وانقادوا لأمره. ثم أن الباشا رتب جيشاً صحبه رئيس المدافعين خضر بك، معه المدافع الكبار والمكاحل فالتقوا واقتتلوا.

ثم كان من الأمر قتل جانم الكاشف، وغالب من معه من الجراكسة وتشتت شمل الباقين، وأمر مشايخ العربان بالقبض على كل من وجد من قل الجراكسة وإرساله إلى مصر، وكان هذا فتحاً ثانياً لمصر.

ثم إن السلطان عزل الوزير الأعظم بيري باشا، لأمر حقده عليه، وعين مكانه إبراهيم آغا[٢] (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، وكان أوطه باشي[٣]، في السراي العامرة، فغضب لذلك الوزير أحمد باشا، لما كان يرجو أن يكون هو الوزير الأعظم، وسأل السلطان أن يفوض إليه نيابة مصر، وكان غرضه بذلك الاستبداد وإظهار العصيان، فولاه السلطان مصر وأعمالها بخرابها وأموالها، يتصرف فيها كيف شاء، غير أن الخطبة والسكة للسلطان، وكان ذلك في سادس رمضان **سنة تسع وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٢م.**

وفي العشرين منه خرج أحمد باشا من قسطنطينية من البحر إلى طرف مصر، وكان مصطفى باشا مقيماً بها للحفظ، فلما سمع بقدوم أحمد باشا إلى بولاق، ركب الغراب المعدة له، والتقيا على وجه النيل وتسالما وعاد كل إلى جهة صوبه. ثم شرع أحمد باشا في رفع راية الخلاف، فأعطى ووسع واستمال من بقي من الجراكسة، ثم أعلن بالملك لنفسه[٤] وضرب السكة

---

[١] هم كاشف الأتحفية خداويردي، وكاشف الغربية إينال السيفي. لمزيد من المعلومات انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص٤٨٨؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٧٠؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٢٥؛ الطباخ، **إعلام النبلاء**،ج٣، ص١٠٥؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١٠٢؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٠٥.

[٢] انظر ترجمته: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٥١؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص١٠٥؛ الإسحاقي، **أخبار الأول**، ص١٥٣؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٤٢؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١٠٤ ؛ وآغا: تعني السيد الذي يقوم بخدمة السلطان. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٢٣.

[٣] أوطه باشي (أوضه باشي، أورطه باشي، أوده باشي): وهو من صنف الآغات الستة، وظيفته يترأس العاملين في الغرف الخاصة الرئيسة للسلطان. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٢٤؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٥٦؛ المصري، **معجم**، ص١٧؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٦٨.

[٤] أعلن نفسه سلطاناً تحت اسم: "الملك المنصور السلطان أحمد خان". انظر: بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٠٧.

باسمه، وخطب له على المنابر باسمه[1]، واستوزر الأمير محمد بك قاضي زاده، وكان من أعقل الأمراء من جملة من تربى[**٣٠- ب**]في خدمة صاحب الدشت منكلي كري خان، وأرسله إلى السلطان سليم بعد عوده من قتال صاحب تبريز إسماعيل بالتهنئة وأنواع التحف، فأعجب السلطان عقله فأبقاه عنده وصيره نشانجياً[2]، ثم دفترداراً[3]، ثم صار سنجقاً[4]، أي أميراً ذا سنجق، فلما ولي أحمد باشا مصر استصحبه معه، ولما رأى محمد بك المذكور إن ما عزم عليه أحمد باشا أمر لا يتم، تدارس الأمر مع بعض الأمراء وأصحاب الرأي من الدولة العثمانية، واتفقوا على غيلته وانتظروا الفرصة، فاتفق أن دخل أحمد باشا المذكور في غضون ذلك إلى الحمام، فحموها عليه، ورئيسهم محمد بك المذكور، فقتلوا من كان معه، وفر منهم نجيا بعد جهد جهيد، ولحق بمشايخ العربان، فاستظهر بهم وعاث فنهض له محمد بك المذكور بجيوش مصر، فقاتله فهزمه وقتله وضبط أحوال مصر إلى حين وصول نائبها الوزير كزلجة قاسم باشا[5].

وفي شهور سنة ثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٣م، عمل الوزير الأعظم إبراهيم باشا، وليمة عرس[6]، فاحتفل لها احتفالاً عظيماً، وأرسل الوزير الثاني إياس باشا مع رئيس الينكجرية، وصحبتهم جميع عسكر الباب إلى السلطان يدعونه إلى الوليمة، فأجاب السلطان وأنعم على الوزير والرئيس المذكورين، وخلع عليهما، ونهض بهيبته وصرامته من منزل عزه إلى

---

[1] في الأصل (سمه). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٤- ب).

[2] نشانجي (التوقيعي، الطغرائي): وظيفة صاحبها كتابة الطغراء أو التوقيع على الفرامانات والبراءات وغيرها من الوثائق الصادرة باسم السلطان. انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٧٩؛ أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج١، ص١٨٩؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٤٢٢؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١٥١.

[3] دفتردار: كلمة فارسية تعني ممسك الدفتر، وهو المشرف على الأمور المالية في كل ولاية، ثم أطلق لقب دفتردار على وزير المالية بالقسطنطينية. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٧٦؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٨٢؛ المصري، **معجم**، ص٦٠.

[4] سنجق: كلمة تركية تعني: (العلم أو الراية، أو اللواء): وهي الوحدة الإدارية في الدولة العثمانية ، ثم أصبحت الإيالة تضم عدة سناجق، ومهمة أمير اللواء أو السنجق هو إدارة المقاطعة أو الوحدة الإدارية. انظر: أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج١، ص٢٥٩؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٩٣؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٢٥٩؛ المصري، **معجم**، ص٧٥.

[5] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٣٤١؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٤١؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١٠٤؛ الإسحاقي، **أخبار الأول**، ص١٥٢.

[6] تزوج الوزير إبراهيم باشا بأخت السلطان سليمان (خديجة خانم): انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٨؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٧٠.

سراي إبراهيم باشا، الكائنة في آت ميداني[١]، وكان في ثامن عشر رجب، وقد فرش آت ميدان بالفرش والبسط والمفارش، ونصبت فيه الخيم الجليلة الخاقانية، وأصناف العلماء والأعيان، وجميع أهل البلد، وحضر الناس بأجمعهم على طبقاتهم. وفي يوم ضيافة العلماء ولد السلطان سليم.

وفي اليوم الثاني من شعبان، قعد السلطان على التخت واجتمع لديه العلماء والأشراف [**٣١-أ**]، فجلس على يمين السلطان مفتي الإسلام، وعلى يساره معلم السلطان، والباقون على حسب مراتبهم، ووقع البحث عن معنى قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[٢] الآية. ثم أضيفوا بضيافة عظيمة الشأن وأعطوا من المسكي المسبوك، المصنوع أشياء كثيرة. ثم إن السلطان بلغه اختلال أحوال مصر، فأمر وزيره إبراهيم باشا أن يسير إلى مصر ويصلح أمرها، فسار من قسطنطينية في عشرة أغربة وذلك في ذي الحجة من السنة، والوقت شات فاشتد عليهم البحر وأعاد المراكب إلى نواحي قزل اطه[٣]، بعدما حاذوا سلوري[٤]، وبلغ السلطان ذلك، فلعظم محبته في وزيره هذا ذهب إليه في العاتق، فسلم عليه وودعه، ولم يزل البحر يضطرب بهم حتى أعجزهم السفر منه، فخرجوا قبالة رودوس إلى بر مرمروس، وجيء لهم بخيول وما يحتاجونه من دواب وتوجهوا من جهة البر، فدخلوا حلب.

ثم خرجوا منها ثالث ربيع الآخر **سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٤م**، ودخلوا دمشق، وكان إبراهيم باشا في مسيره هذا يظهر العدل ويقيم أمر الشرع، ويظهر الجود والكرم، وخرج من دمشق في عاشر جمادى الأولى ودخل مصر في ثامن جمادى الآخرة، وعدل وأعطى، وسأل عن الأموال وبسط الأمان، وأذل أهل الفساد وقبض على الأميرين ابن عمر وابن بقـر[٥]، فصلبهما بباب زويله، وأصلح الفلوس وأمر الذهب والإبراهيمي المشهور منسوب إليه[٦].

---

(١) آت ميدان: يعرف اليوم (ميدان السلطان أحمد): وهو ميدان في اسطنبول، يقع أمام مسجد السلطان أحمد، كان ساحة كبيرة تستخدم لسباق الخيل والألعاب الرياضية والتسلية، كذلك كان الإنكشارية يحتشدون فيه معلنين ثوراتهم. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٢٩؛ المصري، **معجم**، ص١٧.

(٢) سورة (ص)، الآية (٢٦).

(٣) قزل آطه (قيزل آطه Kizil-Adalar): هي أحد جزر الأمراء الواقعة في بحر مرمرة. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٦٥٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩٨.

(٤) سلوري Siliwri (سليوري، سليمبريا): مدينة وميناء في تركيا الأوروبية، تقع على بحر مرمرة، في ولاية ولواء أدرنة. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٦٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٠٤.

(٥) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٤- ب)، (وقبض على ابن عم أمير علي وعلى ابن بقر).

(٦) لمزيد من المعلومات انظر: ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٤٢؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٧٢.

وفي ثامن عشر شعبان، خرج إبراهيم باشا من مصر متوجهاً إلى الروم وفوض نيابتها بأمر السلطان إلى نائب الشام سليمان باشا[١].

وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٥م، خرج السلطان [٣١- ب] من قسطنطينية، يوم الاثنين الحادي عشر من رجب، إلى قتال الطائفة الطاغية انكروس، فلما وصلوا الى بلغراد أمر السلطان باتخاذ جسر عال على نهر صوه، فاتخذوه على هيئة غريبة، واجتازت العساكر إلى جزيرة سرم، وهي ذات زروع ومروج وقرى، وقد وقعت على نهرين عظيمين تونة وصوه.

وفي ثالث شوال مر السلطان بالجسر المذكور، وكان هناك قلعة منيعة للكفار على نهر تونة تسمى واردين، فأمر بفتحها فحوصرت إلى أن فتحت قهراً. ثم قصدوا قلعة ابلوق[٢]، وكانت لقرال خاصة يسكن فيها، وكانت منيعة حصينة على شاطئ النهر المذكور، فدكوها دكا وذلك في ثامن عشر شوال، وفي غضون ذلك تيسر فتح قلعة اريك، وغورغوريجة، وجرويك، وبرقاص[٣]، وصوتين ودوكين واردور، وديمتروفجة، ونوكاي، ورفود، وبوراج، واوسك، وراجه، وهذه الحصون من أعظم معاقل أنكروس وقد جاء أكثرهم مستأمنين. ثم سار السلطان حتى انتهى إلى نهر دراوه[٤]، وهو من أعظم انهار الدنيا، فأمر باتخاذ جسر عليه أمام قلعة اوسك، فاجتاز العسكر كله إلى بلاد الكفار في ثاني عشر ذي القعدة. ثم أمر فقطع الجسر ليقطع أمل العسكر من الفرار، وكان القرال لايوش، رئيس انكروس، لما سمع قصد المسلمين إليه حقد وجمع وحشد نحو خمسين الف فارس ونهض من كرسي مملكته بودين، وسار إلى جهة العسكر الإسلامي نحو خمس مراحل ونزل بمكان يسمى مهاج[٥] ونهر تونة يجري هناك.

فلما كان يوم الأربعاء العشرون من ذي القعدة، أشرف المسلمون عليهم، وقد رتبوا الميمنة والميسرة، واخذوا أهبة [٣٢- أ] الحملة على الكفرة وجعلوا أمام الينكجرية مائة وخمسين عجلة

---

[١] انظر ترجمته: ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٢٥٨؛ النهروالي، **البرق اليماني**، ص٧٠؛ الإسحاقي، **أخبار الاول**، ص١٥٣؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٤٥؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١٠٦.

[٢] في الأصل (ابلون). و التصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٤- ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٢٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٧.

[٣] في الأصل (برقاز). والتصحيح من المصادر السابقة.

[٤] دراوه (درافا Drave) : رافد من روافد نهر الطونة (الدانوب) ، يعبر النمسا ثم يوغسلافيا فيكون الحد الفاصل بين الدولتين، انظر: اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٠؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٨٠.

[٥] مهاج Mohacs، (موهكز، موهاكس): مدينة تقع في جنوب هنكاريا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٤٩٥؛ آصاف، **سلاطين**، ص٨٦.

تجر المكاحل الكبار وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل، ووقفت الينكجرية بسبعة صفوف، فحمل الكفار بأجمعهم على القلب فرأوا أن لا سبيل إلى الوصول بسبب العربات[1]، فانحازوا إلى طرف روم ايلي فاقتتلوا قتالا شديداً. ثم انحازوا إلى طرف اليمين وفيه اناضولي، فاقتتلوا أشد قتال، وكان قد أصاب القرال مدفع أضعفه عن المقاومة، وكادت الشمس تغرب، وقد شدّ المسلمون عليهم، فمروا منهزمين كأنهم حمر مستنفره فرت من قَسْوره، وتبعهم المسلمون يقتلون ويستأسرون، وهجم الليل فباتوا في منزلهم، ولما صبح الصباح ركب السلطان الوزراء وتفرجوا في مكان المعركة، وجيء بأعلام قرال منكوسة وبخزائنه وأمواله وسائر أمتعته محمولة على العجلات، وأمر بضرب أعناق الأسارى من أمرائهم وأعيانهم فضربت، وأغار الجند على بلاد انكروس فتوغلوا فيها مسافة عشرة أيام يأسرون وينهبون ويقتلون ويحرقون[2]. ثم نهض السلطان إلى فتح بودين فوصلها ثالث ذي القعدة، فوافاها خالية على عروشها، فدخلها واستولى عليها، واتى له بمفاتيح بَسْتّه، وهي بلدة تقابل بدون في الطرف الأخر من نهر تونة، وكان فل النصارى، اجتازوا النهر واجتمعوا هناك، يظنون ان المسلمين لا يقطعونه إليهم، فأمر السلطان بعمارة الجسر فمد وهيئ في خمسة أيام، وعبر السلطان والعسكر إلى ذلك الجانب، وهو مشهور بولاية اردل[3]، فأغار العسكر يمينا وشمالاً وخربوا وعاثوا، ومن جملتهم مدنهم، باج على شاطئ تونة، وهي مدينة كبيرة، فوافوها خالية من المقاتلة فدخلوها ونهبوها وقتلوا واسروا، ومن جملتها شكدين [٣٢- ب] على شاطئ نهر تيسة، وهو من أعظم الأنهار أيضا، فوجدوها خالية ومن جملة القلاع، تتل على شاطئ النهر المذكور، فإذا هي خالية فملكوها. ثم كر راجعا وعقد له الجسر على نهر صوه.

وفي ثالث المحرم الحرام **سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة هجري/١٥٢٦م**، عبر السلطان الجسر المذكور إلى بلاد الإسلام، فاتاه البريد بأن في غيبة السلطان هذه خرج في اناضولي عدة خوارج فاهتم بشأنهم، وأمر أمير الأمراء باناضولي أن يعجل المسير بعسكره، وهو في الأثر حتى دخل قسطنطينية ثامن صفر، وكان من خبر هؤلاء الخوارج أن السلطان لما بعد عن بلاد

---

(١) في الأصل (عربانات)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٥- أ). والعربات: مفردها (عربانة)، وهي مركبة من مراكب البر، ذات عجلات، تستخدم لحمل الطعام والقوت والعتاد. انظر: دوزي، **تكملة المعاجم** ج٧، ص١٦٧.

(٢) لمزيد من المعلومات انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧١؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٨١.

(٣) اردل: لفظ تركي لترانسلفانيا (ترانسيلوانيا Transylvanie)، وتقع اليوم في رومانيا. انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٧؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٩؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣،ص١٦٣٤.

الإسلام ظنوا فيه الظنون، فخرج عدة من بلاد التركمان الدلغادرية[1]، واستفحل آمرهم وكثـرت أتباعهم وفتكوا في الناس وكان لصاحب ادنه بيري باشا بن رمضان في قتالهم شأن عظيم، وآخر ما هناك انه بددّ شملهم واطفئ نائرتهم، وكان آخر هؤلاء الخوارج قلندر بـن العـارف الحـاج بكتاش[2] (ت٩٣٣هـ/١٥٢٦م)، استفحل آمره جدا حتى أرسل السلطان لقتاله وزيـره إبـراهيم باشا مع عسكر الباب وذلك في ثامن رجب من السنة. وكان قد اجتمع عنده نحو ثلاثـين ألـف مقاتل فاقتتل العسكران قرب ياس حصار[3]، في ثاني عشري رمضان، وامتدت الحرب واشـتد الخطب حتى نزل النصر وانهزم العدو، وآل آمر قلندر إلى القتل، وظهر فـي ناحيـة عزيـز[4] خارجي أخر يقال له: سيدي خليفة، واجتمع عليه نحو خمسة آلاف من الغـواة فنهبـوا وقتلـوا وأخذوا الأموال، فنهض إليهم بيري باشا مع كونه مريضاً، وقاتل الخارجي المذكور فـي سـيس فهزمه وبددّ شمله، وظفر برئيسهم سيدي وأخيه جهان شاه فقتلا، وقتل نحـو ألفـي نفـس مـن جماعته.

وفي سنة أربع وثلاثين وتسعمائة هجري/١٥٢٧م، ظهر بقسطنطينية رجل مـن الأعجـام يقال له: قابض عجم، فأدعى أن علياً أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم، فاحضر إلـى [**٣٣-أ**] الديوان وقاضي العسكر بروم ايلي المولى محيي الدين بن الفناري[5] (ت٩٥٥هـ/١٥٤٨م)، وبأناضولي المولى قادري[6] (ت ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م)، وأمر السلطان بحضور رئـيس العلمـاء

---

[1] البلاد الدلغادرية (الغادرية، ذو القدر): وهي إحدى الدول التركمانية التي أسست حـوالي منتـصف القـرن الرابع عشر الميلادي واستمرت حوالي قرن ونصف، وأراضيهم مرعش ونواحيها، وقد دخلوا في صراع مع المماليك حتى أصبح تفويض هذه المناطق من قبلهم منذ سنة ٨٢٢هـ، وكانت نهايتهم على يد العثمانيين سنة ٩٢٨هـ/١٥٢١م، زمن علي بك. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خـط، لوحـة (٤٠٥- ب)؛ الغيـاثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٩.

[2] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٥- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٢٩؛ الكاني، **بغيـة الخاطر**، خط، لوحة (١٢٥- أ)؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٨.

[3] ياس حصار (اياس Ayass، عياس): مدينة في تركيا الآسيوية، فـي ولايـة أضـنه، تقـع علـى خلـيج الاسكندرونة. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٥٠٤، موستراس، **المعجم**، ص٣٦٧.

[4] عزيز: أحد نواحي ادرنه. انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٩.

[5] انظر ترجمته: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٢٩٠.

[6] انظر ترجمته: المصدر السابق، ص٢٦٤.

وشيخ الإسلام الشمس أحمد بن كمال باشا[١]، (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) المفتي، وقاضي البلد المولى سعدي، فحضرا وجلس يسمع وراء شباك العدل ونبه على بطلان قوله وما يترتب على معتقده، ودار الكلام وتم الإلزام، والضال مصمم على مقالته، فقال المفتي للقاضي: افعل ما يليق بالقضاء. فحكم بقتله، فقتل. وفي هذه السنة في خامس شعبان عدا أهل حلب على القاضي علاء الدين الشهير بقره قاضي[٢]،

وكان قاضياً بحماة، وإنما ولاه السلطان كتابة ولاية حلب، والتفتيش على أملاكها وأوقافها، وضم إليه نظر الأموال السلطانية بها، فقتلوه لما عاملهم به من مزيد الجفاء ووضع من المظالم، وكان ذلك من غلبة رعاع الناس وغوغائهم، فغضب السلطان لذلك وأمر بسوق جماعة منهم إلى جزيرة رودوس.

وفيها بلغ السلطان ظلم أمير إسكندرية بالي بك وأذاه للرعية فأمر بصلبه فصلب هو وكتخداوه[٣].

ثم بلغ السلطان أن صاحب المان وجه (فرديناند، فرندوش)، طمع في بلاد انكروس، فسار واستولى منها على عدة قلاع، ولم يكن لبانوش (جان زابوليا)، وهو اردل بان، الذي فوض إليه السلطان قرالية بودين أن يقاومه، فخرج عن البلد[٤] فجاء ودخله وشحنه بالرجال فاهتم لذلك، ونهض بجنوده من قسطنطينية في شعبان **سنة خمس وثلاثين وتسعمائة هجري/١٥٢٨م.**

وفيها توفى الوزير مصطفى باشا، وولي عوضا عنه قاسم باشا، أمير أمراء روم ايلي.

---

(١) انظر ترجمته: المصدر السابق، ص٢٢٦؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٧٧؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص١٠٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٣٨؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

(٢) ذكر في هامش المخطوط (تفصيل خبرة في تاريخ العلامة ابن الحنبلي في حرف العين)؛ انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢ ص٩٣٥؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١٣، ص٢٠١.

(٣) كتخداوه. (كتخدا، كيخيا): لفظ تركي- فارسي أصله: كدخدا، معناه رب البيت، وأصبح في العهد العثماني يطلق على معاون أو مساعد للموظف الكبير في الدولة. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١٢٩؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٣٦٣.

(٤) فشل جان زابوليا الذي نصب ملك على بودين من قبل السلطان سليمان في أول اشتباك حصل له مع منافسه فرديناند، فاستنجد بالسلطان سليمان. لمزيد من المعلومات انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٣٢؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٨؛ مانتران، **الدولة العثمانية**، ص٢٢١؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٢؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٨٦.

وفي ثاني عشري رمضان اتفق نزول السلطان والعسكر في مروج دار العز فلبه[١]، واتفق طغيان نهر مريج، حتى طمى وجه المروج وكاد يذهب بالعسكر. وفي ثامن ذي الحجة دخل المسلمون من أمام قلعة اوسك إلى بلاد انكروس، وفي ثالث عشرة وصلوا إلى مهاج وجاء اردل بان بانوش، لتقبيل ركاب السلطان فأبدى من الهدايا مالا يوصف، وفي غايته نزل السلطان على بودين، وخيم **[٣٣ - ب]** عند نهاية البلد.

وفي يوم الأربعاء رابع المحرم **سنة ست وثلاثين وتسعمائة. هجري/١٥٢٩م**، أمر بمحاصرة القلعة وقتال من فيها فجدوا عليهم بالحصار، ولما رأى من بها من الكفار أن لاطاقة لهم طلبوا الأمان، فأمنهم وخرجوا منها أفواجاً، فاتفق أن سلّ واحداً منهم سيفا على المسلمين فهجموا عليه فاستأصلوهم.

وفي حادي عشر المحرم، سار طالباً كرسي مملكة المان قلعة بيج[٢]، فنزل في ثالث عشرة على قلعة قومران في جانب نهر تونة، وهي من أعظم قلاعها، فإذا هي خاوية على عروشها وقد خربها الكفار بأيديهم[٣].

وفي ثامن عشرة وصلوا إلى قلعة استرغراد، وهي من أشهر قلاعهم، وفي عشرينه وصلوا إلى قلعة بورون، وهي دون بيج بمرحلة فتقدم بالي بك بن يحيى باشا أمير سمندره وولاية بوسنا، فوصل إلى بيج، وبرز إليه جماعة من الكفار فهزمهم واخذ نفراً منهم، بعث بهم إلى السلطان. وفي ثالث صفر، نازل السلطان بجيوش الموحدين مدينة بيج، وحاصرها وفصل الشتاء منعقد وتلك البلاد كثيرة المياه شديدة البرد زائدة الوحول وقد اتفق تتابع الأمطار والسيول، فربما فتر الجد في الحصار شيئا والكفار في غالب تلك الأيام يخرجون ويقتتلون وينزل الله النصر

---

(١) فلبه Plovdiv . (فيليبوبولس، فيليبي): مدينة في تركيا الاوربية، في ولاية ادرنة، تقع اليوم في بلغاريا. انظر: اصاف، **سلاطين**، ص٤٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٤٢٠.

(٢) بيج Bec (ويانه Wien): هي فينا عاصمة النمسا. لمزيد من المعلومات انظر: جودت، احمد، **تاريخ** جودت، ١٠ أجزاء باللغة التركية، الجزء الأول مترجم الى العربية، ترجمة: عبد القادر الدنا، مطبعة جريد، بيروت، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، ج١، ص٢١٩. وسيشار اليه فيما بعد: جودت، تاريخ؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٧؛ آصاف، **سلاطين**، ص١٧؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٧٠٨.

(٣) قام الألمان بحرق ٢٨ سفينة في نهر الطونة (الدانوب)، وعتاد ومهمات في القلعة تكفي لعدة شهور لكي لا يستولي عليها الأتراك. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٣.

على عباده المؤمنين، وأمر السلطان بالنقب التي تحت القلعة فجدوا في ذلك وملأوا ما نقب بالبارود وأضرموه بالنار فطار ركن من الحصن إلى الهواء فهجم منه المسلمون وكان الفتح[١].

ولما قوي سلطان الشتاء أمر السلطان بالارتحال ووهب الينكجرية كل واحد ألف عثماني[٢]، وأمر أن يهمل أمر القلعة وأن يغار العسكر على بلاد الكفار ويتوغلوا فيها، فعاثوا فيها نهباً وقتلاً وتخريباً إلى أن وصلوا إلى جسر اسكندر، وهو جسر في نهاية تونه، يقال إنه من بناء الاسكندر. وعاد [٣٤- أ] إلى بلاده وقد أعجله الثلج والبرد وتضرر بذلك العسكر[٣].

وفي ثاني عشري صفر رحل السلطان إلى بدون وعبر النهر إلى طرف بشته، فنزل بها وأتاه أردل بان بانوش فقبّل ركابه وتضرع إليه أن يتفضل عليه بالتاج[٤] المذهب المرصع الذي أخذ من خزانة بدون حين فتحت، فان قاعدتهم أن أحدا من ملوكهم لا يكون قرالا حتى يتتوج به. فأنعم السلطان عليه بذلك، ووجه ركابه نحو قسطنطينية فدخلها في رابع عشر ربيع الأول.

وفي الحادي والعشرين من ذي القعدة، شرع السلطان في ختان أولاده الثلاث: السلطان مصطفى، والسلطان محمد، والسلطان سليم. فنزل إلى دار الوزير الأعظم إبراهيم باشا في آت ميداني، وأمر فنصبت الخيام والوطاقات المتعددة المختلفة الألوان في عرض الميدان المذكور، واجتمع هناك من أرباب الحرف والصنائع ومهرة كل فن خلق كثير، وأظهروا غرائب أعمالهم من كل صنف، ومن المطربين والمضحكين وأرباب الملاهي مايجل عن الوصف، والسلطان

---

[١] (وكان الفتح)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٥- ب)؛ وانظر: فريد بك، الدولة العلمية، ص٨٨؛ مانتران، **الدولة العثمانية**، ص٢٢١؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٣؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص ٩١؛ (لم تفتح مدينة بيج، وقد أهمل السلطان أمر المدينة وذلك أنه أراد فقط إبادة الجيش الألماني وتعجيز العدو).

[٢] العثماني (بارة): عملة نقدية فضية تساوي١/٤٠ من القرش، وكانت تعادل أربع أقجات (العملة السابقة)، ثم أصبحت تعادل ثلاث أقجات. انظر: عطية الله، **قاموس**، ص٢٥٢؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١١٥؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٦٤.

[٣] ترمز حملة فينا إلى الحد الأقصى الذي يمكن بلوغه في الغرب خلال فصل واحد من جانب الجيش العثماني الذي جرت العادة على أن لا يخرج قبل أواخر ابريل وعلى أن يرجع قبل الشتاء. انظر: مانتران، **الدولة العثمانية**، ص٢٢١؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٨.

[٤] ذكر في هامش المخطوط (مطلب قاعدة القسم)؛ والتاج: هو تاج القديس إتيان، يطلق عليه بالتركية كورونا (Corona) . لمزيد من المعلومات انظر: اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٢؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص٨٩.

يتفرج عليهم من طاق الروش[١] ونثر عليهم الدراهم والدنانير. دام ذلك نحو عشرين يوماً ويعمل في كل ليلة من أعمال النار المشتعلة على غرائب الصنائع مالا مزيد عليه، وأضاف السلطان في غضون هذه الأيام جميع أرباب المناصب من العلماء، والجنود، وأهل الحرف، كل يوم لجماعة.

وفي اليوم الخامس جلس السلطان مجلساً عاماً وحضر الوزراء، والبكلربكية، وسائر الأمراء الكبار، ومن وجد من أبناء السلاطين كابن السلطان الغوري، وابن علاء الدولة بن دلغادر، وابن صاحب الشرق، فقعدوا عن يمين السلطان ويساره على حسب مراتبهم، وأحضرت نفائس الأطعمة ولطائف الأشربة، وأحضر **[٣٤- ب]** أرباب الغناء والملاهي وأتوا بكل بديع مما يليق بذلك المقام.

وفي اليوم السادس عشر جلس السلطان في مكانه ودعا العلماء فحضر العلامة ابن كمال باشا المفتي، وجلس عن يمين السلطان وتحته قاضي عسكر أناضولي المولى قادري، وحضر معلم السلطان المولى خير الدين[٢] (ت٩٤٣هـ/١٥٣٦م)، وجلس عن اليسار وتحته قاضي عسكر روم ايلي المولى محيي الدين بن الفناري، وجلس بقية العلماء على حسب مراتبهم، وجرى الكلام بينهم في تفسير سورة الفاتحة، واستمر ذلك من الظهر إلى بعد العصر.

وفي ليلة الثامن عشر، كان الختان وخلع في صبحها السلطان على الوزراء والعلماء وجاءوا جميعاً وقبلوا يد السلطان.

وفي سنة سبع وثلاثين وتسعمائة هجري/١٥٣٠م، في ثالث جمادي الأولى، نازل قرال جه فرندوش بعسكر كبير حصار بدون، فحاصرها مدة سبع وخمسين يوماً، فبلغ أمير سمندره محمد بك بن يحيى باشا وقريبه بالي بك، وهما من بيت معروف بالشهامة والصرامة، فجمعوا عسكرا وسار إلى دفع العدو، فلما قاربوهم قبضوا على بعض الكفار وأوهموهم أن العسكر الآتي عسكر الوزير إبراهيم باشا وأنه عسكر جرار لا قبل لهم به. ثم أطلقوهم فساروا إلى أصحابهم وأخبروهم بمقدم الوزير فهرب الكفار لا يلوى بعضهم على بعض وتركوا مالا مزيد عليه من الآلات والأمتعة[٣].

---

[١] طاق الروش: لفظ فارسي معناه: سقف قوسي الشكل، يجلس فيه الملوك أو السلاطين، انظر: الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٣٠٢.

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٨- ب)؛ طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص٢٦٤، (ذكر وفاته سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م).

[٣] انظر: مانتران، **الدولة العثمانية**، ص٢٢٢؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٤.

وفي سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٣١م، في تاسع عشر رمضان، خرج السلطان من قسطنطينية بجنوده إلى قتال فرندوش قرال نمجه[١] وجه، وهو أخ القرال قارلوا[٢] رئيس ولاية اسبانية، وكان لا يخلو عن أذيّة المسلمين، وقد استفاض أن أخاه يحقد ويحشد على قتال المسلمين، ولما قارب السلطان بلاده خاف، فأرسل إليه وقد استرضاه ويظهر له الموالاة ، فوافوا وصول السلطان إلى نيش[٣] **[٣٥ - أ]** فحبس الوفد في مضيق الوادي حتى يمر بهم جنود الله فشاهدوها، وعمل السلطان موكباً عظيماً، وعرضوا الجيوش بالسلاح وآلات القتال، وأظهروا من الزينة ما لا مزيد عليه. ثم أتوا فقبّلوا ركاب السلطان وعرضوا ما جاءوا به، فلم يجابوا إلى ما سألوه، وصمم السلطان على محاربتهم واجتاز نهر صاوه من أمام بلغراد، من جسر عمل إلى جزيرة شرم، وهناك وصل صاحب قريم (القرم)، صاحب كراي خان[٤]، ومعه أكثر من عشرة الاف فارس نجدة للمسلمين، ووصل وفد فرنسه (فرنسا)، وهو يعرض للسلطان وفاءوه في صدق المودة وحفظ العهد، وإن الكفار دعوه إلى مخالفة السلطان فأبى. فعمل لهم موكب أعظم من الأول وقبلت هداياهم وأجيبوا بما يتعلق بإظهار الصداقة، وفرنسه هذا من زمن السلطان مراد خان (مراد الثاني) مظهر للصداقة للسلاطين العثمانية، لما وقع بينهم وبينه من الصهر[٥].

وفي ثالث عشر ذي الحجة نزل السلطان بعساكره في مرج أوسك، وهي من قلاع جزيرة شرم على شاطئ نهر دراوه، وفيه وصل بردني تبري قرال حدود بلاد انكروس، وهو ذو قلاع كثيرة ومن أهل بيت الملك، وكان مأسوراً في يد بعض أعدائه، فلما سافر السلطان إلى المان

---

[١] نمجه (أوستريا، كونش، كنز): قلعة تقع في جنوب فينا عاصمة النمسا، ويطلق العثمانيون على هذه الحملة اسم (حملة نمجه)، انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٦؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٥؛ أرسلان، شكيب، **الدولة العثمانية**، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠١م، ص١٥٣، وسيشار إليه فيما بعد: أرسلان، الدولة العثمانية؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٩.

[٢] قارلوا: هو كارلوس أو شارل الخامس (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، الملقب بشارلكان، إمبراطور أسبانيا، وألمانيا، وإيطاليا، وهولنده. لمزيد من المعلومات انظر: جودت، **تاريخ** ، ج١، ص٢٣٩؛ آصاف، **سلاطين**، ص٧٢؛ أرسلان، **الدولة العثمانية**، ص١٥٣.

[٣] نيش Nisch، عرفت قديماً (نايسوس): مدينة في تركيا الأوروبية، مركز ولاية ولواء نيش، تقع بالقرب من بلغراد، اليوم في صربيا، انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٨؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٦٣١؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٨٣.

[٤] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- أ)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٢؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٨؛ المخطوط، **لوحة** [٩٤- ب].

[٥] انظر: المخطوط، لوحة [١٢- ب].

التجأ إليه فأمر بإطلاقه فأطلق، وكان بسبب ذلك ينتمي إلى الباب العالي. ثم تقرر أنه متفق مع الكفار في الباطن ومن نيته الغدر، فلما حصل في وطاق إبراهيم باشا قبض عليه وعلى عدة من أقاربه وجماعة من أعيان مملكته وقيدوا بالسلاسل وأرسلوا إلى قلعة بلغراد للاعتقال بها. ثم إن السلطان اجتاز النهر على جسر صنع له من الزوارق وانثنى عزمه إلى بلاد جه ونمجه[١] فوصلوا إلى قلعة يقال لها أرشاك، حصينة على جبل شاهق، فلما شاهد أهلها أبهة عسكر [**٣٥- ب**] السلطان، وعلموا أن لا طاقة لهم به، أتوه بمفاتيح قلعتهم طائعين.

وفيها قبض على هابرتي تيري، وساروا إلى كرسي مملكته قلعة شقلوش (شكلوش)، وهي قلعة منيعة كبيرة ذات عيون وأشجار وكروم، فأغار العسكر على البلد وضواحيه فنهبوا وخربوا وقتلوا من وجدوا وطلب أهل القلعة ومن تحصن بالأبراج الأمان، فأومنوا وأتوا بمفتاح القلعة إلى السلطان. ثم نزل السلطان على قلعة قابولنه، وهي من أعجب البلاد كثيرة الفواكه والأنهار، فلما شاهد أهلها كثرة العساكر أتوا طائعين بمفتاح البلد.

وفي العشرين من ذي الحجة، نزل السلطان على قلعة سليه، وهي من الحصانة فوق التعبير، فامتنع أهلها اعتمادا على حصانة معقلهم وأخذوا في المحاربة فهجم عليهم المسلمون، فنهبوا وحرقوا وقتلوا وخربوا وأضرموا النار في البلد حتى أفنوها. ثم نزلوا بقرب ذلك المحل على قلعة بابوزجه[٢]، وبيلوار، وكانتا في غاية الحصانة والمناعة، وقد وقعتا في محل لطيف، وهما ذواتا ضياع وقرى، فرغبوا في المسالمة ورهبوا ألا يفسد العساكر بلاده ، فاستأمنوا من السلطان ودخلوا تحت الطاعة، وسار السلطان إلى قلعة برزنجه، وقلعة وتوش فنازلهما في الرابع والعشرين من ذي الحجة فطلبوا الأمان فأمنهم، وأتت أصحاب بقية القلاع إلى هناك وادعت بالطاعة منهم أهل زاقان.

وفي التاسع والعشرين، نزلوا على الحصن المعروف بقنازباق وهو، في غاية المنعة عظيم الخندق عالي القلال منيع السور فنزله أهله بالأمان.

ثم دخلت **سنة تسع وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٢م**، ففي المحرم نازل السلطان قلعة قمندوار، فخاف أهلها [**٣٦- أ**] واستأمنوا، وفي رابعه نازل المسلمون قلعة اكروار، وقد هرب أهلها فحرقوا وخربوا قلعة بقربها يقال لها اشتر، فأطاع أهلها وجاء بمفتاحها ، فأمنهم السلطان.

---

[١] حول مسيرة السلطان في فتح قلاع النمسا و أوستريا، انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٤؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٩؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٩؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٥؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص١٠٧.

[٢] في الأصل (بابوجه) والتصحيح من البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٤؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٩.

وفي خامسه نازل السلطان قلعة اولنجاق، وكان قد تحصن بها خلق من النصارى فاستدعوا بالأمان واتوا بالمفتاح . ثم نازلوا قلعة سنوتهل، ففتحوها في سابع الشهر.

وفي ثامن الشهر تقدم الوزير إبراهيم باشا بعسكر روم ايلي في المسير، وكان ذلك رأيه لأنه رئيس العساكر، فاتفق أن اجتاز من أمام قلعة موسومة بكوشك، وهي قلعة منيعة عظيمة وقعت في ذيل جبل كبير عال، لها خندق عميق عريض مملوء بالماء ولا يمكن العبور عليه بغير جسر، ولها قلعة أخرى من داخل هذا السور، ولها قلل عديدة شامخة، فخرج منها فرسان ناوشوا المسلمين القتال فنازلها الوزير بعسكره وأحاط بها بجنده، واستمر القتال وجدَّ المسلمون في أمر الفتح، وأخذوا في استعمال الثقوب وطم الخنادق حتى كادوا يغلبون الكفار، وفطنت الكفرة لذلك، فطلبوا الأمان وخرج رئيسهم منقولاش مستأمنا في سادس عشر المحرم، وأتى بمفتاح قلعته فعفا عنه الوزير وأرسل بخبر الفتح إلى السلطان فشكر له ذلك، وأرسل إليه الخلع والتشريفات.

وفي ثاني عشري المحرم، سار السلطان من منزله فاستقبله الوزير بعسكره وترجل له في وقت الملاقاة وقبل ركابه.

وفي ثاني صفر، نازل السلطان مدينة كبيرة من مدن الكفار يقال لها، شوبرون، وهي مدينة عظيمة واسعة الأطراف، وكان فيها معابد للكفار وكنائس، وكان على المنار الذي عليه النواقيس كراة (كرات) ذهبية عليها هيئة الصلبان، وكان أهلها قد تفرقوا ثم أقبلوا والتزموا الطاعة. ونازلوا قلعة رلزنو، ومدينتها، وهي من مشاهير مدنهم، فاستأمنوا.

[٣٦ - ب] وفي سادس الشهر، نازلوا الحصن المعروف بقوندروف، فاستأمن أهله، ولم يزل العسكر المنصور في بلاد نمجه طولا وعرضاً يمور وأوسعوا فيها مسيرة عشرة أيام نهباً وتخريباً، ووصل السلطان من بلاد نمجه إلى محاذى بيج، فأخبر أن أسبانيه وأخاه فرندوش صاحب جه ونمجه، خافا من سطوة السلطان فتفرقت جموعهم وتبدد شملهم، فوجّه السلطان عنان فرسه إلى نهاية بلاد ألمان، فأخبر أن هناك جبلاً شامخاً لم تزل عليه الثلوج صيفاً وشتاء وأن حوالي ذلك الجبل بلاداً عظيمة من حكم أسبانية.

وفي ثامن الشهر، نازلوا حصن رايثنا، وكان أهله في غاية الكثرة فاقتتلوا مع المسلمين، ثم كانت الغلبة عليهم ونصر الله المسلمين فتخبئوا بكنيستهم العظمى، وكانت في غاية الحصانة، فأضرم المسلمون أبواب الكنيسة فاحترق من فيها جميعاً.

وفي عاشر الشهر، اجتاز مقدم العسكر من أمام قلعة بنورة، وكان بــان انــدورة اســتغفل المسلمين فهجم عليهم وقتل منهم جماعة. ثم إن المسلمين قويت أظهرهم وهجموا علــى الكفــرة فقتلوهم واستأصلوا غالبهم، وظفروا بكبيرهم البان، فقبض عليه وحبس.

وفي حادي عشري، الشهر اجتاز المسلمون مضيق بلاد ترك، وخرجوا الى صحراء كثيــرة الزروع والبساتين غزيرة المياه كثيرة القرى، وفي وسطها مدينة عظيمة ذات سور منيــع متــين يسمى غرادكلس، وهي كرسي مملكة القرال المذكور، فلم يجدوا فيها أحداً، فأمر السلطان بالنهب والغارة، وتقطيع الأشجار، وتخريب الديار، وفيما بقي إضرام النار. ثم أمر الــسلطان بــالرجوع فرجعوا من غير تلك الطريق وعبروا نهر عظيم يسمى نهر مورة[1].

وفي سادس عشر الشهر، وصل السلطان إلى نهر دراوه فعقد له [٣٧ - أ] جسر فــي أربــع أيام لجواز العساكر، وفي تلك المدة أتى رئيس ولاية أصلوين، وافيت، طائعاً بمفاتيح قلاعه.

وفي السادس والعشرين، نزل السلطان في ذلك الجانب ووصل إليه رسل بانفيــانوش، بــان ولاية الغرب[2]، وهي من البلاد الغربية جميعها داخلة تحت الطاعة مؤدية للخراج. ثــم توجــه السلطان إلى قلعة أوسك. ثم أخذ طرف اليمين لقصد بلاد بوزاغه، وهي بــلاد كثيــرة عــامرة متاخمة لبلاد الإسلام ، وكان أهلها يؤذون المسلمين كثيراً، فنازلها السلطان فافتح قلعة خربوتيــة بعد حصار شديد وقتال عظيم.

وفي خامس ربيع الأول، نزل السلطان على مدينة بوزاغه، وهي كرسي مملكــة خــروات، وهي مدينة عامرة آهله، ذات أسوار عالية وأبراج عظيمة، على تل منيع، فأتى أهلها مــستأمنين، وكذلك آتته مفاتيح قلاع تلك الناحية بأسرها.

وفي حادي عشر الشهر، قطع السلطان نهر صوه من جسر عمل هناك، فخيم في صــحراء دار الإسلام بلغراد.

ثم خلع السلطان على أمير الأمراء بأناضولي وأميــر الأمــراء بــروم إيلــي، وأذن لهمــا ولعساكرهما بالعودة فغادروا، وسار السلطان إلى مقر ملكه قــسطنطينية، فــدخلها فــي الثالــث والعشرين من ربيع الثاني[3].

---

[1] انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٩؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٩.

[2] في الاصل (زغرب)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٧ - أ).

[3] انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٣٧؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٨٩.

وفي هذه السنة انخلع سعادت كري خان[١] (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، عن سلطنة الدشت، لأمر جرى بينه وبين أخيه إسلام كري خان[٢]، وجاء إلى باب السلطان فولى السلطان أخاه صاحب كري خان، وعين لسعادت كري خان إقطاعاً يحصل منه نحو خمسين ألف درهم ومن الخزانة ثلاثمائة ألف درهم. ثم أن الفرنج من حين تمكن السلطان في بلاد نمجه وجه نازلوا قلعة قرون، وهي مفتاح بلاد الإسلام في ناحية موره، وتمكنوا من أخذها بحيلة تمت لهم، فلما بلغ السلطان ذلك فوض إمارة جزيرة مورة إلى الأمير محمد بك بن يحيى باشا **[٣٧- ب]**، أمير سمندره، وأمره باستخلاص القلعة المذكورة منهم، فسار إليها وحاصرها وقتل من أهلها، وكان قد جاءهم من الكفار سبع أغربة مدداً لهم، فأخذ عليهم الطريق فقتل غالبهم، ولما رأى أهل القلعة الجد من أهل الإسلام طلبوا الأمان على أنهم يسلمون القلعة ويعودون إلى بلادهم.

وفي ثامن عشر رمضان **سنة أربعين هجري/ ١٥٣٣م**، كان دخول المسلمين إلى القلعة فجددوا جوامعها وما تهدم من أسوارها ولله الحمد.

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- أ)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٢؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٣، ص٨٩؛ المخطوط، **لوحة** (٩٤- أ).

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- أ)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٣؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٣؛ المخطوط، **لوحة** (٩٤- ب).

- **ذكر فتح بغداد**[١]:

كان صاحب بغداد الأمير ذو الفقار[٢] (ت ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م)، فبدا له أن ينقاد إلى السلطان فأرسل إليه يعرض عبوديته، ومع الرسول مفاتيح بلاده، فبلغ ذلك صاحب تبريز[٣]، فقصده بعسكره وحاصره مدة وأرسل إلى بعض خواصه يعدهم ويمنيهم ويستميلهم فاغتر واحد منهم[٤] بذلك وترصد الفرصة، وقتل الأمير ذو الفقار، وهجم الشاه على بغداد فدخلها وضبط أموالها وترك فيها واحد من أمرائه[٥]، واتفق في غضون ذلك أن صاحب بتليس[٦] شرف بك الكردي[٧] (ت٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، عصى على السلطان وانقاد للشاه وخطب باسمه، وكان صاحب أذربيجان أولمه سلطان[٨] أصله من أياله تكا[٩] عصى في زمن السلطان بايزيد (الثاني)، واتفق مع شيطان قولي، وتوجها إلى العجم، فلم يزل بها حتى صار حاكم أذربيجان، ثم استشعر

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٧- أ).

(٢) انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٣؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٣٧؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٥٦.

(٣) هو الشاه طهماسب الأول (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م)، ستأتي ترجمته لاحقاً. انظر: **المخطوط** ، لوحة (١١١- أ).

(٤) هو علي بك بن صوفي خليل الملقب علي سلطان ذو الفقار "أي قاتل ذو الفقار". لمزيد من المعلومات انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٢.

(٥) هو تكلو محمد خان شرف الدين أوغلي. لمزيد من المعلومات انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٢؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٢؛ المخطوط، **لوحة** (٣٩- أ).

(٦) بتليس (بدليس Bidliss): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أرضروم، لواء مرعش، تقع جنوب شرق بحيرة وان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٢٣٩؛ موستراس، **المعجم**، ص١٥٢.

(٧) انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج١، ص٣٢٠، ج٢، ص١٣٥؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٢٩؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٥٦.

(٨) انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج١، ص٣٢٠، ج٢، ص١٣٣؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٢٧.

(٩) إيالة تكا. (تكه): إيالة :تعني ولاية، ولكن هنا لم تكن بمعنى ولاية وإنما تعظيم لواليها عرفت باسمه، وتكه: هي أحد القبائل التركمانية المعروفة. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٦٦٥؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٢٩؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٩.

أمراً من الشاه، ففر إلى الروم، وصادف ذلك عصيان شرف المذكور[(١)]، فأمره السلطان أن يأخذ ما شاء من العسكر ويسير إلى قتال شرف المذكور، وولاه السلطان إمارة بتليس، فسار بجيش لا يطاق ونازل بتليس واقتتل مع شرف المذكور، أشد قتال حتى أفنى عساكره، وذلك في ثامن ربيع الأول من السنة [٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م] [(٢)].

ثم إن السلطان صمم العزم على أخذ بغداد، وأمر رئيس العساكر نظام الملك إبراهيم باشا [٣٨- أ] بالمسير إلى حلب والشتاء بها، فإذا ذهبت سورة الشتاء توجه هو من حلب والسلطان من قسطنطينية، فسار الوزير في ثاني يوم ربيع الأخر من **شهور سنة أربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٣م**، فدخل حلب في عاشر جمادى الآخرة.

ثم اتفق أن وصل إلى قسطنطينية الأمير الشهم خير الدين الريس[(٣)] (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، بعمارة جليلة، وكان هذا الرجل قد تسلطن في مدينة تونس، وفتح عدة جزائر، وأخذ من بلاد الفرنج جملة صالحة، ودوخ تلك البلاد، وكان شيخاً لطيفاً حسن الوجه، صحيح الاعتقاد، ميمون الطلعة، سعيد الحركات، شجاعاً إلى الغاية، وكان السلطان لعظم محبته للوزير إبراهيم باشا لا يقطع أمراً دونه، فأمر خير الدين بالمسير إلى حلب والقدوم على الوزير، فسار وقدم حلب واجتمع بالوزير فأعجبه إلى الغاية، وعظمه غاية التعظيم، وفوض إليه بكلر بكية الجزائر، وكتب له بذلك منشوراً (فرمان) في ثاني عشري رمضان، وعاد إلى بلاده.

ثم أن شاه العجم لما بلغه حركة السلطان وعلم بقدوم الوزير إلى حلب، ترك ولاية أذربيجان

---

(١) إن عصيان شرف بك الكردي على السلطان سليمان وعصيان اولمه سلطان على الشاه طهماسب، هي أحد الأسباب المباشرة لحملة فتح بغداد. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٩٠؛ العزاوي، **العراق بين إحتلالين**، ج٤، ص٢٩؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٥٦.

(٢) في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٧- ب).

(٣) هو خضر يعقوب الملقب خير الدين بربروسا (ذو اللحية الحمراء)، من مجاهدي البحر، له تاريخ طويل في غرب البحر المتوسط، ضد شارلكان ملك أسبانيا. لمزيد من المعلومات انظر: جودت، **تاريخ**، ج١، ص١٣٤؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٩٥؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٣٧؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٥٣٤؛ التميمي، **الدولة العثمانية**، ص١٦؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص١٣١؛

Duzdag, Etugrul, **Barbaros Hayreddin Pasanin Hatiralari**, Tercuman, Ikinci ciltd, ١٩٧٣, p.٣٥.

وتوغل في بلاد خراسان بعد أن شيد قلعة وان[١]، وقلعة عادلجواز[٢]، وهي على شاطئ بحيرة (وان) عذبة، وقلعة أرجيش[٣] واحكم آمرها، وشحنها بالرجال، وكانت هذه القلاع مغاليق بلاد أذربيجان المتاخمة لبلاد الروم، ثم أن الدفتردار اسكندر حلبي[٤]، المشهور بالكرم وعلو الهمة ونفاذ الكلمة، وقع بينه وبين علي بك النقاش محرر ولاية حلب ودمشق، وحشة أكيدة، فنم عليه إلى الوزير، وعدد له أموراً أوجبت حط منزلة الدفتردار عنده، فاستوحش منه وأراد تعجيل الانتقام منه، فاتفق مع أولمه سلطان بعد أن أطلعه على ما عنده، على أن يُحسَّن للوزير المسير إلى تبريز، وقالا: إنها خالية من العساكر، فمجرد الوصل إليها يتملكها [٣٨- ب] فانقاد الوزير إلى رأيهما، وثنى عزمه عن بغداد إلى تبريز.

ولما اقبل الربيع خرج الوزير من حلب، فلما كان في أثناء الطريق أقبل رسول حاكم وان، بمفتاح قلعتها إليه، وذلك في حادي عشر ذي الحجة، ووصلت أخبار إطاعة أهل تلك القلاع التي في ذلك القطر، وكان ذلك بحسن تدبير الوزير فأمر الوزير، نائب الشام أمير تلك [البلاد] [٥] بالتوجه إلى وان وضبطها. وفي ثاني عشرة وصلت مفاتيح عدة قلاع من بلاد الأكراد، ولما وصل العسكر السلطاني إلى بلاد العجم صحبه الوزير المذكور، هابوا ملاقاة الشاه، فأخذوا يقولون: إنا لا نقاتل حتى يكون السلطان معنا. فأخبر الوزير السلطان بذلك، ولما دخل العسكر تبريز أرسل فيما يقال أولمه سلطان[٦] باتفاق من إسكندر الدفتردار لتخذيل الوزير، إلى الشاه يحثونه على المسير، فنهض من خراسان وركب جناح الطير طالباً جهة تبريز، ولما تحقق ذلك أولمه ومن واطأه أرادوا تفريق العسكر عن الوزير، فأتى إليه وأخبره: أن في ناحية قزلجة

---

[١] وان (فان Van) عرفت قديماً (ارتميته): مدينة في تركيا الأسيوية، مركز ولاية ولواء وان، تقع على الضفة الشرقية لبحيرة وان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٦٧٣؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص٢١٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٨٦.

[٢] عدلجواز Adeldjiwaz (عادل جواز، عبد الجوز): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء وان، تقع على بحيرة وان. انظر: ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص١١٧؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٣٠٣٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٥٧.

[٣] آرجيش Ardjisch: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء وان، تقع على بحيرة وان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٩٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٩.

[٤] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق١، ص٢٩٠؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٤٨.

[٥] في الاصل، ساقطة.

[٦] انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٥.

طاغ، جماعة من العدو، فلو أرسلت إليهم جماعة من العسكر لاستأصلوهم، فأمر له الوزير بعشرة آلاف يسيرون معه، فسار بهم وسلك طرقات صعبة وأماكن عسرة جداً حتى كادوا يهلكون، وضعفت خيولهم، وكان قد أشار عليه أولا بتجهيز عشرة آلاف إلى أردبيل ليخربها، فبينا الأمر كذلك إذ ورد الخبر بوصول السلطان [إلى] كورة خوى، من توابع تبريز، ويطلب مكيدة أهل العساكر، وكان خروج السلطان من قسطنطينية في ثامن عشر ذي القعدة من السنة المذكورة.

وخرج الوزير إلى صحراء اوجان[١] بما بلغه من مقدم الشاه مصمماً على لقائه، وبلغ الشاه قدوم السلطان ففر ذاهباً وكر راجعاً، وقدم السلطان تبريز في تاسع عشر ربيع **الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٤م**، فاستقبله أهل تبريز وفرشوا تحت **[٣٩- أ]** سنابك خيله الأقمشة المنوعة، وهنوه بالقدوم.

وفي ثاني يوم من قدومه سار السلطان من تبريز فنزل باوجان والتقى به الوزير إبراهيم باشا وقبل ركابه، فخلع عليه وعلى الأمراء الذين كانوا معه، وكان مظفر سلطان[٢] (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) صاحب كيلان[٣]، قد قدم على الوزير إبراهيم وهو بتبريز في عشرة آلاف من العسكر كلهم مشاة وليس فيهم فارس سواه، وأقام معه تلك المدة، فلما قدم السلطان تشرف بتقبيل ركابه، فشكر له السلطان ذلك، ولما رام السلطان الرحيل من أوجان أرسل الأمير محمد بك ابن غازي بك بن سلطان شروان[٤]، ومعه عدة من الأمراء إلى حفظ تبريز وقد كان الوزير حصنها ببناء السور والأبواب[٥].

---

[١] أوجان: أحد المدن القريبة من تبريز. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٨- أ)؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٤٢٧؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص١٩٨.

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٢- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٩.

[٣] كيلان (جيلان، الجيل): هي أراضي يحدها من الشرق إقليم مازندران، ومن الغرب موقان، ومن الجنوب عراق العجم، ومن الشمال بحر طبرستان. انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٣٨٠؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص٢٠٦؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٤٥.

[٤] شيروان Schirwan: بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية كردستان، لواء أسعرد. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٨٥٤؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص٢١٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٣١٨.

[٥] لمزيد من المعلومات انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣١٩.

وفي سادس عشري ربيع الأول، رحل السلطان من أوجان، فنزل في سلخ [الشهر][(١)] بالسلطانية[(٢)].

وفيها ورد محمد خان بن شاهرخ بن دلغار[(٣)] (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)، مستأمناً، فقبله السلطان وأمر من كان في صحبته من سلاطين الأطراف بالذهاب إلى ممالكهم، وقد هجم الشتاء، وأقبل البرد، وتوجه هو إلى طرف العراق فوصل إلى بغداد في ثاني عشري جمادى الأولى، وكان النائب بها من قبل الشاه تكلو محمد خان، فلما بلغه وصول السلطان إلى حدود العراق بعث إليه بالطاعة، وأخذ أمواله وعياله وهرب إلى [بلاد][(٤)] العجم ودخلت العساكر السليمانية بغداد ونصبوا الرايات العثمانية على أبراجها، وقصد السلطان وفي ركابه الوزير، إبراهيم ومن دونه[(٥)]، زيارة قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة[(٦)] (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، فزاره وأمر ببناء مشهد لطيف وقبة عظيمة على قبره، وعمارة لطيفة لضيافة الصادرين والواردين، وحصن ذلك بقلعة لطيفة أدارها عليه وحصنها بالمكاحل والمدافع وأقام لها الحرس، وكذا زار قبر ولي الله العارف عبد القادر الجيلان[(٧)] (ت ٥٦١هـ/ ١١٦٦م).

---

(١) في الاصل، ساقطة والإضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٨- أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٠.

(٢) سلطانية (قنغزلان): مدينة تقع في أذربيجان على الطريق بين تبريز وقزوين. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٦٠١؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص٢٥٧.

(٣) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٧- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٠؛ المخطوط ، **لوحة** (١٠٧-أ).

(٤) في الاصل ساقطة والإضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٨- أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٠.

(٥) (ابراهيم ومن دونه)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٨- أ)

(٦) هو الإمام أبو الحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي. لمزيد من المعلومات انظر: الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد "مدينة السلام"**، (تحقيق: صدفي جميل العطار)، ٢٠ج، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١١، ص٢٣٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج١، ص٢٢٧.

(٧) هو أبو صالح محيي الدين عبد القادر الكيلاني، شيخ الإسلام والإمام والفقيه الصوفي، تنسب إليه الطريقة القادرية الصوفية. لمزيد من المعلومات انظر: ابن كثير، عماد الين ابو الفدا اسماعيل بن عمر، (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م)، **البداية والنهاية**، ١٤ج، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٥م. ج١٢، ص٢٥٢؛ التاذفي، جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى (ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)؛ **قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر**، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ص٢.

وأمر ببناء قبة عظيمة عليه وعمارة[(١)]، وكذا زار كثيراً من المزارات المشهورة ببغداد، ثم زار المشهدين المعروفين بمشهد علي، **[٣٩- ب]** ومشهد الحسين رضي الله عنهما.

وبلغ السلطان أن طائفة من عسكر الشاه تحاصر، وان، فسار من بغداد في ثان عشر ذي الحجة وسمع الشاهيين بمقدمه، فانقلبوا خاسئين[(٢)].

وفي العشرين من الشهر وصل رسول صاحب الشرق (طهماسب الأول)، والسلطان بمنزل صاروجه قمش، وهو يعرض الإخلاص ويسأل في الصلح، فلم يجب السلطان، واستمر سائراً حتى نزل بمراغه[(٣)]، في الثالث والعشرين منه. وفي التاسع والعشرين منه، نزل السلطان على تبريز.

وفي رابع المحرم **سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٥م**، ركب السلطان للفرجة على تبريز، فتفرج في دار الملك وقصوره.

ثم في الجوامع الواقعة بها للسلاطين السابقة، وأمر بإقامة جمعة بجامع السلطان حسن، وكان جامعاً عامراً بالمحاسن، ففرش بالبسط اللائقة، وصليت الجمعة فيه، وخطب للسلطان، ودعي له بعد ذكر الخلفاء الأربعة والثناء عليهم على ما جرت به عوائد الخطباء في ممالك أهل السنة.

ثم قصد السلطان بعسكره التوغل في بلاد الشاه حتى وصل إلى مدينة دركزين[(٤)] في ثالث صفر، وفيها وصل رسل شاه طهماسب، يعرض الإخلاص، وأنه من عداد المحبين ذوي الاختصاص، وأنه لا يقاتل السلطان أبداً، ويسأله الصفح رحمة للرعية، وأنه لا يخون السلطان، وما استولت يد السلطان عليه من البلاد فهي له خالصة، فأجابه السلطان تحنناً منه ورفقاً، وأمر العساكر بالعود، فرجع إلى تبريز، فدخلها في حادي عشري صفر، وأقام بها ستة أيام. ثم سار منها إلى خوى فدخلها في رابع ربيع الأول، وزار قبر العارف شمس الدين التبريزي بها.

وفي رابع شهر ربيع الأول، وصل إلى قلعة أرجيش.

---

(١) حول تعمير الجوامع والمراقد . انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٣٨.

(٢) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٨- أ)، (فلما سمع الشاهيون بمقدمه هربوا الى كل صوب).

(٣) مراغه: بلدة مشهورة في أذربيجان، تقع جنوب تبريز. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٩٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٢٥٦؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص١٩٨.

(٤) دركزين: بلدة من إقليم الأعلم، من نواحي همذان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٥١.

وفي خامس عشرة، جاء صاحب بتليس، بمفتاح قلعة شمس الدين[١]، وهي من أمنع القلاع فتسلمها السلطان. وفي ثالث عشرينه [٤٠ - أ] وصل السلطان إلى آمد، فأقام بها أياماً. ثم سار إلى جهة حلب، فوصلها في ثامن عشر ربيع الأخر. ثم أقام بها أياماً. ثم سار متوجهاً إلى قسطنطينية، فدخلها رابع عشر رجب، وقد رتبت له المدينة واستبشروا بقدومه.

وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان، دعا السلطان، إبراهيم باشا إلى مجلس أنسه، فجلسا على العادة حتى إذا حان نوم السلطان، قام إلى محله وأرسل إسكندر آغا بوستانجي باشي[٢] إلى قتل إبراهيم باشا، فدخل عليه بالسيف فقتله، وكان السبب في ذلك على ما يقال أن أولمه سلطان استولى على عقل الوزير وقال له: أن الشاه مع حقارة شأنه بالنسبة إلى السلطان، يدعو أمرائه بسلطان فلان، فالسلطان مع عظم شأنه لو دعا عبيده بسلطان فلان، ما عابه أحد. فاغتر بقوله هذا، وكتب في المراسيم والمناشير عن نفسه سر عسكر سلطان[٣]، فلما بلغ السلطان ذلك تغير عليه وحقده له، وقيل بل كان في زعمه أن يتسلطن، ويقتل السلطان غيلة، وأنه أظهر على سره هذا إسكندر جلبي الدفتردار حين تصافيهما، فلما حل بإسكندر من الوزير ما حل، كتب ذلك في رقعة ورفعها إلى السلطان. قيل أن السلطان لما بلغه ذلك عنه قال له يوماً في مجلس الأنس: يا إبراهيم قد مكنتك من الأمر ما لم أمكن غيرك، فهل لك أن أجعل لك السلطنة، فأني أهوى ذلك. فقال: يا مولانا السلطان العبد لا يبلغ مرتبة السيد، وإن كان ولا بد من ذلك فإن تفضل السلطان وأمر أن يضرب وجه السكة باسم مولانا السلطان والوجه الأخر باسمي، **فعل** والله أعلم[٤].

---

(١) هو شمس الدين بن شرف خان الكردي، صاحب بتليس. لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٩٠؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٠.

(٢) بوستانجي باشي (بستنجية): صنف من العسكر والضباط في الجيش الإنكشاري يرأسهم بوستانجي باشي ومهمتهم الاعتناء بحدائق السلطان، والمسؤولية في شؤون القصر بصفة عامة. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٣٤؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٧٨.

(٣) سر عسكرِ سلطان: تعني قائد السلطان، ويقرأ بكسر الراء الثانية على الإضافة الفارسية إلا أنه لو سهل فلم تكسر راؤه لكان معناه (السلطان صاحب القيادة العامة). انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٩٥؛ أرسلان، **الدولة العثمانية**، ص١٥٧؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٤٩.

(٤) (فعل والله اعلم)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٨- ب)، وانما ذكر (اكتفي بالمشاركة)؛ وحول مقتل إبراهيم باشا انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٠؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص١٢١.

وفي المحرم سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٦م، سار أمير بايبرد، محمد خان بعسكر جرار إلى قتال الكرج، فاستقبلهم صاحب تلك البلاد بمن عنده من الكفار، والتحم القتال ونصر الله أهل الإسلام، فقتلوا، وغنموا، وسبوا [**٤٠ - ب**] وخربوا.

وفي هذه السنة سار خير الدين باشا بعمارة عظيمة فوصل إلى ولاية بولية، من بلاد أسبانيا، فخربها وأحرق قراها وضياعها، وقتل من وجد بها. ثم نازل قلعة حصينة كبيرة كثيرة الأهل والأموال تسمى قشتلية[١] فحاصرها بالمدافع واليرقنيات حتى فتحها، وغنم ما ما فيها، وسبى النساء والذرية، وقتل الرجال، وعاد غانماً إلى قسطنطينية، وفيها أجمع من طوائف الكفار من ليه وجيه، وبغدان، وأسبانية، ونمجه وغيرهم نحو من عشرة آلاف مقاتل، واحتسبوا أنفسهم في زعمهم، فقصدوا من بلاد الإسلام قلعة صولين، وهي عمدة بلاد بوسنا، وكان أمير إيالة بوسنا خسروا بك في طرف عظيم من الشهامة، فجمع من شجعان المسلمين وصناديد الموحدين جمعاً، وقابـــــــــل بهم

الكفار، وقاتلهم أشد قتال، فنصر الله المسلمين وقتل الكافرين، وهزمهم أجمعين، ثم أن خسرو بك المذكور قصد قلعة كليس، وهي معظم بلاد بوسنا، وكانت قلعة حصينة عظيمة عامرة الرستاق، كثيرة الخيرات، فاستولى على ضواحيها.

وفي ثالث عشر شوال، فتحت القلعة ودخلها المسلمون قهراً، واستولوا على جميع ما فيها وأرسل بخبر الفتح إلى السلطان، فسر بذلك وأرسل إلى الأمير المذكور بالخلع والهدايا والسيف، وزاد في وظيفته ووظيفة أمرائه الذين كانوا معه، ونصب السلطان بكليس وضواحيها أميراً.

وفيها قصد السلطان فتح جزيرة كرفوس، من بلاد ونديك، فخرج هو بنفسه من قسطنطينية في سابع ذي الحجة ومعه ولداه السلطان محمد، والسلطان سليم، وجهز عمارة عظيمة صحبته الوزير لطفي باشا[٢] (ت ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م)، وأمير الأمراء خير الدين باشا [٤١ - أ]، وسار السلطان حتى نزل صحراء اولينه، من بلاد أرنود، في خامس صفر **سنة أربع وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٧م**، وكانت تلك النواحي في غاية الاختلال لما بها من الفتن والفساد

---

[١] قشتليه (قشتالة Castilla): إقليم عظيم بالأندلس، قصبته طليطة. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٥٢؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، (تحقيق: إحسان عباس)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص٤٨٣. وسيشار إليه فيما بعد: الحميري، الروض المعطار؛ حتاملة، محمد عبده، **موسوعة الديار الأندلسية**، ٢ج، المكتبة الوطنية، ط١، الأردن، ١٩٩٩م، ج٢، ص٨٤٢، وسيشار إليه فيما بعد: حتاملة، موسوعة الديار.

[٢] انظر ترجمته: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٥٤.

بسبب الفرنج القاصدين بلاد الإسلام، وكان الوزير الأعظم إياس باشا أرنودي الأصل ونسبته، أطاع أهل تلك النواحي وأتوا بمفاتيح اولينه وقلاعها، فأقام بها مدة شهر يمهد أمورها ويصلح أحوالها، وعين لها أميراً يضبطها، ثم سار بعسكره فنزل في قبالة كرفوس.

وفي سادس عشر صفر، وصلت العمارة صحبة الوزير لطفي باشا والقبطان خير الدين باشا إلى جزيرة كرفوس، فطلعت العساكر إليها وحاصروها من طرف البر باليرقنيات والمدافع، وأحرقوا قراها ونبهوها وعاثوا في بلادها، ومن في المراكب من جهة البحر، وامتد الحال حتى هجم الشتاء واشتد البحر، فأذن للعساكر بالعود براً وبحراً. وفيها جمع الكافر قوجيان، وهو من أمراء أسبانية مقدار[١] عشرين ألف فارس مقاتل، وقصد بلاد سمندرة، وسرم[٢]، واغتنم فرصة غيبة السلطان، وظن أن تلك البلاد خالية من الحرس، فنهض إليه أمير سمندرة، محمد بك بن يحيى باشا، ذلك البطل الصارم، فجمع عسكره وقاتل الملعون أشد القتال حتى انتصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وذلك في الحادي والعشرين من جمادى الأولى، وأرسل بالرؤوس والأسارى، وخبر الفتح مع ولده أرسلان بك، فخلع عليه السلطان وولاه سنجقاً.

وفي خامس المحرم **سنة خمس وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٧م**، توجه الوزير سليمان باشا، من جهة مصر إلى بلاد الهند لقتال البرتقال (البرتغال). ثم أن الفرنج لحقتهم الأنفة بما فعل خير الدين ببلاد بوليه، وجزيرة كرفوس، فاتفقوا على قتال المسلمين فأمر السلطان بتجهيز اسطول عظيم صحبه خير الدين باشا، في تاسع صفر سنة خمس وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٨م، واستفاض بين الخلق عصيان قرا بغدان، وقصدهم بلاد الإسلام، فتجهز السلطان من قسطنطينية [**٤١ - ب**] للسير إليهم في العشرين من صفر.

وفيها وصل الأمير مانع بن مغامس بن راشد، والد صاحب البصرة، وهو من أولاد المشعشع[٣]، ومعه الخيول الطريفة[٤]، والرماح الخطيات، واللآليء والمرجان، وسائر الأقمشة الهندية، والمطاعم العجيبة[٥]، ومعه مفاتيح قلاع بلاده، فقَبل الركاب السلطاني، وعرض عليه ذلك، فأعجب السلطان ورده أميراً من قبله إلى بلاده. ثم توجه السلطان إلى جهة بغدان، وهي

---

[١] في الأصل (فجمع مقدار).

[٢] (وسرم)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٨- ب).

[٣] هو محسن بن محمد المهدي المشعشع (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م). لمزيد من المعلومات انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٩٢؛ العزاوي، **تاريخ العراق**، ج٣، ص١٧٦؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٦.

[٤] في الاصل (والطريفات)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٩- أ).

[٥] (والمطاعم العجيبة) لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٩- أ).

بلاد كثيرة المياه، واسعة المروج، ينتهي أحد أطرافها إلى نهر تونة، من طرف بلاد الإسلام، والطرف الأخر إلى بلاد أنكروس، والآخر إلى بلاد أليه، والرابع إلى دشت قفجاق. وكان السلطان بايزيد (الثاني)، غزاهم وأخذ من معظم بلادهم قلعة كلي، وهي على نهر تونة عند انصبابه إلى البحر الأسود، واق كرمان، وهي أيضاً من معظم بلادهم الكائنة على النهر العظيم المعروف بتورلي، وهو نهر يجري من بلاد الروس، فأمر السلطان بعمل الجسر على نهر تونة أمام بلدة قديمة خراب موسومة بايساقجي، وهذا النهر من أعظم أنهار الدنيا، يحكى أنه يجري من مسافة خمسة أشهر أو سنة، ومن عجائبه أن مقدار ما يرى منه أمام البيج، يرى كذلك عند انصبابه في البحر مع ما يلاقيه من الأنهار العظيمة، وبين بيج ومصبه مسافة شهرين فعقد جسر عظيم ثخين يمر عليه الألوف من الناس والدواب والأحمال، ولا يرى له اضطراب أصلاً، وعبر السلطان منه وعساكره على ترتيب عجيب وفي زي أنيق.

وفي سادس ربيع الأخر، وصل السلطان إلى نهر عظيم من أنهار الكفار يقال له: برود، يجري من ليه، إلى بغدان، فعمل عليه جسر أيضاً وحازوه إلى طرف مملكة بغدان. وفي غضون ذلك وصل من قبل التتار عسكر جرار نجدة للسلطان أرسله صاحب كري خان صاحب [٤٢- أ] الدشت، ومعه الأمراء من البيت الجنكيزخاني، فقبل يد السلطان وخلع عليه وعلى سائر الأمراء. ثم ساروا حتى وصلوا إلى مضيق هناك بين جبلين شاهقين وقد اجتمع على صاحب بغدان نحو من ثمانين ألف كافر وقد ملكوا فم ذلك المضيق، وأكمنوا هناك، ومن زعمهم أن العسكر الإسلامي إذا مر عليهم خرجوا عليه فلا يبقي منهم باقية، وعلم المسلمون ذلك، فقدموا أمامهم نحو ثلاثة آلاف من كفار أفلاق، وكانوا سلماً للمسلمين. ثم وراءهم التتار، ثم العساكر العثمانية. ثم السلطان، وداخل الكفرة الخوف الرعب، فتغيب ملكهم وانفل ذلك الجمع. وفي العشرين من ربيع الآخر، وصل السلطان إلى كرسي مملكة بغدان، منجاو، وهي مدينة طيبة الهواء كثيرة المياه، متسعة المروج، غزيرة الفواكه، فنزل السلطان والعسكر أمام البلد، ولما رأى أهل البلد كثرة جنود الله وعظم شوكتهم، هالهم ذلك فجأوا بمفتاح البلد مستأمنين على أنفسهم وأموالهم، فأمنهم السلطان وعفا عنهم، فأتى جميع أهل تلك المملكة طائعين، والتزموا أداء الخراج في كل سنة، وولى عليهم السلطان، بجتنبه بن استيفان[1]، وكان حاكماً عليهم قبل ذلك، وخلع السلطان على الخان وأذن له في المسير إلى بلاده.

وفي الثامن والعشرين منه، رجع السلطان عائداً إلى وطنه، وقد كان الفرنج الملاعين في غيبة السلطان بولاية بغدان، اجتمع من ولاية بابا الملعون، ومن ونديك ورئيسهم جندرال نحو

---

[1] انفرد الجنابي بذكر اسم حاكم بغدان. ولمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٩- أ).

ثلاثة وثمانين مركباً ما بين غراب وبرجه[١] فأرسوا على قلعة بروز[٢]، وصاروا يحاصرونها من البر ومن البحر، فأغار عليهم سنجقها حسين شاه بك، بمن معه من الأبطال المجاهدين، وكبسهم وقتل منهم خلقاً، ففروا إلى مراكبهم سير.

وأما خير الدين باشا ، فإنه وصل إلى جزيرة استندين، وجزيرة اندره[٣] **[٤٢ - ب]**، وفي غضون ذلك ربط أهل الجزيرة في رقبة رئيسهم حبلاً وأتوا به يقودونه إليه فتسلمه منهم، والتزموا في كل عام بأداء ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار ذهبي. ثم توجه خير الدين باشا إلى جزيرة كريت[٤] ظناً أن للكفار بها عمارة فصادف في مسيره مسمارتين عظيمتين مملوئتين بالرجال فغنموها.

وفي خامس عشر محرم **سنة ست وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٩م**، وصل خير الدين باشا إلى جزيرة كريت، فرأوا أهلها قد أخلوها فطلع إليها المسلمون وعموها بالتخريب والنهب والقتل، وبلغه أن عمارة للفرنج مع أندرديريه[٥] (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، في كرفوس فجاء إلى بيروزه، وبينها وبين كرفوس، مسافة قليلة، وكان أندرطوري قبودان[٦]، اسبانية في اثنتين وخمسين غراباً، وجاندرال ونديك في ثمانين غراباً، وقبودان مالطة في عشرة أغربة، وكان من زعمهم الهجوم على بلاد الإسلام واستخلاص ما ملكوه من بلادهم، فبينا هم سائرون وهم غافلون عن خير الدين باشا صادفوه بمرسى بيروزه، فهجموا عليه، ورموا عليه بعض المكاحل. ثم أبعدوا في البحر، وأرسوا على مقدار سبعة أميال، وذلك في غرة جمادى الأولى، ثم استخار

---

[١] نوع من السفن الجسيمة الحربية. انظر: العزاوي، **تاريخ العراق**، ج٤، ص١١٤.

[٢] بروز (بروزه Preveza بيروزه): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية يانيه، لواء بروزه، تقع عند مدخل خليج نارته، اليوم في اليونان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٥٠٧؛ موستراس، **المعجم**، ص٢٠٥.

[٣] حول فتح هذه الجزر. انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩١.

[٤] كريت Crete (كريد، أقريطش، كاندي): جزيرة يونانية، تقع في وسط البحر المتوسط. لمزيد من المعلومات انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٣٦؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٨٥١؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٢١.

[٥] اندر ديريه.(اندر طوريه، اندر طوري) : قائد بحري شهير من عائلة جنويه الأصل لقب بأبي الوطن ووقف مع شارلكان ضد الدولة العثمانية مقابل أرجاع مدينة جنوه إلى استقلالها. لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٩؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص١٢٨.

[٦] قبودان: تعني القبطان أو ربان البحر، وهو القائد العام للأسطول، وأول من منح هذا اللقب هو خير الدين بربروسا. انظر: المصري، **معجم الدولة**، ص١١٠.

خير الدين الحق تعالى، وصمم العزم على قتالهم، فسار من المرسى المذكور إلى جهتهم وهو يرتب المراكب ميمنة وميسرة، فلما رأى الكفار ذلك الجد منه، وكان وقت الغروب، ولوا منهزمين وتبعهم المسلمون حتى غشيهم الليل ولم يدروا أي جهة قصدوها، ولما أصبح الصباح صعد بعض المسلمين على صاري المركب فأبصر شيخ البرجات[١] في طرف جزيرة كفالونية[٢]، فساروا وهجموا عليهم واجدوا في محاربتهم، ولم يزل العسكر الإسلامي يقاتلونهم بالمدافع واليرقنيات حتى أعجزوهم وخرقوا عدة من برجاتهم فغرقت، واضطرت الأغربة إلى الفرار ففروا.

وفي هذه السنة غزا أمير ولاية بوسنا **[٤٣- أ]** خسرو بك إلى نديك فملك حصناً من حصونهم ونهب جملة ما وجدو فيه. ثم أن أندر طوري لما بلغه عود مراكب المسلمين نزل على قلعـــــــة نوه[٣]

بثلاثمائة غراب، ولم يزل محاصراً لها حتى أخذها، وقتل من بها من المسلمين، وبلغ السلطان فغضب وأمر أمير أمراء روم إيلي خسرو باشا أن يسير من طرف البر وخير الدين باشا من جهة البحر، فساروا حتى نزلوا على نوه، وهي مشحونة بالكفار معمورة بالآلات وهجموا عليها هجمة واحدة صادقة فحصدوهم بالسيوف وملكوا القلعة.

وفي سنة سبع وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٠م، توفي قرال أنكروس بانوش[٤]، واستقر مكانه ولد له صغير[٥] وأمه تربيه وتحفظ له بلاده، ولما بلغ قرال المان وجيه بوفاته، اجترأ على أخذ بدون فجمع نحو ثمانين ألف مقاتل، وسار إلى محاصرة بدون، وبلغ ذلك السلطان، فأمر أمير الأمراء بروم إيلي أن يسير بعسكره وعقبه بالوزير محمد باشا الصوفي مع جماعة من عسكر الباب، وأمير الأمراء بأناضولي أن يسير بعساكره ويجتاز البحر من كليبولي،

---

[١] شيخ البرجات: يقصد به الرئيس أو المسؤول عن البرجة (السفينة). انظر: دوزي، **تكملة المعاجم**، ج٦، ص٣٩٤.

[٢] كفالونية Caphalonie: أحد جزر البحر المتوسط اليونانية، تقع على الشريط الساحلي لألبانيا. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٨٦٩؛ أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج١، ص٨٣.

[٣] نوه (نوه سيل Nowassil): مدينة في تركيا الأوروبية، في ولاية بوسنا، لواء بهكه. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤٨١.

[٤] قارن: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩١ (توفي سنة ٩٤٨هـــ/ ١٥٤١م).

[٥] هو استيفان الملقب ببانوش الثاني، ولد قبل وفاة والده بخمسة عشرة يوماً. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٥٩- ب)؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٩٨؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٨٠.

ولما وصل محمد باشا الوزير نزل قبالة الكفار واقتتل معهم أشد قتال، ودام الأمر على ذلك نحو شهر.

وخرج السلطان من قسطنطينية في الخامس والعشرين من صفر **سنة ثمان وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٤١م**، حتى انتهى إلى قرب بدون، وبلغ الكفار وصوله، فرهبوه وتركوا مدافعهم وآلاتهم وسائر أثقالهم، وولوا الأدبار، واتوا الساحل ليركبوا في مراكبهم، وبلغ ذلك محمد باشا فهجم عليهم بمن معه من المسلمين، فقتل منهم ما لا يحصى وفازوا بغنائم لا تعد[١] وذلك في التاسع والعشرين من ربيع الآخر.

وفي رابع جمادى الأولى نزل السلطان بمخيمه بمرج بدون، فهنوه بالفتح وأتى بالأسارى صفوفاً فضربت رقابهم، ولما رأى السلطان أن الرأي تحويل الولد استيفان من بدون، لينقطع طمع الكفار فيها، ولاه سنجقاً في بلاد اردل، وأمر المسلمين بالدخول إلى المدينة **[٤٣ - ب]**، وتخريب ما فيها من الكنائس، وجعلوا الكنيسة العظمى مسجداً جامعاً، وعين لها بكلربكيا هو سليمان باشا، وعين لها قاضياً ورجالاً لحفظ القلعة، وعادت مصراً من أمصار أهل الإسلام.

وفي الرابع والعشرين منه، عزم السلطان على العود إلى قسطنطينية، ثم كان وصوله إليها ثامن شعبان.

وفي سنة تسع وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٢م، ورد رسول[٢] افرنسه، بالهدايا والتحف وعرض الإخلاص ويطلب المعونة على صاحب اسبانية الملعون، فأجابه السلطان إلى ذلك وأمر بإنشاء مراكب غير المراكب التي بالترسخانة، فكانت عمارة عظيمة وشحنها بالرجال وأرسلها مع خير الدين باشا. ثم تجهز السلطان إلى الجهاد من جانب البر ونادى بالجهاد الأكبر والغزو إلى مملكة ألمان فإن صاحبها اتصل اذاه بالمسلمين، فسار من قسطنطينية في ثامن شعبان من هذه السنة، وقد دهم الشتاء وقصد السلطان أن يشتّي في أدرنة.

وفي ثامن عشر المحرم سنة خمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٣م، خرج السلطان من أدرنة بنية الجهاد، فوصل إلى بلغراد غرة ربيع الأول و نزل على شاطئ نهر صاوه وأمر بمد الجسر عليه.

وفي تاسع ربيع الأول نزل من أرض انكروس على قلعة تسمى النوه، كانت تؤدي الخراج أولاً، ثم غلب عليهم قرال ألمان فرندوش، فأرسل إلى قتال أهلها أمير أمراء روم ايلي أحمد باشا بعسكره فحاصروها مدة، ثم فتحت بالأمان، ثم عقد الجسر على نهر دراوه وعبر السلطان

---

[١] في الأصل (لا تحد).

[٢] هو بولان، أحد ضباط الملك فرانسوا الأول. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص٩٩.

بعسكره في السادس والعشرين منه، فنزل على قلعة حصينة لقرال ألمان تسمى بجو[1]، فأرسل إليها مراد بك أمير اوسك، فحاصرها وتسلمها بالأمان.وفي السابع والعشرين منه، نازل السلطان مدينة شقلاوش، وهي من معظم مدن النصارى وكان صاحبها أطاع أولاً. ثم نقض ودخل في طاعة فرندوش، فحاصرها المسلمون حتى ملكوها بالسيف [٤٤ - أ].

وفي ثامن عشر ربيع الثاني نزل مخيم السلطان إمام قلعة بدون واستقبله حافظها سليمان باشا، بعسكره فأقام أياما. ثم قصد قلعة اوسترغوم بلغراد، وهي مدينة على شاطئ نهر تونة، سورها وأبراجها من منحوت الحجارة، وفيها من الكنائس والعمائر مالا مثيل له، وفيها من المرمر والرخام الملون ما ليس في غيرها، فنزل عليها في الثاني والعشرين من هذا الشهر، وحاصرها المسلمون من كل جانب، وفي غضون ذلك ورد الخبر بأن الأمير قاسم أمير مهاج، هجم على بعض قلاع الكفار فاستخلص منها حصن ساز، وحصن مانوار، واستمر حصار السلطان لقلعة استرغوم، من البر والبحر على سفن عملت، واستشهد جماعة كثيرة من المؤمنين، وفي سادس جمادى الأولى طلب الكفار الآمان فأمنهم السلطان، وفي سابعه دخل المسلمون البلد ورفعوا الأعلام الإسلامية على سورها واظهروا شعائر الإسلام فيها، وجعلوا كنيستها العظمى جامعاً، وصلى السلطان والعسكر فيه الجمعة، وفي أثناء ذلك وردت رسل قرال إليه بالهدايا والتحف وأنه من جملة العبيد المخلصين، وقرر السلطان أميراً للبلد وقاضياً، وحفظة، وتوجه قاصداً فتح المدينة المسماة باوستولي بلغراد، وكانت قديماً تخت قرال الانكروس، وكانت من أعظم الممالك وأحصنها هناك فافتتح في طريقه إليها قلعة تابا، وهي قلعة حصينة على شاطئ بحرة عميقة، تحيطها البساتين والكروم والزروع، وأمر السلطان بهدمها فهدمت إلى الأرض.

وفي التاسع والعشرين من الشهر المذكور، نزل السلطان في صحراء اوستولي بلغراد، وهذه المدينة قد وقعت في فضاء من الأرض والماء محيط بها من كل جانب، وفي كنيستها كانت تدفن الانكروس ملوكها، فاجتهد المسلمون في محاصرتها [**٤٤ - ب**] وجدوا في محاربة من بها، واخذ السلطان في التضرع والابتهال إلى الله سبحانه، في تيسير الفتح على المسلمين حتى أذن الحق تعالى، وانفتحت ثلمه في سورها، وطرقه عسكر خسرو باشا، فهجم منها المسلمون وكان الفتح وذلك في ثاني جمادى الآخرة. ودخل المسلمون البلد فوجدوه مشتملاً على بيوت عامرة وقصور شامخة مبنية بالرخام الملون والمرمر الأبيض، ولجأ الكفار إلى القلعة.

---

[1] بجو: قلعة من بلاد اوستريا، انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩١.

وفي ثالث الشهر، استأمن من بالقلعة وتسلمها السلطان، ودخلها المسلمون ونـصبوا علـى سورها الأعلام الإسلامية وأعلنوا بالتكبير والتهليل، فوجدوا داخل القلعة مـن الـدور الملوكيـة والكنائس العظيمة ما لا يوصف، ووجدوا كنيسة عظيمة فيها صور ملوك الانكـروس المدفونـة بها، ووجدوا فيها صناديق قد أودعت أجساداً مقددة (محنطة)، على رؤوسـها التيجـان الذهبيـة المرصعة بالجوهر، وعلى صدورهم هيئة الصليب من الذهب، وفي أصابعهم خـواتيم الـذهب، وجلعت أعظم الكنائس[1] مسجداً جامعاً، واستبشر المسلمون بهذا الفـتح وكتـب بخبـره إلـى الأطراف، ونصب السلطان فيها قاضياً، ورتب حفظة لقلعتها، وعين لها أميراً والياً، ثم توجه إلى قسطنطينية فلما قرب منها جاءه نعي ولده السلطان محمد أمير مغنيسيا، وأنه توفي ليلـة ثـامن شعبان[2]، ولما دخل قسطنطينية جيء بجنازة المذكور إليها وصلى عليها بساحة جامع الـسلطان بايزيد، وذلك في ثامن عشر الشهر المذكور ودفن بها، وكان السلطان يحبه محبة شـديدة وأمـر ببناء جامع عظيم جوار مدفنه ومدرسة وعمارة للفقراء والواردين فشرعوا في ذلـك حتـى تـم البناء في **سنة أربع وخمسين وتسعمائة هجرية ١٥٤٧م**.

وفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٧م، وصل إلى البـاب الـسليماني، مـن طرف العجم القاس (القاسب) ميرزا بن شاه إسماعيل[3] (ت ٩٥٥هـ/١٥٤٨م)، مـن طـرف [٤٥ - أ] البحر ملتجأ إلى العتبة السليمانية، وكان سبب ذلك أن أخاه شاه طهماسب، لما اسـتولى على شروان جعل أخاه القاس والياً عليها، وهو أصغر أخويه، وكان أشجعهم، ثم أن كلاً منهمـا استوحش من الآخر فأراد انتزاع شروان منه، ووقعت بينهما حروب، ولما قـوي جانـب شـاه طهماسب على أخيه لم يسعه إلا الفرار إلى جهة الروم، فوصل بخواصه إلى قسطنطينية ومعـه وزيره عزيز الله، وكان شيخاً ذا رأي فأحسن السلطان ملتقاه، وأكرم مثواه، وعامله بمـا يليـق بشأنهما، وأرسل إليه أحمالاً من الأقمشة، وأكياسا من الذهب العين، وأصنافاً من الفرش والبـسط وسائر التجملات، وخيولاً مسومة مسرجة بسروج الذهب المرصـعة، وأمـر أركـان الدولـة بضيافتهم على طبائعهم، وطيب خاطره ووعده بكل جميل، وأمر السلطان بأخذ الاهبـة للمـسير

---

[1] لم تتخذ الكنيسة التي يدفن فيها ملوك المجر جامعاً وذلك لمراعاة شعور المجريين، وتم إعادة إدارتها إلـى الرهبان الكاثوليك، ولم يمس الأتراك شيئاً من خزائنها، انظر: اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٨٢.

[2] انظر: ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٠٧؛ وقارن: حليم، **التحفة الحليميـة**، ص٩١ (ذكـر أن وفاته ٩٥١هـ/١٥٤٠م)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٤٥ (ذكر ان وفاته سنة ٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

[3] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٩- أ)؛ ابن الحنبلي، **در الحبـب**، ج١، ق١، ص٣١٢؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٤١- ص١٤٦؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٢١؛ القرمـاني، **أخبار الدول**، ص٣٢١.

إلى العجم وأمر القاس ميرزا، بأن يتقدمه بالمسير، وقوى جناحه بطائفة من عسكر الباب، وجعل اولمه باشا اتابكيته ولالاه.

وفي ثامن عشر صفر سنة خمس وخمسين وتسعمائة هجـري/١٥٤٨م، جـاز السلطان بعساكره المنصورة الخليج إلى اسكدار[١] ولما وصل إلى السيد غازي[٢]، قدم عليه ولـده أميـر ولاية صاروخان من مغنيسا، السلطان سليم بطلب منه، فقبل يد السلطان وأمـره بالتوجـه إلـى أدرنه لحفظ ولاية روم ايلي، ولما وصل إلى اقشهر من بلاد قرمان، وصل ولـده أميـر قونيـة السلطان بايزيد، فقبل يده وأوصاه بحفظ البلاد، ولما نزل بسيواس، قـدم علـيهم ولـده الأكبـر السلطان مصطفى، أمير أماسية، فاستسعد بتقبيل يد السلطان، وأمره بحفظ بلاده وما والاها. ثـم سار حتى قارب حدود ولاية أذربيجـان، فـاغتنم السلطان برهـان صـاحب شـروان[٣] (ت ٩٥٦هـ/١٥٤٩م)، الفرصة فهجم على **[٤٥ - ب]** الشاهية الذين هم بـشروان، فغلـب علـيهم واستخلص شروان من أيديهم وكان برهان المذكور قد قدم قبل ذلـك إلـى البـاب ولاذ بتلـك الأعتاب، وكان غرض السلطان أن يسير من طريق وان، لاستبعادها من يد العدو لأنهم ملكوهـا بعد أن كان السلطان قد ملكها، فاتفق أن سارت العساكر أولاً إلى تبريز فوصلوها رابـع عـشر جمادى الآخرة، وأراد السلطان أن يولي أمر تبريز للقاس ميرزا، فأخـذ فـي عـسف الرعايـا وظلمهم والتعدي بأخذ أموالهم، فلما علم السلطان ذلك أعرض عن ذلك، وأخذت سفلة العـساكر في تخريب بيوت الشاه وقصوره حتى كأنها لم تكن، وأرادوا فعل مثل ذلك في البلد، فلم يـرض السلطان بذلك.

وفي خامس عشرينه رجع السلطان من تبريز، قاصداً إلى وان، وقـد كـان الـشاه شـحنها بالرجال وحصنها، فنزل عليها السلطان عاشر رجب وحاصرها أشد الحصار، وهـدموا بعـض أسوارها، واستعان من بها بالقاس ميرزا، فشفع فيهم إلى السلطان، فأمنهم وسلموا القلعة بالأمان، وذلك في تاسع عشر رجب، فولى السلطان أمرها للأمير اسكندر الدفتري بالباب أولاً، وأسند بها

---

[١] اسكدار Uskudar (سكوتاري): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أدرنة، تقع على مضيق البسفور، وهي اليوم أحد أحياء اسطنبول. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص٩٢٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٦٦.

[٢] السيد غازي Seyid-Ghazi (سيدي غازي): مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية خداوندكار، لواء كوتاهيـة وسلطان أونو. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص ٢٧٤٣؛ موستراس، **المعجم**، ص٣١٢.

[٣] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨ - ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٤٨.

بكلربكيا، وفي غضون ذلك أمر الشاه جماعة من عسكره بالمسير إلى نواحي موش[١] وعدلجواز، فقتلوا ونهبوا، وخربوا، وقتلوا المواشي والدواب، فتوجه السلطان بلقائهم، فلما قرب منهم هربوا ومزقوا كل ممزق، وصارت أثقالهم وأحمالهم وما نهبوه نهبة للعساكر.

وفي خامس شعبان، نزل السلطان بآمد على شاطئ نهر دجلة، فبينا هو معهم هناك ورد الخبر عليه بأن عسكر الشيعي الخبيث (طهماسب)، قد أغار على ارزنجان، وقتلوا من قدروا عليه وعاثوا [٤٦ - أ] وأفسدوا، فأمر الوزير احمد باشا، بالمسير إليهم وأمده بطائفة من عسكر الباب والينكجرية، وكان أمير الأمراء عثمان باشا، طليعة له، فساروا ودهموا العسكر الشاهي ليلاً، فقتلوهم ومزقوهم كل ممزق، وفرق السلطان وهو بآمد عساكره للمشتى، ووجه الوزير محمد باشا إلى بغداد للشتية بها، وتوجه بنفسه إلى حلب، وكان القاس ميرزا طلب من السلطان أن يعين له عسكر للإغارة على أطراف عراق العجم، فعين له طائفة من العسكر تكون معه، فأغار من طرف بغداد على بلاد[٢]، أصفهان، وقم، وقاشان، وكان بها معظم أموال الشاه وخزائنه، فأنهب ما وجد وعاث وفتك.

وفي العشرين من شوال، عبر السلطان نهر الفرات من البيرة قاصداً حلب، ليشتي بها.

وفي الثالث والعشرين منه، دخل حلب، واستقبله أهلا، وهنوه بالسلامة، واستبشروا بمقدمه.

وفي خامس ذي القعدة، خرج منها إلى حماة، وشيزر[٣] لأجل الصيد، وطلب ولده بايزيد، وكان بمرعش، فأتاه وصحبه معه إلى الصيد.

وفي غضون ذلك توغل القاس ميرزا في الإغارة على بلاد العراق، حتى وصل إلى حدود فارس، ونهب أموال الشاه وخزائنه، وخزائن أخيه بهرام ميرزا، وأموال قورجيته[٤]، ونسائهم.

ثم اتفق أن الوزير محمد باشا، عرض وأنهى إلى الباب العالي، أن القاس تَرَفَّضَّ[٥]، ورجع عن تسننه، واتحد مع طائفة العجم، وخان السلطان[٦]. فلم يسع القاس، إلا الهرب والتجأ إلى

---

(١) موش Mousch: مدينة في تركيا الآسيوية، في ولاية أرضروم، مركز لواء موش، تقع غرب بحيرة وان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٤٧٨؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٧٣.

(٢) يقصد بها بلاد فارس.

(٣) شيزر: قلعة في كورة الشام، تقع بالقرب من المعرة، وحماه. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٨٣.

(٤) قورجيته: كلمة فارسية، تعني: عسكر أو الحرس. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٣٥.

(٥) أي صار من الرافضة وهم الشيعة.

(٦) قارن: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٤٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٢.

بعض جبال الأكراد، ولم يزل هناك حتى تمكن منه أخوه طهماسب، فقتله[1]، وأرسل إلى السلطان من المصاحف المذهبة المرصعة وكتب التفاسير والأحاديث، وسائر ما يتعلق بالفنون الشرعية والعقلية بالخطوط الجيدة، والنقوش الصدفية شيئاً كثيراً، ومن السيوف والخناجر الذهبية المرصعة والاتراس الذهبية [٤٦ - ب] ورؤوس الرماح الذهبية شيئاً كثيراً، ومن اللآلئ والألماس والزمرد والزبيرجد، ومن البسط المنسوجة من الحرير والفرش الملونة ما لا يحصى.

وفي غضون ذلك، استفاض أن الشاه كره من مجاورة اسكندر باشا له، وقربه منه، فعهد إلى دلبندلي حاجي، صاحب خوى، وكان من الشجعان وكان من الاروام (الروم)، الذين فروا إلى العجم، أن يغير على اسكندر باشا، بوان، إن أمكنت الفرصة، فلما بلغ ذلك اسكندر، جمع جماعة من شجعان عسكره وسار بهم سيراً حثيثاً، فهجموا على مدينة خوى واقتتل الفريقان وكان النصر للعثمانية.

وفي عاشر جمادى الأولى سنة ست وخمسين وتسعمائة هجري/١٥٤٩م، توجه السلطان من حلب بعد دخول زمن الربيع في شوكة عظيمة وأبهة زائدة إلى جهة بلاد ديار بكر، فجاز الفرات على سفن ضمت وصيرت جسراً ممدوداً أمام البيرة وسار من طريق الرها، فنزل بالملو، سابع عشري جمادى الآخرة، وبعث من مكانه ذلك الوزير احمد باشا، ونائب قرمان، ونائب ارزن الروم، ونائب مرعش، بعساكرها إلى غزو الكرج، وسار فنزل آمد وخيم بها ينتظر قدوم وزيره احمد باشا، فسار الوزير بعون الله، وعاث في مملكة الكرج، وافتتح عدة قلاع لهم، واستولى على معظم بلادهم، وكان قبل ذلك قد أمر السلطان نائب ارزن الروم محمد باشا، وجماعة من العسكر بالمسير إلى قتالك الكرج، وغزو بلادهم، وهي بلاد واسعة معمورة بالقلاع والرجال، محفوظة ببلاد ارزن الروم، وبلاد أذربيجان، وبلاد شروان، وينتهي أحد طرفيها إلى البحر الأسود، والآخرة إلى بحر العجم، والطرف الذي يلي الروم محوط بجبال شامخات وأنهار كبار، وكان الكرج حين اشتغال السلطان بغزو الفرنج، غزوا على نائب ارزن الروم موسى باشا، فقتلوه، فسار محمد باشا، فنزل على قلعة من معظم قلاعهم تسمى: براكان، فخرج إليه وإليها، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان النصر للمسلمين، ثم نازل قلعة كومكة، فغلب عليها، وهي من أحسن القلاع، ثم نازل حصناً آخر يقاله له: تباك، ففتحه، ثم فتح عدة قلاع أخر، هي قلعة برناك، وكومك، وصماغار. وفي ثاني شوال، سار السلطان قاصداً تخت ملكه قسطنطينية، فوصلها في غرة ذي الحجة.

---

[1] قارن: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٤٨؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩٢ (ذكروا أن وفاته سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م).

- **[فتح دمشوار]** [(١)] :

وفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٥١م، بلغ السلطان أن قرال جيه فرندوش، تعرض إلى بلاد اردل، وكان السلطان قد افتتحها وفوض أمرها إلى استيفان بن بانوش بن اردل، فأمر أمير الأمراء [٤٧ - أ] بروم ايلي محمد باشا، بالمسير إلى استخلاص ملك البلاد، فسار حتى نزل بصوفيا[(٢)] وجمع من عساكر روم ايلي عالماً كثيراً. ثم سار منها في سادس رجب، فوصل بلغراد، وعبر بالسفن والزوارق النهر المعروف بصاوه إلى جزيرة سرم، فمكث هناك حتى ورد عليه بقية عسكر الباب. ثم نهض في سادس رمضان. فقطع نهر تيسة على جسر مد له ونزل على حصن بنجي، وهو حصن على شاطئ نهر تيسة، ففتحه اخذ حصار شديد، وشحنه بأهل الإسلام. ثم فتح قلعة بجكرك. ثم حصن أراج. ثم افتتح حصن خباد، وهو من أعظم الحصون. ثم توجه إلى قلعة لبوه، من مملكة أردل، فافتتحها وترك بها اولمة باشا، مع طائفة من العسكر مستحفظاً وتوجه إلى كرسي تلك المملكة دمشوار فحاصرها المسلمون أشد الحصار، ولم يتيسر الفتح لهجوم الشتاء، ورجوع العساكر الإسلامية للمشتى بنواحي بلغراد. وفي تلك المدة استغوى السلطان كفار شكدين. فاتفقوا على العدو وراسلوه ليملكوه القلعة، فأتى منهم نحو عشرة الاف نفرا، فدخلوا البلد وأرادوا

الهجوم على القلعة فعاجلهم أمير تلك الناحية خضر بك بن منحال، فدخل القلعة وحصنها وبلغ الخبر علي باشا الخادم، أمير الأمراء ببدون، فجاء لنصرته وقتلوا من الكفار مقتله عظيمة، ولما بلغ السلطان اتفاق الكفرة على الخلاف، أمر الوزير احمد باشا، بالمسير إلى تلك الديار، وفتح دمشوار وأمده بجماعة من البنكجرية وطائفة من عسكر الباب، فسار في سابع عشري ربيع **الآخر سنة تسع وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٢م**، وتلاحقت به عساكر روم ايلي، فنزل على دمشوار، وهي مدينة عظيمة قد امتلأت بعساكر اسبانية، ونمجه، وسرف، ومجار، وفيها من الات الحصار ما ليس في غيرها، فحاصروها مدة خمسة وعشرين يوماً.

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦١- ب)؛ ودمشوار (تمسفار، طمشوار) تعرف اليوم (تيميشوارا Timisoara): مدينة في تركيا الأوروبية، تقع اليوم في غرب رومانيا الحالية. سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٣٠١٧؛ Creasy, **History,** p. ١٩٨

(٢) صوفيا Sofia (صوفيه، ترياديتزا): مدينة في تركيا الأوربية، في ولاية نيش، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، عاصمة بلغاريا اليوم. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٩٧٢؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٣٤.

[٤٧ - ب] وفي غرة شعبان، أخذت البلدة ودخل المسلمون من السور التي لها، فاقتتلوا مع الكفار قتالاً شديداً، فقتل رئيس العسكر الاسباني، وانهزم الكفار وولوا الأدبار. ثم دخلوا القلعة وأسروا ونهبوا وخربوا الكنائس، وعمروا الكنسية العظمى مسجداً جامعاً، واتخذت البلدة داراً للمسلمين وأقيم بها بكلربكيا هو قاسم باشا، واستولى الفاتحون[1] على قلاع تلك المملكة ومدنها[2]. وفي غضون ذلك صادف صاحب الشرق، فرصة فأرسل ولده شاه إسماعيل[3] (ت ٩٨٥هـ/١٥٧٧م)، صحبه عسكر كثير، فنازلوا قلعة ارجيش، فلم يغنوا شيئاً، ونهبوا ضواحيها وقتلوا من وجدوا من الرعية، ثم مروا إلى قلعة عدلجواز، فخرج إليهم أميرها مصطفى بن سنان باشا، فقاتلهم وطردهم. ثم قصدوا قلعة اخلاط[4] فتحصن أهلها. ثم خوفوهم وغزوهم بالأمان فتسلموها، وغدروا بأهلها فقتلوهم جميعاً. ثم أن واحداً من أهل ارجيش، غدر بصاحبها إبراهيم بك الكردي، فقتله، وبلغ الشاهية ذلك، فقصدوها واستولوا عليها، وهدموها إلى الأرض. ثم قصدوا نائب ارزن الروم اسكندر باشا، فلما شعر بهم نهض إليهم في جماعة يسيرة مستخفاً بهم، فاقتتلوا وقتل من العسكر العثماني جماعة مستكثرة، ولما بلغ السلطان ذلك صمم العزم إلى الشرق، فاستدعى الوزير احمد، ومن معه من العساكر، وأمر محمد باشا، أمير أمراء روم ايلي بالتوجه إمامه.

وفي خامس عشر ربيع الآخر سنة ستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٣م، سار محمد باشا، من مدينة مغلغرة، فاجتاز البحر من زقاق كليبولي، وسار إلى توقات، فشتى بعساكره بها، وعزم السلطان على السفر وأرسل إلى الأطراف ونواب البلاد يأمرهم بأخذ الاهبة والتهيؤ للسفر.

وفي ثامن عشر رمضان، خرج من قسطنطينية بعسكر جرار كالبحر الزخار، ولما نزل بيكشهر، قدم عليه ولده السلطان بايزيد، وقبل يده وأرسله إلى أدرنه لحراسة بلاد روم ايلي.

---

[1] في الأصل (الفتح).

[2] (واستولى ..... ومدنها) لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٢- أ)؛ ولمزيد من المعلومات انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٤٩؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩٢؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٢٨٥.

[3] انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٧٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص ٣٤٣؛ المخطوط، **لوحة** (١١١- ب).

[4] آخلاط (Akhlat): بلدة في تركيا الأسيوية، في ولاية ولواء وان، تقع على ضفاف بحيرة وان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٨٠؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٤٦؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٢.

وفي ثاني عشر شوال، نزل ببلاد ودين[١]، وقدم عليه هناك ولده السلطان سليم خان، فقبل يده وأمره بالمسير معه إلى [٤٨ - أ] بلاد العجم. وفي سادس عشري شوال، نزل بأركلي، وقدم عليه ولده السلطان مصطفى، ولما حضر لتقبيل يد السلطان أمر به، فخنق[٢] وأرسل من ضبط أمواله وخدامه ودوابه، وعزل الوزير رستم باشا[٣] (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م)، عن وزارته العظمى وبعث بالخاتم إلى الوزير الثاني احمد باشا[٤] فاستقر وزيرا أعظم، ثم أمر ولده السلطان سليم، أن يشتي بمرعش، ورحل إلى حلب فدخلها في غزة ذي الحجة، وكان ولده الصغير جهانكير، في صحبته فمرض معه ومات، فتأسف عليه السلطان تأسفاً شديداً وأرسل ميتهُ إلى قسطنطينية فدفن بها[٥].

ولما اقبل زمن الربيع وطابت الدنيا خرج السلطان من حلب سادس جمادى **الأولى سنة إحدى وستين وتسعمائة/١٥٤٤م**، قاصداً بلاد العجم، وجاز الفرات أمام البيرة، على جسر عقد له من الزواق، ولما وصل إلى آمد، خيم بظاهرها، وعمل موكباً عظيماً وأذن لوجوه العسكر بالكلام والمشورة فيما هم فيه، وشافههم كل ذلك، وحرضهم على القتال. وفي حادي عشر رجب وصل السلطان إلى باسين، وعرض هناك عساكره ورتب جنوده، وكتب إلى الشاه يدعوه إلى القتال ويعيّره على الهرب وعدم المقاتلة.

وفي خامس عشر شعبان، وصل المسلمون إلى بلدة روان، من أعمال أذربيجان، وهي من أنزه مدن الأرض، وأحسنها فأخذ العسكر في تخريبها وتغيير محاسنها، وكان ذلك دأبهم من حين دخلوا بلاد العجم، وفي خامس عشرينه، نزل السلطان بقره داغ.

وفي سادس عشرينه، وصل إلى نخجوان[٦] وكانت آنذاك مقر السلطان، وبها للشاه دور وقصور، فهدوا الدور وهدموا القصور، وأخذ العسكر في الإغارة على بلاد العجم يميناً وشمالاً

---

[١] في الأصل (ببولاودين) والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٢- أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٢.

[٢] حول أسباب خنق مصطفى بن سليمان. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٥١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٢؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٢٦- أ)؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١٠٤؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٤٨.

[٣] انظر ترجمته: النهر والي، **الأعلام**، ص٢٥٥؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٥٧.

[٤] انظر ترجمته: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٥٦؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٥١.

[٥] ذكر في هامش المخطوط (وفاة ولده سليم).

[٦] نخجوان (نقجوان): بلدة تقع في أقصى أذربيجان. أنظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٧٦.

مدة [٤٨ - ب] ستة أيام، وكان أمير العمادية[1] السلطان حسين، لما تحقق دخول السلطان إلى بلاد أذربيجان، أغار بجماعة من شجعان عسكره على تبريز، فنهبها وقتل من قدر عليه. ثم سار حتى بلغ مراغة، وهو ينهب ويحرق ويقتل، وبلغه أن جماعة من الشاهية تجمعوا بالمكان المعروف بتخت سليمان، فهجم عليهم وقتل منهم ونهب وسلبهم التاجات المرصعة وغيرها.

وفي سلخ شعبان رحل السلطان بعساكره من نخجوان.

وفي سادس[2] رمضان، وصل إلى قلعة بايزيد، وبها ورد مكتوب من بعض خواص الشاه إلى الوزير الأعظم احمد باشا، من مضمونه "أن الشاه لا يقاتل السلطان أصلاً ولو كان ما كان، وفيه التعريض بالصلح تاره، وإبداء القوة والصلف أخرى، فكتب الوزير الجواب: بأن خوفكم من المقابلة إن كان من المقاتلة بالنار فنحن نرفع النار من البين وهلموا إلى المطاعنة بالرمحين، والمصافحة بالسيفين ولولا هجوم زمن الشتاء، كان الأمر بيننا قد انفصل، ولكنا مشتون في بعض حدود ممالكنا ونستأنف المسير إليكم بعد ذلك إن شاء الله تعالى، وإن أردتم الصلح فباب سلطاننا مفتوح لكل لائذٍ به والسلام.

ثم توجه السلطان قاصداً ارزن الروم فعبر الجسر المعروف بجوبان كيرسي، أي جسر الراعي، ونزل بالمكان المعروف بسازلق، وهو من تخوم بلاد الكرج، فأتاه الخبر بأن الشاه تعرض لبعض القلاع الكرجية التي صارت للسلطان، فأمر الوزير أحمد باشا أن يسير ومعه نائب دمشق، ونائب قرمان، وبكلربكي روم ايلي وعسكر الباب، فصادفوا رسلاً من الشاه صحبة القورجي شاه قولي[3]، ومعهم مكتوب إلى السلطان من الشاه، محصله انه ندم على ما صدر منه مما أدى إلى هلاك الرعية [٤٩ - أ] من الجانبيين، وأنه يسأل حسن المعاملة وإزالة العداوة، فلما استقبل الوفد المذكور بتقبيل ركاب السلطان، وأظهروا التذلل والانقياد، أمر السلطان بإعادة الجواب بما محصله أن من شيامنا أن من التجأ إلى أبوابنا، ولاذا بجنابنا، لا يرد رجاؤه، ولا يخيب أمله، وكان في أمن من غضبنا وسلام من قاطع سيوفنا، ثم خلع عليهم وردهم رداً جميلاً.

---

(١) العمادية Amadiye : عرفت قديماً (آشب): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية وان، لواء الموصل، تقع شمال مدينة دهوك العراقية. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص١٤٩؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٦٧.

(٢) (سابع) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٢- ب)

(٣) (ثم توجه السلطان ....شاه قولي)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٢- ب)

- **[فتح شهرزور]** [(١)]:

ثم أن السلطان حين ذهابه إلى مملكة العجم مر على قلعة من بلاد الأكراد، تسمى بظالم[(٢)]، وهي من مصافات الشاه، على رأس جبل شاهق في غاية المنعة والحصانة، فأمر السلطان نائب بغداد، أن يسير إليها ويحاصرها، ووجه معه طائفة من العسكر فحاصروها مدة. ثم أن واليها هرب منها ليلاً وتسلمها العسكر السلطاني في ثالث عشري رمضان. ثم سار فأفتتح من قلاع الأكراد[(٣)] قلعة هاوار (هوار)، وقلعة نقود، وقلعة باسكه، وقلعة شمشران،وحصن قزلجة قلعة، وأطاع من أمراء الأكراد التابعين للشاه اغرلي بك، ومير بياق بك، ومعهما نحو الفي بيت من الأكراد، وكذا أتى للطاعة مير محمد بك صاحب قلعة وانه، وبوداق بك صاحب قلعة بورجه ومير جهان شاه بك صاحب قلعة اوزامان، فصارت مملكة شهرزور، قراها ومدنها وضواحيها ونواحي بالقارص من الممالك العثمانية. ثم أن السلطان أذن لجماعة العسكر بالتفرق للمشتى وعين لكل طائفة مكاناً وتوجه إلى أماسية. وفيها وصلت رسل فرانجه بخبر النصر على اسبانية، وسيأتي تفصيل ذلك، ولما تحقق الشاه أن السلطان شتّى بأماسية جزم بأنه سيعود إلى بلاده في زمن الربيع، فتدارك أمره وأرسل جماعة من عظماء أمراءه ومعهم كتاب مضمونه إظهار المحبة وطلب تأكيد الصلح، فأجابهم السلطان إلى ذلك**[٤٩-ب]** على ما هو شأنه كرمه وخلع عليهم وأكرمهم[(٤)].

وفي غرة شعبان سنة اثنتين وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٥م، توجه السلطان إلى تخت ملكه قسطنطينية، وكان قد بلغه أن رجلاً من المفسدين خرج في ناحية روم ايلي واغتنم فرصة غيبة السلطان في ممالك العجم، وأظهر أنه السلطان مصطفى، ولد السلطان المقتول (مصطفى)، واجتمع عليه من رعاع الناس مقدار أربعين ألف فارس فاهتم السلطان لذلك وندب الوزير محمد

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٢- ب)؛ وشهرزور (شهرزول): كورة في الجبال الواسعة بين أربيل وهمذان، في ولاية الموصل، تقع اليوم في المنطقة الشمالية الشرقية من العراق. لمزيد من المعلومات، انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٧٥؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٣٨٨٨.

(٢) ظالم: هي مقر إمارة شهرزور، في ولاية الموصل. انظر: بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٩.

(٣) حول فتح قلاع الأكراد، انظر: المرجع السابق، ص٢٦٨.

(٤) عرف هذا الصلح بمعاهدة أماسية سنة (٨/ رجب /٩٦٢هـ -٢٩/ أيار/ ١٥٥٥م). لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص١٠٥؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٤٧؛ اينالجيك، **الدولة العثمانية**، ص٦٢؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٧٣.

باشا لقتاله، وقد كان ولد السلطان، السلطان بايزيد، قد أرسل طائفة من عسكره إلى محاربة هذا الخارجي.

ثم آل أمره إلى أن عسكره لما بلغهم إقبال العسكر السليماني إليهم تفرقوا عنه شيئاً فشيئاً، ثم مسك وقتل[١].

وكان من خبر ملك الفرنج ابزيق[٢] (هنري الثاني)، أن أباه وقع في أسر بانياش اسبانية، فاعتقله والتجأ ابنه هذا إلى السلطان فجهز السلطان معه عدة مراكب لاستخلاص أبيه وشحنها بالعساكر صحبه الأمير اكلبير طورغدج بك[٣] وكان أميراً شجاعاً مقداماً ذا بصيرة تامة بأحوال البحر، فسار في ذلك الأسطول في سادس رجب **سنة إحدى وستين وتسعمائة هجري/١٥٥٤م،** حتى وصل إلى جزيرة شاهين من جزائر دوبرونيك، وكان بها قلعة حصينة من قلاع اسبانية تسمى، اشبينة، فحاصروها مدة حتى غلبوا عليها وقتلوا من الكفار مقتله عظيمة وملكوا الجزيرة والقلعة المذكورة. ثم توجهوا إلى ميناء اولونية، وهي من سواحل روم ايلي فهجموا على بعض كفار ارنود من العصاة فقتلوا وسبوا وغنموا وكان أفرنجة لما بلغه مجيء عساكر الإسلام لنجدته تقوى فسار بجموعه إلى قلعة مارتابو، من قلاع اسبانية وكانت مشحونة بالرجال وآلات الحصار [٥٠- أ] فهجم عليها وأخذها قهراً وافتتح قلعتين أخريين هناك.

ثم سار إفرنج قاصداً مقر اسبانية، فنزل على حصنين معتبرين من حصون اسبانية ففتحهما قهراً. ثم سار طالبا قتال قارلوا، ملك اسبانية وكان مخيماً إمام قلعة نامور، وهي من أحسن بلاده، فنزل ابزيق تجاهه وتقابل العسكران والتقى الفريقان والتحم بينهما القتال وعظم الأمر وكانت النصرة لعسكر أفرنجة على عسكر اسبانية، فمزقوا كل ممزق ووقع القتل فيهم، والتجأ ملكهم إلى تلك القلعة.

ثم سار ابزيق بعسكر افرانجة فافتتح قلعة وانبة، وموبقة، وماديوس، ونيس قهراً، وقتل من أهل نيس أربعة الاف نفر. ثم توجه إلى قلعة زنتيل، وهي من أعمر تلك البلاد، ولما رأى قرال اسبانية ذلك عجل المسير لنجدة أهل القلعة، فنزل بعسكره قبالة المدينة المذكورة على جبل عالٍ،

---

(١) انظر: إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٣٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٣.

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٣- أ).

(٣) طورغدج بك: ويعرف في بعض المصادر باسم (طورغد، طورغدل): وهو بحار خلف خير الدين بربروسا بعد وفاته في أمور البحر، لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص١٠٢؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٠٩؛ أرسلان، **الدولة العثمانية**، ص١٦١.

وأرسل وزيره في جماعة من الكفرة مدداً لهم، وشعر ابزيق بذلك فأمر وزيره الكبير المسير إليه فاقتتلوه، فكانت الدائرة على عسكر اسبانية وقتل منهم نحو اثني عشر ألف كافر.

وفي هذه السنة، ورد خبر الظفر والفتح من طرف هرمز، وذلك أن السلطان كان قد أنشأ عمارة في بحر جدة (البحر الأحمر)، وجعل الرئيس بيري، قبودانها حذراً من هجوم مراكب اللعين برتغال، على سواحل جدة، وينبع.

ثم أمر بيري المذكور أن يسير إلى هرمز، ويستخلصها من أيدي الكفرة، فتوجه إليه وحاصرها أشد حصار حتى إذا تمكن من فتحها أرغبه الكفار وبذلوا له من الأموال شيئاً كثيراً، فغلب عليه الطمع، وقبل المال وانثنى راجعاً[1]، ولما بلغ نائب مصر[2] ذلك، قتله وسلب ماله وولى [٥٠ - ب] مكانه لرجل من الجند يقال له: سيدي علي، وكان ذا بصيرة وعلم بأحوال تلك الأطراف فسار سيدي علي المذكور إلى طرف الهند، وكان أبو رزين إذ ذاك يحاصر بندر الديو من بلاد الهند، فلما سمع هجوم المسلمين على هرمز عاد راجعاً إليها وكان في عدد كبير من الأغربة والبرجات واتفق أن التقى المسلمون وهم مصعدون إلى الهند وعسكر البرتغال وهم منحدرون منها بالقرب من هرمز في موضع يقال له: فك الأسد، وذلك في عاشر رمضان وقت العصر فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً نصر الله تعالى، فيه المسلمين وأغرقوا ثلاثة مراكب بمن فيها وأخذوا برجتين عظيمتين وغرابين بجميع ما فيها، وعدم أبو زرين رئيسهم ببرجته فلم يعلم له خبر[3].

وكان السلطان لما صمم العزم على قصد ديار العجم، اصطلح مع فرندوش صاحب المان وجه، ومع ذلك كان الكفار لا يقصرون في العبث والفساد والإغارة على أطراف الممالك الإسلامية، ولما رأى نائب بدون ديقون باشا، أن مثل ذلك لا يحتمل، دعا إليه أمراء تلك النواحي وشاورهم في أمر الكفار، فاتفقت الآراء على الحرب والجهاد، فنهضوا بحدهم وحديدهم فنازلوا قلعة قريبة من بدون من بلاد الكفرة يقال لها: قيشوار، وكانت قلعة منيعة حصينة أحاط بها نهر،

---

[1] قارن: اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٣٣؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٨٧؛ بيات، **الدولة العثمانية**،٥٠٤.

[2] هو محمد باشا بن توقه دين، ولي مصر سنة (٩٦١ – ٩٦٣هـ/ ١٥٥٣- ١٥٥٥م). للمزيد من المعلومات انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٢٦٣؛ الاسحاقي، **اخبار الاول**، ص١٥٤؛ ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٦٥؛ شلبي، **اوضح الاشارات**، ص١١٢.

[3] حول الصراع العثماني البرتغالي. انظر: ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٤٦؛ لوريمر، ج. ج، **دليل الخليج**، القسم التاريخي، الطبعة المعدلة، قطر، (د.ت) ، ج١، ص١٦. وسيشار اليه فيما بعد: لوريمر، دليل الخليج.

وقد جعلوا لها عدة أسوار وعدة خنادق، فجد المسلمون في محاصرتها من كل جانب. ثم طموا بعض تلك الخنادق بالأحطاب وبنوا عليه قلة من التراب، ونصبوا عليها المدافع الكبار، ولما كان أول ذي القعدة، هجم المسلمون على القلعة فدخلوها ووضعوا السيوف في من فيها من الكفار، وهم خلق كثير ونهبوا وغنموا ووجدوا [٥١- أ] فيها من أسارى المسلمين خلقاً كثيراً، فأطلقوهم. ثم نازلوا قلعتين قريبتين منها يقال لأحديهما: قورتونة، وللأخرى بابون، فأفتتحوهما قهراً.

وفي هذه السنة ورد الخبر من نائب الجزائر صالح باشا[١] (ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م)، بأن رجلاً شريفاً[٢] من العربان ببر الغرب، استفحل أمره، فأرسل إلى اسبانية يدعوه إلى نصرته ويعده ويمنيه، فأرسل له عمارة من البحر لحصار قلعة قادس، وجاء الربث[٣] المذكور، فنازلها بعسكره من جهة البر وكان من قصده تسليم القلعة للكفار، فلما علم ذلك صالح باشا، أرسل جماعة من البحر طلعوا من بعض السواحل إلى هناك، فكبسوا عسكر الربث فهزموه، وفر هو إلى مراكش. ثم نازل العسكر المذكور قلعة بجايه[٤]، وهي من أعظم بلاد أسبانية وأحصنها فحاصروها مدة ستة أيام فافتتحوها وقتلوا كل من فيها وأسروا ونهبوا وضبطوها للسلطان.

ومما وقع في هذه السنة أن صاحب قريم دولت كراي خان[٥] (ت ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م)،

---

[١] انظر ترجمته: اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٠٤؛ الجيلالي،عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ٣ج، دار الثقافة، ط٤، بيروت، ١٩٨٠م. ج٣، ص٨٨. وسيشار اليه فيما بعد: الجيلالي، تاريخ الجزائر؛ الصلابي، علي محمد، **الدولة العثمانية " عوامل النهوض والسقوط"** ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٦٣. وسيشار اليه فيما بعد: الصلابي، الدولة العثمانية.

[٢] هو محمد بن الشيخ السعدي (ت ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م)، حاكم فاس في المغرب. للمزيد من المعلومات انظر: كريم، عبد الكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، شركة الطبع والنشر، المغرب، ١٩٧٧م. ص٨٠. وسيشار اليه فيما بعد: كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية؛ الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، ٦ج، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٦، ص١٢٦؛ الصلابي، **الدولة العثمانية**، ص٢٦٧.

[٣] (جاء الشريف) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٣- ب)؛ والربث: أي المخادع. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص١٦٩.

[٤] بجاية: مدينة تقع في شرق الجزائر. لمزيد من المعلومات انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١،ص٣٣٩؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٠٦.

[٥] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- أ)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٤؛ القرماني، **اخبار الدول**، ص٣٤٣؛ المخطوط ، **لوحة** ، [٩٥- ب].

بلغه أن لكفار الروس جمعة عظيمة[1] وأن قصدهم الهجوم على بلاد الإسلام، فهالــه ذلــك وجمع عساكره وسار بهم إلى جهة الكفار وقدم أمامه ولده وولي العهد من بعده ميرزا محمــد[2] (ت ٩٩٢هــ/١٥٨٤م) في نحو أربعين ألف مقاتل، فالتقى مع الكفار ودام الحرب بينهم من بــين الصلاتين إلى وقت المغرب، وفي وقت السحر لحق به أبوه فاقتتلوا قتــالاً شــديداً، ونــصر الله المسلمين فلم ينج من الكفرة إلا القليل.

ثم أن ملك إفرنج كان قد استمد من السلطان أن ينجده فأرسل إليه عمارة عظيمــة صــحبة بيالا باشا القبودان، فتوجه في شعبان إلى بلاد الكفار، فوصل إلى بوليه، فنهب وأحرق وخــرب. ثم توجه إلى جزيرة مسينة[3]، فنازلوا أعظم قلاعها زيجه وكان أهلها قد نزحوا عنها إلى الجبال **[٥١ - ب]** ولم يبق بها إلا المحاربون فخرجوا على قتال المسلمين. ثم انهزمــوا هــاربين إلــى قلعتهم فأعجلهم المسلمون ولم يمكنوهم من إقفال الباب فدخلوها معهم وقتلوا كل مــن بهــا مــن الكفار. ثم حاصر هناك ثلاث قلاع أُخر. فافتتحها قهراً وقتل مقاتليها، وأسر الباقين.

ثم أخبر بيالا باشا، بأن أندرطريه قبودان اسبانية أمام نابولي، فتوجه إليهم فــاختفى منــه، واجتهد في تحصيله فما أمكن.

ثم سار فنازل بعض قلاع جزائر هناك، فخربها وأحرقها وأخذ أموالها. ثم سار إلى تخليص القلعة التي هي مطلوب أفرنجة من أيدي أسبانية، وهي إليه، فمر في طريقه على قلعة كــستلية، فحاصرها فاستأمن أهلها وأطاعوا افرنجة.

---

[1] في الاصل (جمعية عظمة)؛ وفي الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٣ - ب)، (جمعوا جموعاً عظيمة).

[2] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥ - ب)؛ جودت، **تاريخ**، ج١،ص٢٩٥؛ القرماني، **اخبار الدول**، ص٣٢٩؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١٥؛ حسون، علي، **العثمانيون والروس**، المكتب الأسلامي، بيروت، ١٩٨٢م، ص٦٥. وسيشار اليه فيما بعد: حسون، العثمانيون؛ المخطوط ، **لوحة** [٩٦- أ].

[3] مسينه Messine .(مسيني): بلدة على ساحل جزيرة صقلية، في البحر المتوسط. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٣٠؛ سامي، **قاموس الاعلام**، ج٦، ص٤٢٨٦؛ المخطوط، **لوحة** (٦٢ - أ).

ثم سار إلى قلعة اليه، فبينا هو يحاصرها إذ جاء قبودان أفرنجة فأخبر بـــأن مـــراد ملكهـــم ليست هذه القلعة بل قلعة قالية، وهي من أمنع القلاع فهم المسلمون بالمسير إليها فأعجلهم الشتاء ومضى زمن البحر فعادوا[١].

وفي سنة أربع وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٦م، تم بناء الجامع السليماني، الذي هو من عجائب الدنيا وكان الشروع فيه **سنة ستة وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٩م** [٢].

---

[١] لمزيد من المعلومات انظر: حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩٣؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣١٣؛ ارسلان، **الدولة العثمانية**، ص١٦١.

[٢] هناك بياض مقداره ثلاث صفحات ونصف، وهي نصف لوحة [٥١- ب]، ولوحة [٥٢- أ، ب]، [٥٣- ب]. وفي الجنابي، ذكر احداث سنة (٩٦٦هــ/١٥٥١م)، وانتقل منها الى احداث سنة (٩٧١هــ/١٥٥٦م)، ثم عاد الى احداث سنة (٩٧٠هــ/١٥٥٥م)، ثم يعود الى احداث سنة (٩٧١هــ/١٥٥٦م)، ومن ثم احداث سنة (٩٧٤هــ/١٥٥٨م)، وهي تتعلق بفتح سكدوار (الحملة الاخيرة للسلطان سليمان)، ومن ثم وفاة السلطان فيها وتسلم السلطان سليم خان الحكم. وتقع هذه المعلومات في لوحة واحدة فقط. ولمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، تاريخ، خط، لوحة (٣٦٣- ب، ٣٦٤- أ)؛ النهروالي، **الاعلام**، ص٢٧٣؛ القرماني، اخبار الدول، ص٣٢٣؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٢٦- أ، ب)؛ ابن ابي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٢٢؛ ابراهيم، مصباح الساري، ص١٤٠؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩٣؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١٠٦؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٤٨؛ كلو، **غازي الغزاة**، ص١٩٥؛ المخطوط ، **لوحة** (٥٤- ب ، ٦٨- أ، ١٠٧- ب).

- **[٥٣- ب] ذكر جماعة من العلماء الذين كانوا في زمن السلطان الأعظم سليمان خان ممن لم يذكرهم صاحب الشقائق، ممن أغفله أو تأخرت وفاته عن وفاته**[١]:

ومنهم المولى العالم العامل مصلح الدين مصطفى بن علي النكساري[٢] **(ت ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م)**:

قرأ وبرع وتخرج بالمولى حسام الدين[٣] وتولى عدة مدارس في بلاد عديدة منها، مدرسة مغنيسا، والمرادية ببروسا. ثم ولي قضاء بغداد. ثم قضاء حلب. ثم قضاء بروسا. ثم عزل عنه وولي تدريس مدرسة آيا صوفيا بثمانين درهماً. ثم استقضى بأدرنة. ثم نقل إلى قضاء استمبول. ثم عزل عنه وجعل متقاعداً بمائة درهم[٤] ثم عين له مدرسة دار الحديث التي حددها السلطان سليمان بقسطنطينية، وهو أول مدرس بها، ومات وهو مدرسها في **سنة خمس وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٧م**، وكان عالماً فاضلاً ديناً، خيراً طارحاً للتكلف، متعففاً في قضائه، منجمعاً عن الناس إلا أنه كان ينسب إلى بعض غفلة.

ومنهم المولى العالم محمد بن علي الشهير بابن عرب[٥] **(ت ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م)**:

قرأ وبرع ودار على علماء عصره وشهد كل له بالفضل، وولي تداريس عديدة حتى وصل

---

[١] (ممن لم ....عن وفاته)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٤- أ).

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧١- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٤١ (ذكر وفاته سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م)؛ أرسلان، **الدولة العثمانية**، ص١٨٦؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٣٢٧؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

[٣] هو حسام الدين بن عبد الرحمن (ت ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م). لمزيد من المعلومات انظر: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص٢٣١.

[٤] في الأصل (درهماً).

[٥] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧١- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٤٩؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٢٦ (ذكره باسم محمد بن محمد البروسوي)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٧١؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٥٩.

إلى مدرسة أسكدار التي أنشأتها بنت السلطان سليمان[١]. ثم وقع بينه وبين العلامة أبي السعود المفتي وحشه، بسبب قبوله لبعض تلامذته فأدى ذلك إلى إحضاره إلى الديوان وتعزيزه بالضرب والنفي عن البلد [بروسا] [٢]. ثم تغلبت العناية والرأفة فأعيد إلى إحدى المدارس الثمان. ثم نقل إلى إحدى المدارس السليمانية بستين درهماً. ثم ولي قضاء مصر والقاهرة، فسافر في البحر وكان الزمان شاتياً فأصابه الغرق بين رودس والإسكندرية، كان فاضلاً متقشفاً، إلا أنه كان معجباً بنفسه.

ومنهم المولى الفاضل محمد الأسكوبي الشهير بابن النجار[٣] (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م):

قرأ وبرع ودار على [٥٤- أ] علماء عصره واتصل بخدمة المولى إسحاق الأسكوبي[٤] (ت٩٤٤هـ/١٥٣٧)، وتخرج عنده وولي المدارس على الترتيب المعتاد حتى وصل إلى إحدى الثمان[٥]، ثم جعل قاضياً ببغداد، ثم عزل وجعل متقاعداً بثمانين درهماً. ثم توفي في أول سلطنة السلطان سليم بقسطنطينية، وكان عالماً فاضلاً كاملاً في الفقه والتفسير وعلوم الأدب.

ومنهم المولى عبد الباقي بن علي العربي الأنطاكي الأصل[٦] (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م):

اشتغل وحصل وولي المدارس على الترتيب حتى وصل إلى إحدى المدارس الثمان. ثم نقل إلى قضاء حلب[٧]. ثم إلى قضاء مكة المشرفة. ثم عزل منها وجعل متقاعداً بتسعين درهماً. ثم

---

(١) هي مهرماه سلطان، البنت الوحيدة للسلطان سليمان، وزوجة الوزير الأعظم رستم باشا. انظر: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣١٩؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٤٩.

(٢) في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧١- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٥٠.

(٣) انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٩٤؛ الغزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٣٢٧.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم الاسكوبي أو البرصاوي. لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٦- ب)؛ ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣١٨؛ طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٢٨١ (ذكر وفاته سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦م)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص١٢٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٥٤.

(٥) المقصود هنا: المدارس الثمان، وحيثما وردت تعني ذلك.

(٦) انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢، ص٧٣٩؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٦٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٥٩.

(٧) ذكر في هامش المخطوط (أنه تولى قضاء حلب سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م).

ولي قضاء بروسا وبني بها الحمام المعروفة بالظلمية[١] بالقرب من حايزجه، ووهبها للوزير الأعظم رستم باشا فعوضه عنها قضاء مصر، فوليها ولم تحمد سيرته فيها. ثم عزل منها وأعيد إلى تقاعده. ثم ولي قضاء مكة نائباً. ثم عزل منها، وبقي معزولاً. ثم مات بقسطنطينية وهو يترقب قضاء العسكر **سنة إحدى وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٣م**.

ومنهم المولى محيي الدين محمد بن الحاج حسن[٢] (ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م):

قرأ ودار على العلماء حتى وصل إلى خدمة المولى خير الدين المعلم، وتخرج عنده وولي المدارس حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم نقل إلى مدرسة ايا صوفيا بستين درهماً. ثم إلى إحدى مدارس السلطان سليمان. ثم ولي قضاء المدينة المنورة. ثم نقل إلى قضاء مكة وبرع وهو قاضٍ بها، كان عالماً مشرعاً ذا هيئة حسنة ووقار تام، حسن السيرة في قضائه.

ومنهم المولى الفاضل محيي الدين محمد ابن شيخ الإسلام أبي السعود المفتي [٣] (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م):

نشأ في عز وافر ورفاهية زائدة، واشتغل بالعلم وحصل طرفاً صالحاً منه، وولي المدارس. ثم استقر بدمشق الشام مدة. ثم عزل منها. ثم ولي قضاء حلب[٤]، وتوفي بها **سنة إحدى وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٣م**[٥] كان شاباً ظريفاً عالي الهمة **[٥٤- ب]** حسن الأخلاق

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧١- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٦١.

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤١٨.

(٣) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- ب)؛ ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣٢٧؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٦٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٦٥؛ الغزي، **نهر الذهب**، ص٢٣٦.

(٤) ذكر في هامش المخطوط (أنه تولى قضاء حلب من غير طلب منه ولا رغبة).

(٥) ذكر في هامش المخطوط (قال في ذيل الشقائق: أنه دفن في مقابر الصالحين)؛ ولم أجد ما ذكره المؤلف في ذيل الشقائق (العقد المنظوم).

يحب التجمل في لباسه ودوابه وخدامه[١]، عارفاً باللسان العربي يحفظ له[٢].

ومنهم المولى شمس الدين أحمد بن العلامة أبي السعود[٣] (ت ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م)، أخو المولى السابق:

قرأ وبرع، وولي المدارس حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم نقل منها إلى مدرسة السلطان محمد الصغير بستين [درهماً]، وتوفي وهو مدرس بها **سنة احدى وسبعين وتسعمائة[٤] هجري/ ١٥٦٤م**، ولم يبلغ سنه الثلاثين، وكان ذكياً فظناً حديد اللسان قوي الجنان يتوقد فضلاً، وكان يحفظ كثيراً من الأشعار العربية إلا أنه سلط على نفسه أكل الدرياق[٥] المعروف البرشعثا، حتى أفسد مزاجه[٦].

---

[١] ذكر في هامش المخطوط (أنه زاد في الذيل، أنه كان يشبه أبناء الملوك)؛ ولم أجد ما ذكره المؤلف في ذيل الشقائق.

[٢] (عارفاً...... يحفظ له)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- أ)، وانما ورد (يعرف الكتب المؤلفة في لسان الفرس).

[٣] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- أ)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٥٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٥٧ (وردت وفاته في المصدرين السابقين سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م).

[٤] في الاصل (اثنتين وسبعين وتسعمائة)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- أ).

[٥] الدرياق (الترياق): معجون أفيوني كثير الأدوية. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص١١٤؛ بطرس، **دائرة المعارف**، ج٦، ص١١٠.

[٦] (وكان يحفظ ....افسد مزاجه)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- أ).

- **سلطنة السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان[(١)](ت ٩٨٢هـ/١٥٧٤م):**

ولما توفي السلطان الشهيد الغازي المرابط المجاهد سليمان الزمان في الغزو[(٢)] اتفق أركان الملك على كتمان ذلك من العسكر إلى حين قدوم ولده خوفاً من تفرق الكلمة وهجوم العدو لأنهم بمكان ليس بينه وبين العدو إلا مدة قليلة، وقد استفاض أن القرال الملعون[(٣)] قد حفر خندقاً أمام قلعة بايندة[(٤)] وهي من بعض معاقله، وخيم هناك مع عسكره، فأشاعوا في العسكر ترجح صحة السلطان، وأخذ الوزير الأعظم[(٥)] في عمل الديوان على العادة، وربما فتحوا جانب الأوطاق في بعض الأحيان فترى الناس السلطان في مبيته، وهم يظنون أنه سالم، فكثر الدعاء له بالصحة والنصر على الأعداء، وقد أرسلوا في طلب السلطان سليم من كوتاهية يستحثونه على الحضور سريعاً، ولما وردت عليه كتب الطلب، وقف وتردد، وحمل ذلك على الامتحان من أبيه، فلما تواترت عليه الكتب تيقن الأمر فأسرع في المجيء، فوصل إلى قسطنطينية ودخلها على حين غفلة من أهلها يوم الاثنين

التاسع من شهر ربيع الأول **سنة أربع وسبعين وتسعمائة هجري/١٥٦٦م**، وقت الضحوة **[٥٥- أ]** الكبرى، والطالع المريخ، والزمن بعد صدر الشمس نقطة الاعتدال الخريفي المسمى بالمهرجان بعشرة أيام، ولما استقر في شهر ملكه، أمر في صبيحة ذلك اليوم فأتاه العلماء فسلموا عليه، وعزوه في أبيه، وهنوه بالملك، وفي تاسع يوم من قدومه سار متوجهاً إلى حيث العسكر

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- أ)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٩٨؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٦٤؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٤؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٨٥؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٤٢؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص٩٦؛ فاروق، **تاريخ**، ج٣، ص٣٠٣؛ Creasy, **History**, p.٢١٢ .

(٢) توفي السلطان سليمان أثناء حملة (سكدوار، سكتوار). انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٤- أ)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٧٣؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٦٣؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٥٢؛ Creasy, **History**, p. ١٣٨

(٣) هو مكسمليان الثاني بن فرديناند الأول ملك النمسا، الذي خلف والده بعد وفاته سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص١٠٧.

(٤) بايندة: قلعة في سكدوار من بلاد المجر، تقع جنوب هنكاريا على الحدود اليوغسلافية. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص١٠٧؛ Creasy, **History**, p. ١٣٨.

(٥) هو محمد باشا الصقلي (ت ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م). لمزيد من المعلومات انظر: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٧١؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٢٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤١٤.

في جماعة من خواصه وعبيده، وقد كان العسكر عاد راجعاً فالتقى بهم في مدينة بلغراد، فلما شاهدوا قدومه أيقنوا بوفاة السلطان المجاهد سليمان خان، فترحموا عليه ودعوا للسلطان القادم سليم خان، وصاروا بين حزين ومسرور. ثم أن السلطان صلى على جنازة أبيه، وأمر بعض الوزراء وجماعة من العبيد والخدام، فساروا بها مسرعين إلى قسطنطينية، ودفن أمام جامعه الذي أنشأه بالقرب من السراي العتيق[١] فلما قاربوا البلد خرج العلماء وغيرهم إلى استقبال ميتها المجاهد السلطان سليمان خان، وصلى عليه مرة أخرى في محفل حافل، وأمّ في الصلاة عليه نقيب السادة الأشراف السيد محمد الملقب بالمحترم الشافعي[٢].

ثم كان قدوم السلطان في وجوه الناس والعسكر، دار السلطنة قسطنطينية في جمادى الآخرة من السنة، فاستقبله أهل البلد ومن به من العلماء والأمراء فأتوا وسلموا عليه ثانياً وهنوه بالسلامة والظفر. ثم أمر بإكرام الوزراء والعلماء والسادات وأن يفرق عليهم جوائز على حسب طبقاتهم فكان لقاضيي العسكر لكل واحد منهما ثلاثون ألف درهم وخلعة سنية من داهاج أو حرير، وللمعزولين منهم خمسة عشر ألفاً وخلعة من صوف مبطن بجوخ، ولقاضي القسطنطينية **[٥٥- ب]** عشرة آلاف درهم وخلعة من جنس ما ذكر، ولسائر القضاة المعزولين عن مثل الحرمين، ومصر، ودمشق، وبروسا، وأدرنة بسبعة آلاف والخلعة المذكورة. والمعزولين عن مثل حلب، وبغداد ثمانية آلاف والخلعة، ولأرباب الستين من المدرسين سبعة آلاف درهم وصوف غير مخيط، ولأرباب المدارس الثمان ستة آلاف درهم والصوف، ولسائر أرباب الخمسين خمسة آلاف والصوف أيضاً، وهكذا كلما نقصت عشرة نقص ألف، وزاد في أرزاق الجند على ترتيبهم من اليكيجرية والسباهية[٣] والسلحدارية[٤]،

---

[١] السراي العتيق (اسكي سراي): ويعني القصر القديم الذي قام ببنائه السلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م، بعد فتح القسطنطينية، وهو اليوم يضم المباني المركزية لجامعة اسطنبول وجامع السليمانية. لمزيد من المعلومات انظر: أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج١، ص١٥٣؛ المصري، **معجم الدولة**، ص٢٤.

[٢] هو شيخ الإسلام أبو السعود المفتي. انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٧٦؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٣١؛ **المخطوط**، لوحة (٧١- ب).

[٣] السباهية: هم جنود فرسان، وظيفتهم في وقت الحرب، الالتحاق بالأمراء، وحراسة تخوم المملكة، وفي وقت السلم يحافظون على الطرق وتحسين الزراعة. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٨٨.

[٤] السلحدارية: السلحدار: معناه ممسك السلاح، وهو لقب لمن يحمل سلاح السلطان أو الأمير، ويتولى أمر السلاح خانة وما يتبعه. انظر: دهمان، **معجم الألفاظ**، ص٩١؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٢٥٦.

وأرباب العلوفات[١]، ووهب الطائفة البنكجرية كل واحد خمسين ديناراً.

ثم أن في هذه السنة **سنة خمس وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م**، شاع عصيان بني عليان[٢] وهم سكان جزائر، وخروجهم عن الطاعة، فجهز السلطان إليهم طائفة من عسكر الباب وأمر أمير بغداد[٣] وأمير أمراء البصرة، وسائر النواب والأمراء بتلك الأقطار بالمسير معهم إليهم، فساروا وحاربوهم مدة فكانت الغلبة لهم عليهم، وولوا منهزمين بعد وقائع شديدة، واستولوا على معظم بلادهم وأماكنهم نهباً وتخريباً، وكان ذلك في أواخر **سنة خمس وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م.**

وفيها كان فراغ بناء الجسر العظيم الواقع أمام بلدة جكمجة، وهي على مسيرة نصف نهار من قسطنطينية على الخليج الأخر من البحر في البر نحو ميل أو أكثر. وكان السلطان المجاهد سليمان خان بدأ في عمارته، وصرف عليه ألوف ألوف من الذهب، فجاء من عجائب الزمان في حسن البناء وإتقانه، وإحصانه، وطول مسافته، فقد قيل أنه لم يدر في الدنيا جسر على الماء، وأعظم منه، وأمد وأحسن بناء، وهو نحو ثلاثة أميال، ومات قبل إتمامه، فأتمه السلطان سليم.

وفي سنة ست وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٨م، جهز السلطان جيشاً كثيفاً في أغربة وسفائن وشوان مستكثرة من بحر نيطش إلى طرف الكفا، ليقطعوا ما بين نهر اتل[٤] **[٥٦- أ]**، ونهر تن[٥]، وهما نهران كبيران من أعظم أنهار الدنيا يجريان من الشمال، يصب نهر اتل في

---

(١) (السلحدارية وارباب العلوفات)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- ب). وأرباب العلوفات: هم الموظفون المسؤولون على المرتبات والمكافآت المشتملة على الطعام والشراب التي كانت تضعها الدولة لذوي الاستحقاق. انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٧٩؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٣٢٦؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١١٤.

(٢) بني عليان: هم أحد العشائر العراقية، يعود نسبهم إلى قبيلة طيء، وأميرهم علي بن عليان، تمتعوا بنفوذ كبير بين عرب جزائر البصرة، وقد قاموا بعدة ثورات ضد الدولة العثمانية. لمزيد من المعلومات انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص١٣١؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٣١٨.

(٣) هو إسكندر باشا الجركسي، ولي بغداد سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م. ولم يذكر اسم أمير أمراء البصرة. لمزيد من المعلومات انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص١٣٠.

(٤) إتل Idil. تعرف اليوم (نهر الفولغا، الفولجا): وهو نهر يجري من بلاد الروس، ومن ثم بلغارية، ثم يصب في بحر قزوين (بحر الخزر). لمزيد من المعلومات انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٤٢؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٦٧؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤٧٠٤.

(٥) تن Ten. يعرف اليوم (نهر الدون): وهو نهر يجري من المرتفعات الروسية والبلغارية، يصب في بحيرة آزوف ومن ثم في البحر الأسود. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٤٢؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢١٩١.

بحر خوارزم[١] ، ويصب نهر تن في بحر نيطش، وقبل انصبابهما يتقاربان جداً، وكان العرض أنداداً[٢] ، ووجهت عمارة إلى البلاد الشمالية، سلكوا من بحر نيطش صاعدين إلى نهر تن. ثم دخلوا من النهر الذي شق بين النهرين إلى نهر اتل. ثم انصبوا منه إلى بحر خوارزم فاستولوا على معظم بلاد العجم مثل: شروان، وقره باغ، وتبريز، وإذا سار السلطان بجموع عساكره من البر ووقع سلطان العجم بين العسكرين، كان مرفوعاً من البين، وأمرهم أيضاً أنه تم أمر الشق وما شق، سلكوا القفار وقطعوا المفاوز صحبة دولت كري خان صاحب دشت قفجاق، فحاصروا أرودبان، وكانت هذه المدينة من معاقل الإسلام أولاً فاستولى عليها الروس، فإذا فتحت حصنت بالآلات، وشحنت بالمقاتلة، وتكون من جملة العواصم والثغور، ولكن لم تتعلق بتلك الإرادة، فلم تتم. ثم أن العسكر المجهز، لما وصلوا إلى بر الكفا، أتاهم خان الدشت المذكور في عسكر كثيف، فسلك بهم تلك المفاوز الواسعة بعدما أخذوا من الأزواد والأقوات وآلات الحفر والهدم من المساحي والمعاول وغير ذلك شيئاً كثيراً، وحملوا عدة مدافع كبار ورفاف ويرقنيات، ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى ساحل نهر اتل فخيموا في محل المدينة القديمة أردهان[٣]، وكانت مدينة عامرة في زمن المسلمين فاستولى عليها الروس وخربوها واستاقوا أهلها وغالب أثارها باقية. ثم اجتازوا جزيرة لطيفة في وسط ذلك النهر بمرأى من المدينة فبنوا فيها مدينة وسورها ورفعوا أبراجها وشحنوها **[٥٦ - ب]** بالرجال، ولما سمع التتار الذين هم من تحت أيدي الروس وهم النغاي[٤]، وصول عسكر الإسلام إلى محلهم المعهود، أخذوا أسبابهم ودوابهم وأهاليهم

---

[١] بحر خوارزم. ويعرف بعد أسماء منها (طبرستان، الخرساني، الخزر). ويعرف اليوم (قزوين)، ويصب فيه عدة أنهار منها: إتل، الكورا، الرس. لمزيد من المعلومات انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٤٢؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢٠٦٤.

[٢] (وقبل انصبابهما ....انداداً)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٢- ب)؛ ويقترب نهر الدون من نهر الفولغا عند مدينة فولفرغراد، حيث يبلغ طول العرض بينهما ٥٠كم. وقد قام الروس بحفر هذه القناة سنة ١٩٥٢م، وربطوا البحرين ببعضهما. لمزيد من المعلومات انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٦٧.

[٣] أردهان Ardahan: مدينة في تركيا الأسيوية، وفي ولاية أرضروم، لواء جلدر، تقع على نهر الكورا، على الحدود الجورجية. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٤٩؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ١١١؛ موستراس، **المعجم**، ص٤١.

[٤] النغاي (النغائية): هم طائفة من التتار عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى منطقة النوغاي (Nogay)، التي تقع بين نهر الدون ودنيبر، أي المنطقة الممتدة من غرب أوكرانيا حتى القسم الأوسط من غرب روسيا. انظر:

وعيالهم وعبروا النهر ولحقوا بالمسلمين وحرضوهم على القتال وكانوا نحو ثلاثين ألف نفر. ثم أن المسلمين شرعوا في شق ما بين النهرين وحفروه وبالغوا في العمل حتى بلغوا ثلث ذلك، وكانت طائفة من العسكر أخذوا في القتال ورمي مصانع النار من شاطئ النهر إلى قلعة العدو وأنشأوا عدة زوارق والواحات (ألواح) يصعدون عليها فيسيرون بها إلى صوب القلعة، وكان قد قلّ الزاد وعدم القوت، وداخل العسكر الخوف، وفشا فيهم الفشل لبعد المسافة، وانقطاع المدد، وقرب العدو، وانسداد الطرق في تلك المفاوز والصحاري لقرب الشتاء، فساروا عجلين مضطرين حتى لم يتمكنوا من حمل المساحي والمعاول بل بعض مصانع النار، فحفروا هناك حفائر فجعلوها فيها، فعادوا ولم يأتوا على طائل، قيل أن ذلك من فعل خان الشدت ليحتال في تخليص بلاده، فإنه عرف أن العثمانية إذا قطعوا ما بين النهرين ووصلوا إلى الدخول لم يبق لأحد منهم حضور.

وفيها جهز السلطان عسكراً إلى اليمن صحبة الأمير سنان باشا[١] (ت ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م) نائب مصر، بعد أن بعث له بتقليد الوزارة، وكان صاحب جبال اليمن الشريف مطهر[٢] (ت ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م)، تغلب في السنة الماضية على نائب اليمن مراد باشا وقتله[٣] واستولى على معظم ما بيده هناك من الممالك السلطانية، ولم يبق هناك طائع إلا أهل الساحل كعدن، وزبيد، وتعز وغيرها، وجاء الشريف فحاصر عدناً وزبيداً حصاراً شديداً، وبلغ السلطان ذلك، فاهتم لذلك جداً وأمر الوزير سنان باشا بالمسير إلى جهة الشريف واسترداد ما استولى [٥٧- أ] عليه من البلاد وأمده بالمال وما يحتاج إليه من آلات الحرب والحصار وبعث معه الجيوش على اختلاف أجناسها، فسار حتى وصل اليمن وقابله ولد الشريف، في نحو أربعين ألف مقاتل، فانتصر الوزير عليه.

كريديه، سعيد إبراهيم، **تتار الفولغا "تاريخ وحضارة"**، دار الرشاد الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٧. وسيشار إليه فيما بعد: كريديه، تتار الفولغا.

(١) انظر ترجمته: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٢١٠؛ الغزي، **لطف السمر**، ج٢، ص٧١٤؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٠٢؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢١٤؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١١٦.

(٢) ستأتي ترجمته في: **المخطوط**، لوحة (٨٢- ب).

(٣) تم قتل مراد باشا والي اليمن سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م. لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٧٣؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص١٧٣.

ثم جرى بين الفريقين مناوشات ومحاولات فلم ينتج لهم أمر معه، وحاصر الحصون والقلاع واستردها، وفتح[١] مما سوى ذلك نحو عشرين حصناً منها: حصن كوكبان،وهو حصن منيع علىجبال عال يلوح كأنه نجم وليس له إلا طريق واحد. وفي القاموس[٢] وكوكبان: حصن باليمن رصع داخله بالياقوت، فكان يلمع كالكوكب.

وفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م، احترقت مدينة استمبول حريقاً عظيماً لم تعهد مثله، فكاد البلد أن يحترق برمته، فاجتهد السلطان والعسكر في إطفائه فلم يتيسر حتى بعد القضاء والقدر، ونال الناس من ذلك وهن عظيم، وأصابهم وجل شديد وقد شاهدوا في ذلك عظم قدرة الله تعالى، وشدة جبروته، وكان الذي احترق منها جانب الشمال، وجانب الشرق، ودام نحو سبعة أيام بلياليها، واحترق من البيوت الجميلة الحسنة والقصور المنيعة والعلالي والغرف والدكاكين بما فيها، وأنواع الأمتعة وأصناف التحف، وغير ذلك ما لا يعلم عدته إلا الله سبحانه، وافتقرت بسبب ذلك خلق كثير.

ثم لم يزل يتتابع الحريق في المدينة المذكورة في مواضع متعددة بتقدير من الله، وكان بعضها عظيماً أيضاً لكن دون الأول، وهو الحريق الواقع في السنة التي تلتها أعني **سنة ثمان وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٨م،** بسوق الخفافين، واحترقت بسببه دور كثيرة.

وفي سنة ثمان وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٨م، حضر إلى قسطنطينية [٥٧- ب] رجال من الأندلس يستغيثون بالمسلمين ويستمدون منهم على غزوهم اسبانية، وكان من أمرهم أنهم لما غلبوا على بلد الأندلس استعبدوا أهله، وضربوا عليهم الضرائب، وأبطلوا مساجدهم ومعابدهم، وحذروهم من إظهار شعائر الإسلام كالصوم والصلاة والآذان، وكلفوهم وأولادهم

---

[١] حول فتح اليمن انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٢٩٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٥٠؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٢٧- أ، ب)؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١٠؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٨٨.

[٢] انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٤.

التكلم بالإفرنجية السريانية وتعلم الإنجيل[١] ولم يزل دأبهم معهم كذلك من **سنة سبعة وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩١م**[٢] حتى اليوم، واتفق أن تَقَّر طائفة من أسبانية منهم، وهم لتران ويعرفون بين الإفرنج بالقوة والصرامة خالفوهم في ملتهم العوجاء، وانتحلوا ديناً قريباً من الحنيفة البيضاء، فوقع بين الفريقين عداوة محكمة وخصومة مؤكدة وكانوا يتقاتلون في أكثر الأوقات، ولما كانت السنة الماضية خرج اسبانية إلى قتال لتران على العادة بحدة وحديد فلما أبعدوا عن مساكنهم صادف أهل غرناطة، والجزيرة الخضراء[٣]، البلاد خالية عن العدو المخذول فهجموا على المدينة واستولوا عليها واستأسروا من وجدوا من الكفار، ونهبوا الأموال، وتقووا واجتمعوا حتى بلغوا نحو من أربعين ألف مقاتل، وملكوا عليهم واحداً من أولاد ابن الأحمر يقال له: محمد ولقبوه المنصور.

ثم خرجوا واجتمعوا في سفح جبل عالٍ بالقرب من غرناطة، وجعلوا يشنون الغارات على من يليهم من الكفار، فلما بلغ ذلك اسبانية، ضاقت الدنيا عليه، وسار بنفسه في نحو ستين ألف. ثم عاد قبل أن يصل إليهم، لأنهم عصابة أيقنوا بالموت ليس لهم منعة إلا سيوفهم ورماحهم، فإن انتصروا ذهبت اسبانية جميعها[٤] [٥٨- أ] وأن غُلبوا لا يكون ذلك إلا بعد أن يقتل منا ضعف من يقتل منهم. ثم بعث مكانه قائده الكبير، وهو من بعض أقاربه فانتصر المسلمون عليه وهزموا جنده ونهبوا أمواله، فعند ذلك اهتم أسبانية في أمرهم واصطلح مع نجدانه من الملوك

---

[١] صدر قانون ضد المورسيكيين في عهد الإمبراطور شارل الخامس سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م، إلا أنه لم يطبق بشكل جدي، ومن ثم تم إعادة تطبيق هذا القانون في عهد الملك الأسباني فيليب الثاني الذي وقع على ذلك سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م. انظر: حتاملة، محمد عبده، **الأندلس "التاريخ والحضارة والمحنة"**، مطابع الدستور، عمان، ٢٠٠٠م، ص٧٧٠. وسيشار إليه فيما بعد: حتاملة، الأندلس؛ التميمي، **الدولة العثمانية**، ص٧٧؛ الصباغ، ليلى ، **"ثورة مسلمي غرناطة عام ٩٧٦هـ أو أواخر عام ١٥٦٨م والدولة العثمانية"**، مجلة الأصالة، ع ٢٧، ص١١٦، الجزائر، ١٩٧٥م.

[٢] في هذه السنة تم توقيع معاهدة تسليم غرناطة بين ملك غرناطة أبي عبد الله الصغير وبين الملكين الكاثوليكيين ضون فردينان وضونيا ايسابيلا ملكا قشتاله. لمزيد من المعلومات انظر: المقري، **نفح الطيب**، ج٤، ص٥٢٥؛ **أزهار الرياض**، ج١، ص٦٧؛ حتاملة، محمد عبده، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ١٤٧٤- ١٥١٦م**، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٠م؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٦٣٦.

[٣] الجزيرة الخضراء (أم حكيم): مدينة مشهورة في الأندلس، تقع بجانب جبل طارق. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٣٦؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٢٣؛ حتاملة، **معجم الديار**، ص٣٩١.

[٤] لمزيد من المعلومات انظر: حتاملة، **الأندلس**، ص٧٧٦.

واستنجد بالأسود والأحمر،فلما بلغ ذلك المسلمين بعثوا إلى بلاد الإسلام يستنجدون بهم ويسألونهم المدد، واتفق أن أمر السلطان بتجهيز عمارة عظيمة فظن أنها للأندلس. ثم ظهر أن أركان الدولة أجابوهم بأنا مشغولون بما هو الأهم من ذلك والأقرب إلينا، وإذا فرغنا من هذا الوجه أجبناكم إلى سؤالكم، لكن ساعدهم أرباب الدولة، وأمدوهم بالمال والسلاح، وأوصوا بهم إلى نائب الجزائر[١].

ثم اتفق أن طائفة من التركمان عبروا زقاق سبته[٢] إلى الأندلس من طرف أفريقية مدداً، فتقوى بهم العرب المسلمون الذين هم هناك، وصاروا يداً واحدة على الكفار فغاروا ونهبوا وخافهم العدو خوفاً شديداً.

ثم أن الشيطان استغوى رئيس الأتراك، فحسن في نفسه أن يقتل المنصور ويتسلطن عوضاً عنه، فرماه بالمكحلة فقتله، فتفرقت كلمتهم وضعفت نياتهم، وبلغ الفرنج ذلك، فهجموا عليهم وقتلوا منهم جماعة، وشرد الباقون إلى جبل عالي هناك، فتمنعوا به من الكفار مدة وهم محيطون بهم، ثم هلكوا[٣].

---

[١] هو علي باشا القبودان. انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٧٨.

[٢] سبته: بلدة مشهورة من بلاد المغرب، وهي أجود مرسى على البحر المتوسط. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٨٢.

[٣] لمزيد من المعلومات، انظر: حتاملة، **الأندلس**، ص٧٩٠.

- **ذكر فتح قبرس (قبرص) سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م**[١]:

ثم أن السلطان المعظم سليم خان أمر وزيره الجليل مصطفى باشا[٢] المعروف بللالا[٣]، أن يسير بالعسكر في البحر إلى جزيرة قبرس، ويفتحها حصناً حصناً بعون الله وتيسيره، وأن كاشف الوجه البحري علي باشا القبودان يدور بعمارته في وجه البحر صيانة للعسكر من هجوم الكفار على غفلة ولما تمت المراكب **[٥٨- ب]** وتكاملت الأغربة والشواني وشحنت بالرجال والمقاتلة والأزواد وأنواع الأسلحة وآلات الحرب والحصار والمدافع الكبار، خرجوا في أول فصل الربيع من السنة المذكورة (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م) من فم الخليج الإسكندراني، في أبهة جليلة واهبة زائدة ولما وصلوا إلى الجزيرة المذكورة، خرجوا من طرف مملحتها، وخيمت العساكر هناك. ثم استقرت الآراء على محاصرة لفقسيه أو لفقوسه[٤] أولاً لأنها مدينتهم الكبرى وقاعدة المملكة فحاصروها شهراً كاملاً. ثم افتتحت في أواسط شهر ربيع الآخر من السنة.

ثم بعث الوزير عدة رؤوس مقطوعة من عظماء لفقوسه ورؤسائها في أطباق فضة إلى أهل كرينه[٥]، فلما شاهدوها خافوا وذلوا، فطلبوا الأمان وبعثوا بمفتاح قلعتهم فتسلمها الوزير وصارت من مدن الإسلام. ثم توجه الوزير بعد ما مهد قواعد مدينة لفقوسه وبنى ما تهدم منها، وصيرها معقلاً لعسكر الإسلام، إلى قلعة ماغوصه[٦]، وهي من أمنع الحصون وأصعب المعاقل وأعظم القلاع وهي على ساحل البحر الأبيض على صخرة صماء ذات أبراج عالية وأسوار منيعة، وقد حصنوها بشيء كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بالمقاتلة وشقوا لها خندقاً واسعاً عميقاً أحاط بها إحاطة السوار بالساعد، ومنع من الدخول إليها كل قاصد، وكان عرضه مائة

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٣- ب).

(٢) انظر ترجمته: ابن الحنبلي، در الحبب، ج٢، ق١، ص٤٩١؛ النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٢٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص١٥٤؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٦٩؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج١، ص١٨٧ (من خلال ترجمة حفيده أحمد رضوان)؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١١٤.

(٣) (المعروف باللالا)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٣- ب).

(٤) لفقوشه Lefkoscha (نيكوزي): مدينة في وسط جزيرة قبرص، وهي عاصمة الجزيرة اليوم. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٩٩٤؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٤٥.

(٥) كرينه Kyrinia (سرينه): مدينة في جزيرة قبرص، تقع إلى الشمال من مدينة لفقوشه. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٨٥٩.

(٦) ماغوصه (ماغوسه Maghoussa): تعرف اليوم (فماغوسه): مدينة في جزيرة قبرص، تقع في الطرف الشرقي للجزيرة. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٦، ص٤١١٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٤٥٢.

ذراع وعشرة أذرع، وعمقه تسعة وعشرون ذراعاً، وعدو ما فيها من المدافع الكبار سبعمائة وأربعة وستون مدفعاً، سوى الصغار، فحاصروها حصاراً شديداً وقاتلوا أهلها بآلات النار وغيرها من السهام والسيوف والرماح، ورموهم بالمنجنيقات وشقوا بطن الأرض شقاً وفتقوا قعرها [**٥٩ - أ**] فتقاً وجروا في عروقها جرياً وداموا على حصارها مدة، فلم يتيسر الفتح وأقبل الشتاء واشتد البحر ولم يكن هناك مرسى للمراكب السلطانية، فعاد كاشف البحر علي باشا القبودان بما معه من المراكب إلى قسطنطينية وبقيت جملة العساكر صحبة الوزير هناك، فكانوا لا يفترون الليل والنهار عن المحاربة والحصار، ولما انقضى زمن الشتاء وطاب الهواء أمر السلطان، علي باشا بالمسير إلى معاونة المسلمين بقبرس وأرسل صحبته الوزير برتوا باشا في عمارة عظيمة، وعسكر كثيف مدداً لمن هناك من الموحدين، وكان توجههم من قسطنطينية يوم النيروز في شوال من السنة، فلما قربت عمارتنا من الجزيرة وعلم الكفار بها، وكان في أملهم وصول مدد لهم من بلاد الكفار، صعقوا واستكانوا، فطلبوا الأمان فأمنهم الوزير، وبعثوا بمفتاح البلد، وسألوا إن تمكنوا من المسير إلى بلادهم كما فعل بأشياعهم من قبل أهل رودوس، فأجيبوا إلى ذلك وخرجوا من المدينة وخيموا بظاهرها فدخلها المسلمون ونصبوا عليها أعلام الإسلام وعمروا ما تهدم منها، وشيدوا بروجها وأحكموا بناءها، وكان الوزير قد لقي من صاحب ماغوصه ما أوجب الحقد عليه، فلم يرَ إطلاقه، ومعه من المقاتلة جمع كثيرة ومن الأسباب والأمتعة ما لا مزيد عليه وقد بذل له الأمان، فرأى الحيلة عليه فعين لهم ولأثقالهم عشرين غراباً. ثم قال لهم: أن الملاحين يخشون غائلتكم ويخافون غدركم فأنهم سائرون بكم إلى بلادكم، فإن رأيتم أن تجعلوا أسلحتكم جميعاً في غراب يسير معكم. فأجابوا على ذلك، ولما ركبوا الأغربة جميعاً، وقد نقلوا جميع ما [**٥٩ - ب**] لهم إليها، جاء الوزير للتوديع، فأمر الوزير به فاعتقل، وأهين وقطعت أذناه. ثم غدر به وقتله أشر قتله، وأمر بمن في المراكب فأخرجوا منها واعتقلوا جميعاً واستولى على أموالهم وجميع ما معهم[١].

ثم سارت عمارة المسلمين في البحر وقد دخلت **سنة تسع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٧١م**، وقد بلغ المسلمين أن عمارة للفرنج تقصدهم، فهابوا أن يلاقوهم ويحاربوهم، وكان نائب الجزائر قلج علي باشا، قد افتتح تونس في أواخر شوال من السنة الماضية، وأخذها من يد صاحبها محمد الحفصي.

---

[١] حول فتح جزيرة قبرص انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٥؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٦٨؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٣٠٠؛ فاروق، **تاريخ**، ج٣، ص٣٣٤؛ عثمان، أحمد، **تاريخ قبرص**، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٦١.

ثم ركب البحر في أول صفر من هذه السنة، فصادف أغربة لصاحب جزيرة مالقه[١] فقابلها وأخذها وعاد بها إلى تونس، وبعث بإعلام تونس وإعلام الفرنج على يد الأمير الشجاع قره خواجه إلى الوزير مصطفى باشا، وهو بقبرس. ثم سار النائب قلج علي المذكور، فالتقى بالعمارة السلطانية، واتفق رأي الجميع على نهب جزائر الكفار التي بذلك السقع (الصقع)، فطلعوا إلى جزيرة كفالينه، فنهبوها، وعقروا أشجارها، وهدموا بنيانها. ثم إلى جزيرة كرفس، وهي مفتاح بلاد البنادقة، فحاصروها أياماً وعاثوا فيها نهباً وتحريقاً، ولما طال مكث العساكر في البحر وقد فتر ما عندهم، ففر الأعداء بقتال أهل الجزائر ورأوا فرار العدو من محاربتهم، ولوا راجعين إلى بلادهم وأذن لهم الوزير برتو باشا بالتفريق فتفرق غالبهم وبقي من بقي، فبينا هم في مرسى اينه بختي (ليبانتو) أتاهم الخبر بعود الكفار إليهم وهجومهم بحدهم وحديدهم عليهم[٢] فاشتور المسلمون فكان رأي الوزير برتو باشا في ذلك أن لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه لأنه كان جباناً [٦٠- أ] وكان ما رآه هو الأنسب لمقتضى الحال. وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك، لما قدر له من الشهادة، وكان رجلاً شجاعاً ذا صرامة وقال: لا بد من لقائهم ونستعين بالله تعالى عليهم. وغلب رأيه على رأي الوزير. ولما كان يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى، التقى العسكران وتقاتلت الفئتان فهبت الريح على المسلمين فألجأتهم إلى طرف البر وظهر الكفار عليهم وقتل علي باشا المذكور، وجماعة لا يحصون من أهل الإسلام فازوا بمزيد الأنعام، وغنم الكفار من المسلمين أشياء كثيرة من السفن والأغربة وآلات الحرب من المدافع والمكاحل ومن الأموال والأمتعة وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

واهتم السلطان لما داخله من الأسف، فأمر وزيره الأعظم محمد باشا (الصقلي) بإنشاء عمارة أخرى وتجديدها بجميع ما يحتاج إليه من المدافع والمكاحل وغير ذلك، فاهتم الوزير واستمر العمل متصلاً مدة سبعة أشهر فأنشأوا عمارة ثانية أكثر من الأولى، وأزيد مراكب وأغربة وأكثر الآلات، وما كان ميسر مثل ذلك في هذه المدة القليلة إلا آية من آيات الله ولطفاً منه بالمسلمين.

---

[١] مالقه Malaga: مدينة تقع على شاطئ البحر المتوسط. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٣؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١٧؛ حتاملة، **معجم الديار**، ج٢، ص٩٩٦.

[٢] عن موقف البندقية والبابا وأسبانيا تجاه هذه الحملة التي عرفت بمعركة ليبانتو. انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١١؛ فاروق، **تاريخ**، ج٣، ص٣٤٩؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٧٢.

وفي هذه السنة أمر السلطان بهدم السقوف الكائنة على المسجد الحرام لوهنها وتشققها وعدم منعها ماء المطر، وأن يبنى دائر المسجد الشريف، وتغطى بقبب عالية مغطاة بالرصاص وقد تمت ولله الحمد، فجاءت على أحسن رونق وأتم نظام[١].

وفيها غزا ملك التتار خان الكفا والدشت بلاد الروس، بعسكر كثير فتوغل في بلادهم وعبر النهر الكبير الفاصل بين بلاده وبلاد العدو الموسوم بأتل، فلم يقاتله أحد من العدو فعاث في بلادهم ونهب وقتل وسبى وخرب حتى وصل إلى قاعدة ملك الروس ماصقو (موسكو)، فنهب ما فيها وقتل مقاتليها وخرب معمورها وأزال [٦٠- **ب**] نضارتها. ثم أطلق النار فيها فاحترقت، وهرب ملكهم إلى أقصى بلادهم. ثم عاد دولت كراي خان إلى بلاده سالماً غانماً مغتنماً وهذه الوقعة من أعظم الوقائع[٢].

وفي يوم الخميس غرة صفر **سنة ثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٢م**، خرجت العمارة المنصورة من فم الخليج القسطنطيني، صحبه كاشف البحر قلج علي باشا القبودان، في مائة وخمسين غراباً سوى ما انضم إليها من مراكب القرانصة، وسباحي البحر، وكان أولاً نائب الجزائر، ولكن لتقدمه في المعرفة ولبعد صيته في البلاد، وشدة نكايته في العدو، نصبه السلطان قبوداناً فسار يحمي الثغور الإسلامية من هجوم العدو المخذول، فلما كان ببضع تلك الأطراف صادف عمارة للإفرنج أمام قلعة أوربه[٣] وكان نحواً من مائة وخمسين غراباً، وكان المسلمون أضعافهم، وكانت للبندقة وحدهم، وقد انفصلوا عن اسبانية فهجم المسلمون عليهم. ثم كفوا بعد شيء من المناوشة ظناً أن ذلك مكيدة منهم وأن لهم كميناً، فجاء الليل وهرب الكفار ولم يكن شيء من ذلك وفات الأمر.

ثم اتفقت البنادقة وأسبانية، وأتوا كالجبال الشامخة، فهجموا على قلعة أوربه وحاصروها مدة وكان المسلمون إذ ذاك في ميناء قرون، فخرجوا إلى البر وجاءوا إلى نصرة أهل القلعة فتقووا بهم، ولما رأى العدو أنه لا يجد إلى فتح القلعة سبيلاً تحول رأيه إلى الهجوم على مراكب المسلمين التي في مرسى قرون، فوقع بين الفريقين هناك مناوشة ما وأصابت عدة من مدافعنا

---

[١] لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٣٢٤؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٦؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٠١.

[٢] انظر: جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٤.

[٣] أوربه Orba: مدينة في الأندلس، وهي قصبة كوره جيان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٧٨؛ حتاملة، **معجم الديار**، ج١، ص١٧٤.

بعض مراكب العدو وأغربته ففرقتها. ثم صمد كل من الطائفتين إلى بلاده، لهيجان البحر، وهجوم الشتاء، وعاد المسلمون [٦١- أ] إلى قسطنطينية، فدخلوها خامس عشر جمادى الآخرة.

وفي هذه السنة ورد إلى قسطنطينية نحو ثلاثمائة أسير من النصارى في القيود والأغلال، وعدة رؤوس كثيرة جداً منهم، وكان من أمرهم أنهم استضعفوا المسلمين على زعمهم الفاسد لما وقع لهم مع عسكر البحر فهجموا على مدينة لقه[١] من بلاد الإسلام، فسار إليهم أمراء الأطراف فكبسوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا الباقي ولله الحمد. وفيها عمت القلعة بقسطنطينية بالطاعون والأمراض الدموية والنوازل والإسهالات.

وفي جمادى الآخرة منها ظهر في جانب النهر قريباً من القطب كوكب كبير، وضاء له إشراق عظيم، يدور كالرحى ولا يغيب عن الأعين، يضاهي الزهرة في الحرم والإنارة.

وفي شعبان من هذه السنة تتابعت الأمطار والسيول بقسطنطينية وأدرنه وما يجاورهما ومغنيسا وكوتاهية وغيرهما حتى ظن الناس أنها لا تنقطع، فنال الناس منه مضرة عظيمة، وهدمت بيوت كثيرة، وانقطعت الطرق، وانسدت أبواب المصالح، وقيل أن ذلك من آثار ذلك الكوكب، وبلغنا أن بمكة وأرض الحجاز وقعت أمطار كثيرة وسيول عظيمة حتى دخلت المسجد الحرام وطاف بعض الناس سباحة. وفي ذي الحجة أمر السلطان بهدم البيوت والعمائر الملاصقة لجامع أيا صوفيا وكانت العمائر حواليه قد كثرت حتى غلبت على أبنية الجامع، ونفذت قاذوراتها إليه، فهدم من كل جانب من جوانبه نحو أربعين ذراعاً حتى صار الجامع في فضاء لطيف وساحة سماوية. ثم سورت تلك الساحة بسور رصين وبنوا في ظاهره حوانيت، فجاء في غاية الحسن واللطافة، وأمر السلطان بتعمير الجامع وترميمه وأن يبنى له منارتان [**٦١- ب**] أخريتان سوى الأوليتين القديمتين، وأن يبنى بجواره مدرستان جليلتان، فشرع في ذلك وقضى السلطان نحبه قبل التمام.

وفي غرة صفر يوم الاثنين **سنة إحدى وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٣م**، جهزت عمارة عظيمة من قسطنطينية صحبه الوزير الثاني بيالا باشان، وكاشف البحر قلج علي باشا القبودان، وكان المسلمون قد اصطلحوا مع البنادقة[٢]، فدخلوا بلادهم آمنين. ثم ساروا منها إلى

---

[١] لقه (لكه Laguna): مدينة في الأندلس، تقع على وادي لكه الذي يصب في المحيط الأطلسي بالقرب من قادس. انظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٥١١؛ حتاملة، **معجم الديار**، ج٢، ص٩٥٥.

[٢] عقدت معاهدة اسطنبول بين تركيا والبندقية في نفس السنة، وتتكون من سبعة بنود منها: إبقاء قبرص لدى تركيا بمثابة تعويض عن خسارة اينه بختي (ليبانتو)، ووضع غرامات حربية، وضريبة سنوية وغيرها. لمزيد من المعلومات انظر: فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١٢؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٧٦.

بلاد أسبانية وأخذوا بعض القلاع. ثم هجموا على جزيرة مسينه، فلم يتمكنوا منها بسبب هبوب رياح عاصفة مختلفة حتى عاينوا الهلاك مراراً فتعدوه، فأنثنى عنان عزيمتهم عن ذلك وعادوا إلى قسطنطينية.

وفي شوال ورد الخبر بأن أسبانية هجموا على تونس بعسكر عظيم فاستردوها من أيدي المسلمين وأخذوا أموالها وقهروا أهلها، وملكوها وحصنوا أسوارها، ولا حول ولا قوة إلا بالله[١].

وفي هذه السنة سار الشريف حسن ابن أبي نمي العلوي الحسني[٢] (ت ١٠١٠هـ/ ١٦٠١م) صاحب مكة والحجاز بعسكر كبير إلى قتال أهل بجيلة، وهي بلاد واسعة قريبة من الطائف، كثيرة الزروع والأعناب، ولها رساتيق يقام فيها الأسواق مثل بجيلة، وزهران، وراوان[٣]، وكانوا لا يطيعون أميراً ولا ينقادون لشريف، فغلب عليهم وذللهم ونصب فيهم قواداً من قبله. وفيها وصلت عين عرفة إلى مكة المشرفة وجرت على وجه الأرض فيها في أماكن متعددة، وكان من أمرها أنه أنهى إلى السلطان المجاهد سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، أن عين حنين قد ضعفت إلى الغاية، وأن أهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء، فأمر إجراء عين عرفة إلى مكة فصرفوا على ذلك أموالاً عظيمة ولم يزل يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسر [٦٢- أ] لهم هذا الأمر الذي تعسر على من تقدم من الخلفاء والملوك[٤].

وفي سلخ محرم الحرام **سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٤م**، خرجت عمارة عظيمة مشتملة على سفائن وأغربة وغلايين[٥]، وشواني مشحونة بالرجال وآلات الحرب والقتال صحبة الوزير سنان باشا، فاتح اليمن، وكاشف الوجه البحري قلج علي باشا القبودان لفتح حلق الواد، واستخلاص تونس من أيدي الفرنج.

---

(١) انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٥٧؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٩٨؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١٢؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٥٨٠.

(٢) انظر ترجمته: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٢؛ دحلان، **أمراء البلد الحرام**، ص٨٠؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص٢١٨.

(٣) في الاصل (وزوان)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٤- ب).

(٤) انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٩٢؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٢٢.

(٥) في الأصل (غلاين) وغلايين: هي جمع السفينة المعروفة باسم الغليون، وهذا النوع من المراكب عالي الأطراف يستخدم في القتال البحري. انظر: النخيلي، درويش، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١١٢؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج٧، ص٤٣١.

وفي ثامن ربيع الأول وصلوا على بلاد قلاودي من مملكة الكفار، فعاثوا فيها نهباً وتخريباً وتحريقاً وحاصروا هناك قلعة تسمى طبرق حصاري.

ثم انجلوا عنها إلى جزيرة صقلية المعروفة الآن بمسينه، فوصلوا إليها في رابع عشر الشهر المذكور، فأرسلوا في بعض موانئها[١] وأذن للعسكر، فخرجوا فاستقوا من نهر عظيم هناك.

ثم انبثوا فيها وعاثوا وأهلكوا ما وجدوا من إنسان، وحيوان، ونبات، وغنموا ما لا مزيد عليه حتى نفذوا من الطرف الآخر للجزيرة. ثم عادوا إلى مراكبهم وساروا في ثامن عشرة قاصدين البر التونسي، فوصلوا في اليوم الثاني والعشرين منه إلى أمام قلعة قالبية، وهي في البر المذكور بالقرب من تونس، إلا أنها خراب ليس بها أحد، فزينوا سفنهم وأغربتهم بالأعلام الملونة وآلات السلاح وتوجهوا إلى حلق الواد فوصلوا إليها يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من الشهر، فأرسوا في قبالتها.

ثم خرج الوزير سنان باشا وقلج علي باشا وسائر الأمراء في أول الناس ليلاحظوا مكاناً يصلح لمحال الخيول وضرب الخيام، ومكاناً يصلح للحصار وشق الأرض، ورمي المكاحل، فلم يستقروا إلا وقد خرج عليهم الكفار من القلعة وناوشوهم القتال فصارت مقتلة عظيمة. ثم ردهم المسلمون [٦٢- ب] إلى قلعتهم منهزمين وكانوا خذلهم الله، لما رأوا جموعنا وشدة بأسنا، تجمعوا برمتهم في حلق الواد وحصنوها أتم تحصين. ثم أمر الوزير بإخراج ما في المراكب من المكاحل والمدافع الكبار وسائر آلات النار فنصبت قبالة القلعة المذكورة، وباشروا الحرب والحصار يوم الأربعاء ثاني ربيع الأخر، وعين الوزير، حيدر باشا نائب تونس للجيوش، ومصطفى باشا نائب طرابلس وجماعة مستكثرة من عسكر الباب، وطائفة من جند مصر لحصار تونس، فلما تحقق ذلك سلطان تونس مولاي محمد الحفصي، وكان عنده في المدينة سبعة آلاف نفر من الكفار المحاربين، هرب معهم إلى معقل أنشأه الكفار بالقرب من تونس في محل وعر فتحصنوا به.

ثم سار مولاي محمد تحت الليل ودخل قلعة حلق الواد، ولما وصل العسكر المعين لفتح تونس ألفوها خالية عمن يحميها، فضبطوها واستولوا عليها. ثم أن الوزير عين لكل واحد من أبواب السلطنة محلاً للحصار مع طائفة من العسكر، فحاصروا القلعة أشد الحصار، وكانت هذه القلعة من أمنع الحصون وأصعبها، أحاطها البحر الكبير من كل طرف غير طرف الجنوب، ولها خندق في عرض ثلاثين ذراعاً وعمق عشرة أذرع متصل من طرفيه بالبحر تجري فيه

---

[١] في الأصل (منيها).

السفن، وماؤه من البحر، فبمقتضى ذلك صارت كأنها من جزر البحر، وهي مسورة بسور ذي أبراج محكمة وقلال عالية في مزيد الحصانة وقوة المتانة، وفيه من المدافع والمكاحل شيء كثير، ولم يزل العسكر مجداً في محاصرتهم حتى وصلوا إلى شفير الخندق واستقروا هناك، فأمر الوزير بطم الخندق فطموه بما عثروا من أشجار الزيتون بتلك السواحل، وبالأحجار والتراب حتى انطمس محله [٦٣- أ] وارتفع التراب على القلعة بكثير فصعدوا عليه ونصبوا المجانيق والمدافع الكبار ورموا بها عليها ورمياً متوالياً، فضعف أمر الكفار وضاقت عليهم الديار وعدموا القرار، ولم يجدوا سبيلاً إلى الفرار، وتلا عليهم لسان البوار "احشروا الذين ظلموا وأزواجهم"[١]، إلى النار حتى تيسر أمر الفتح وقت الصباح، يوم الاثنين سادس جمادى الأولى، فدخل المسلمون القلعة ونصبوا عليها الأعلام الإسلامية، وأعلنوا بكلمتي الشهادة على بروجها، وقتلوا من الكفار مقاتليها وعلوجها، وأسر منهم جماعة مستكثرة، وكان من جملة من أسروا رئيسهم وصاحب تونس الحفصي، وجماعة من أقاربه، وأتوا بالجميع إلى محضر الوزير، فأول ما قاله الحفصي حين رأى الوزير: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء"، فقال الوزير: "وتنزع الملك ممن تشاء"، إلى أخر الآية[٢].

ووجد المسلمون في القلعة من الأزواد شيئاً كثيراً، كان العدو قد ادخره ظناً منهم أن أمر الحصار يطول، لمناعة القلعة وأن المسلمين يعودون إذا اشتد البحر خائبين، وغنم المسلمون أموالهم وأمتعتهم ولم يبقوا على أسير بل قتلوا الجميع. ثم أمر الوزير بالقلعة المسماة بحلق الواد، فهدمت حجراً حجراً حتى الأساس وألقوا أحجارها جميعاً في مينائها لئلا يبقى فيها محال لقرار مراكب العدو فصارت محلاً قفراً[٣] .

ثم سار جماعة من العسكر إلى حصار المعقل الذي بالقرب من تونس، فحاصروه حصاراً شديداً إلى أن فتح في سابع عشر الشهر، وقتلوا عامة أهله. ثم توجهوا إلى حصار معقل أخر في وسط بحيرة حلق الواد، فيه نحو مائتي نفر، فاستأمن أهله، فأطلق الوزير منهم نحو سبعين نفراً ليخبروا الكفار بما شاهدوا، وكانت عدة ما وجد في تلك القلاع من المدافع الكبار والمكاحل العظام سوى الصغار مائتين وخمس مدافع.

---

[١] سورة الصافات، الآية (٢٢).

[٢] سورة آل عمران، الآية (٢٦).

[٣] انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص٣٠٨؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٠٠.

ثم أمر الوزير بترميم قلعة تونس وتحصينها **[٦٣- ب]** وأودع فيها من تلك المدافع خمسة وثلاثين مدفعاً، ونصب فيها القائد رمضان نائباً من قبل السلطان، وترك معه جماعة من العسكر، وعاد هو وبقية العساكر إلى قسطنطينية، فدخلوها في مستهل شعبان.

وفي جمادى الآخرة، احترق كانون المطبخ السلطاني وأخذت النار في السقوف فاحترقت واتصل الحريق منه بدار السعادة فاحترق منها جانب عظيم واحترقت أعمدة الرخام حتى صارت كلساً وتلف من الذخائر وطرائف التحف وسائر الأسباب والأمتعة ما لا يحصى، وكان هذا إنذار بموت السلطان.

وفيها تمت القصور التي أنشاها السلطان في دار السعادة، والحمام التي لم تصبر مثلها العين في الأعصار، وقد رتبت على هيئة قبلوجة بروسا[١]، ذات حوض كبير في الوسط يملأ بالماء الحار، وقد جعلوا على حافاته أشكال حيات متعوجة الأفواه، ناظرة إلى الحوض من الذهب والفضة، يدفق الماء إليه من أفواهها، ولما تم ذلك جميعه دخل السلطان الحمام المذكور، فحصل له بها غاية الحظ والسرور، فبينا هو يمشي في بعض مواضعه إذ زلقت قدمه فسقط سقطة عظيمة حتى اسود جنبه الذي سقط عليه، فلما برز من الحمام عرض ذلك على رئيس الأطباء المسمى محمد بن الشيخ غرس الدين الحلبي، وكان الطبيب المذكور جاهلاً لم يحسن صناعة الطب، فأهمل صواب العلاج وجعل على المحل بعض ضمادات وكان اللائق الفصد من غير تأخير، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. ثم لم ينشب السلطان إن حم وامتد مرضه وابتلى بالبرسام[٢] وضعف المعدة، وتكدر مزاجه إلى الغاية، وباشر الأطباء علاجه فلم ينجح الطب فيه، وتوفي في ثامن عشري شعبان **سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٤م**، وقت الزوال، وأخفى موته، وشاع بين الناس اشتداد ضعفه [٦٤- أ]، واختلفت الأقوال فيه حتى قدم ولي عهده ولده السلطان مراد خان، ليلة الأربعاء الثامن من رمضان المبارك من البحر بعد مضي ثمان ساعات من الليل والطالع إذ ذاك الجدي، وكان السلطان لما توفي غسله الرئيس المذكور (رئيس الأطباء) مع جماعة من الطواشية الخواص، وكفنوه وجعلوه في تابوت ووضعوه في المكان الذي توفي فيه، ولما أكثر الناس الآراجيف بموت السلطان نبه الوزير الأعظم محمد باشا أركان الدولة يوم الاثنين وأعلمهم أن في صبيحة الثلاثاء يتهيئون للديوان، فلما كان ثاني يوم حضر الوزراء وقضاة العساكر، والدفتردارية، والآغاوات، وسائر الأركان إلى الديوان العالي، فدخلوا

---

[١] يقصد بها على هيئة شكل مدرسة قبلوجه بمدينة بروسا. انظر: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٦١.

[٢] البرسام: هو الورم العارض للحجاب الذي بين الكبد والمعدة. انظر: بطرس، **دائرة المعارف**، ج٨، ص٢٧٤.

بمرأى من الناس على السلطان كما كانوا يدخلون أولاً، فشاهدوا ميتاً في جوف التابوت، فقال الوزير الأعظم: هذا سلطانكم قد مات، وأن الله حي لا يموت، فترحموا على الميت، وادعوا لسلطانكم الجديد بطول العمر، والمزيد، فقد وصل، فلا تهتموا لشيء.

ثم خرجوا وتيقن الناس موت السلطان، ولما كانت صبيحة الأربعاء أذن المؤذنون على المنارات، وأعلنوا بموت السلطان وأن ولي عهده السلطان مراد خان قد استقر على تخت السلطنة. فذهب العلماء والأعيان إلى نحو دار السعادة، فسلموا عليه وعزوه بأبيه، وهنوه بالسلطنة.

ثم أمر بابنه محمد وصلى عليه قبل صلاة الظهر في صحن دار السعادة في جمع كثير وجم غفير من العلماء والوزراء والأمراء ووجوه الناس، وهو أول سلطان توفي بقسطنطينية من آل عثمان، وحضر ولده السلطان للصلاة عليه، وأمّ ذلك الجمع العظيم المولى العالم حامد المفتي[١] (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م)، بإذن من السلطان له.

ثم ذهبوا بالجنازة فوضعت تحت وطاق وجعلوه في جانب أيا صوفيا خارج باب السعادة لعدم تهيؤ مكان الدفن. ثم عاد الناس إلى **[٦٤- ب]** دار السعادة ثانياً للصلاة على أولاد السلطان سليم[٢]، وكانوا خمسة إخوة خنقوا ذلك الوقت على ما جرت عليه عاداتهم، فصلوا عليهم بعد صلاة العصر. ثم جيء بهم إلى محل أبيهم، وكان رحمه الله سلطاناً شهماً مقداماً، مائلاً إلى العدل ووجوه الخير، رحيماً شفوقاً يكره إراقة الدماء من غير وجه يقتضيه الشرع، لين الجانب فيما بين جلائبه وخواصه، كثير الصفح عن جرائمهم، ومع ذلك كله كان مهيب الشكل، جليل القدر، ذا وقار وسكينة ومهابة تامة، عالي الهمة، خليقاً بالملك، صحيح الاعتقاد، حنفي المذهب، مواظباً على الصلوات الخمس، متردداً إلى الجوامع في الجمع والأعياد.

قال صاحب الأصل: وقد سمعت من غير واحد ممن كان في خدمته، أنه ما أخرّ صلاة عن وقتها لا حضر ولا سفراً. وكان كثير التلاوة للقرآن والبكاء والتضرع إلى الله تعالى، في خلواته متأسفاً على فرطاته، مذعناً للشرع الشريف، منقاداً لأمره، محباً للمشايخ الصوفية يميل إليهم ويقربهم، محباً للجهاد ويكفيه ما أزاح عن المسلمين ما كان ينالهم في سفر البحر في متجرهم وذهبهم إلى الحج، ومجيئهم منه من أذى كفرة جزيرة قبرس، وما وقع في زمنه من هدم حلق الواد واسترداد تونس، وهي من أعظم ممالك الإسلام من أيدي الكفار، ومع ذلك كله كان لا يحب الإسراف من بيت المال، فلذلك خلف في الخزائن من الأموال والأمتعة ما لا مزيد عليه مع

---

[١] ستأتي ترجمته في: **المخطوط** ، لوحة (٧٥- ب).

[٢] ذكر في هامش المخطوط (قف على خنق أولاد السلطان سليم الخمسة).

ما وقع في أيامه من المصارف العظيمة في الغزوات ووجوه الخيرات، وكان مع ذلك رحمه الله تعالى، متهماً بالميل إلى اللهو والطرب، والتوغل في الملاذ والتنعم[١]. وقد صح أنه تاب في مدة مرضه قبل موته بنحو شهرين متاباً، وأقلع عن جميع ما يوجب من الله تعالى عتاباً، وقد رآه بعض الصالحين غب موته في أحسن حال، وهو في زي أهل الصلاح متوجهاً إلى المدينة المنورة، وهو يسرد حديث قبول التوبة [٦٥- أ] ما لم يفرغ، توفي رحمه الله عن اثنتين وخمسين سنة[٢]، وكانت مدة سلطنته ثمانية أعوام وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً[٣]، وكان مولده آخر رجب **سنة ثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٣م**[٤]، بقسطنطينية.

ومما يحكى عن حسن حاله وصفاء طويته، أنه لما أنشأ العمارة العظيمة وجهزها من البحر **سنة ثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٢م**، كما ذكرنا أخلص النية وتوضأ ودخل بيت خلوته فصلى فيه ما شاء الله، وبكى وتضرع، وخر ساجداً زمناً طويلاً. ثم أخذ المصحف الشريف فتأمل منه[٥] فيما يؤول إليه أمر العسكر المذكور، المتوجه بلقاء العدو المخذول، فجاء في أول الصحيفة، بسم الله الرحمن الرحيم" الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ"[٦]. فاستبشر رحمة الله عنه وسكن ما عنده.

---

[١] انظر: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٥٥؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٤٥؛ Creasy, **History**, p. ٢٢٣

[٢] قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٩٨؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٧٦ (ثلاث وخمسين سنة)؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٤٥ (خمسون سنة).

[٣] قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٩٨ (تسع سنوات)؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٨٥ (ثمان سنوات وشهراً واحداً).

[٤] قارن: النهروالي، **الأعلام**، ص٢٩٨ (ولد سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م).

[٥] في الأصل (متفالا)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- أ).

[٦] سورة الروم، الآية (١- ٥).

• ذكر جماعة من العلماء في زمن السلطان سليم[١]:

المولى العالم الفاضل علاء الدين علي المنوغادي[٢] (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م):

كان عالماً فاضلاً، برع في علوم متعددة وتنقل في المدارس إلى أن استقر مفتياً بمغنيسا. ثم نقل إلى إحدى الثمان. ثم صار مدرساً بمدرسة ايا صوفيا. ثم ولي قضاء بغداد. ثم عزل عنه، وعين له ثمانون درهماً كل يوم تقاعداً، إلى أن توفي **سنة أربع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٦م.**

ومنهم المولى الفاضل بدر الدين محمد[٣] ابن الفاضل محمد القوصوني[٤] (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م):

رئيس الأطباء بدار الملك قسطنطينية، والطبيب الخاص بالسلطان سليمان رحمه الله، كان ذا مشاركة حسنة في الفقه والحديث وسائر العلوم، ومهارة في علم الطب إلى الغاية، وكان قد حظي عند السلطان المجاهد سليمان في أواخر دولته وتقرب عنده جداً، وذلك لحسن دريته بعلاج ما كان يعتريه من مرض النقرس، وله نظم حسن فمنه ما بعث به إلى الصدر الأجل المولى أبي الفضل بن العالم الكبير **[٦٥- ب]** ملا إدريس[٥](ت٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، أحد من ولي منصب الدفتردارية بالباب العالي، وكان قد أرسل إليه هدية "الكتاب النفيسي"[٦] في الطب، وبعث معه

---

[١] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- أ).

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- أ)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٨٢.

[٣] في الاصل (محمود) والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- أ).

[٤] انظر ترجمته: الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م)، **ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا**، (تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو)، مطبعة عيسى البابي، ٢ج، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٢، ص١٢٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٣٣ (ورد اسمه محمد بن محمد بن بدر الدين القوصوني).

[٥] انظر ترجمته: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٢٠٠.

[٦] هو كتاب العلامة قطب الدين احمد بن النفيسي، كان في علم الطب لقمان الثاني، وكان دائماً مصاحباً للسلطان سليمان. انظر: البدليسي، شرفنامه، ج٢، ص١١٨.

يقول على ركاكـــــة فـــــي الوزن:

من المهدي الشهير بأصل فضـــــل | هو ابن إدريس ذي القمر النفيســـــي
إلى المهدي إليه دام فضـــــــله | حـــــكيم حاذق فــــــــــــرد رئيس
كتاب جامع حاوي لفضــــــــل | هديـــــــة موجز شرح النفيســــــــي
ليبقى في المجالس وقـــــت درس | لديـــــــــه كالمعيد وكالأنيـــــــــس
وسفر العلم ليس له نظـــــــير | وحق أنه خيــــــــــــــر الجليس

فكتب إليه البدري الجواب وأجاد[1]:

سطور أودعت بطن الطـــــــــروس | أم السحر المؤثر في النفـــــــــوس
ومكتوب بديع اللفـــظ وافــــــــــي | أم الصحبــــــــاء تُحكى[2]في الكؤوس
قـــرأناه فأنشأنـــا كأنـــــــــــا | طربنا باحتساء الخندريــــــــــس
وقبلنـــاه تعظيمـــاً وشـــوقـــــــاً | لمشيئة الرئيس ابن الرئيــــــــــس
تفضل حين كاتـــب عبــــــــد رقٍ | فاعتق رقـــــــه من كل بـــــؤس
ولـــم يتبعه إهداء القوافــــــــــي | تحلَّت بالجواهـــر كالعـــــــــروس
فـــزاد هدية أخرى فأهـــــــــلا | وسهلا بالنفيس من النفيــــــــــس
أبو الفضل بن إدريس فأكْـــــــرم | به نسباً يضيء ضيـــــــاء الشمـــوس
قبـــول العذر مأمول فإنــــــــي | أجبتك عن جليلك بالخسيــــــــــس
وهل ابكار فكرك لائـــــــــق أن | تقابل بالعجوز الدردنيســــــــــــي
لقيت الدهر مسروراً مهنـــــــى | وحاسدك المعّنــــــــى في العبـــــوس

توفي في **صفر سنة خمس وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م.**

ومنهم الشيخ الورع الصالح الفاضل عبد [٦٦- أ] الرحيم ابن الشيخ محمد الأماسي المعروف بإمام أفندي[3] (ت ٩٧٥م/ ١٥٦٧م):

---

(1) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب)، (فقال المرحوم بديهة).

(2) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب).

(3) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب).

كان رحمه الله أورع أهل زمانه، وأمثلهم فضلاً وسمة[١]، وكان على طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني، وقد انتفع به خلق كثير في علمي الظاهر والباطن، وله كرامات جلية، توفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م.

ومنهم المولى الفاضل خير الدين خضر بن أحمد الأماسي الشهير بالحادي[٢] (ت ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م):

اشتغل وحصل واشتهر بالفضيلة. ثم غلب عليه حب طريق التصوف فصحب جمال أفندي الخلوتي وحظي عنده وقدمه على مريديه، ولما مات الشيخ جلس مكانه واشتغل بالإرشاد ونشر العلم. ثم ترك زاوية شيخه وحببت إليه السياحة والتذكير في البلاد. وعين له كل يوم ثمانون درهماً. ثم زيدت حتى بلغت مائة وخمسين [درهم] [٣]، وبقي على هذه الحالة إلى أن اندرج بالوفاة في طيبة المنورة في [سنة] ست وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م.

ومنهم الشيخ الصالح نوح بن محمد الأماسي[٤] (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م):

كان عالماً مجاهداً كثير الرياضة، قيل أنه اعتزل في غار له أنجزه في منزله خمساً وعشرين سنة لم يخرج منه إلا للوضوء، توفي في رجب سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٩م.

ومنهم المولى العالم الفاضل الحسيب النسيب أمير حسن بن يوسف الأماسي[٥] (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م):

---

[١] في الاصل (وسمتاً). ولم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب).

[٢] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ق٢، ص٥٨٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٣٢ (ورد اسمه خضر خطيب دمشق).

[٣] في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب).

[٤] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٩٤ (ذكر أنه توفي سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م).

[٥] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٦- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٩٠ (ورد اسمه حسن بن سنان)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٢٧؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦ (ورد اسمه أمير حسين)؛ وذكر في هامش المخطوط (ترجمة والد مؤرخ هذا التاريخ الجنابي).

كان أصله من نكسار، من بيت علم وصلاح، قرأ وبرع وفاق، ودار على علماء عصره. ثم اتصل بخدمة المولى أبي السعود المعروف بخوجه جلبي، فقرأ عليه كتابي التوضيح والتلويح على وجه الإيمان وشيئاً من الهداية وشروحها. ثم اتصل بخدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان خان. ثم ولي المدارس على القاعدة إلى أن وصل إلى إحدى الثمان. ثم ولي قضاء حلب[١] ثم استقضى بمكة فأقام بها قاضياً مدة خمسة أعوام متوالية. ثم ولي قضاء بروسا. ثم أدرنة. ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهماً، فبقي كذلك إلى أن توفي بقسطنطينية في يوم عيد الأضحى بعلة الرعاف سنة خمس وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م، ودفن بمقبرة باب أدرنة عن نيف وستين [٦٦- **ب**] سنة.

قال ولده صاحب الأصل[٢]: وكان رحمه الله عالماً فاضلاً محققاً مدققاً بارعاً في العلوم خصوصاً في الفقه والأصول والتفسير، دائم الاشتغال، له رسالة في أمر القبلة، وأخرى في الوقت، وأخرى تكلم فيها على آخر سورة الأنعام خفق فيها وأجاد، بل له حاشية على تفسير سورة الأنعام، للقاضي البيضاوي[٣] (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، وكان مرضي السيرة في قضائه، فمما وقع له بمكة، وهو قاضٍ بها أن تاجراً عجمياً يقال له أحمد الظهيري، مات عن تسعين ألف دينار وترك جارية ذات حمل، فنصب المولى وصياً له وأودع المال المذكور عند أمين حتى يتبين الحال، وكان للمتوفى أخ ظالم يقال له الحميدي، قدم مكة وبعث إلى المولى في بعض الليالي بعشرة آلاف دينار ليستولي على المال والجارية، ويفعل ما يريد، فأبى القاضي، فزاد عليها خمسة آلاف أخرى، فلم يرض وقال: لو أعطيت المال كله لم أرض ولا أؤثر على الشرع الشريف شيئاً. ووقع له أيضاً، أن ابنة سلطان السند قدمت مكة، وأودعت عنده أموالاً وذخائر يجيء مجموعها نحو ستمائة ألف دينار، في جوف الليل، ولم يشعر بذلك أحد، وذهبت إلى المدينة المنورة، فاتفق أن بعض خدامها سمها، فماتت هناك، فلما بلغ المولى ذلك بعث إلى أمين البندر وسلم المال إليه بتمامه، وهذا في زمننا يعد من النوادر[٤].

---

[١] ذكر في هامش المخطوط (ولي قضاء حلب سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م).

[٢] ذكر في هامش المخطوط (هو العلامة السيد مصطفى الجنابي ابن الأمير حسن بن يوسف).

[٣] هو عبد الله بن عمر الشيرازي. لمزيد من المعلومات انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٣، ص٣٠٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٥، ص٣٩٢؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص١١٠.

[٤] ذكر في هامش المخطوط (قف على لطف هذا المولى وعفته، رحمه الله تعالى).

ومنهم المولى العالم الفاضل الصالح المنقطع أبو محمد يحيى الطرابزوني[١] **(ت ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م):**

كان هو والسلطان المجاهد سليمان خان رضيعي لبان، لأن مولده الرئيس كان بطرابزون وأبوه السلطان سليم (الأول) متول عليها، قرأ المولى المذكور ومهر واشتغل بالرياضة، وانقطع مدة في غار في جبل هناك[٢]. ثم قدم قسطنطينية ودار على علمائها، وتولى المدارس حتى انتهى إلى إحدى المدارس الثمان. ثم فرغ عن الكل واعتزل بالمكان المعروف ببشك طاش، من نواحي قسطنطينية بالقرب من الخليج المنصب من بحر نيطش [٦٧- أ] إلى بحر الروم، وابتنى هناك أماكن ومتنزهات لطيفة، وربما عمل في ذلك بيده فيما بلغني. ثم توفي حين أقطع طرفي الخليج في البرين، فصار ذلك إقليماً واسعاً، وقد كان الناس قد أكبوا عليه من كل فج، وهو يطعمهم ويسقيهم، ويكسوا عاريهم، ويسعف المحاويج منهم بما يمونهم، ويكتب لهم المكاتيب بما يحتاجونه إلى السلطان، والوزير، وقاضي العسكرين، وسائر أرباب المناصب، وكان يعنف الأكابر على الظلم وإحداث البدع والميل إلى الباطل، وبالجملة كان قوالاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، وكان ضخم الجسم، خفيف الروح، قليل النوم، كثير الذكر، وكان يضطرب إذا قعد ويلتفت يميناً وشمالاً، ويتأوه ويكثر من ذكر يا حي.

قال صاحب الأصل[٣]: ولقد حضرت مجلسه مراراً، فلم أرَ أحداً أتاه من الغرب والشرق من العلماء والمشايخ وصاحبه في أي فن من الفنون الظاهرة والباطنة إلا كانت له الغلبة عليه، حتى كان يتعجب من ذلك، وكان له اطلاع على علوم غريبة لا يشاركه فيها أحد من أبناء الزمان، وربما

كان يهتم بصناعة الكيمياء، وكانت له معرفة بالطب أيضاً، ومع ذلك كان لذيذ المفاكهة، لطيف البادرة، حسن المعاشرة، كثير اللطائف، ضحوك الوجه، وكان يعرف سبعين لساناً فيما يقال، ويتكلم بها مع كل قوم بلسانهم، توفي عاشر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٠م، عن نيف وسبعين سنة، بعد أن مرض مدة طويلة، ودفن في محل لطيف مشرف على البحر من الجبل المطل على بيوته ببشك طاش.

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- أ)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٠٣؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٩٦.

[٢] في الأصل (هناك مدة).

[٣] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- أ).

ومنهم تاج الدين إبراهيم الحميدي[١] (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م):

قرأ العلوم واشتهر بالفضيلة والتعمق في الفنون العلمية، وتنقل في المدارس حتى وصل إلى إحدى المدارس الثمان. ثم نقل إلى فتوى أماسية بسبعين درهماً. ثم كلف للقضاء فلم يقبل، فحول متقاعداً بسبعين درهماً. وتوفي على هذه الحالة.

ومنهم المولى محيي الدين محمد [٦٧- ب] بن علي الأيديني الشهير ببركلي[٢] (ت ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م):

كان أبوه من أهل العلم ونشأ[٣] محباً للعلم فقرأ واشتغل وأجاد، وقدم قسطنطينية ودار على العلماء واتصل بخدمة المولى عبد الرحمن، قاضي العساكر المنصورة، وصار ملازماً منه، فولى المدرسة. ثم غلب عليه حب الفناء[٤]، فتفرغ وأقبل على العبادة وملازمة الطاعة ونشر العلوم، فحكي أنه ترك المناصب [و] ذهب إلى أدرنة وقعد بجامعها العتيق، وكان قد صار قساماً بها زمن أستاذه القاضي عبد الرحمن، وحصل أربعة آلاف درهم فحمل بتلك الدراهم ونادى أن كل من أخذ منه أجرة القسمة فليأت إليه، فاتفق أن لم يوجد منهم أحد ففرق تلك الدراهم في فقراء المدينة، وكان رحمه الله متصلباً في الدين، متشرعاً قوالاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالعنف الشديد ولو كان المخاطب سلطاناً، وكان قوي القلب، طلق اللسان، حافظاً للقرآن،

حاوياً للعلوم، قانعاً من اللباس والطعام بقدر الكفاية وله رسائل وتأليفات منها شرح المقصود في الصرف، وشرح اللب في النحو، وله محاكمات بين الشيخ بهاء الدين وصدر الشريعة في شرحهما على الوقاية، وحاشية على العناية شرح الهداية، ورسالة في عدم جواز قراءة القرآن بالأجرة، ورسالة في تعديل الأركان في الصلاة، ورسالة في عدم جواز وقف المنقولات،

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- أ)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٨٣؛ أرسلان، **الدولة العثمانية**، ص١٩٤.

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- أ)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم** ، ص٤٣٦.

[٣] في الأصل (ونشأ هو). وفي الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- أ)، (كان ابوه مدرساً هناك ورباه محباً للعلم).

[٤] الفناء: مصطلح صوفي يعني: فناء ذاته بالذات الإلهية.

ورسالة في التجويد وغير ذلك، توفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٤م، مطعوناً (بالطاعون)، عن خمس وخمسين سنة، وكثر تأسف الناس عليه.

ومنهم المولى محيي الدين محمد بن عبد الكريم[١] (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م):

نشأ في العز، واشتغل بالعلوم ودار على العلماء حتى وصل إلى خدمة المولى أبي السعود. ثم إلى خدمة المفتي المولى أحمد بن كمال باشا، وحظي عنده وصار ملازماً منه، وتولى المدارس على الترتيب المعهود عندهم حتى وصل إلى إحدى المدارس الثمان. ثم نقل إلى مدرسة السلطان سليم خان بقسطنطينية. ثم صار قاضياً بحلب[٢]. ثم نقل إلى قضاء دمشق. ثم ولي القاهرة، ثم عزل [٦٨- أ] وعين له تسعين درهماً كل يوم. ثم أعيد إلى قضاء دمشق. ثم ولي قضاء بروسا. ثم صار قاضي العسكر بأناضول، وأقام مدة ستة أعوام. ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون عثمانياً، وتوفي وهو على هذه الحالة في رمضان سنة خمس وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٧م، ودفن بمقبرة باب أدرنه عن ثلاث وستين سنة، وكان عالماً فاضلاً ذكياً كاملاً في كل فن، ماهراً في العلوم العربية، لطيف الطبع، قادراً على النظم بالألسن الثلاثة، وله قصائد حسنة باللسان العربي، وكان له سخية في الكرم يقال أنه لكثرة عطاياه ومزيد سخاه لم يخل قط من دين مع ما تولاه من المناصب الجليلة.

ومنهم المولى مظفر الدين برويز بن عبد الله[٣] (ت ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م):

كان من موالي الأقبيانجي، ثم استوهبه منه الوزير علي باشا. ثم وهبه الوزير للسلطان المجاهد سليمان خان، اشتغل في صغره وحصل العلوم ودار على العلماء حتى وصل إلى خدمة المولى ابن كمال باشا المفتي فحظي عنده إلى الغاية، وقرأ عليه غالب مؤلفاته. ثم تنقل في المدارس على القاعدة العثمانية حتى وصل إلى إحدى المدارس الثمان. ثم جرى بينه وبين

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- أ)؛ ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣٢٦؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٨٤؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٥٧؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٣٦٨.

[٢] ذكر في هامش المخطوط (تولى قضاء حلب سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م).

[٣] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- ب)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٢٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٣٧ (وردت وفاته سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٧م)؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

العلامة أبي السعود وهو قاضي العسكر بروم إيلي وحشة أقضت إلى عزله عن المدرسة. ثم أعيد إليها. ثم ولي قضاء بغداد، ثم قضاء حلب. ثم عزل وأعيد إلى إحدى الثمانية. ثم عزل لوحشه وقعت بينه وبين الوزير الأعظم رستم باشا. ثم أعيد إلى قضاء حلب. وفي يوم دخوله حلب أتته البشارة بتوليته قضاء دمشق. ثم نقل إلى قضاء مصر. ثم إلى قضاء أدرنة. ثم ولي قضاء قسطنطينية. ثم ولي منصب قضاء العسكر بأناضولي، وكان في ركاب السلطان المجاهد سليمان خان في غزوة سكدوار. ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً. ثم ولي قضاء مكة وتوفي هناك وهو قاض بها عن نحو ثمانين سنة، كان رحمه الله عالماً فاضلاً مفيداً ذا تحر وعفة في منصبه، ولما توفي المولى أبو السعود المفتي **[٦٨ - ب]**، ندب لمنصب الفتوى فأبى.

ومنهم المولى مصلح الدين مصطفى ابن محمد الأمديني الشهير ببستان جلبي[١] (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م):

كان أبوه مدرساً، واشتغل هو بالعلوم فحصل على جانب عظيم منها في مدة قليلة لفرط ذكائه وقوة فهمه وسلامة فطنه. ثم ولي منصب التدريس مدة. ثم تركه لاستيلاء الفقر عليه، وكثرة عياله، وزيادة مصرفه. ثم سلك مسلك القضاء، فولي أقضية متعددة. ثم عاد مدرساً، فولى مدرسة بأربعين [درهم] بمدينة بيرة. ثم نقل منها إلى مدرسة الخاصكية الواقعة بقسطنطينية بأربعين [درهم]، وهو أول مدرس درس بها. ثم جعلت له بخمسين [درهم] على حكم الخارج. ثم أعطي له حكم الداخل وهو في مقامه. ثم نقل إلى إحدى المدارس الثمان. ثم صار قاضياً بمدينة بروسا. ثم نقل قضاء استمبول. ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم إيلي مدة مديدة. ثم عزل عنه وعين له أسوة أمثاله كل يوم مائة وخمسون درهماً، وبقي كذلك حتى مات في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٩م، ودفن في مقبرة باب أدرنة في حضرة هيأها لنفسه، وكان رحمه الله سمح الأخلاق، حسن المعاشرة، لطيف المذاكرة طارحاً للتكلف، عارفاً بأحوال الطريق مطلعاً على دقائق الصوفية، ماهراً في علم القراءة والتفسير والفقه والكلام والعربية، كتب حاشية على تفسير سورة الأنعام من تفسير القاضي البيضاوي في مجلد كامل،

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧ - ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٩٥؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٨٥.

حقق ودقق وأفاد وأجاد، وناقش المولى بن كمال باشا، والمولى سعد الله المفتي[١]، (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، والمولى عصام الدين (طاشكبرى زاده)، والمولى سنان الدين المحشري[٢] (ت ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م).

ومنهم المولى عبد الرحمن بن علي الأماسي[٣] (ت ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م):

كان أبوه قاضياً في بعض البلاد، فنشأ ابنه هذا في أحسن حال وعلى أرغد عيش، واشتغل بالعلوم وحصل طرفاً منها، ثم اتصل بخدمة المولى سعد الله المفتي، وحظي عنده وتنقل في المدارس [٦٩- أ] إلى أن ولي إحدى المدارس الثمان، ثم ولي قضاء حلب[٤]. ثم قضاء بروسا. ثم قضاء أدرنة. ثم ولي قضاء عسكر الروم إيلي، وباشره مدة ستة أعوام. ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً. ثم ولي قضاء مصر وحج منها. ثم عزل وولي قضاء مكة المشرفة. ثم أعيد إلى منصب القضاء بروم إيلي في أيام دولة السلطان سليم خان، وبقي إلى أن توفي في زمن دولة السلطان مراد خان، في صفر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٥م، ودفن بزاوية أعدها لنفسه بالقرب من تربة السيد محمد البخاري[٥] (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، داخل قسطنطينية، كان رحمه الله حاكماً صارماً، حسن الخاطرة، صحيح البادرة، حسن النادرة، حافظاً لمهمات المسائل، ماهراً في عدة علوم، ذا كرم ولطف طبع.

ومنهم المولى مصطفى بن المولى محمد الشهير بابن المعمار[٦] (ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م):

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٦٤- ب)؛ طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٢٦٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٦٢.

[٢] انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٨٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤١٢.

[٣] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٧- ب)؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج١، ص٧٧٣؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٧٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٤٨؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

[٤] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء حلب سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م).

[٥] انظر ترجمته: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٣٥.

[٦] انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٦٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٦٨ (وردت وفاته في المصدرين سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م)؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٧ (وردت وفاته

نشأ في كنف أبيه وقد حصل طرفاً من العلوم، ودار على موالي زمانه حتى اتصل بخدمة المولى أحمد بن كمال باشا. ثم اتصل بالمولى خير الدين معلم السلطان سليمان خان، وصار ملازماً منه وولي مناصب التداريس العثمانية على ترتيبها، حتى صار مدرساً بإحدى الثمان. ثم نقل إلى إحدى المدارس الأربع، مدارس السلطان سليمان[1]. ثم ولي قضاء بروسا. ثم عزل عنها. ثم ولي قضاء أدرنة. ثم نقل إلى قسطنطينية. ثم عزل عنه، وعين له كل يوم مائة درهم. ثم ولي قضاء المدينة المنورة. ثم عزل عنه وعاد مع ركب الحاج إلى مصر، فتوفي بها أوائل سنة تسع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٧١م.

ومنهم محمد بن محمد حزم الصديقي[2] (ت ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م):

نشأ محباً للعلم، واشتغل وبرع، ودار على العلماء، واشتهر بالفضل إلى أن اتصل بخدمة المولى محمد بن إلياس المفتي الشهير بجوى زاده[3] (ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧) وتخرج **[٦٩- ب]** به، وصار ملازماً منه، وتولى التداريس بترتيبها حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم منها إلى السليمية القديمة بستين [درهماً] ثم إلى مدرسة السلطان سليمان. ثم ولي قضاء مصر. ثم قضاء أدرنة.

ثم قضاء قسطنطينية. ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم عثماني، توفي في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٠م، كان عفاه الله، إماماً فاضلاً ماهراً فصيح اللسان حسن البيان يحسن النظم العربي، ذا ذكاء عجيب وفهم حسن غريب، كتب رسالة لطيفة حافلة في الوقت في مسألة[4] التخصيص بعد التعميم، بعبارات فائقة وألفاظ حسنة رائعة، وكان غرضه منها الرد على الفاضل علاء الدين الحميدي[5]، ولو لم يكن من آثاره إلا هذه الرسالة لكفى في

سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م). وقد ذكر في هامش المخطوط (هذا قريب محمد بن اسحق بن المعمار، الذي تولى حلب سنة ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م، ثم تولاها سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م، وتوفي بها)

(١) ذكر في هامش المخطوط (هو أحد من اختير لها أولاً).

(٢) انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٠٠.

(٣) انظر ترجمته: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص٢٦٥؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٦٧؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٦٩؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٢٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٠٣؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

(٤) في الأصل (مسئلة).

(٥) صاحب الترجمة التالية.

الدلالة على فضله البارع، وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا في شرحيمها على الوقاية.

ومنهم علاء الدين علي بن أمر الله الحميدي[١] (ت ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م):

كان أمر الله أبوه قضاياً في بعض البلاد، ونشأ ابنه هذا محباً في العلم، فاشتغل وحصل ودأب واكتسب، وسلك في كل فن من العلوم، ودار على علماء عصره، وشهدوا له بالفضيلة إلى أن انتهى إلى خدمة المولى المفتي محمد بن إلياس، وحظي عنده ومنه صار ملازماً، وتنقل في المدارس في البلاد الثلاث[٢]، حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم نقل إلى إحدى الأربع بستين [درهماً]. ثم ولي قضاء دمشق، وأقام بها مدة. ثم ولي قضاء مصر والقاهرة. ثم نقل إلى قضاء بروسا. ثم ولي قضاء أدرنة. ثم قضاء قسطنطينية. ثم قضاء العسكر بأناضولي، ولم تطل أيامه، واعتراه مرض النقرس حتى اختل مزاجه وغلب سوء المزاج عليه، وذهب مع السلطان سليم (الثاني) إلى أدرنة فزاد به المرض واشتد [٧٠- أ]، حتى نزل به القضاء المبرم، فتوفي في ثاني يوم رمضان سنة تسع وسبعين وتسعمائة هجري/١٥٧١م، وصلى عليه بالجامع العتيق بأدرنة بمحضر من الوزراء والقضاة والأعيان، وكان عالماً فاضلاً محرراً متفنناً في علوم متعددة، وله تأليف وتعاليق حسنة مفيدة منها: حاشية على حاشية حسن جلبي على شرح المواقف، وأخرى على شـــــــرح التجــــــريد للشريف [الجرجاني] [٣]، وحاشية على العناية، وأخرى على الدرر والغرر، إلا أنه لم يتمها، وله كتاب حسن لطيف الإنشاء في علم الأخلاق باللسان التركي، وكان له إنشاء حسن رائق من ذلك ما أنشأه صورة كتاب وقف للوزير مصطفى باشا، لما جدده بقنيطرة دمشق الشام، ونظم رائق حسن منه قوله:

---

[١] انظر ترجمته: ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣٢٩؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤١١؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٦٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٨٨ (ورد اسمه في الغزي وابن العماد، علي بن إسرافيل).

[٢] يقصد بها: قسطنطينية، أدرنة، بروسا.

[٣] هو علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ/١٤١٣م). لمزيد من المعلومات انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٣٢٨ ؛ طاشكبرى، مفتاح السعادة، ج١، ص١٦٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٧.

يا من يقيل عثـــار العبد بالكــــرم إذا أتاه من الزلات في النـــــدم[١]
أرشد بنور الهدى نفسي فقد بقيـــت من المظالم في داج من الظــــم[٢]
بقيت من لهب الحرمان في كـــرب هب لي نسيم الرضى يا بارئ النسم[٣]

وله من قصيدةً يتشوق إلى مصر:

ليال مضت في مصر وصل كأنها على وجنة العمر الممتع شام

ومنهم المولى علاء الدين علي بن علي بن عبد العزيز الشهير بابن أم ولد[٤] (ت ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م):

نشأ محباً للعلم والكمال، واتصل بخدمة المفتي المولى جوى زاده، وصار ملازماً منه، وولي المدارس على العادة حتى انتهى إلى إحدى الثمان. ثم صار مدرساً بمدرسة السلطان محمد الصغير بستين درهماً. ثم حول إلى مدرسة السلطان سليم خان. ثم ولي قضاء حلب ومات وهو قاض بهـــا
سنة ثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٢م، وفي أواخرها أو أوائل سنة إحدى وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٣م، وكان فاضلاً يحسن العربية نظماً وإنشاء، حسن الشكل لطيف المحاضرة ومن نظمه قصيدة نسجها على منوال قصيدة العلامة أبي السعود المفتي [٧٠- ب]:

---

[١] في ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤١٣ (الذلات بدلاً من الزلات).

[٢] في الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٦٨ (ليل بدلاً من داج).

[٣] في المصدرين السابقين (كرب بدلاً من لهب).

[٤] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٨- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٣٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٩٥؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٧.

أبالصيد تحلو عشرةً ونـــــــــدام / وفي القلب من نار الغرام ضـــــــــرام

شربتُ بذكر العامريّةِ قــــــــــهوةً / فسكـــرى إلى يَوْم القيام مُـــــــــــدام

تكدّر وديّ بعَدَ بُعدْ مزَارهـــــــا / ولم يبق لي عيش صفاء ومنـــــــــام[1]

وَسَدَّ عليّ الدهر أبواب سلـــوتي / فيـــا فرحة الدنيا عليك ســـــــــــلام

ومنهم السيد حسن الحسيني النقيب[2]:

قرأ وبرع وفاق وتميز وتنقل في المدارس حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم نقل إلى مدرسة مغنيسا مفتياً بثمانين [درهماً]. ثم عزل عنها لحادثة اقتضت ذلك. ثم عين نقيباً للسادة العلوية بالممالك العثمانية بعد وفاة النقيب السيد محترم البخاري. ثم عزل عن ذلك وتوفي خاملاً. وكان عالماً فاضلاً مشهوراً بصحة النسب عمر زمناً طويلاً.

ومنهم أخوه السيد أحمد الحسيني[3]:

اشتغل وحصل ومهر في الفقه والحديث والكلام، وتنقل في مناصب التدريس على الترتيب المعهود على التمام، حتى انتهى إلى إحدى المدارس الثمان. ثم نقل منها إلى مدرسة السلطان بايزيد بأماسيه بستين [درهماً] مع الفتوى بها. ثم ولي مدرسة السلطان سليمان خان بدمشق مع الفتوى بها أيضاً. ثم ولي قضاء المدينة المنورة، وتوفي وهو قاضٍ بها.

ومنهم المولى محيي الدين محمد الشهير بإمام زاده[4] **(ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)**:

اشتغل وحصل. ثم اتصل بخدمة المولى أحمد بن كمال باشا المفتي، وتنقل في المدارس حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم ولي قضاء حلب[5]. ثم عزل وتقاعد بثمانين [درهما] عثمانياً.

---

[1] في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٨- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٣٢ (وردي بدلاً من ودي).

[2] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٨- ب).

[3] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٨- ب).

[4] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٣٧١؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٣٧٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٤٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٩٥؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

[5] ذكر في هامش المخطوط (أنه تولى قضاء حلب سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م، وعزل سنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م).

ثم نصب مفتياً بأماسية بمائة درهم، فقبل ارتحاله من قسطنطينية توفي، وكان فاضلاً طارحاً للتكلف منجمعاً عن الناس.

ومنهم المولى زين العباد [٧١- أ] القرماني[١] (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م):

وهو من نسل الشيخ إبراهيم الحسيني القيصري[٢] (ت ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)، اشتغل بالعلوم ودأب فيها، ودار على علماء عصره وشهدوا له بالفضل التام، حتى اتصل بخدمة المولى محمد بن إلياس المفتي، وتنقل في المدارس حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم صار مفتياً بمدينة أماسية بسبعين [درهماً]، وبقي بها مدة مديدة إلى أن توفي بها.

ومنهم المولى بدر الدين محمود ابن السامسيوني[٣] (ت ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م):

قرأ وتنقل في مناصب التدريس إلى أن صار مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة. ثم ولي قضاء حلب[٤]. ثم نقل إلى قضاء مكة المعظمة. ثم عزل عنه وعين له كل يوم تسعون درهماً.

ثم عين لتفتيش بلاد روم إيلي، وكانت وفاته في حدود سنة إحدى وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٣م، كان عفيفاً عن الرشى، منجمعاً عن الناس، مطرحاً للتكلف، كريم الطبع.

ومنهم المولى شمس الدين محمد الشهير بابن المعيد[٥] (ت ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م):

قرأ على فضلاء عصره وحصل واشتهر وتصرف في المدارس على ترتيبهم إلى أن وصل إلى مدرسة دار الحديث بأدرنة بسبعين عثمانياً. ثم ولي مدرسة دمشق والإفتاء بها بثمانين

[١] انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٨٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٠٢.

[٢] انظر ترجمته: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٦٠.

[٣] انظر ترجمته: ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣٣١؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٨٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٠١ (ذكره ضمن وفيات سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م)؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

[٤] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء دمشق لكن لم يذكره الجنابي، لأني رأيت بخط الريش العلامة عمر الموقعي والد جدي في تأليفه المسمى بمرتقى المنابر، أنه في ٦ ذي القعدة سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م، دخل محمود حلب السامسيوني زاده، قاضي حلب لدمشق المحروسة رحمهم الله تعالى).

[٥] انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٨٣؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٧٨؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٢٠١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٠٠.

درهماً. ثم ولي قضاء بيت المقدس فتوفي قبل الوصول إليه، كان رحمه الله فاضلاً عارفاً باللسان العربي، قوي الجنان.

ومنهم الشيخ الصالح مصلح الدين مصطفى الصوفوي الشهير بابن نور الدين[(١)] **(ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م):**

اشتغل بالعلم وحصل طرفاً منه ودار على علماء عصره. ثم غلب عليه سلوك طريقة التصوف، فلزم خدمة الشيخ بالي الخلوتي[(٢)] (ت ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م)، وحظي عنده وأجلسه على سجادته. ثم قدم قسطنطينية، وانكب عليه الناس، واختار طريق الوعظ والتذكير في المحافل والجوامع، وهرع إلى مجلسه الأعيان والأكابر، وكان لطيف الشكل منور الوجه، مواظباً على الطاعات، حضر مع السلطان المجاهد سليمان خان فتح سكدوار، توفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٩م.

ومنهم المولى الفاضل [٧١- ب] الشيخ محرم القسطموني[(٣)] **(ت ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م):**

اشتغل في العلوم ودار على العلماء، وتخرج بالمفتي سعد الدين بن أمير خان، وحظي عنده. ثم لحقته حدبه، فاتصل بخدمة الشيخ الكامل شعبان الخلوتي، القاطن بقسطمون، فأخذ عنه طريقة التصوف وأذن له في الإرشاد. ثم قدم قسطنطينية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع الناس بمجالسه، وكان عالماً فاضلاً في فنون عديدة، ماهراً في التفسير والعربية مداوماً للمطالعة، توفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٨١م.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٨- ب)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٢٦ (من خلال ترجمة بالي الخلوتي)؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٣٣٨ (ذكر وفاته سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م).

(٢) انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٢٦.

(٣) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٨- ب)؛ ابن لالي بالي، العقد المنظوم، ص٤٧٨ (ذكر وفاته سنة ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م).

ومنهم الإمام العلامة أبو السعود بن الشيخ محمد بن مصطفى العمادي[1] (ت ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م):

قرأ العلوم على والده ثم اتصل بخدمة المولى قاضي القضاة عبد الرحمن المؤيدي[2] (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، وأخذ عنه فنون العلم، حتى برع وفاق أقرانه ،وتنقل في وظائف التدريس على الترتيب المعتاد إلى أن وصل إلى إحدى المدارس الثمان. ثم ولي قضاء بروسا. ثم قضاء قسطنطينية. ثم ولي قضاء عسكر روم إيلي وأقام به مدة. ثم ولي منصب الفتوى نحو إحدى وثلاثين سنة، وهذا أمر لم يتيسر لأحد سواه، ولم يزل على أبهته وجلالة قدرة ونفوذ كلمته مفتياً حتى مات ليلة الأحد خامس جمادى الأولى في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجري/١٥٧٤م. بعدما مرض مدة وكان في ثالث عشري صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩٠م.

كان عالماً فاضلاً ماهراً في كل فن، فقيهاً نحوياً ذا يدٍ طولى وباع، مديد في التفسير، والكلام، والأصول، وعلوم الأدب، [لا]سيما علمي المعاني والبيان، يعرف الألسن الثلاث، وينظم بالعربي النظم الرائق البليغ، ومن محاسنه التفسير الجليل المسمى، بالإرشاد، فلقد أبدع فيه وأجاد، وأتى من المعارف واللطائف بالمراد، بل وزاد، وبالجملة، هو من أحسن التفاسير وأرشقها عبارة.

وكان [٧٢- أ] مهيب الشكل، طويل القامة، فصيح اللسان، ذا جاه عريض وإقبال تام، لم يخل قط مذ نشأ عن منصب، وقد وليت طلبته في زمنه المناصب الجليلة من قضاء العسكر فما دونه، حتى كان أكثر من بقي من العلماء في عصره من تلامذته، ودفن في مقبرة اتخذها لنفسه بكورة أبي أيوب الأنصاري.

ومن غرر قصائده، القصيدة الميمية المشهورة التي مطلعها:

---

[1] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٩- أ)؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٤٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٣١؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٢٠٠؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**،ج٨، ص٣٩٨.

[2] انظر ترجمته: طاشكبرى، **الشقائق النعمانية**، ص٢٥٨؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص١٦٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٥٦ (ورد اسمه عبد الرحيم بن علي المؤيد).

أبعـــدَ سليمى مطلب ومـــــــــــــــرام ودون هواها لوعة وغـــــرام[١]

وغيــر حماها ملجـــأ ومثابـــــــــــــة ودون ذراها موقف ومقــــام[٢]

وهيهات أن يثنى إلى غيــــر بابــــــها عنان المطايا أو يشد حــــزام[٣]

وهي قصيدة طولى.

(١) في ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٤٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٩٩ (وغير بدلاً من ودون).

(٢) في ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٤٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٣١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٩٩ (وفوق، بدلاً من، وغير).

(٣) في ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٩٩ (تثنى، بدلاً من، يثنى).

- **سلطنة السلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان المجاهد سليمان خان[1] (ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م):**

ولد سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٦م، وتربى في حجر السعادة، ورضع من ثدي العز والكمال، فنشأ على قدم السعد والظفر والإقبال[2]، وكان أبوه قد فوض إليه إمارة مغنيسا، فلم يزل بها إلى أن توفي السلطان سليم كما ذكرنا، فبعث الوزير الأعظم محمد باشا يستدعيه إلى مقر ملكه، فأتى والتأييد الإلهي يحفه، وسار براً وبحراً حتى وصل قسطنطينية بعد عشاء الأخرة ليلة الأربعاء ثامن شهر رمضان **سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٤م،** فاستقر على تخت السلطنة وكرسي المملكة، وأذن للعلماء والوزراء في الدخول عليه، فدخلوا صبيحة يوم الأربعاء على ترتيبهم فسلموا عليه، وهنوه بالملك، ودعوا له بالخير. ثم أخذ بالاستبداد بالأمور، ولم يلزم طريقة أبائه في تفويض الأمور إلى وزيره الأعظم.

وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٨م، بعث الوزير مصطفى باشا إلى قتال صاحب العجم الشاه [3] **[٧٢- ب]،** فسار في عسكر كبير وأبهة زائدة وانضمت إليه عساكر الأطراف حتى صار في جيش جرار كأنه البحر الزخار إلى أن وصل إلى صحراء جلدر، من بلاد الشاه، فحاصر هناك قلعة لكفار الكرج تسمى، يكي قلعة، فاستولى عليها. ثم هجم عليه عسكر للشاه مع أمير له يسمى دقماق، فبعث الوزير جماعة من أمراء العسكر السلطاني لمقاتلته، ولم يتحرك من مكانه، فاقتتلوا قتالاً شديداً من وقت الظهر إلى وقت الغروب، فهزم الله الشاهية، وحصدهم العسكر العثماني حصداً، واستولوا على أموالهم وخيولهم. ثم استولى الوزير هناك على قلاع معدودة وشحنها بالرجال. ثم سار حتى افتتح مدينة تفليس. من بلاد داود خان[4]، وكانت قاعدة مملكة الكرج، وكان المسلمون قد افتتحوها قديماً.

---

[1] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٩- أ)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٣٣٢؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٧٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٨؛ الغزي، **لطف السمر**، ج٢، ص٦٤٨؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٠٨؛ نعيما، **تاريخ**، ج١، ص١٠٦؛ إبراهيم، **مصباح الساري**، ص١٤٥؛ فاروق، **تاريخ**، ج٤، ص٣؛ حليم، **التحفة الحليمية**، ص١٠١؛ Creasy, **History**, p. ٢٢٤.

[2] (ورضعَ من .... والاقبال)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٩- أ).

[3] هو الشاه محمد خدابنده ابن شاه طهماسب (ت٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م). ستأتي ترجمته في: المخطوط لوحة (١١٢- أ).

[4] في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٩- ب)، (بلاد اورخان)؛ وداود خان: هو ولد لوراسب الكرجي، حاكم قلعة تفليس من قبل الشاه. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢،ص١٨٣.

ثم غلب الكرج عليها، ولما أخذت تفليس، أرسلت أم منوجهر الكرجي ملكة تلك البلاد، من نحو تسعة أعوام ابنها المذكور إلى الوزير مدعياً بالطاعة ومعه مفاتيح ثمانية قلاع من القلاع الستة عشر التي يملكها، فرحب به الوزير، وأنس به، وعينه لإمرة تلك البلاد، وذلك بعد أن أسلم منوجهر بين يدي الوزير. ثم توجه الوزير بعد أن نصب بتفليس بكلربكياً، إلى طرف شروان، وذلك في أول رجب من هذه السنة، وعبر النهر العظيم المسمى بالكور[١]، فنزل مدينة شماخي كرسي مملكة شروان، وبث سراياه إلى الأطراف، واستولى على تلك النواحي.

ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا بن ازدمر[٢] (ت ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م)، والياً بها، ورجع قاصداً الديار الرومية فوصل أرزن الروم، وفرق العساكر لهجوم الشتاء، ثم شاع الخبر أن أرس خان صاحب شروان، أولاً قصد نحو عثمان باشا، بنحو اثني عشر ألف مقاتل، وإنهم اقتتلوا، وكان النصر للعثمانية، وقتل أرس خان، وكذا وقع بين عثمان باشا والشاهية الذي هم بتلك النواحي وقعات متعددة تنوف على [٧٣- أ] عشرين وقعة في كل ذلك ينتصر العثمانية على الشاهية، وآخرها تلك الوقعات، كان وقعة أمام قولي، وعسكره في نحو ثلاثين ألف مقاتل.

ثم بنى الوزير عثمان باشا بعد هذه الوقعة على شماخي سوراً عظيماً محيطاً بها، في دور سبعة آلاف ذراع بذراع النجار[٣]، في مدة أربعين يوماً.

ثم أنه ترك هناك جعفر باشا والياً على بلاد شروان، وعاد إلى استمبول، وصار وزيراً أعظم (سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م) [٤]، وذلك بعد أن قاتل في مسيره من شروان إلى جهة الروم

---

[١] في الاصل (الكر)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٧٩- ب)، و(الكورا Kura): نهر ينبع من تركيا، ثم يدخل جورجيا ويمر بمدينة تفليس ومن ثم يدخل أذربيجان، ويصب في نهر اراس. انظر: موستراس، **المعجم**، ص٤١.

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٠- أ)؛ النهروالي، **البرق اليماني**، ص١١٩؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٨٤؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٣٣- ب)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٦٠ (ذكر وفاته ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م)؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٩٩؛ المخطوط ، لوحة (٧٣- أ).

[٣] ذراع النجار: هي وحدة قياس الطول وتساوي ذراع المعمار (٧٧,٥سم). انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٣، ص٤٤٦؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٩٠؛ هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م، ص٩٠.

[٤] انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٩٣؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١٦؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٤١٢.

أمما من كفرة تلك الديار اعترضوه وغلب عليهم، ولما وصل مدينة كفا اقتتل مع خان الدشت[1]، وانتصر عليه وقتله.

وفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٩م، سار الوزير مصطفى باشا أول زمان الربيع في عسكر جرار من أرزن الروم حتى دخل بلاد العجم والكرج، وابتنى هناك قلعة القرص[2]، وكانت مدينة قديمة إسلامية، بها آثار جوامع ومساجد ومزارات، منها مزار الشيخ العارف بالله أبي الحسن الخرقاني، وكان من عظماء الصوفية، وكان الكفار قد استولوا عليها وخربوها، فلما استولى الوزير عليها بنى حوالي المدينة سوراً كبيراً محيطاً بها، عالي الأبراج متقن العمارة، وعمّر خندقها، وبنى فيها مساجد وحمامات وبيوتاً للعساكر والأمراء حتى عادت من أعمر البلاد. ثم رجع الى قسطنطينية المحمية.

وفي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٨٠م، أرسل السلطان وزيره الأعظم سنان باشا إلى قتال العجم، فسار في عساكر متدفقة كأنها البحار أو السيل العظيم الزخار، فوصل إلى تلك الديار وعاث في أطرافها، ولم يلق كثير قتال، وأرسل إليه الشاه، في طلب الصلح، وبعث إلى العتبة العليا السلطانية رجلاً من أعيان أمرائه يقال له: إبراهيم خان، ومعه من التحف السنية والهدايا الملوكية شيء كثير، وكان زعم الوزير أن هذا مما يعجب السلطان، فانعكس الأمر، ولم يقع ذلك عنده في حيز القبول، بل أنتج **[٧٣- ب]** ذلك أن الوزير لما عاد من سفره هذا عزله السلطان.

وفي سنة تسعين وتسعمائة هجري/ ١٥٨٢م، طهر السلطان ولده النجيب محمد خان، واحتفل في أمر الوليمة احتفالاً زائداً، واستمر أمر الوليمة وزينة البلد، وأمر الفرحة واللهو والطرب مدة خمس وأربعين يوماً، وكان السلطان في غضون ذلك يجلس بطاق السراي الكائنة بآت ميداني، ونثر على الناس الدراهم والدنانير في طاسات الفضة، وأمر في يوم الختان بختن جماعة من أولاد الفقراء والأيتام، فبلغت عدتهم نحو سبعة آلاف غلام، وأمر لكل واحد منهم بدنانير يستعين بها على إصلاح شأنه.

---

[1] هو محمد كراي خان، قتل على يد الوزير عثمان باشا سنة (٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م). لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٩٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٩؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١٦؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٤١١؛ **المخطوط**، لوحة (٩٦- أ).

[2] القرص (قارص Kars، كورسه): مدينة في تركيا الأسيوية، في ولاية أرضروم، مركز اللواء الذي يحمل الاسم نفسه، أحد نواحي تفليس. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٢٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٥١٠؛ موستراس، **المعجم**، ص٣٨٠

وفي سنة إحدى وتسعين وتسعمائة هجري/ ١٥٨٣م، في ربيع الأول بعث السلطان وزيره فرهاد باشا[١] إلى بلاد العجم، فسار وتوغل في بلاد أذربيجان نحو سبعة أيام واستولى على مدينة روان، وبنى عليها حصناً منيعاً دوره نحو ستة آلاف ذراع، ونصب بها يوسف باشا نائب ديار بكر، والياً وأميراً بعد أن استوزره.

ثم عاد وشتى بارزن الروم. وفيها أمر السلطان إبراهيم باشا الوزير أن يسير من البحر في عمارة عظيمة إلى الديار المصرية للكشف على أحوالها، والنظر في أموالها، فخرج في أبهة زائدة وحشمة وافرة.

وفي سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة هجري/ ١٥٨٤م، سار الوزير فرهاد باشا بعسكره فتوغل في بلاد الكرج، وابتنى هناك حصوناً وقلاعاً. ثم أمر بالعودة إلى قسطنطينية، وعين السلطان لقتال العجم وزيره الأعظم عثمان باشا بن أزدمر، فبرز من قسطنطينية في شوال وعاجله الشتاء، فأقام بقسطموني، وتفرقت عساكره في تلك النواحي، فعاثوا فيها وأفسدوا، ولم يتمكن من ضبطهم ، فكثرت عنه الأدعية من الرعية والفقراء.

وفي سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة هجري/ ١٥٨٥م، في غرة ربيع الأول، سار الوزير عثمان باشا من بلدة قسطموني، وهو يطوي المنازل والمراحل حتى جاز طرف المملكة العثمانية [٧٤- أ] من بلاد أرزن الروم بعساكر لا يعلم عددها إلا الله سبحانه [وتعالى]، ولم يزل بذلك العسكر الجرار يخترق الصحاري والقفار حتى دخل بلدة تبريز في أواخر شهر رمضان، فخرج إليه أهلها بالمصاحف ووجوه الناس فالتقاهم أحسن ملتقى.

ثم شرع في أول شوال في بناء قلعة بها في المحل المعروف بهشت بهشت، ومعناه الجنان الثمان[٢]، وكان ذلك في طرف المدينة، فأدار عليه سوراً عظيماً، وبنى له عدة أبراج وقلال، وأحفر له خندقاً. ثم شرع في بناء سور المدينة، وأتم كل ذلك في نحو خمس وثلاثين يوماً. ثم ظهر من أهل تبريز غدر في بعض العسكر السلطاني، فهجم العسكر عليهم، فأبادوهم قتلاً ونهباً وسبياً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وفي أثناء ذلك أصاب الوزير المذكور مرض شديد، وكان قد أتم القلعة والسور، فخرج الوزير من تبريز ثاني ذي القعدة متوجهاً إلى بلاد الروم بعد أن ترك

---

(١) انظر ترجمته: ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٢٣٧؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١٢٠.

(٢) (ومعناه الجنان الثمان)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٠- أ).

بالمدينة نحو ثلاثين ألفاً من العسكر صحبه أمير الأمراء جعفر باشا الطواشي[١]، وأمــره بحفــظ القلعة والبلد، وأن يكون عليه اسم الوزارة، وأعطاه خزينة سنة كاملة.

فلما كان رابع يوم من مسيرهم، اعترض الوزير المذكور حمــزة ميــرزا[٢] (ت ٩٩٤هـــ/ ١٥٨٦م)، مع عسكر كثير، بعثهم الشاه محمد خدابنده في صحبة ابنه المذكور، فتهيــأ الــوزير لقتالهم وركب بغلته الشهباء، وكان أخر ركوبه، ودام الحرب بين العسكرين من وقت الفجر إلـــى وقت الظهر، فلما

رأى الوزير امتداد الأمر، أمر بإطلاق المدافع الكبار وكانت ثمانمائة مدفع، ولم يبال بــاختلاط العسكرين فأصابت من تم أجله، وانجلت الواقعة عن هزيمة العجم أقبح هزيمة. ثم نزل الــوزير المذكور في محله ذلك وقد جهده المرض، وفتح أبواب وطاقه لطالبي الترقــي والإحــسان مــن العسكر إلى أن صار نصف الليل. ثم غلق الأبواب وقضى نحبه.

ثم قام بأمر العسكر المذكور بعد موت الوزير (عثمان باشا بن ازدمر)، ســنان باشــا بــن جيغال الوزير أيضاً، صاحب إيالة إقليم وان، [٧٤- ب] فاعترضــتهم عــساكر العــدو أيــضاً، وصاروا يتراءون لهم يميناً وشمالاً، ووقع بين الفريقين بعض مناوشات حربيــة، فلمــا قــاربوا حدود المملكة الرومية أمام قلعة سلماس[٣] دهمهم ولد الشاه حمزة ميرزا مع الوزير دقماق فــي نحو لثلاثين ألفا، فوقع بين العسكرين قتال شديد. ثم كانت الهزمية على عسكر الشاه. ثــم دخــل العسكر وان، في أواسط ذي القعدة، وهناك شق بطن الوزير، وحشوه بالطيب، وصــَّبر جــسده، وبعث به إلى آمد ليدفن هناك، وذلك بوصية منه بذلك، وكان الوزير المذكور شجاعاً، مقداماً في الأمور، عالي الهمة جداً، كريماً محسناً، بشوش الوجه، وكانت أمه مــن بنــات بعــض شــيوخ العرب، ولد بمصر، ونشأ بها، ثم تنقل في الإمارات، وولي إمرة الركب المصري ثلاث مــرات. ثم استقر بكلربكيا بالحبشة مكان أبيه ازدمر، وكان جركسي الأصل، وتوغل في بلاد الحبشة إلى أن وصل إلى معدن الذهب وبلاد القردة. ثم ولي بكلربكية اليمن، وافتتح هناك حصوناً امتنعــت على الوزير سنان باشا، واقتتل مع العربان مراراً وانتصر عليهم. ثم قدم الروم في أوائل دولــة السلطان سليم، وتولي بكلربكية الحساء، ثم بكلربكية

---

[١] هو بكلربكي الجزائر سابقاً. ثم والي طرابلس الشام، ومن ثم أصبح والياً على تبريز. لمزيد من المعلومات: انظر: أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٤١٤؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٢٠٩.

[٢] انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٩٤؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٤١٦.

[٣] سلماس: مدينة في تبريز، تقع اليوم في أذربيجان. انظر: الحموي، **معجم البلدان** ج٣، ص٢٣٨؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٦٠٥.

البصرة، ثم بكلربكية دياربكر، وتوجه مع الوزير مصطفى باشا، وهو بكلربكيها إلى فـتح بـلاد شروان، ولما عاد الوزير المذكور تركه في باب الأبواب[1] وهو منتهي المعمـورة بالمـشرق، حافظاً لتلك البلاد، بشرط الوزارة، فبقي هناك مدة، ثم قدم الروم كما بيناه قبل تاريخه.

ولما بلغ السلطان فتح تبريز، أمر أمير قسطنطينية بتزين البلدة على ما سبقت بـه العوائـد، فزينت تزيننا عظيماً مدة ثلاثة أيام بلياليها، وكذلك سائر البلاد السلطانية من حلـب، ودمـشق، والقاهرة وغيرها.

وفي سنة أربع وتسعين وتسعمائة هجري/١٥٨٦م، [٧٥- أ] جهـز الـسلطان عـسكرا عظيما من عسكر بابه ومن عساكر الممالـك الأناضـولية، والقرمانيـة، والروميـة، وعـسكر دياربكر، ومرعش،

وحلب، ودمشق، ونواب الأطراف صحبه وزيره فرهاد باشا إلى بلاد العجـم أيـضا، فـساروا ووصلوا إلى تبريز وحصنوا قلعتها، وتركوا هناك أموال وازوادا ورجالا، وقد كان الشاهية بعـد رجوع العسكر السلطاني يأخذونها، وبنوا هناك بين روان وتبريز قلعتين أخـريين، وملأوهمـا رجالا وسلاحاً. ثم عادوا لمشتاهم، وشتى الوزير بارزن الروم.

وفي سنة خمس وتسعين وتسعمائة هجري/١٥٨٧م، عاد الوزير فرهـاد باشـا بعـسكره الجرار إلى بلاد العجم أيضا[2] .

---

[1] باب الأبواب . (دربند) : مدينة في داغستان تقع على بحر الخزر، انظر: الحموي، **معجم البلـدان**، ج٢، ص٣٠٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص ١١٧٨؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٤٠٤.

[2] هناك بياض مقداره (١٢) سطراً. لم يكمل فيها صاحب المنتخب حوادث سنة (٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م)، حيث تم فيها فتح شروان، وحوادث سنة (٩٩٧هـ/١٥٨٩م)، حيث قتل الوزير محمد باشا المرعشي لأفساده أمـر الدراهم . لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٠- ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص ١٩٧؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٠؛ اوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٤١٧.

• [٧٥- ب] ذكر من توفي في زمان السلطان مراد خان من العلماء[١]:

منهم المولى حامد ابن الشيخ داود القرماني[٢] **(٩٨٤هـ/١٧٥٦م)**:

قرأ وحصل ودأب واشتغل حتى وصل إلى خدمة المفتي عبد القادر الحميدي[٣] (ت ٩٥٥هـ/١٥٤٨م)، وتخرج عنده وصار ملازماً منه، ولم يزل يتنقل في المدارس على الترتيب المعهود إلى أن درس بإحدى الثمان. ثم نقل إلى مدرسة السلطان محمد الصغير بستين [درهماً]. ثم ولي قضاء دمشق. ثم نقل إلى قضاء مصر. ثم عزل عنه وولي تدريس ايا صوفيا بتسعين [درهماً]. ثم ولي قضاء قسطنطينية. ثم منصب قضاء العسكر بروم ايلي، وأقام فيه مدة تسعة أعوام، وصحب السلطان سليمان في غزوة سكدوار ثم عزل عنه وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً، ثم لما توفي المولى أبي السعود، استقر في منصب الفتوى عوضاً عنه إلى أن توفي سنة أربع وثمانين وتسعمائة هجري/١٥٧٦م، كان رحمه الله حاكماً صارماً، فقيهاً، فاضلاً، عفيفاً في قضائه، متصلباً في أمره، ألف كتاباً في فقه الحنفية في أربع مجلدات.

ومنهم المولى سنان الدين يوسف الآماسي[٤] (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م):

دأب في العلوم، وحصل وبرع وفاق، ودار على علماء عصره حتى اتصل بالمولى خير الدين معلم السلطان سليمان، وصار ملازماً منه، وتنقل في المدارس على حسب قانونهم حتى وصل إحدى الثمان، ثم نقل إلى مدرسة السلطان بايزيد بادرنه بستين [درهما]. ثم ولي قضاء حلب[٥]، ثم دمشق، ثم بروسا، ثم أدرنه، ثم قسطنطينية مدة خمسة عشر يوماً. ثم ولي منصب قضاء العسكر بأناضولي، وأقام به مدة. ثم عزل وعين له مائة وخمسون درهماً. ثم حج وعاد، وولي منصب دار الحديث السليمانية بمائتين وعشرة دراهم، وبقي كذلك إلى أن مات في حادي

---

[١] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٠- ب).

[٢] انظر ترجمته: ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣٢٦؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٨٧؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٢٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٠٧.

[٣] انظر ترجمته: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص٢٦٤.

[٤] انظر ترجمته: ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص ٣٢٥؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص ٤٨٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص ٤١٢؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص ٢٣٦.

[٥] ذكر في هامش المخطوط (أنه تولى قضاء حلب سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م).

عشر صفر سنة ست وثمانين وتسعمائة هجري/١٥٧٨م، عن نيف وثمانين سنة، كان رحمه الله إماماً عالماً [٧٦- أ]، محققاً، مدققاً، جامعاً لكثير من الفنون، مواظباً على الطاعات، وكان لا ينام في عمره غير ست ساعات، ملازماً للجماعة في الصلوات، وبالجملة كان بركة من بركات الله تعالى، وله مؤلفات يغلب عليها الإتقان منها، حاشية حافلة على الهداية، وأخرى على تفسير القاضي البيضاوي.

ومنهم المولى شمس الدين [بن محمود] [١] بن احمد الادرنوي الشهير بقاضي زاده[٢] (ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م):

نشأ في عز وافر وحصل على فضل متكاثر، وحصل ودأب وقرأ على فضلاء عصره، حتى وصل إلى خدمة المولى عبد القادر الحميدي المفتي وصار ملازماً منه، وتنقل في المدارس العثمانية على الترتيب المعتبر حتى وصل إلى إحدى الثمان. ثم كان ممن عين لإحدى المدارس السليمانية، أول ما عمرت. ثم ولي منها قضاء حلب[٣] ودام فيه مدة. ثم عزل وعين له ثمانون درهماً كل يوم، واشتغل بالتأليف والتصنيف. ثم ولي قضاء قسطنطينية، وحسَّن سيرته بها. ثم ولي قضاء عسكر روم ايلي وعزل عنه بعد مدة يسيرة، وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً. ثم وقعت بينه وبين الوزير محمد باشا، وحشه أفضت إلى ارتحاله إلى أدرنه، وتمكن بها مدة، وضم إليه بها مدرسة دار الحديث. ثم تركها وقدم إلى قسطنطينية وأعيد إلى منصبه قضاء عسكر روم ايلي في الدولة المرادية، وتمكن تمكينا تاماً حتى صار الوزراء وسائر الأمراء من دون أمره، ولما توفي المولى حامد **سنة أربع وثمانين وتسعمائة هجري/١٥٧٦م**، كما مر في ترجمته[٤]، عين له السلطان منصب الفتوى فبقي مفتياً إلى أن مات في خامس عشر ربيع **الآخر سنة ثمان وثمانين وتسعمائة هجري/١٥٨٠م**، كان عالماً فاضلاً، محققاً متقياً، ماهراً في الأصول والفقه، وعلمي المعاني

---

[١] في الاصل (احمد بن محمود) والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- أ).

[٢] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **درر الحبب**، ج١، ق١، ص٢٨٤؛ ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص ٤٩٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٩٩؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص١٢٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص ٤١٤؛ الغزي، **نهر الذهب**، ج١، ص٢٣٦.

[٣] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء حلب سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٦م).

[٤] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٠- ب)؛ **المخطوط** ، لوحة (٧٥- ب).

والبيان، وسائر العربية، كتب حاشية لطيفة على الهداية [٧٦- ب]، شرح فيها من باب الدعوى كالتكملة لابن الهمام، وكتب حاشية على شرح المفتاح للفاضل الشريف (الجرجاني)، وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا علي، في شرح الوقاية، وكان عالي الهمة، يحب تعظيم العلم والعلماء، رئيساً متجملاً، شريف النفس، وهو الذي سن غسل الأيدي بعد الطعام لقضاء العسكر في الديوان السلطاني، وكان أولاً مخصوصاً بالوزراء، وسن أيضا وقوف قضاة العسكر وتقدمهم في تقبيل يد السلطان على البكلربكية في الديوان والأعياد، توفي وهو ابن ثلاثة وستين سنة.

ومنهم المولى محيي الدين محمد بن أمر الله التوقاتي الشهير بأخي زادة[١] (ت ٩٨٩هـ/١٥٨١م):

كان أبوه قاضياً ببعض البلاد، فنشأ[٢] في حجر الرفاهية والعز، واشتغل وحصل وفاق أقرانه، واشتهر فضله ودار على علماء عصره حتى اتصل بخدمة معلم السلطان سليمان المولى خير الدين ومنه صار ملازماً، وتنقل في المدارس المعلومة حتى انتهى إلى إحدى الثمان. ثم ولي مدرسة السلطان محمد الجديد[٣] بستين[عثمانيا] [٤]، ثم ولي قضاء حلب[٥] ، ثم بروسا، ثم أدرنه، ثم صار قاضياً بعسكر اناضولي، ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهماً، ثم ولي تدريس دار الحديث السليمانية بمائتي[٦] درهم وعشرة دراهم، وبقي إلى أن مات يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وتسعمائة هجري/١٥٨١م، وصلى عليه في محفل عظيم بجامع السلطان محمد العتيق، ودفن في مسجد جده، أخي جلبي، كان من الأفراد علماً، وفضلاً، وتحرراً، واتقاناً، وله معرفة بالكلاميات وإلمام تام بالحكميات.

---

[١] انظر ترجمته: ابن لالي بالي، **العقد المنظوم**، ص٤٩٩ (ورد اسمه محمد بن نور الله المشتهر بأخي زاده)؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٤٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٢٢.

[٢] في الأصل (ونشأ هو)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- أ).

[٣] في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- أ)، (مدرسة محمد الصغير).

[٤] في الأصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- أ).

[٥] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء حلب سنة ٩٧٦ هـ/١٥٦٨م).

[٦] في الاصل (بثمانين)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- أ).

ومنهم المولى فضل بن المولى علي الجمالي الصديقي[١] (ت ٩٩١هـ/١٥٨٣م):

نشأ في حجر العز والسعادة، وغذي بلبان الفضل، واشتغل وحصل ودار على علماء عصره حتى اتصل بخدمة العلامة أبي السعود [٧٧- أ] المفتي، وتخرج عنده. ثم تنقل في المدارس حتى وصل إلى الثمان. ثم ولي مدرسة السلطان محمد الصغير بستين [درهما]. ثم ولي قضاء بغداد[٢] . ثم نقل إلى قضاء حلب[٣] . ثم صار قاضياً بمكة المعظمة. ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهماً. ثم زيد عليها عشرة أخرى فتم له مائة، وبقي كذلك حتى مات سنة إحدى وتسعين وتسعمائة هجري/١٥٨٣م، كان رحمه الله فاضلاً، كريماً، شهماً، رئيساً، حسن الأخلاق، لطيف المعاشرة، انقطع بالآخرة في منزله وصار مرجع الأعيان والأكابر.

ومنهم المولى محيي الدين محمد بن محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول أمير[٤] **(ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م):**

نشأ في كنف أبيه، وقرأ عليه وعلى علماء عصره حتى انتهى إلى خدمة المولى أبي السعود، وتنقل في مناصب التدريس حتى وصل إلى إحدى المدارس الثمان، ثم ولي تدريس مدرسة السلطان سليم بستين [درهما]، ثم ولي قضاء حلب[٥] . ثم قضاء دمشق[٦] . ثم قضاء مصر. ثم قضاء بروسا. ثم قضاء أدرنه. ثم صار قاضياً بالعسكر بأناضولي. ثم عزل عنه وعين له [كل يوم] [٧] مائة وخمسون درهماً.

---

[١] انظر ترجمته: ابن الحنبلي، **درر الحبب**، ج٢، ص١٧؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٢، ص٢٣٦؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٦٥٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٢٣ (وقد ورد اسمه ضمن وفيات ٩٣٧هـ/١٥٣٠م)؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٤، ص٣٢٩.

[٢] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء بغداد سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م).

[٣] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء حلب سنة ٩٦١هـ/١٥٥٣م).

[٤] انظر ترجمته: ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣٣٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٢٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٣٣.

[٥] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء دمشق سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م)

[٦] ذكر في هامش المخطوط (أنه ولي قضاء دمشق سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م)

[٧] في الأصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- ب).

ثم ضم إليه نقابة الأشراف. ثم ولي قضاء عسكر روم ايلي. ثم صار مفتياً بالممالك الإسلامية إلى أن وقعت حادثة اقتضت عزله عن منصب الفتوى. ثم توفي في العشرين من المحرم سنة ثلاث وتسعين هجري/ ١٥٨٥م، عن ثمان وخمسين سنة.

ومنهم الشيخ قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي النهر والي مفتي مكة[(١)] (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م):

اشتغل وحصل وخدم العلماء، وقدم قسطنطينية في العهد السليماني، واعترف العلماء بفضله، وولي المدرسة التي أنشاها السلطان المجاهد سليمان بمكة للحنفية بسبعين [درهما]، وجعل يقرئ الطالبين ويفيد الواردين، ومن مؤلفاته، الجامع في الحديث، جمع فيه بين الكتب الستة [٧٧-ب]، والطبقات للحنفية في أربع مجلدات، وهو كتاب جليل لم يسبقه احد إليه من قبله، وتاريخ مكة المكرمة المسمى "بالأعلام بأعلام بلد الله الحرام"، وهو كتاب عجيب في بابه، ورسالة في المغمى، لم يسبق إليها [في لسان العرب] [(٢)]، إذ كان هذا النوع مما تفرد به فضلاء [الروم] [(٣)] والعجم.

توفي في أوائل سنة تسعين وتسعمائة هجري/١٥٨٢م، عن نحو ثمانين سنة، ودفن بالمعلى.

وفيها في تاسع صفر توفي رئيس مكة القاضي حسين المالكي[(٤)] أيضا ومما كتب إلى صاحب الترجمة المولى علي أفندي الشهير بقنلي زادة[(٥)]، ضمن مطالعة بعثها إليه:

يدور عليه المدح من كل مادح	كمنطقة الأفلاك دارت على القطب
يصوب على أرض الحجاز سحابة	فيا ظمأ الأحشاء إلى ذلك الصوب
كتاب آتى منه كوشي مُحبَّر	مخبر فضل لا يخير بالكتب
أجبت وهيهات الجواب وهل يرى	فتات الحصى في معرض اللؤلؤ الرطب

---

(١) انظر ترجمته: العيدروسي، **النور السافر**، ص٣٨٣؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٤٠؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٦، ص٢٠٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٢٠؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص٧٥؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٦.

(٢) في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- ب).

(٣) في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨١- ب).

(٤) انظر ترجمته: النهر والي، **الأعلام**، ص٢٨٨؛ العيدروس، **النور السافر**، ص٣٤٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٣١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص ٤١٩.

(٥) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٢- أ)، (علاء الدين الحميدي).

ومنهم العالم الفاضل محيي الدين محمد بن شيخ محمد بن الياس الحنفي مفتي الممالك الإسلامية الشهير بجوى زادة[١] (ت ٩٩٥هـ/١٥٨٦م):

نشأ في حجر السعادة، وذهب مع أبيه إلى مصر وبلاد الحجاز، واشتغل في العلوم، وحصل وقرأ على والده، ودار على علماء عصره، ثم اتصل بخدمة المولى محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول أمير، وصار ملازماً منه ثم ترقى في المناصب العلمية على القاعدة القانونية حتى وصل إلى إحدى الثمان، ثم إلى إحدى الأربع بستين [درهما]. ثم ولي قضاء دمشق. ثم قضاء مصر ثم بروسا. ثم أدرنة ثم قسطنطينية[٢] . ثم صار قاضي عسكر أناضولي. ثم نقل إلى قضاء عسكر روم ايلي. ثم عزل. ثم أعيد إلى قضاء عسكر روم ايلي. ثم صار مفتياً إلى أن توفى يوم الأربعاء ثامن عشري جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وتسعمائة هجري/١٥٨٦م، عن ثمان وخمسين سنة، كان رحمه الله عفيفاً في قضائه، حسناً في شكله ووقاره وسمته [٧٨-أ]، فقيهاً، عارفاً بفن الأدب، ينظم نظماً حسن، فمما كتب على تأليف للقاضي تقي الدين التميمي العربي في علماء الحنفية.

لما وقعت على ما جمعه هذا البحر الذي لا يخاض عميقة من اللآلي، التي سبق بها أوان مقلدين النعمان، حتى كأنه شقيقه، قلت فيه مقرظاً:

وقفت عليه تأليفا غنيا	عن التفريط تفضيلا وجملة
لقد أحيا مآثر داثرات[٣]	فما عاينت في الطبقات مثله
ولا عجب فجاء معه نقى	إمام صار للأدباء رحلة
إذا حاولت أن تحظى بعلم	ورمت الاستفادة قم فرح له

وكان شهماً يحب التجمل في ملابسه ومراكبه وخدامه ومنازله[٤].

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٢- أ)؛ ابن طولون، **قضاة دمشق**، ص٣٣٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص٢٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٤٣٦.

(٢) ذكر في هامش المخطوط (انظر انه لم يتعرض إلى توليته حلب، اللهم انه قد كتب في غير هذه الترجمة، أنه تولى قضاء حلب، فكأنه لم يقف على ما تولاه في المناصب أو ظن انه محمد كمال الدين بن الحاج إلياس أول قاضٍ بحلب في الدولة العثمانية السليمية، فأنه كان قاضياً سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، على ما ذكره المولى العلامة ابن الحنبلي المرضي في تاريخه الموسوم بدر الحبب في أعيان مدينة حلب).

(٣) في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٢- أ)،(دارسات).

(٤) هناك بياض في الاصل مقداره، نصف لوحة (٧٨- أ) ، ولوحة (٧٨- ب)، الى لوحة (٨٢- أ). وهو ذكر للوفيات التي كانت في زمن السلطان مراد الثالث وهم: ابو عبدالله محمد بن ابي الحسن البكري الصديقي، (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، والمولى محيي الدين محمد الشهير بالوالهي، (ت٩٩٦هـ/١٥٨٧م). ومن

[ملـــــــوك اليمـــــن] [(١)]

- **[٨٢- ب] شرف الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن رسول الحسيب النسيب صاحب اليمن المدعو بالإمام[(٢)] (ت ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م):**

كانت عامة اليمن الأعلى والأدنى تحت طاعته إلى أن ذهب من قبل السلطان الأعظم سليمان خان، أويس باشا أخو البيقلي[(٣)]، وذلك في شعبان **سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٦م**، فانتزع زبيد، وذمار وغيرهما من يده بعد حروب جرت بين الفريقين. ثم استولى أويس باشا على تعز واستصفى أموالها، وتزلزل أمر الشريف، وعصاه كل عامل له في ناحيته. ثم استوحش منه ولده السيد الكبير المحترم السيد مطهر[(٤)] (ت ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م)، الى أن استبد بالأمر، وذلك **في سنة أربع وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٧م**، وفيها سار ازدمر باشا إلى صنعاء، وبها من قبل المطهر، الشريف صلاح بن أحمد بن يحيى الإمام، فاستولى عليها وأباحها لعسكره ثلاث أيام قتلاً ونهباً، وكان ذلك في رجب. ثم اقتتل هو والشريف المطهر في قاع صنعاء الغربي، قتالاً شديداً، انتصر فيها ازدمر [باشا]، واستولى على جميع خزائن الشريف، ووقعت بعد ذلك بينهم وقعات متعددة، وفي غضونها استولوا على صنعاء، وكانت هذه الوقائع كلها ما بين **[سنة] ثلاث وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٦م**، الى **[سنة] ثمان وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٥١م**.

ثم ذكر ملوك التتار، إلا ان صاحب المنتخب قدم ذكر ملوك اليمن على ملوك التتـار. انظـر: الجنـابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٢- أ).

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٩١- أ).

(٢) انظر ترجمته: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٦٠؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٤٩؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص٣٢٥ (ذكر وفاته ٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م).

(٣) انظر ترجمته: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٩٥؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٨٤.

(٤) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٩١- أ)؛ النهروالي، **البرق اليماني**، ص٩٥؛ القرماني، اخبار الدول، ص٢٤٩؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٢٨- ب)؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٢، ص٧٤ (من خلال ترجمة حسن باشا)؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص٣٠٩؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص١٤١.

ثم وصل مصطفى باشا المشهور بالمنشاري[١] من الباب بمكتوب من السلطان يتضمن "الرضى عن الشريف المطهر، والصفح عنه، والإذعان لصلحه" [٢]، فأرسل إليه يدعوه للحضور بين يديه للبس الخلعة، وتسلم مراسيم التقليد إليه، واضمر له سوءاً، وفطن المطهر له، فأبى عن الحضور.

ثم أن مصطفى باشا المذكور وازدمر باشا، نهضا إلى محاربة الشريف، فجمعا عسكراً كثيفاً، وحصرا الشريف بقلعة ثلا[٣] مدة طويلة، فلم يغنيا شيئاً. ثم قيل لهما ادخلا بعد أن استأمنا على أنفسهما، فدخلا الحصن وأعجبهما حال الشريف وما هو فيه من رغد العيش، وحسن الحال مع شدة [٨٣- أ] الحصار، وطول مدته، ووقعت بينهم المهادنة، وعاد الأميران إلى صنعاء.

ثم وقعت الوحشة بينهما، وتفاقم الأمر إلى أن ترك مصطفى وجنده صنعاء، وتوجه إلى الباب، ولم يلبث فيه سوى قدر عام، حتى عاد موكلاً إليه أمر اليمن عامة، ورجع في شأن عظيم، فلما وصل تعز أدركه أمر الله الذي لا مرد له، فمات وحمل إلى زبيد ودفن بها، في مدرسته التي أنشأها، وكان الباشا ازدمر إذ ذاك بصنعاء اليمن، فأتاه الخبر من قبل ولده بمصر، إن ديار اليمن وليت لقرة مصطفى باشا (شاهين)، فنهض بها ازدمر باشا بجميع ما معه من الخزائن والذخائر، وتوجه إلى مصر.

وفي سنة اثنتين وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٤م، ظهر باليمن جراد عظيم، طال مكثه وخافه الناس، ووقع القحط والغلاء، حتى هلك الناس جوعاً، وفي غضون ذلك وقع وباء عظيم. ثم صرف الله كل ذلك بلطفه وأخصب البلاد.

وفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٥م، وصل قرة مصطفى باشا، ودخل صنعاء وتفقد أحوالها وكان حافظها من قبل ازدمر امزيزه بك، وكان رجلاً باسلاً، وطالت مدة الباشا المذكور باليمن، ونافت على ستة أعوام، وهو نافذ الأحكام، مطاع الأوامر، وذلك لحسن سياسته وسيرته، وميله إلى العلماء وتعظيمهم، وابتنى بتعز، قصراً عظيماً، ومكاناً عجيباً للديوان[٤].

---

[١] لقب بالمنشاري لأنه نشر بعض قطاع الطريق إلى نصفين. لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٨٨؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٨٤.

[٢] لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٩١- أ)؛ النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٠٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٤٩.

[٣] ثلا: قلعة من حصون اليمن. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٨٢.

[٤] (وفي سنة ثلاث وستين.......عجيباً للديوان)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٩٢- أ، ب).

وفي سنة خمس وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٧م، وقع باليمن طاعون عظيم أفنى من أهله خلقاً كثيراً.

وفي أواخر سنة ثمان وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٠م، عزل مصطفى باشا المذكور، وسار متوجهاً إلى الباب، واستخلف على صنعاء أمير إقليم اليمن الأعلى إسكندر بك، وكان شجاعاً خيراً.وفيها وصل إلى زبيد. ثم إلى صنعاء محمود باشا[١]، (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، والياً على اليمن، فلما حل بصنعاء، وقع بينه وبين الفقيه عمر بن عبد الرحمن بن محمد القطاري[٢] (ت ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م)، وحشة أفضت إلى سير محمود باشا بعساكره **[٨٣- ب]** إلى محاصرته في حصن حِب[٣]، فسار في سفح القلعة وحاصره مدة ستة أشهر إلى رجب، من قابل حتى قل الماء في الحصن المذكور، وأجهدهم العطش، فنزل الفقيه عمر على حكم الباشا محمود، فقبض عليه، وتسلم منه حصن حِب في رجب، وأخذ ما وجد فيه من الذخائر والأموال مما لا يكاد يحصى من زمن سلاطين بني طاهر[٤].

ثم أن الباشا عمّر القلعة ونزل فيها من يضبطها، ورجع إلى مدينة تعز، وسكن بالقصر الذي أنشأه مصطفى باشا، وبقي كذلك إلى أن ورد الخبر عليه بعزله، وتولية رضوان باشا ابن مصطفى باشا منشئ القصر المذكور، وذلك[٥] في **سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٤م**.

---

[١] انظر ترجمته: النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٢٦؛ الاسحاقي، **أخبار الاول**، ص١٥٤؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٧٤؛ شلبي، **أوضح الإشارات**، ص١١٥.

[٢] هو أمير حصن حِب. لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٢٩ (وقد ورد اسمه عمر بن عبد الرحمن بن محمد النظاري).

[٣] حِب: قلعة مشهورة بأرض اليمن، من نواحي سبأ، ولها كورة يقال لها الحبية. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢١١.

[٤] بني طاهر: هم من ملك اليمن بعد القضاء على ملوك بني رسول الغساني سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م، وكان ابتداء أمرهم بالملك عامر بن طاهر، وانتهت دولتهم على يد الجراكسة زمن السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وأخذوا مملكة اليمن من عامر بن عبد الوهاب أخر ملوك بني طاهر. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٩٠- أ)؛ النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٦؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١١٠- ب)؛ العرشي، حسين بن أحمد، **بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملكٍ وإمام**، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٨م، ص٦٣. وسيشار إليه فيما بعد: العرشي، بلوغ المرام.

[٥] (وفي أواخر سنة ثمان وستين .... مراد باشا، وذلك)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٩٢- ب).

وفي سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٥م، في صفر وصل رضوان باشا فدخل زبيد، وعدل وأحسن السيرة. ثم سار للتطواف فدخل الحبيش. ثم تعز. ثم بلاد التعكر[١]. ثم دخل ذمار. ثم صنعاء. ثم بلغه أن السلطان قسم المملكة[٢]، فعين للسواحل حسن باشا، ولبلاد الجبال رضوان باشا، فغضب رضوان من ذلك، وعرض إلى الباب بعزله، فأجيب إليه، ووجهت الولاية اليمنية جميعاً إلى مراد باشا، وذلك **في سنة أربع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٦م**.

ثم أن الباشا رضوان قبل وصول مراد باشا إلى اليمن، ترك بصنعاء نائباً عنه أميراً يسمى قزل باش محمد بك، وركب البحر متوجهاً إلى الباب السلطاني، فاغتنم الفرصة المطهر وهجم على تلك البلاد، واستولى على صنعاء وضواحيها، وقاتله من كان هناك من العساكر الرومية حتى قتلوا عن آخرهم، وكان مراد باشا قد وصل إلى زبيد ورأى أن يسير إلى تعز خوفاً عليها، ولما فيها من الخزائن السلطانية، وكانت العرب قد شقوا العصا [٨٤- أ] يد واحدة، ولما كانوا[٣] بوادي خبان[٤]، استقبلهم العدو في عدد كبير جداً، فانتصروا، وقتلوا الباشا وكثيراً من عسكره، واسروا الباقين، والأمير على بقية المملكة العثمانية، رجل يقال له شهلاً ممي[٥]، فلم يزل في ضيق من الأمر مدة شهر وأيام، حتى بلغهم أن حسن باشا وصل إلى بندر القلعة من أرض اليمن، فسكن روعهم، وقدم حسن باشا زبيد، وأصلح بعض أحوالها، فلم ينشب حتى قدم عليه عسكر المطهر، فحاصروا المدينة واستولوا على ضواحيها، وكان كل يوم يخرج العسكر من المدينة ويقاتلون العدو. ثم وصل الخبر بوصول عثمان باشا بن ازدمر، ودخوله زبيد في جمادى الأولى **سنة ست وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٨م**، فسر الناس بذلك، وأقام بها شهراً. ثم سار بالعسكر إلى تعز، فحاصرها، وكان بها من قبل المطهر علي بن شويع[٦] أميراً. ثم استولى على البلد ودخله.

---

[١] بلاد التعكر: قلعة حصينة في اليمن. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٤.

[٢] حول تقسيم اليمن إلى ولايتين انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٥٩؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٨٦.

[٣] في الأصل (كانو).

[٤] وادي خُبان: من أعمال ذمار في اليمن. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣٤٣.

[٥] هو محمد بك، أمير سنجق زبيد. لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٨٦؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٩٠.

[٦] في الأصل (شوعان). والتصحيح من النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٧٥؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٩٠؛ بيات، **الدولة العثمانية**، ص٤٨٩.

وفي رمضان منها، جاء عسكر من المطهر صحبة محمد بن شمس الدين[١]، فخرج إليهم عثمان باشا، وقاتلهم قتالاً شديداً.

وفي شوال قدم سنان باشا الوزير، وفي صحبته حسن باشا المعزول بعثمان باشا، فدخل تعز، في جيش عظيم، وأرسل عثمان باشا بالعساكر والجنود إلى قتال العرب وفتح الجبال، فاستقبله العربان في جموع عظيمة، فقاتلوه قتالاً شديداً. ثم كانت الهزيمة عليهم، وغنم العسكر العثماني أموالهم، وعاد إلى تعز. ثم وقع بين عثمان باشا والوزير سنان [باشا] وحشة أدت إلى أن عزل الوزير عثمان، وولي مكانه حسن باشا، ورجع عثمان باشا إلى الباب العالي، وتوغل الوزير سنان باشا في البلاد اليمنية، وقاتل كل من عانده أو عصاه، ووصل إلى القاعدة. ثم إلى الشوافي. ثم إلى حبيش والتعكر، وبعدان[٢] .ثم إلى ذمار [٨٤- **ب**]. ثم إلى صنعاء. ثم إلى القيقان[٣]. ثم وصل الى كوكبان، فحاصرها مدة سبعة أشهر، فبينا هو على حصارها إذ ورد عليه الخبر بعصيان أهل البلاد المذكورة، وخروجهم عن الطاعة، وقتل أمراؤهم، فاضطرب الوزير غاية الاضطراب. ثم فرج الله ذلك بوصول خبر بهرام باشا، بتقلد المملكة اليمنية، وأنه قد أقبل من جهة البلاد الشامية، بعسكر كبير، وذلك في ذي الحجة **سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٩م**. ثم أنه وصل إلى بندر البقعة، وأقام به ثمانية أيام، وجمع وحشد، وسار حتى دخل زبيد يوم عرفة، واستبشر بقدومه المسلمون، ومكث بها مدة خمسة عشر يوماً حتى وصلت إليه مراسيم الوزير باستدعائه إليه، فسار ونزل مدينة حَيْس[٤]، ثم مدينة موزع، ثم مدينة تعز، فلما حل بها قدم عليه أهل جبل صبر طائعين منقادين. ثم توجه إلى القاعدة بجيشه العرمرم وعسكره الجرار، وأقبلت إليه طوائف كثيرة، وقبائل شتى في نحو ثلاثين ألف مقاتل صحبة علي بن الإمام[٥] (ت ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م) صاحب قلعة حب، فوقع بين الفريقين من وقت الضحى إلى ما بين الصلاتين، فكانت النصرة لبهرام، فقتل من عسكر عدوه، وأسر، وفر الباقون، وصارت تلك المملكة من جملة الممالك السلطانية، فأقام بها واحداً[٦] وأربعين يوماً، ليمهد أحوالها، وتقرير أمورها.

---

[١] هو ابن أخ المطهر، وأمير قلعة كوكبان. لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **البرق اليماني**، ص٢٧٢.

[٢] بعدان: مخلاف في اليمن يقال لها البعدانية. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٤٥٢.

[٣] قيقان: حصن في اليمن من أعمال صنعاء. انظر: **المصدر السابق**، ج٤، ص٤٢٣.

[٤] حيَسْ: كورة من نواحي زبيد في اليمن. انظر: **المصدر السابق**، ج٢، ص٢٣٢.

[٥] انظر ترجمته: النهروالي، **البرق اليماني**، ص١٩٣؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج١، ص٤٥٨.

[٦] في الأصل (احدا).

ثم توجه إلى شبان التعكر، في أول ربيع الأول **سنة ثمان وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٠م**، على طريق النجد الأحمر، فوصل إليه وبها من قبل الوزير سنان [باشا]، حسن باشا وأمير اللواء محمود بك، في جمع من الفرسان، فأقاموا بها سبعة وأربعين يوماً، ومما دبره هناك أن بعث واحداً من الشطار، فأحرق مخزن الباروت (البارود)، الذي لعلي بن الإمام.

ثم توجه في أواخر ربيع الثاني إلى حصار حصن حِب، فوافق ذلك موت [٨٥- أ] علي بن الإمام، فدام على حصاره حتى تسلمه قهراً يوم الثلاثاء من شهر رجب، ورتب فيه جماعة لحفظه من خاصة جنده، ووصل إليه في مقامه عليه، الأمير جعفر بن صاحب الشحر[١]، وكان ذلك سبباً لطاعة أخيه عبد الله بن بدر، أمير ناحية الشحر. ثم نزل من حصن حب إلى جهة الظهار، تجاه باب آت، فمهد أمور تلك البلاد، وقطع دابر أهل البغي والعناد، وأقام هناك ثمانية عشر يوماً.

وفي حادي عشر شعبان توجه بهرام باشا إلى ذمار، واجتمع فيها بالوزير سنان باشا، وأظهر له مرسوماً بالاستقلال في ولاية إقليم اليمن، فسلم له ذلك. ثم أن الوزير سنان [باشا]، عاد في غرة رمضان من بندر المخا[٢] متوجهاً إلى الأبواب السلطانية.

وفي هذه الأيام جهز بهرام باشا عسكراً إلى قتال المؤيد الزيدي، على حين غفلة منه، فساروا إليه وقاتلوه، وقتلوه، وكان المؤيد هذا قد تغلب على حصن[٣]. وفي عاشر شهر رمضان من هذه السنة، أحيط (حاصر) بهرام باشا مدينة ملحظ، وساق إليها خلقاً من الأطراف، وهي مدينة متوسطة بين صنعاء وتعز وعدن وبغدان وزبيد والتهائم وما والاها إلى جازان. وفيها جهز جيشاً إلى حصون ولاوبوه، ورمته، وبلاد الجمعة، والسلفية، وهي مائتان وعشرون حصناً، صحبة أمير يقال له، مصطفى آغا، فلم يزالوا محاصرين لأهلها ومحاربين لهم سنة وشهراً وسبعة عشر يوماً.

وفي أول المحرم **سنة ثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٢م**، فرق بهرام باشا أموالاً كثيرة في العلماء والصلحاء والمحاويج بزبيد، وبندر المخا، وعدن. ثم أمر بتعمير الجامع الكبير بزبيد.

---

[١] الشحر: هو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٢٧.

[٢] المخا: بندر وقرية بساحل اليمن. انظر: العرشي، **بلوغ المرام**، ص١٥٧.

[٣] (وفي هذه الايام .... تغلب على حصن)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (١٩٢- ب). وهناك بياض مقداره سطر ونصف.

وفي جمادى الأولى أتى صاحب الحجرية الأمير أحمد الحجري، طائعاً، فتسلم الباشا منه بلاده. ثم قرره فيها على مال التزمه، وبعد عام ونصف من التزامه، دعي لوفاء ما التزم، فعجز، فقبض **[٨٥- ب]** عليه واعتقله بقلعة ذمار، وأرسل إلى بلاده من ضبطها.

وفيها بعث طائفة من العسكر إلى فتح بلاد بني مطر، وكان لهم أربعة حصون، ففتحوها وتسلموها بعد حرب شديدة[١]. ثم أن صاحب حصن يفوز، خرج عن الطاعة فجهز إلى محاربته جيشاً فحاصروه في حصنه، فلما أعياه الأمر فر هارباً وترك الحصن بما فيه، فتسلموه.

وفي شعبان انشأ بهرام باشا جامعاً لطيفاً بمدينة ملحظ ووقف عليه أشياء كثيرة.

وفي شوال بعث جيشاً إلى فتح جبال برع[٢]، وكانت متمنعة عاصية، فحاصروها خمسة أشهر. ثم تسلموها في ربيع **الأول سنة إحدى وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٣م**، ودخلت تلك الممالك كلها تحت الحكم السلطاني.

وفي هذه السنة جهز جيشاً إلى قلاع المخلاف الجعفري[٣]، فتسلموها جميعاً، فهدم بعضها وأبقى بعضها مسكناً للجند.

وفيها مات الشريف المطهر بن الإمام يحيى.

وفيها جهز بهرام باشا عسكر إلى حفاش وملحان[٤]، وما في تلك النواحي من الحصون والقلاع، وكانت القلاع مائة وأربعاً وعشرين قلعة، فملكوها.

وفي جمادى الأولى فيها، واجه الشريف الأجل جمال الدين محمد بن الناصر صاحب الجوف، بهرام باشا، وأتاه بالطوع والرضى، وسلمه ولديه وأخاه رهائن على الوفاء، فجعلوا في قصر صنعاء.

وفيها دخل الأمير عبد الرحمن بن المطهر، والشيخ أحمد بن حسين القايفي تحت طاعة السلطان، وسلما على ذلك رهائنهما. وفيها جهز جيشاً إلى الجهة المسمى بالحلقة[٥]، فاستولوا

---

[١] في الأصل (شديد).

[٢] جبال برع: جبل بناحية زبيد في اليمن، فيه قلعة يقال لها حَلْبَة. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٨٥؛ العرشي، **بلوغ المرام**، ص١٤٢.

[٣] المخلاف الجعفري: مخلاف في اليمن، نسب إلى جعفر مولى زياد الذي اختط مدينة زبيد. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٧٠.

[٤] حفاش وملحان: جبلان في اليمن تطل على تهامة. انظر: **المصدر السابق**، ج٢، ص٢٧٤، ج٥، ص١٩٠.

[٥] الحلقة (الحليقة): موضع عند بداية الملحاء، يردها طريق اليمامة إلى مكة. انظر: **المصدر السابق**، ج٢، ص٢٩٦.

عليها ومسكوا شيخها المسمى بمزاحم، وفيها وصل ابن العماري طائعاً، وهو من أعيان مشايخ صعدة[١].

وفيها في شهر رجب بعث جيشاً كثيفاً صحبة الأمير فيروز بك [٨٦- أ]، أمير اللواء إلى محاصرة حصن سماءة[٢]، فحاصروه أشد حصار. ثم أن صاحبه الشيخ أحمد النواري، طلب الأمان، فبذل له ذلك، واستوثق لنفسه وأولاده، ونزلوا من الحصن، ووافوا بهرام باشا بمدينة ملحظ، فخلع عليهم وقربهم، وأبقاهم بذمار، وبادر الأمير فيروز [بك] إلى تعمير الحصن، وتحصينه، وصار من الحصون السلطانية، وهذا الحصن لم يستول عليه قط ملك قبل ذلك لا من العرب ولا من غيرهم.

وفي جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٤م، أرسل أصحاب قلعة عتمة[٣] بالطاعة وطلب الأمان، فأرسل الباشا أمير اللواء وملتزم جهة الحجرية والمخلاف المجلس السامي مصطفى آغا، لقبض الحصن المذكور، وتدبير أحوال تلك الثغور، فسار واستولى على ذلك، ووصل الخبر بأن ملتزم ناحية ضبان أمير اللواء يوسف بك، تغلب على بلاد جُبَنْ[٤]، واستولى على قلاعها، وبأن حصن نفعان افتتحه العسكر السلطاني، واستولوا عليه قهراً، وهو من الحصون المانعة، الوعرة المسلك، الصعبة المرتقى، ولم يتملكه أحد من الولاة قبل ذلك.

وفي أواخر هذه السنة وصل الخبر بوفاة السلطان سليم [الثاني][٥]، وتملك ولده السلطان مراد خان، فأظهر العسكر اليمني الخلاف، وجاهروا بالشقاق، وطلبوا من الباشا معلوم خمسة أعوام من العليف، ولم يزالوا كذلك حتى تسلموا من الباشا لكل واحد من البنكجرية ستة عشر ديناراً، ولكل فارس من الجند أربعة وعشرين ديناراً ذهباً. ثم وصل الخبر بعزل بهرام باشا وتولية مصطفى باشا، واستمر بهرام باشا مقيماً بذمار يترقب وصول المتولي الجديد.

---

(١) صعدة: مخلاف في اليمن، بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً. انظر: **المصدر السابق،** ج٣، ص٤٠٦.

(٢) سماءة: حصن في اليمن، في جبل وصاب من أرض زبيد. انظر: **المصدر السابق،** ج٣، ص٢٤٥.

(٣) عتمة: حصن في جبل وصاب، من أعمال زبيد. انظر: **المصدر السابق،** ج٤، ص٨٢.

(٤) بلاد جُبَنْ: حصن في اليمن. انظر: **المصدر السابق،** ج٢، ص١٠٧.

(٥) ذكر في هامش المخطوط (وفاة السلطان سليم سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م). وهذا يخالف المصادر وما ذكره صاحب المخطوط في حوادث سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م،حيث وفاة السلطان سليم الثاني. انظر: المخطوط، **لوحة** (٦٣- ب).

وفي المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٥م، استغوى الدفتردار محمد جلبي، جميع العسكر، وأشار عليهم بالخروج على الباشا بهرام، والتضييق عليه، وحصره في بيته، لأمر ما حصل بينهما، ولم يزل في تحريك [**٨٦- ب**] هذه الفتنة إلى أن وصل الخبر في أخر ربيع الأول بوصول مصطفى باشا، إلى بندر الصليف، فسار بهرام باشا للقائه من جهة الجبال إلى تهامة بعد أن أقام بملحظ أميراً يقال له: علي بك، فلما وصل إلى قرب تعز، بلغه أن المتولي الجديد انتقل بالوفاة ببندر البقعة، وحمل إلى زبيد، فأقام الباشا بهرام بتعز ينتظر وصول الجواب من الباب، ولما تحقق الباشا بهرام وأعيان الدولة خيانة الدفتردار المذكور، وهو إذ ذاك بزبيد، اتفقوا على قتله، فهجم عليه جماعة من الأمراء، فقتلوه بالسيوف بعد توبيخ شديد. ثم أن الجند شقوا العصا على علي بك، وهو بذمار، فأنهي ذلك إلى الباشا بهرام وهو بتعز، فأرسل إليه الباشا بأن ينصب راية السلطان وينادي: بأن كل من كان مطيعاً للسلطان فليدخل تحت الراية. ففعل كذلك، وقتل من أهل الفساد نحو ستين نفساً، وتمزق سائرهم كل ممزق. ثم طلبوا الأمان.

وفي شوال وصل الخبر بتقليد البلاد اليمنية لمراد باشا[١] (ت ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م)، وعزم بهرام باشا على الخروج منها والقدوم إلى الباب من طريق البر قاصداً الحج، فاستناب بتعز لحفظ البلاد، وضبطها الأمير الكبير علي بك، وسلم إليه من الأموال ما كان إذ ذاك موجوداً، وقدره خمسون كيساً، وما كان في الخزائن من أسباب، وسلاح، وسناجق وغير ذلك.

---

[١] انظر ترجمته: الغزي، **لطف السمر**، ج٢، ص٦٥١؛ المحبي، **خلاصة الأثر**، ج٤، ص٣٥٥.

[ملوك التتار بدشت قفجاق] [١]

- **[٩٢- ب] منكلي كري خان ابن حاج كري خان التتاري الأزبكي[٢] (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) صاحب الإقليم المسمى بدشت قفجاق ودشت بركة[٣]**:

وهو من نسل جنكيز خان من فخد أزبك خان ابن طغرلجة بن تقوقان بن بانوي ابن جوجي بن جنكيز خان، وكان من أمره أن والده لما توفي في حدود **سنة ثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٥م**، اختلفت أحوال المملكة، لسبب أنه خلف من الولد اثني عشر ذكراً، وثمّ جماعة ممن يصلح للملك من أهل هذا البيت، فصار يتملك كل واحد منهم برهة، واستقر منكلي كري ملكاً بمعاضدة الأمير الكبير أيبك بك، وكان من أعاظم الأمراء في تلك الدولة. ثم غلب عليه بعض أخويه، فهرب إلى قلعة منكوب، وبلغ ذلك صاحب الروم السلطان المجاهد محمد خان (الفاتح)، فبعث وزيره أحمد باشا المعروف بكدك أحمد، فسار بعسكر كثيف، فاستولى على بلدة كفا، وكانت بيد الإفرنج.

ثم سار إلى قلعة منكوب، وهي من احصن القلاع وأرفعها، وأمنعها، وكانت بيد النصارى، فافتتحها، وقبض على عدة من ملوك النصارى وأرسلهم الى السلطان، وصادف فيها صاحب الترجمة فقبض عليه وأرسله صحبة أولئك، فحبسوا في بعض أبراج قسطنطينية، وبعد مدة أمر السلطان بقتل المحبوسين، فأرسل الوزير جماعة ومعهم الجلاد لقتلهم. ثم تدارك السلطان، فأرسل إلى الوزير باستبقاء ابن ملك التتار، وقتل من عداه، فوصل الرسول، فوجد منكلي كري قد صلى ركعتين وهو يدعو، والجلاد ينتظر فراغه، فحبسه عن القتل، وقتل أولئك.

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٢- أ).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٤- ب)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٠؛ بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٦١م، ج٣، ص٥٤؛ شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج٢١، ص٥١؛ الرشيدي، **محمد الفاتح**، ص٢٢٧؛ حسون، **العثمانيون والروس**، ص٦٤.

(٣) دشت بركة: عرف بدشت بركة نسبة إلى بركة خان بن جوجي بن جنكيز خان (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، أول من أسلم من أولاد جنكيز خان. لمزيد من المعلومات انظر: العيني، **عقد الجمان**، ج٢، ص١٦؛ النويري، أحمد عبد الوهاب، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب**، (تحقيق سعيد عاشور)، ١٩٨٥م، ج٢٧، ص٣٥٨؛ ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٥٦؛ البار، محمد علي، **كيف أسلم المغول**، دار الفتح، ط١، عمان، ٢٠٠٨م، ص١١٥.

ثم أن السلطان رعى جانبه وأطلقه من الاعتقال، وأسكنه بالقرب من منازله، ولم يزل عند السلطان مكرماً، حتى بعث أمراء الدشت يطلبونه من السلطان ليولوه المملكة ويكون نائباً من قبل السلطان، فأجابهم [٩٣- أ] إلى ذلك.

وقلد[١] منكلي كري مملكة الدشت، وعين له من خزائنه الطبل والعلم، وأرسل صحبته جماعة من العسكر، ولما دنا من مملكته استقبله من هناك من الأمراء والأعيان وبقية العساكر، وفرحوا به، وأجلسوه على سرير الملك بقريم، وكان ذلك ابتداء استيلاء بني عثمان على تلك الديار، ولما استقر صاحب الترجمة في مملكته سلطاناً، جامل الناس واستولى بحسن سيرته، ومزيد لطفه، ووافر عدله على قلوب رعيته، وطالت مدته.

وفي سنة تسعمائة هجري/ ١٤٩٤م، أرسل زوجته إلى الحج، فوصلت إلى مصر، وعظمها صاحب مصر (الأشرف قايتباي)، ولم يزل محمود السيرة إلى أن توفي في حدود **[سنة]** [٢] **عشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٤م**، وولي بعده محمد كري خان الآتي ذكره[٣].

وبلاد الدشت هذه من أوسع البلاد الشمالية، وهي مخصوصة بالتتار، مشحونة بقبائل الترك، وهي بلاد محفوظة الأطراف، معمورة الأكتاف، فسيحة الأرجاء، صحيحة الماء والهواء، وأهلها أفصح الأتراك لهجة، وأذكاهم مهجه، وأجملهم وجهاً، مدنها قليلة، ومراحلها طويلة، ويحدها من القبلة بحر القلزم وبحر نيطش المعروف بالبحر الأسود، وهذان البحران يكاد يلتقيان لولا أن جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان، ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم وأنزار وسنغاق وغير ذلك من البلاد، آخذاً إلى بلاد تركستان والخطا، متوغلاً إلى حدود الصين من ممالك المغل (المغول) والخطا، ومن الشمال برار وقفارٍ ورمال كالجبال لا يعلم نهايتها إلا الله، ومن الغرب تخوم بلاد الروس وبلغار، وتتصل بذلك ما هو جار تحت حكم آل عثمان، وقد كانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل وهم آمنون مطمئنون لا يحملون زاداً ولا علفاً ولا يصحبون رفيقاً من بعد المسافة، لأنها من خوارزم إلى قريم مسافة ثلاثة أشهر، وذلك لكثرة الأمم هناك، وكثرة العمران، وحصول الأمن، وكثرة المآكل والمشارب، فهم لا يصدرون إلا من قبيلة ولا

---

[١] هو أول خان للقرم تم تعيينه من قبل السلطان العثماني مباشرة من اسطنبول، وكانت تترك الشؤون الداخلية لخانات القرم، أما العلاقات الخارجية فكانت تتم بتوجيهات مباشرة من السلطان العثماني. لمزيد من المعلومات انظر: فريدون ، **منشأت السلاطين**، ج٢، ص٢؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩١؛ كسبه، مصطفى دسوقي، **المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز**، مجلة الأزهر، ص١٢٠، مصر، جمادي الاخرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

[٢] في الاصل ساقطة.

[٣] انظر : **المخطوط** ، لوحة (٩٣- ب).

ينزلون إلا على أخرى، كذا في تاريخ الشهاب، قال ابن عربشاه[1]: وأما **[٩٣ - ب]** اليوم فليس بتلك الأماكن من خوارزم إلى قريم متحرك ولا مساكن، وذلك لاستيلاء تيمور على تلك الأماكن، وتخريب مدنها، وتشتيت أهلها، ولكثرة الحروب التي وقعت بين ملوكها كما هو مبين في محله، وكرسي مملكة الدشت مدينة سراي، وهي مدينة عظيمة إسلامية عالية البنيان، بديعة الأركان، وكان السلطان بركة خان [من] قبل، عبدة أوثان وأهل شرك، لما اسلم بناها واتخذها دار الملك، واصطفاها، وحمل أمم الدشت على الدخول في الإسلام، ورعاها، فلذلك كانت محل كل خير وبركة، وأضيفت بعد إضافتها إلى قفجاق [و] إلى بركة، وقد أنشد الإمام خواجة عصام الدين ابن الخواجة عبد الملك ابن الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني، وقد لقي مزيد المشقة في طريق الدشت [بعد] [2] مرجعه من الحجاز:

قد كنت أسمع أن الخير يوجد في	صحراء تعزى إلى سلطانها بركة
بركت ناقــة ترحالي بجانبـــــها	فما رأيت بهـــا في واحد بركـــة

ومن جملة بلاد الدشت، ارتاق وسراجوق، وحاجي ترخان، وازاق، وقريم، وكفا، وازدرهان. والدشت في اللغة الصحراء، وسراي هذه على شاطئ نهر عظيم متشعب من نهر اتل، الذي أجمع السواح على أنه لم يكن في الأنهار الجارية أعظم منه، وهو نهر يأتي من بلاد الروس، قليل النفع ويصب في بحر القلزم[3]. وكذلك جيحون، وسائر أنهار العجم، مع أن بحر القلزم من الأبحر المحصورة.

---

[1] في، **عجائب المقدور**، ص٥٦.

[2] في الاصل ساقطة، والاضافة من ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٥٧.

[3] بحر القلزم: هو بحر الصين، وعرف بالقلزم نسبة الى مدينة القلزم الواقعة على طرف بحر الصين . انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٨٨.

- **محمد كري خان ابن منكلي كري خان ابن حاج كري خان التتري الأزبكي**[(١)] **(ت٩٣١هـ/ ١٥٢٤م):**

ولي بعد أبيه الملك بالدشت، في **سنة إحدى وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٥م**، فسار في رعيته سيرة أبيه، وكان على طرف من العدالة والدين، ولما بلغه سيرة صاحب أزدرهان، يغمرجي خان، وهو من نسل تيمور قطلو بن جنكيز خان [**٩٤- أ**]، وكان ضعيف الرأي قد غلب عليه أخوه آق كجك، فلم يكن له معه حكم البتة، وكان ظلوماً سفاكاً للدماء، نهاباً للأموال، فأرسل أهل أزدرهان إلى محمد كري سلطان يستعينون به، ويطلبون منه رفع الظالم يغمرجي عنهم، فجهز عساكره، وكان الزمان شاتياً، وذلك في شهور **سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٤م**، قاصداً مدينة أزدرهان، وبلغ يغمرجي قدومه، فأخذ أهبة الحرب، وأمر عسكره أن يقطعوا الجهة من النهر الكبير (الفولغا)، قطعاً، فبنوا[(٢)] منها سوراً عظيماً حوالي المدينة، ولما قدم محمد كري خان، أمر عسكره فهدموا ذلك السور بالفؤوس، ودخلوا المدينة وملكوها، وهرب يغمرجي خان إلى الجركس، وامتدت أيدي العسكر إلى أموال المسلمين وذراريهم، فذهب وجوه الناس إلى محمد كري، فقالوا: إنما طلبناك لتدفع عنا ظلم ذلك الظالم، فصرت علينا أظلم منه. فأمر أن ينادي في العسكر "من أخذ شيئاً فليرده وإلا فدمه هدر". فردوا كثيراً مما أخذوه، وحقد النغائية ذلك عليه، فقصدوه بالشر، وترصدوا الفرصة حتى أمكنت، وهجموا عليه وهو في مخيمه خارج البلد، فقتلوه، وأجلسوا ابنه غازي كري، وهو صبي مكانه، وكان معه في تلك السفرة، وعاد العسكر إلى قريم، فلما مضى من ملك غازي ستة أشهر خلعوه، واختلفوا فيمن يولونه عليهم. ثم اتفق رأيهم على طلب سعادت كري خان من الروم، وكان قد قدم الروم صحبة السلطان سليم خان حين قدم من كفا، فأرسلوا يطلبونه من السلطان المجاهد سليمان خان، ليولوه عليهم، فأجابهم إلى ذلك[(٣)]. وجهز إليهم صحبة جماعة من العسكر، فلما وصل إلى قريم استقبله أهل الدولة، وهنوه بالقدوم، وأجلسوه على سرير الملك، وأرسل أخاه صاحب كري خان إلى الباب ليكون [**٩٤- ب**] كالرهن من قِبلِه.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٤- ب)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩١ (وردت وفاته سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)؛ حسون، **العثمانيون**، ص٦٤.

(٢) في الأصل (فبينوا). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٤- ب).

(٣) انظر: حسون، **العثمانيون**، ص٦٥؛ كريديه، **تتار الفولغا**، ص٣٩.

ثم أن سعادت كري مع شهامته، وحسن سيرته، ومكارم أخلاقه، لم يصف له القرم شيء إلا مدة يسيرة، حتى خرج عليه إسلام كري خان ابن محمد ابن كري سلطان، وكان غبياً بليداً جسيماً، فافترقت الكلمة وصار البعض لهذا والبعض لذاك. ثم لم يزل يتفاقم أمر إسلام كري حتى التقى الفريقان، واقتتل الجيشان، وذلك في بعض شهور **سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٦م**، عند نهر ازاق، فانتصر إسلام كري، وقتل أمير كفه بالي بك، وكان مع سعادت كري.

ثم لم تزل رحى الحرب تدور بين الملكين، حتى عجز سعادت كري عن إقامة شعائر الملك، فترك السرير وعاد إلى باب السلطان سليمان خان، وبعث إسلام كري إلى الباب يطلبه، ويقول: أن أرسلتموه إلينا نصطلح، ونتفق على نظام المملكة.

فلما وصل سعادت كري إلى الباب، أمره السلطان بالعودة، فأبى وقال: أنا لا أفارق خدمة السلطان أبداً. وكان السلطان عازماً إلى طرف العراق، فذهب معه، وعاد فتوفي في مدينة استمبول[(١)]، وكان السلطان لما رأى امتناع سعادت كري من الذهاب إلى سرير قريم، أعطى الطبل والعلم لأخيه صاحب كري خان، وأرسله، وكان جميل الصورة، بديع الجمال، ذا حزم تام، وشجاعة زائدة، فوصل واستقر على سريرها، وأحسن المداراة مع إسلام كري، وهو المقلد في زمانه والمقدم في الملك.

ثم بعد مضي سنة، استشعر كل منهما من الآخر، فقصد أحدهما صاحبه، وكان صاحب كري قوي الطالع، حسن الرأي، فأخذ في التدبير على إسلام كري، وكان من أمراء النغائية الكبار شخص يقال له باقي بك، فاستدعاه صاحب كري، وقربه، وخلع عليه، وقال: أن لي عندك حاجة لا بد من قضائها، وهي أعمال الحيلة في قتل إسلام كري. فضمن له ذلك. ثم عاد [٩٥- أ] إلى بلاده، وبقي مدة أشهر ليتناسى الأمر، فبينا إسلام كري في جماعة عسكره على شاطئ نهر كبير هناك، إذ هجم عليه باقي بك في جماعة من شجعان قومه، فقتل غالب من معه، وأصاب إسلام كري، سهم في جبينه فقتله، ووصل الخبر إلى صاحب كري، فسر بذلك، وصفا له الدشت، وهابته الملوك، وكان ذا حزم وسياسة، وعنده كبر وجبروت، وبعد صيته، وغزا عدة غزوات، في كل منهم يرجع منتصراً. ثم أنه بعد ذلك تغير على باقي بك المذكور، فأمر به، فجرد عن ثيابه، وجعل في زير كبير مملوء بالماء إلى دون رقبته، وكان الزمان بارداً، وتركه كذلك حتى جمد عليه الماء ومات، وكذا جرت العادة فيمن أقام دولة السلطان أن يهلك بيده، وكان لباقي بك المذكور أخ يقال له، علي بك، وكان من الشجعان، فجمع من فرسان قومه نحو اثني عشر

---

(١) انظر: جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٢؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٨٣؛ حسون، **العثمانيون**، ص٦٤.

متسلحاً فقصد قريماً على حين غفلة من أهلها، فعاث فيها وقتل. ثم جمع وحشد وسار بعساكره وقد وصل الخبر إلى صاحب كري من قبل أب زوجة له، وهو أخ لعلي بك المذكور، فأرسل إلى ولده محمد كري صاحب كري بجيش كثيف، فالتقى العسكران واقتتلا، فقتل منهم محمد كري مقتلة عظيمة، حتى بنيت من رؤوسهم منارات، ونجا علي بك في نفر يسير نحو المائتين، وبقي صاحب كري كذلك سالماً من المعاندين في عز وراحة حتى وقع بينه وبين الوزير الأعظم رستم باشا وحشة، فأفضت إلى ذهاب المُلك من يده(١).

وفي سنة [٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م] (٢)، استولى كفار الروس على بلدة قازان(٣)، وأخذوها من يد صاحبها شغلة كري خان، بكسر الشين وسكون الغين المعجمتين، وكان ظالماً جباراً، سفاكاً، وأسروا المسلمين، ونهبوا أموالهم، وهدموا مساجدهم، وكان صاحبها قديماً صفا كري خان(٤) (ت ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م)، من أعظم الخانات، وأشدهم بأساً، ملك سبعاً وعشرين سنة، وكانت رياض الملك في زمنه نزهة، والممالك معمورة، فلما توفي، قام بعده في **[٩٥- ب]** المُلك ولده رئيس كري خان، وكان طفلاً صغيراً، واستمر ثلاث سنين(٥).

ثم غلب عليه شغلة كري المذكور، وفي غضون ذلك طمع الكفار في أخذ البلدة المذكورة حتى كان ما كان. ولما بلغت القصة صاحب كري خان أرسل إلى الباب السلطاني يقول: أن الكفار قد استولوا على قازان ويجب علينا وعلى حضرة السلطان تخليص المسلمين من هذه المصيبة، فأرسلوا إلينا دولت كري خان بن مبارك سلطان ابن منكلي كري خان ابن عمنا حتى نرسله إلى قازان صحبة عسكر كبير فنستخلصها من أيدي الكفار، ونقيمة خاقانها.

وكان دولت كري المذكور في الباب كالرهن على ما جرت به عادتهم، وكان صاحب كري، يخاف من تولية رستم باشا له مكانه، فرام بهذه الحيلة، إبعاده من الباب، فإذا حصل عنده، نهض عليه وقتله، إلا أن القضاء لم يساعده على ذلك.

---

(١) انظر: جودت، **تاريخ**، ج٢، ص٢٩٤؛ حسون، **العثمانيون**، ص٦٥.

(٢) في الأصل بياض، والإضافة من: أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج١، ص٤٤؛ حسون، **العثمانيون**، ص٥٠؛ كريديه، **تتار الفولغا**، ص٤٣.

(٣) قازان: هي عاصمة تتارستان اليوم، تقع على نهر الفولغا، انظر: كريديه، **تتار الفولغا**، ص١٠ .

(٤) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- أ)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٤؛ شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج٢١، ص٥١.

(٥) تولى الحكم وعمره (١٢) سنة، وتولت أمه (سيوم بك) الحكم عنه. لمزيد من المعلومات انظر: كريديه، **تتار الفولغا**، ص٤١.

ولما وقف الوزير رستم باشا على كتاب صاحب كري، دعا دولت كري وقال له: لك البشارة قد آن لشمس سعادتك أن تطلع، ولبرق دولتك أن يلمع، ولكن أفهم الإشارة من هذه العبارة. وأوقفه على ما ورد من صاحب قريم. ثم أرسل مرسوماً إلى صاحب كري من قبل السلطان يأمره بالمسير إلى الجركس فقد بانت خيانتهم، واتضح عندنا عصيانهم، وذيله بأن ما طلبت من إرسال دولت كري، فقد أجبناك إلى ذلك، وها هو عن قريب سائر إليك، فنشط صاحب كري، وأمر بجمع العساكر، ونهض نهضة الأسد الكاسر، وترك ولده محمد كري في الدربند مترصداً، خوفاً من ابن عمه دولت كري، وكان الوزير رستم [باشا]، أوصى دولت كري بالحزم والتيقظ، وقطع المنازل رويداً، حتى إذا بلغه توغل صاحب كري في بلاد العدو، وسار من البحر حتى وصل آق كرمان، ومكث بها حتى توغل ابن عمه في [٩٦- أ] بلاد الجركس، فنهض من مكانه مسرعاً حتى أرسى بمدينة كفا، وسار منها على جهة التخت، فاستولى عليه وأرضى الرعية بحسن السيرة، وأطلق من السجن جماعة من أبناء الملوك، كان قد حبسهم صاحب كري تخوفاً منهم، وأحسن إليهم، وأمرهم بالمسير إلى لقائه وقتاله.

ثم أن صاحب كري، بلغه قصد ابن عمه دولت كري خان، بعد عوده من الجركس غانماً، فتحير، ولم يدر ما يفعل. ثم صمم العزم على ركوب البحر والمجيء إلى الباب، وتفرق من كان عنده من العساكر قاصدين قريما، وبقي في جماعة قليلة من خواصه، فبينا هو يتهيأ لركوب البحر في قلعة تمشن، بفتح المثناه من فوق وضم الميم. إذ هجم عليه الذين أطلقوا من السجن، وهو في دار مضطجع على جانبه، فتقدم منهم مبارك كري سلطان، فطعنه بالسيف في بطنه، فقتله، فاستقل دولت كري خان ابن مبارك سلطان ابن منكلي كري خان، بملك قريم، وصفا له الدشت وطاب، وكان ذا حلم وافر، ورأي حازم، وإقدام بليغ، وإكرام زائد إلى أن توفي في ربيع **الآخر سنة خمس وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٧م**، وملك بعده ولده الأكبر محمد كري خان بعهد من أبيه إليه، واستوزر أخاه عادل كري خان، وكان من البسالة والشهامة على جانب عظيم[(١)].

ثم أن محمد كري، قتل بأمر من السلطان مراد خان على يد الوزير عثمان باشا بن ازدمر، **سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة هجري/ ١٨٥٤م**[(٢)]، وولي مكانه أخوه إسلام كري خان[(١)]

---

(١) لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- ب)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٥.

(٢) تم قتل محمد كري خان، لتقاعسه من مساعدة الدولة العثمانية أثناء محاربة العجم، فثار عليه أخوه إسلام كري خان بعد أن وعدته الدولة العثمانية بتسليم خانيه القرم له. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥-

[وتوفى سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م، وتولى مكانه اخوه غازي كري خان] [٢]، وهو المتولي الآن في تلك الديار والله أعلم.

[دولة تيمور وأولاده] [٣]

- **[٩٦- ب] سلطان حسين بايقرا بن حسن بن عمر شيخ ابن تيمور[٤] (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، سلطان خراسان وما ينظم إلى ذلك:**

كان ظهوره في شهور **سنة إحدى وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٥٦م**، بعد وفاة بابر ميرزا[٥] (ت ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)، فأولها ملك مدينة مرو، وهي أم بلاد خراسان. ثم قصد استراباد، وكان بها أمير من قبل جهانشاه التركماني قريب له، يقال له حسين بك ساغلو، فقاتله السلطان حسين، وهزم عسكره وقبض عليه وعلى جماعة من أهل بيته فقتلوا جميعاً واستقر بأستراباد له، حتى غلب عليها الملك أبو سعيد[٦] (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، وترك فيها ولده محمود بهادر.

ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٩٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٢٩؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص١١٥؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٦.

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- ب)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٦.(ذكر وفاته سنة ٩٩٦هـ/١٥٨٨م).

(٢) في الاصل ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٥- ب)؛ جودت، **تاريخ**، ج١، ص٢٩٧.

(٣) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٦- ب).

(٤) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٥- ب)؛ بابر شاه، ظهير الدين محمد (ت ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م)، **تاريخ بابر شاه المعروف بابرنامه**، ترجمة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٤٥. وسيشار إليه فيما بعد: بابرشاه، بابرنامه؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٣٢؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٦؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٢، ص٣٠٨.

(٥) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٥- ب)؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٢٧؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٥.

(٦) انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٠٠؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٣٠؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٧؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٢٣٥.

وفي سنة خمس وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٠م، قصد الملك أبو سعيد سمرقند، فلما ابتعد[١] عن بلاد خراسان، اغتنم الفرصة السلطان حسين، فأتى من طرف خوارزم ونازل استراباد، وانتزعها من سلطان محمود، وفر محمود بهادر إلى هراة.

وفي سنة ثمان وستين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٣م، أقبل السلطان حسين من دشت خوارزم، فخيم على نيسابور وحاصرها، وبلغ ذلك أبا سعيد، فوجه إليه جيشاً كثيفاً صحبة الأمير محمد بن علي الخشبي، فاقتتلوا أمام مدينة ترشيز[٢]. ثم انخزل عسكر أبي سعيد، وتمزقوا كل ممزق، وعاد السلطان حسين إلى دار ملكه خوارزم.

وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٨م، كانت واقعة الملك أبي سعيد بأذربيجان[٣]، ولما بلغ السلطان حسين ذلك أتى من حدود أبيورد[٤] إلى هراة، وصمم العزم على الاستيلاء على مدن خراسان، فأمر الأمير شجاع الدين ولي بك بالتوجه إلى مشهد زار ونيسابور، فسار واستولى على تلك البلاد، واتفق أن صادف بالقرب من جام[٥]، سلطان محمود ابن الملك أبي سعيد، منصرفاً من الوقعة إلى طرف خراسان، فقاتله وهزمه إلى هراة. وفيها في رمضان توجه السلطان إلى هراة، وبها سلطان محمود بهادر، فلما سمع بقدومه، ترك البلد وتوجه إلى طرف ختلان[٦]، فجاء السلطان حسين واستولى عليها، واستمال [٩٧- أ] القلوب، وأقر أمراء الملك أبي سعيد على ما بأيديهم، ووعدهم الجميل.

وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٨م، أيضاً بعث صاحب أذربيجان حسن بك، جيشاً كثيفاً صحبة أمير زاده يادكار محمد ابن سلطان محمد بن باي سنقر بن عمر شيخ ابن

---

[١] في الأصل (اتعد).

[٢] ترشيز (ترشيش): ناحية من أعمال نيسابور في خراسان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٢؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٦٣٩.

[٣] لمزيد من المعلومات انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٣١؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١١، ص١١٦؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٩٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٧.

[٤] آبيورد: مدينة في خراسان، تقع بين سرخس ونسا. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٨٦.

[٥] جام (زام): كورة في نيسابور، تقع في خراسان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص١٢٧؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٧٥٨.

[٦] ختلان: بلاد مجتمعة في ما وراء النهر، تقع بالقرب من سمرقند. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٣٤٦؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢٠٢٢.

تيمور[١] (ت ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، لأخذ بلاد خراسان، فقاتله السلطان حسين وانتصر عليه، وأسر بعضاً من أمرائه. ثم عفا عنهم وأطلقهم، وعاد منصور إلى هراة، وكان عوده في شهور سنة **أربع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٩م**، وفيها عاد أمير زاده يادكار بعسكر كبير أيضاً، من قبل حسن بك إلى قتال السلطان حسين، فاستولى على سبزوار[٢]، واسفرايين[٣]، وجوين[٤].

ثم قصد هراة، فاستعد السلطان حسين لقتاله، وخرج بعساكره لملتقاه، فاتفق أن التقت طليعتا العسكرين بالقرب من جوين، فانكسرت طليعة عسكر يادكار، ورجعت إليه، منهزمين فتفاءل بذلك، وكف عن الحرب، وعاد السلطان حسين إلى هراة.

ثم أن يادكار محمد، صانع والي استراباد الأمير حسن ابن شيخ تيمور، واتفق معه على قتال السلطان حسين، وكان قد وصل إليه مدد من طرف العراق صحبة الأمير شيخ علي التركماني، فقوي بذلك، وسار قاصداً هراة، فلما أحس السلطان حسين بقوة الخصم، وشدة العزم، وشاهد الميل من بعض أمراء خراسان إلى يادكار محمد، ترك هراة وانحدر منها بأولاده وأحفاده إلى بلخ، فلما بلغ يادكار محمد ذلك، قدم هراة، واستولى عليها، واشتغل بالملاذ، والملاهي، ومصاحبة الملاح، والانعكاف على شرب الراح، وأخذ جنده في ظلم الرعايا وعسفهم، حتى أوغروا الصدور، وكرهتهم[٥] الرعية، وأخذوا في الدعاء عليهم، وبلغ السلطان حسين ذلك، فنهض مسرعاً من بلخ في نحو ألف فارس، وذلك في صفر **سنة خمس وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٠م**، فجد السير حتى وصل هراة في أربعة أيام، فلقي جماعة من عسكر يادكار فاستخبرهم عن حاله [٩٧- **ب**]، فقالوا: هو وأمراؤه متوغلون في اللذة والطرب، غافلون عنك، فافعل ما بدا لك. فأخبروه بالمكان الذي هو فيه، وهو منتزه في طرف هراة يقال له، باغ زاغان، فدهمهم السلطان حسين بجنوده وقت السحر على حين غفلة، فقتل النوابين والمستحيطين، ودخل

---

[١] انظر ترجمته: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص٣١١؛ الغياثي، تاريخ، ف٥، ص٢١٩؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٩٤.

[٢] سبزوار: مدينة تقع في خراسان. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٥٣٢.

[٣] اسفرايين (مهرجان): بلدة حصينة من نواحي نيسابور، انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٧٧؛ أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص٤٤٩ ؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص٩١١.

[٤] جوين: كور تقع على طريق القوافل بين بسطان ونيسابور. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٩٢؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص١٨٥٥.

[٥] في الأصل (كرههم).

باغ زاغان، وقبض على يادكار محمد وعاتبه على فعله. ثم أمر به، فقتل. واستقر على سرير الملك، وثبت قدمه وارتفع علمه[١].

وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧١م، أقبل السلطان محمود ابن الملك أبي سعيد من ختلان، طالباً ملك أبيه، فنازل بلخ واستولى عليها. ثم قصد هراة، فخرج إليه السلطان حسين بعسكر خراسان، فدام بينهما القتال، واشتد الخطب. ثم كانت النصرة للخراسانيين، فأوقعوا بالختلانية، وبددوا شملهم، وفوض السلطان إمارة بلخ إلى الأمير أحمد بن مشتاق العراقي، وعاد إلى هراة.

وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٣م، توجه السلطان إلى بلخ بعسكر خراسان، فنازلها، وحاصرها بالمجانيق والعرادات، حتى فتحها، وذلك أن واليها أحمد بن مشتاق عصى على السلطان حسين، واتفق مع بعض أولاد الملك أبي سعيد، وأقامه في الملك.

وفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٠م، أقبل أمير زاده أبو بكر ابن الملك أبي سعيد صاحب بدخشان[٢]، قاصداً الاستيلاء على خراسان، وكان ملكاً شجاعاً عالي الهمة، فلما وصل إلى حدود فيروزكند[٣]، التقاه السلطان حسين فقاتله، وقتله، وقتل كثيراً من أمرائه.

ثم استمر الملك غياث الدين حسين في ملك خراسان وما والاها، عظيم القدر، نافذ الأمر ملجأ لأرباب الفضائل والمعارف، ملاذاً لأهل الكمال، جامعاً من المحاسن لكل تالد وطارف، إلى أن توفي في شهور **سنة إحدى عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٥م**، وكان عفا الله عنه جواداً كريماً، شهماً صارماً، محباً للعلماء، منصفاً للرعية، ذا طبع حسن ونظم جيد، وقد [٩٨- أ] طالت أيامه، وله خيرات كثيرة، ومن فضلاء زمانه وزيره الكامل مهشير علي النوائي[٤] (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، صاحب النظم الفائق، والرأي الصائب، والخبرات الكبيرة، والمولى جلال

---

[١] لمزيد من المعلومات انظر: بابرشاه، **بابرنامه**، ص٢٥٠.

[٢] بدخشان (بذخشان، بلخشان): بلدة في أعلى طخارستان، انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٦٠؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٢، ص١٢٥٣؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص٤٧٩.

[٣] فيروزكند: قرية على باب جرجان، تقع بين طبرستان وخراسان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص١١٩.

[٤] انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٨؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٥٩١؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٢، ص٣٠٩.

الدين الطوسي[١] (ت ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م)، والمولى عبد الرحمن الجامي[٢] (ت ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م).

واستقر في الملك بعده ولداه مظفر الدين حسين[٣] (ت ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م)، وبديع الزمان ميرزا[٤] (ت ٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، فكان المُلك بينهما نصفين، واستمر على ذلك إلى أن أقبل إليهما شيبك خان بن أبي الخير أزبك[٥] (ت ٩١٦هـ/ ١٥١٠م)، المتغلب على ممالك ما وراء النهر بجنوده، يروم الاستيلاء على مُلك خراسان، فالتقاه الأخوان، فاقتتلا. ثم كانت الغلبة له عليهما، ففرا وتبدد شمل عسكرهما، واستولى شيبك على مرو، وهي أم بلاد خراسان، وذهب بديع الزمان إلى فارس ملتجئاً إلى صاحبها شاه إسماعيل، فأقطعه بلاد الري، فأقام مدة. ثم رام أن يذهب إلى بلاده، فطلب من الشاه أن يضم إليه عسكراً يتقوى به، فأعطاه، فلما وصل بالعسكر الإسماعيلي إلى طرف استراباد، سار إليه محمد الشيباني الأزبكي، فقاتله، وانتصر عليه وهزمه إلى طرف الهند، فمكث به مدة سنة.

وفي سنة ست عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٠، قصد صاحب تبريز شاه إسماعيل، حين بلغه استيلاؤه على خراسان، فعاد معه إلى تبريز، فبينا هو عنده إذ سار إلى قتاله ملك الروم السلطان سليم بن السلطان بايزيد، بعسكر كثيف، فالتقاه بمكان يقال له جلدران آق سي، **في شهور سنة عشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٤م**، فهزمه أقبح هزيمة.

ثم دخل تبريز وصلى فيها الجمعة، وأحيا مذهب أهل السنة والجماعة، وكان بديع الزمان يومئذ بها، فأكرمه السلطان سليم، واستصحبه معه إلى الروم، ولما وصل دار السلطنة قسطنطينية عين له ولأصحابه من الخزائن العامرة وظائف دارة.

---

[١] انظر ترجمته: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص١٤٦؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٥٨٩ (ذكر وفاته سنة ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٩.

[٢] انظر ترجمته: طاشكبري، **الشقائق النعمانية**، ص١٥٩؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٦٠؛ حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج٥، ص٤٣٣.

[٣] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٦- ب)؛ بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٦٣؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٩ (ذكر وفاته سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٢، ص٣١٠.

[٤] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٦- ب)؛ بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٦٣؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٩؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٢، ص٣١٠ .

[٥] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٨٦- أ)؛ بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٧٠ (ورد اسمه شيباني خان)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٦؛ المخطوط، **لوحة**، (٩٨- ب).

ثم أنه توفي بها بعد أربعة أشهر من مقدمه، وذلك في **سنة إحدى وعشرين وتسعمائة هجري/١٥١٥م**، ودفن بالقرب من ضريح أبي أيوب (الأنصاري) [٩٨- **ب**] وأما أخوه مظفر الدين حسين، فاشتد به الخطب من جهة شيبك خان، حتى توفي في بعض جبال خراسان خائفاً مخذولاً في شهور **سنة خمس عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٩م**، وكان المظفر ملكاً حازماً شجاعاً مقداماً، إلا أنه إذا نزل القضاء لم ينفع حزم ولا غيره. ثم استقرت تلك الممالك وصفت لشيبك خان.

[ذكر أولاد الملك أبي سعيد] [١]

- **السلطان أحمد ميرزا ابن الملك السعيد أبي سعيد بن أحمد بن ميرانشاه كوركان بن تيمور كوركان[٢] (ت ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)، صاحب سمرقند وما يضاف إليها من ممالك ما وراء النهر:**

استقر في الملك بعد مقتل أبيه، بضواحي توقان على يد حسن بك الطويل، صاحب أذربيجان، في شهور **سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٨م**، وفي أيامه كان ظهور شيبك خان بن أبي الخير ابن أوزبك التركستاني، وكان خامل الذكر، واتصل بخدمة السلطان المذكور، فنال عنده بعض المراتب. ثم استشعر شيئاً من السلطان أحمد، فهرب إلى بلاده. ثم لما وقعت الفتنة في تلك البلاد في حدود **سنة ست وتسعمائة هجري/ ١٥٠٠م**، عاد شيبك خان إلى بلاد ما وراء النهر، فاستولى على بعضها، ولم يزل أمره يستفحل حتى ملك جميع تلك البلاد.

ثم كانت وفاة السلطان أحمد في أواخر **سنة تسع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩٣م**[٣]، وولي الملك بعده أخيه[٤] السلطان محمود[٥] (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، فلم يمكث سوى ستة أشهر ومات، وخلف على الملك بعده، ولداه، باي سنقر ميرزا[٦] (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، وأوسته علي ميرزا[٧] (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، فكان الملك بينهما مشتركاً إلى أن حدثت الفتنة بينهما بعد مضي أشهر من ملكهما، فغلب باي سنقر على أخيه أوسته علي، فنفاه عن سمرقند، وطرده عن حدودها، فجاء إلى بلخ، واستولى عليها، وتحصن بها، فقصده باي سنقر بعسكر سمرقند، فحاصره بها، وقد قيل أنه أساء الأدب عند تربة الإمام أبي حفص الكبير، فاتفق أن أوسته علي، فتح باب البلد في نفر يسير وهجم على عسكر سمرقند، فهزمهم أقبح هزيمة [٩٩- أ]، وكانوا زهاء ثلاثين ألف مقاتل. ثم ساق خلف أخيه باي سنقر حتى ألجأه إلى قلعة بالقرب من سمرقند،

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٦- ب).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٦- ب)؛ بابرشاه، **بابرنامه**، ص١١٢؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠١.

(٣) في الأصل (سنة عشر وتسعمائة هجري). والتصحيح من المصدرين السابقين.

(٤) في الأصل (ولده). والتصحيح من بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٢٨؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٢.

(٥) انظر ترجمته: المصدرين السابقين.

(٦) انظر ترجمته: بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٣٨، ص٢١٨؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٢.

(٧) انظر ترجمته: بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٥٤؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٢.

ولم يزل يحاصره بها، حتى أنزله بالأمان فذهب إلى خراسان ولحق بصاحبها السلطان حسين، ومات عنده، واستقل أوسته علي بملك ما وراء النهر.

وفي سنة ست وتسعمائة هجري/ ١٥٠٠م[١]، أقبل شيبك خان بعسكر كثير من الترك، فنازل سمرقند وحاصرها، وبها صاحبها أوسته علي سلطان، وأرسل شيبك خان إلى أمه[٢]، يستميلها ويوعدها بالتزوج بها، وأنه يضم ولدها إليه، ويبقيه في سمرقند، وإنما غرضه العبور إلى خراسان، فاغترت المرأة بكلامه، وطمعت في تزوجه، ونزلت هي وابنها إليه بالأمان، فأظهر شيبك إكرامه أولاً. ثم أمر بعض خواصه فقتله، وزوج المرأة ببعض الجند، واستقل بملك تلك البلاد.

---

[١] في الأصل (سنة إحدى عشرة وتسعمائة هجري). والتصحيح من: بابرشاه، **بابرنامه**، ص٢٤٠؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٣.

[٢] هي زهرة بكى آغا، أوزبكية من السراري. لمزيد من المعلومات: انظر: بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٣١، ص٢٣٩.

- **بابر ميرزا ابن عمر شيخ ابن السلطان أبي سعيد ميرانشاه ابن تيمور[١] (ت ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م)، ملك طاشكند[٢]، واندنكانه[٣]، وكابل[٤]، وبعض بلاد الهند:**

كان ملكاً جليلاً جواداً مقداماً، طبق الآفاق صيت عدله وإحسانه، وكان من أمره أنه لما بلغه ما فعل شيبك خان بقريبه أوسته علي، وأنه انتزع ملك ما وراء النهر منه، أنف من ذلك وشرهت نفسه ليملك تلك البلاد، وانتزاعها من أيدي الأزبكية، فسلك مسلك الحيلة، فاستصحب معه ثلاثة من الرفقاء، وتزينوا بزي الزعار، وتوجهوا إلى سمرقند راكبين الحمير، فوصلوا إلى خارج سمرقند في رابع ليلة من مسيرهم، فدخلوا زاوية هناك للقلندرية[٥]، فاستراحوا. ثم أخذوا من أهلها سلالم، وضعوها على الأسوار وتسوروها، ورموا أنفسهم داخل البلد، فقتلوا من وجدوا من الحراس.

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- أ)؛ بابرشاه، **بابرنامه**، ص٧١؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠١؛ الحسني، عبد الحي بن فخرالدين، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (مراجعة وتكملة: عبد العلي الحسني)، ٩ج، ط١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ١٩٧٢م، ج٩، ص٢٠٥، وسيشار إليه فيما بعد: الحسني، نزهة الخواطر؛ الهروي، نظام الدين أحمد بخش، **المسلمون في الهند "من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني"**، الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، ٣ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٧٥، وسيشار إليه فيما بعد: الهروى، طبقات أكبرى؛ الشيال، جمال الدين، **تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨م، ص١٧٥. وسيشار إليه فيما بعد: الشيال، دولة أباطرة المغول.

[٢] طاشكند (شاش، جاج): كورة في بلاد ما وراء النهر، ثم ما وراء نهر سيحون، تقع اليوم في تركستان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٠٨؛ بابرشاه، **بابرنامه**، ص٨٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٤، ص٢٩٨٤.

[٣] اندكانه (أندكان، اندجان): قصبة تقع في الناحية الجنوبية من نهر سيحون، وهي عاصمة ولاية فرغانة، تقع اليوم في أوزبكستان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢٦١؛ بابرشاه، **بابرنامه** ص٧٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج١، ص٤٢٠.

[٤] كابل Caboul: ولاية تقع بين هند وغزنة، ومدينتها أوهند، وهي عاصمة أفغانستان اليوم. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٢٦؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٨٠٥.

[٥] القلندرية: إحدى الطرق الصوفية، صاحبها قطب الدين العمري الجنبوري، نشأت في جنبور في الهند، وانتقلت إلى بهار وبلاد أخرى. لمزيد من المعلومات انظر: أوغلي، **الدولة العثمانية**، ج٢، ص١٧٣؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، **بلاد الهند في العالم الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٩٦. وسيشار إليه فيما بعد: الفقي، بلاد الهند.

ثم أسرعوا السير في أزقة البلد حتى وصلوا إلى مدرسة الغ بيك[١] وهي مدرسة كبيرة كالجبل [٩٩ - ب] الضخم، فدخلوها. ثم أمر بابر ميرزا الطلبة الساكنين بالمدرسة أن يذهبوا إلى دور الأعيان والأكابر من الوشي جغتاي[٢]، فيخبروهم بأمره، ويدعوهم إليه، فذهبوا إليهم فاجتمع عنده طائفة منهم. ثم أمر بابر ميرزا، بإغلاق باب المدرسة، فغلقت وصعد هو وأصحابه سطحها، فضربوا الطبل، وأعلنوا بالتكبير، فلم يمض غير ساعة حتى اجتمع إليه جموع كثيرة من الجغتائية واضطرب أهل البلد، واشتد الأمر. ثم أمر بفتح باب المدرسة ووضع السيف فيمن في البلد من عسكر شيبك خان، فقتلوا منهم جوف الليل خلقاً كثيراً، وكان شيبك خان في متنزه خارج البلد، فلما سمع بالقصة فر إلى بلاد الترك، وكانت إقامته بسمرقند نحو ثلاثة أشهر، واستقر بابر ميرزا في سرير آبائه بسمرقند وأحسن السيرة للرعية.

ثم أن شيبك خان عاد من بلاده بعسكر كثيف، فقاتله بابر ميرزا أمام بلدة سمرقند، فهزمه أقبح هزيمة، واستمر بابر ميرزا في مُلك تلك البلاد. ثم أن شيبك خان جمع وحشد، وأقبل بعساكره ونازل بخارى، وقتل صاحبها باقي بك[٣] (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)، واستولى عليها. فسار إليه بابر ميرزا في نحو ستين ألف مقاتل، فخرج إلى محاربته شيبك خان، في شرذمة قليلة نحو ثلاثة آلف[٤] رجل، فاقتتلا فكانت الهزيمة على بابر ميرزا، واستمر منهزماً إلى كابل، واستولى شيبك خان على المملكة، وبقي إلى أن قتل شيبك خان في نواحي **مرو سنة ست عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٠م**، ولما بلغ بابر ميرزا قتله، عاد إلى سمرقند، فاستولى عليها.

---

[١] هي المدرسة التي أسسها ألغ بيك بن شاهرخ، والي سمرقند (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م). لمزيد من المعلومات انظر: الغياثي، تاريخ، ف٥، ص٢٢١؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٨٠؛ حقي، احسان، **تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٢٨. وسيشار اليه فيما بعد: حقي، شبه الجزيرة الهندية.

[٢] جغتاي: هم المغول الذين عرفوا بهذا الاسم نسبة الى جغتاي خان الابن الثاني لجنكيز خان. لمزيد من المعلومات انظر: بابرشاه، **بابرنامه**، ص٨٢؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص١٦٩؛ بارتولد، **تاريخ الترك**، ص٢١٩.

[٣] هو عبد العلي ترخان، ابن عم السلطان احمد ميرزا، قتل على يد شيبك خان في قلعة دبوسي بالقرب من سمرقند. لمزيد من المعلومات انظر: بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٢١.

[٤] ذكر البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٨ (ان جيش شيبك خان كان بعدد قطرات المطر لا نهاية له). وهذا يدل على ان جيشه لم يكن ثلاثة الالاف مقاتل. اما هزيمة بابرشاه فكانت نتيجة تخلي قطاعات كبيرة من جيشه عن القتال. لمزيد المعلومات انظر: بابرشاه، **بابرنامه**، ص٢٥٥.

وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١١م، عادت الأوزبكية صحبة كوجم خان، فانتزعوا سمرقند وسائر بلاد ما وراء النهر، من يد بابرميرزا، وسار هو إلى كابل، واستقر بها، ولم يعد إلى بلاد ما وراء النهر، وصوب عنان العزيمة إلى طرف [١٠٠- أ] الهند، فافتتح منها فتوحات كثيرة، واستولى على ممالك واسعة، وفاز بما لا يحصى من الغنائم، وحصل أموالاً جزيلة وجواهر ثمينة، وهو الذي انتزع مدينة قندهار[١] من يد شاه بك بن الأمير ذو النون أرغون[٢] (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، بعد أن حاصره[٣] بها مدة ثلاث سنين، وشاه بك هذا هو والد شاه حسين ميرزا[٤] (ت ٩٦٢هـ/ ١٥٤٥م) صاحب إقليم السند. ثم كانت وفاة بابر ميرزا في شهور **سنة سبع وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٠م**، واستقر في الملك بعده ولده السلطان همايون.

---

[١] قندهار: مدينة على الحدود الهندية، تقع اليوم في جنوب أفغانستان. انظر: أبو الفدا، **تقويم البلدان**، ص٣٥٧؛ لسترانج، **بلدان الخلافة**، ص٣٨٦؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٦٩٧.

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- ب)؛ بابرشاه، **بابرنامه**، ص١٩٦؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٩؛ الهروي، **طبقات اكبرى**، ج٣، ص٣٣٠.

[٣] في الأصل (حاصرها)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- أ).

[٤] انظر ترجمته: الهروي، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص٣٣١.

- **همايون بن بابر ميرزا ابن [عمر][(١)] شيخ ابن الملك أبي سعيد[(٢)] (ت ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م):**

كان من أعظم سلاطين الدنيا أبهة، وجلالة، وثروة وسعادة، وكان ممن اشتهر بين الملوك بالعدل والشهامة، وعلو الهمة، وكثرة الجود والإحسان، اتسعت ممالكه، وعظمت عساكره، وبُعد صيته، وكان يجيد صنعة النظم بالفارسية والتركية، وله يد طولى في بعض فنون العلم، [لا] سيما الرياضيات، وكان منصوراً في حروبه، استقر في الملك بعد موت أبيه في **سنة سبع وثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٠م.**

وفي شهور سنة أربع وأربعين وتسعمائة هجري/١٥٣٧م، سار السلطان همايون إلى دامغان[(٣)] فملكها، وهي من أحسن بلاد الهند، وأنزهها. فخاض بها في العيش والطرب، ولم يلتفت إلى حال مملكته، وكان من أمرائه الذين نصبهم في بعض ولايات الهند، أمير يدعى شير خان[(٤)] (ت ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م)، وكان بطلاً صارماً، فعصى عليه، واستفحل أمره، وجعل يستخدم الجنود، والسلطان همايون مستغرق في لذاته، فلم يشعر إلا وقد دهمه عسكر شير خان، فخرج من مدينة دامغان، وخيم أمامها، وجمع من العسكر ما تيسر له، والتقى العسكران، فانتصر عسكر شير خان، وانهزم العسكر الهمايوني أقبح هزيمة، ورمى همايون نفسه في نهر[(٥)] عظيم هناك، فما خرج منه الا وهو على آخر الرمق. ثم استمد من إخوته على شير خان، فلم يمدوه، فسار إلى أذربيجان مستنجداً من صاحبها طهماسب ابن **[١٠٠- ب]** شاه إسماعيل،

---

(١) في الأصل، ساقطة والاضافة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- أ).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٥١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٣٣ (وردت وفاته ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٠٦؛ الهروي، **طبقات أكبرى**، ج١، ص٢٩٣ (وردت وفاته سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)؛ الشيال، **دولة أباطرة المغول**، ص٤٤؛ حفي، **شبه الجزيرة الهندية**، ص١٣١.

(٣) دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور، تقع اليوم في شرق إيران. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٣٣؛ سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢٠٩٩.

(٤) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠١- أ)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٠٦؛ الهروي، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٣٣٦؛ الفقي، **بلاد الهند**، ص١٧٨؛

Lane, Poole, **Stanley, The Mohammad an Dynasties**, Frederick ungar publishing, New York, p. ٢٢٨.

(٥) هو نهر الجانج. انظر: الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٣٠٧.

فالتقاه وطيب خاطره، ووعده بالظفر[١]. ثم قوي جانبه بعسكر كبير، وأرسله إلى بلاده، فذهب همايون، واسترد بلاده من أيدي المتغلبين إلا أن شير خان كان قد ضخم أمره، فاتفق معه على حد معين في المملكة بعد أن استرد غالب ما كان له، فصار كل منهما ملكاً مستقلاً فيما تحت يده، وكان شير خان هذا هندياً، أفغاني الأصل، قوي الحزم، شجيعاً، منصوراً في حروبه، تمكن في الملك مدة إلى أن كانت **سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٥م**[٢]، نازل هناك حصناً منيعاً على جبل شامخ للمجوس يقال له، كالينجر، فجد في حصاره وباشر الحرب بنفسه، فاتفق أنه شرع في نقب موضع تحت القلعة، فاستقبله الكفار من القلعة بالنقب، وملؤوه بالباروت (البارود)، وأطلقوا فيه النار، فاحترق كل من وجد في فم النقب، واحترق وجه شير خان وغالب جسده، فحملوه إلى الخيمة، وهو في أخر رمق، فأوصى بالملك إلى ولده سليم شاه[٣] (ت ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م)، وأكد عليه في فتح القلعة. ثم توفي، وقام ولده المذكور فافتتح القلعة، وقتل غالب من فيها. واتفق أن وقع فتح هذه القلعة في اليوم الذي فتح فيه السلطان سليمان بن عثمان قلعة سكدوار، ووقع فيه موته أيضاً رحمه الله[٤]. ثم مات سليم شاه المذكور، وترك ولداً صغيراً[٥]، فولي بعده.

---

(١) قام الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل بمساعدة همايون على شرط أن يغير مذهبه السني إلى المذهب الشيعي، فقبل بذلك. لمزيد من المعلومات انظر: الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٣١٦؛ الفقي، **بلاد الهند**، ص١٨١؛ الشيال، **دولة أباطرة المغول**، ص٥١.

(٢) في الأصل (سنة أربع وسبعين وتسعمائة). وفي الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- ب)، (سنة سبعين وتسعمائة). والتصحيح من: الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٣٥١؛ النمر، عبد المنعم، **تاريخ الإسلام في الهند**، دار العهد الجديد، ط١، مصر، ١٩٥٩م، ص١٩٣. وسيشار إليه فيما بعد: النمر، الإسلام في الهند.

(٣) انظر ترجمته: الحسني، **نزهة الخوطر**، ج٩، ص٢٠٧ (ذكر وفاته ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م)؛ الهروي، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٣٥١؛ النمري، **الإسلام في الهند**، ص١٩٤؛ الشيال، **دولة أباطرة المغول**، ص٧٦.

(٤) ذكر الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- ب)، هذه الأحداث سنة (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، وذلك لأنه ظن أن واقعة كالينجر ووفاة شيرخان قد حدثت في هذه السنة، ومن المعلوم ان واقعة سكدوار التي توفى فيها السلطان سليمان قد حدثت في هذه السنة، ووفاة شير خان قبل ذلك بمدة.

(٥) هو فيروز خان، كان في سن الثانية عشر من عمره، تولى الملك بعد أبيه سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م، وقام مبارز خان ابن نظام خان (ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)، الملقب (عدلي) بقتله بعد ثلاثة أيام، واستبد بالحكم ما يقارب ثلاث سنوات. لمزيد من المعلومات انظر: الحسني، **نزهة الخواطر**، ج١، ص٢٠٧؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٣٥٩.

ثم وثب عليه أتابكيه اسكندر خان[١] وحجره عن المُلك. ثم استولى جلال الدين الأكبر ابن السلطان همايون[٢] على المملكة وضم ذلك إلى ما بيده.

وفي حدود الستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٢م، ظفر السلطان همايون بأخيه كامران ميرزا، وذلك بعد محاربة ستة عشر سنة، فيما قيل، فسمل عينيه، واستولى على بلاده[٣]، ووصل كامران ميرزا المسمول ومعه زوجته بيكم سليمة بنت شاه حسين بن شاه بك بن الأمير ذي النون أرغون سلطان بلاد السند، إلى بندرة جده في **سنة إحدى وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٣م،** للحج والمجاورة [١٠١- أ] بمكة شرفها الله تعالى، وقاضيها إذ ذاك العالم الفاضل عفيف الدين بن حسن ابن سنان العلوي الحسيني، فطلب منه عرض حاله إلى الباب السلطاني في تعيين ما يكفيه من الصدقات الدارة وغيرها، وكتب هو أيضاً كتاباً يتضمن شكوى الدهر، وعرض كنه حاله، فعين له السلطان سليمان رحمه الله تعالى، كل يوم ألف درهم يدفع إليه من محصول جده. ثم افتقر جداً حتى كان يركب الحمار بعد ركوب جياد الخيل إلى أن توفي **سنة أربع وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٦م،** بمنى، بعد قضائه مناسك الحج فجأة.

وفي حدود **سنة سبع وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٢م،** في رمضان توفي السلطان همايون بن بابر ميرزا[٤] سلطان بلاد الهند، وكان سببه أنه كان صائماً، وكان له غرفة عالية يصعد إليها بمدارج من رخام، فقعد على رأس المدارج ينتظر آذان المغرب، وكان بيده عصى، فوضع أحد جنبيه على رأس تلك العصى واتكأ عليها، وطرفها الأسفل من حديد، فاتفق أن زلقت العصى، فسقط متدحرجاً من تلك الدرجات العلى، فقضى نحبه، وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة كاملة، وترك ولدين جلال الدين الأكبر، وجلال الدين الأصغر، فوقع بينهما حروب وقتال. ثم استقر المُلك على الأكبر.

---

(١) هو أحمد خان بور، أمير البنجاب، وابن عم شيرخان وزوج أخت عدلي خان، عصى على عدلي خان، ولقب نفسه السلطان سكندر، بمساعدة أمراء سليم شاه، دخل في حروب مع جلال الدين أكبر إلى أن ضيق عليه الخناق وطلب الأمان بالسفر إلى بنغال. لمزيد من المعلومات انظر: الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٣٦٣؛ النمر، **الإسلام في الهند**، ص٢٠١.

(٢) هو السلطان الآتي ذكره.

(٣) حول صراع الأخوين انظر: الهروى، **طبقات اكبرى**، ج٢، ص٨.

(٤) جميع المصادر اتفقت على أن وفاة السلطان همايون كانت ما بين سنة (٩٦٢- ٩٦٣هـ/ ١٥٥٤ – ١٥٥٥م). انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٥١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٣٣٣؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٠٦؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٢٩٣.

- **جلال الدين الأكبر ابن السلطان همايون بن بابر ميرزا[١] (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)، سلطان ممالك الهند:**

ولي الملك بعد موت أبيه في **سنة سبع وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٠م**[٢]، وهو من أجل الملوك هيبة، ووقاراً، وعزةً، وسعادةً، وظهر منه من الشهامة والصرامة، وحسن السيرة، وجزالة الرأي ما لم يكن لأحد من أهل بيته، واستولى على بلاد لم يملكها أحد منهم قبله.

وفي **سنة تسع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٧١م**، استولى السلطان جلال الدين على بلاد كجرات[٣]، تسلمها من صاحبها السلطان جمال الدين محمد مشير خان بن السلطان محمود الكجراتي[٤] (ت ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م)، [**١٠١- ب**][٥]، وكانت له صدقات كثيرة ترد إلى أهالي الحرمين مع الموسم الهندي، ما بين شاش، وعين من الذهب الجلالي، ينوف زنة كل دينار منه على مثقالين، فرأى أنه لا ينال الفقراء منها إلا ما قل، لتوارد أيدي الحكام والمباشرين عليها، فمنع ذلك[٦].

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٥١؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٠٨؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج٢، ص٧؛ الشيال، **دولة أباطرة المغول**، ص٧٩؛ حقي، **شبه الجزيرة الهندية**، ص١٤٤.

[٢] قارن: المصادر السابقة (حيث ذكرت أن جلوسه بين سنة ٩٦٢- ٩٦٣هـ/ ١٥٥٤- ١٥٥٥م). الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- أ).

[٣] كجرات Goudjerat: ولاية في الهند، تقع اليوم في شمال ولاية بومباي وعاصمتها أحمد أباد. انظر: سامي، **قاموس الأعلام**، ج٥، ص٣٨٢٦؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص١١٢؛ النمر، **الإسلام في الهند**، ص١٥٢.

[٤] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠١- أ)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٤١؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج٣، ص١٥١.

[٥] في الأصل هناك فراغ مقداره ثلاثة أسطر. وربما هي لذكر حوادث سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥م، حيث استولى جلال الدين الأكبر على مملكة كشمير. ولمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- ب)؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج٢، ص٨٠.

[٦] (وكان له ..... فمنع ذلك)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٧- ب)، ومن ثم في الأصل هناك فراغ مقداره أربع أسطر.

[ملـــــــــوك الهنـــــــــد] [١]

- **إبراهيم ابن السلطان إسكندر ابن السلطان بهلول[٢] (ت ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)، صاحب دهلك[٣] وما مع ذلك من البلاد الهندية:**

كان كريماً، حليماً، محباً للفقراء والمشايخ، وكان بديناً جداً، وفي أيامه قدم بابر ميرزا من ما وراء النهر، إلى أرض الهند، ليستولي عليها، وجعل ولده همايون ميرزا طليعة له في عسكر عظيم، وسنهِ إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ، فانخذل وزراء السلطان إبراهيم إلى جانب همايون، فانخذل إبراهيم واستكان، وقتل هو وغالب عسكره، وتمكن بابرميرزا في مملكة الهند[٤].

---

[١] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٣٩٨- أ).

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٠- أ)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٠٥؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٢٦٧؛ الشيال، **دولة أباطرة المغول**، ص٢٤.

[٣] دهلك: جزيرة في بحر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة. وهي اليوم تابعة لارتيريا. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٩٢، سامي، **قاموس الأعلام**، ج٣، ص٢١٩٩؛ مؤنس، حسين، **اطلس تاريخ الاسلام**، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٥٥.

[٤] قتل إبراهيم اللودي حاكم دهلكي في موقعة بانيبات سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م، وأعلن بابر ميرزا عن سقوط حكم اللوديين في الهند وقيام إمبراطورية المغول فيها. لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٠- أ)؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج١، ص٢٨٢؛ الشيال، **دولة أباطرة المغول**، ص٢٤؛ حقي، **شبه الجزيرة الهندية**، ص١٢٩.

[ملوك كجرات] [(١)]

[١٠٢-أ] احمد شاه ابن مظفر شاه ابن شاه تغلق[(٢)] (ت ٨٤٦هـ/١٤٤٢م)، صاحب كجرات وما معها:

ولي المُلك وهو ابن عشر سنين[(٣)]، وبقي فيه مدة، وحسنت سيرته، وقصده العلماء وأهل المعارف، وألفوا له الكتب، وامتدحوه، وهو الذي ابتنى المدينة الموسومة بأحمد أباد، وجعلها تخت ملكه، ولم يكن بها ماء جار، وإنما كانوا يستقون من الآبار، فبينا هو يسير يوماً متصيداً إذا نضر شخصاً جانباً عند نهر جار في البرية، فسأل عنه فقيل، هو رجل محدوب يقال له، الشيخ احمد، من خلفاء الشيخ إسحاق، فنزل عن فرسه وسلم عليه وقال له: يا شيخ اسمك احمد، واسمي احمد فهل لك أن تهب لي هذا الماء، وتسمى المدينة احمد أباد. فقال : خذه لك.

فلما سار السلطان، خالف النهر مجراه القديم، وسار خلف السلطان حتى جرى أمام المدينة.

ثم تولى المُلك بعده ولده محمود[(٤)] (ت٩١٧هـ/١٥١١م). ثم تولى السلطان مظفر شاه[(٥)] (ت٩٣٢هـ/١٥٢٥م)، مدة وتوفي، وكان له عدة أولاد منهم، اسكندر شاه[(٦)]

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٠- أ).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٠- ب)؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٩١؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٧٣ (ورد ضمن وفيات سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٥ (وردت وفاته سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص٦٩.

(٣) انظر الاختلاف في عمره عندما تولى الحكم. ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٧٤ (خمسة عشرة سنة)؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص٨٤ (اثنان وعشرون سنة).

(٤) هو فتح خان ابن محمد شاه ابن مظفر (الملقب بمحمود شاه)، ولي الملك سنة ٨٦٣هـ/ ١٤٥٨؛ أما من ملك بعد وفاة أحمد شاه، فهو ولده غياث الدنيا والدين محمد شاه ابن أحمد شاه سنة ٨٤٦- ٨٥٥هـ/ ١٤٤٢- ١٤٥١م. ثم ابنه قطب الدين أحمد بن شاه ابن أحمد شاه سنة ٨٥٥- ٨٦٣هـ/ ١٥٤١- ١٤٥٨م. ثم ابنه داود شاه بن أحمد شاه ابن محمد شاه، مدة سبعة أيام، ثم ولي الملك بعده عمه فتح خان وهو المقصود هنا. انظر تسلسل ملوك كجرات في: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٠- أ)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٦؛ الفقي، **بلاد الهند**، ص٥٤١.

(٥) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٠- ب)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٨؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١١٠.

(٦) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٠- ب)؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٨؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٢٣.

(ت ٩٣٢هـ/١٥٢٥م)، ومنهم جان خان[١]، ومنهم بهادر شاه[٢] (ت٩٤٣هـ/١٥٣٦م)، وكانت أم اسكندر شاه حرة، وأم جان خان أمة، وكانت المرأة تهوى المُلك بعد زوجها لولدها اسكندر،وهو يهوى تولية ولده جان خان، واتفق أن بهادر شاه حبب إليه التجرد والانعزال، فترك ذلك وتوجه إلى طرق دهلكي متجرداً.

وكان مظفر شاه ذا حال ومعاملة مع الله، فقال يوماً لامرأته: إن هواك مع ابنك اسكندر، وهواي مع ابني جان خان، ولكن الله سبحانه، يأبى أن يجعل المُلك إلا في بهادر. فقالت المرأة: وكيف ذلك، وهو قد تجرد وخرج عن الملك. فقال الملك: إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه.

ثم لما توفي الملك، اتفق الوزير[٣] مع الخاتون على تولية اسكندر شاه، فما مضى على توليته نحو سبعة أشهر[٤]، حتى غضب على الوزير، وأساء القول له، فأحقد ذلك الوزير، فكبس داره في جماعة من الجبل[٥]، وقتله، وأخذ له ابناً صغيراً يسمى محمود[٦] (ت٩٣٣هـ/١٥٢٦م)، فأجلسه [١٠٢- ب] على التخت، وتصرف هو في السلطنة، ولما علم ذلك سائر الوزراء، أرسلوا إلى السلطان بهادر يدعونه إلى المُلك، وهو إذ ذاك عند السلطان إبراهيم في دهلكي[٧]، فأذن له في العودة إلى مملكته، فسار وليس معه سوى خمسة عشر نفرا، فلما وصل إلى قلعة جتور، استقبله ملكها، وكان مجوسياً، فأصعده القلعة وأكرم نزله، فبينا هو معهم في لهوهم، إذ قام ابن أخت ذلك المجوسي وقال: بهارد أتدري من هذي البنات الغانيات التي عندك. قال: لا. قال: هذه ابنة فلان الشريف، وهذه ابنة فلان الشيخ . فغضب بهادر، واستل السيف، وقتل الملك المجوسي وابن أخته، وعاهد الله أن يغزوهم، وكان شجاعاً شهماً إلى الغاية،

---

(١) انظر ترجمته: **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٢٥ (ورد اسمه جاند خان).

(٢) انظر ترجمته: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٥٢؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص١٤٧؛ الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٩؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٢٦.

(٣) هو الوزير عماد الملك سلطاني، قام بقتله بهادر شاه سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م. انظر: الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٢٣؛ المخطوط ، لوحة (١٠٢- ب).

(٤) قارن: الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٨ (ثلاثة أشهر)؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٢٤ (عشرة أشهر).

(٥) هو جبل (مونكابنهم). لمزيد من المعلومات انظر: الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٢٣.

(٦) هو السلطان نصير خان محمود، الملقب بمحمود مظفر، اجلسه الوزير عماد الملك، وجعله لعبة، ولم يدم حكمه سوى اربعة اشهر. لمزيد من المعلومات انظر: الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٩؛ الهروى، **طبقات اكبرى**، ج٣، ص١٢٤؛ الفقي، **بلاد الهند**، ص٥١٤.

(٧) في الاصل (دهللي).

فأتته أم ذلك المجوسي وقالت: يا بهادر إياك والتهور، فإنه مسلبة للملك، ومنقصة في العمر، وانظر إلى فعلك وأنت في حصن عدوك، ولو كان غيرك ما خلص من مخالبنا، وأنت تريد إقامة ملك ذهب عنك، فلا تستعمل إلا الرفق.

ثم خرج سالماً، وأقبل إلى محل ملكه، واستقبله الوزراء وأركان الدولة، وبلغ الوزير عماد الملك ذلك، فخرج إلى محاربته ومعه الولد السلطان محمود، فانخزل غالب العسكر إلى بهادر، فلما رأى الوزير ذلك، أتى طائعاً منقاداً، ولما استقر السلطان بهادر في الملك، سأل الوزير عن سبب قتله لأخيه، فقال: يا مولانا السلطان لو لم أزحه عن طريقك، ما نلت سعادة الملك.

فقال الملك: القدر كائن، ولكن من بطر النعمة وتطاول على مولاه ينبغي أن يعاقب، فأمر به، فسلخ جلده، وقتل كل من والاه على قتل أخيه. ثم أمر بقتل من يستعد للملك من إخوته وأقاربه. ثم أن السلطان بهادر غزا حصن جتور، وأخذه، وسكن فيه. ثم خرج منه، وسلمه لأم الملك المجوسي التي نصحته، ثم عاد إليه ثانياً.

ثم أن وزيره [١٠٣- أ] روم خان، غدر به، وراسل السلطان همايون، ودعاه، فقدم السلطان همايون، واتصل به الوزير المذكور في جمع من العسكر، وفر بهادر إلى قلعة هناك للمجوس.

ثم أنه جمع منهم عسكراً عظيماً، ونزل إلى جهة همايون، فانحاز عنه همايون[١]، واستمر بهادر سلطان على حصار القلعة إلى أن فتحها، يحكى انه صب الذهب من الكيس، وكل من فتح ثلمه من السور أو قطع رأسا، ناوله من ذلك الذهب القبضة والقبضتين.

ثم أنه لغاية تهوره لم يكترث بالفرنج الذين قدموا الديو، فركب في زورق فرماه الكفار بالمدافع، فقتلوه، وغلبوا على الهند.

ثم تولى الملك ولد شاه لطيف[٢]. ثم اخرج أهل المملكة والوزير، دريا خان ابن أخت بهادر[٣]، وكان مختفياً ببعض الحصون، فولوه الملك، إلا أنه بقي مغلوباً مع الوزير إلى أن اتفق

---

[١] السبب في انحياز السلطان همايون بن بابر، هو استعانة بهادر شاه بالبرتغاليين. لمزيد من المعلومات انظر: الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٣٩؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٤٤.

[٢] هو أخوه وليس ابنه، ولشاه لطيف ولده اسمه محمود شاه (ت ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م)، هو الذي تولى الملك بعده. انظر: الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٩، ص٢٤٠؛ الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٤٥؛ الفقي، **بلاد الهند**، ص٥٤١.

[٣] هو ميران محمد شاه (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م). لمزيد من المعلومات انظر: الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٤٥؛ الفقي، **بلاد الهند**، ص٥٤١.

شاه لطيف مع بعض الوزراء على قتل ذلك الوزير الممالئ، فقتلوه واستقر على تخت المملكة، وأحسن إلى الفقراء، والعلماء، والصلحاء، وأرسل الصدقات إلى الحرمين الشريفين.

فلما كان في **سنة إحدى وستين وتسع مائة هجري/ ١٥٥٣م،** غضب على الطواشي الكبير، رئيس الخدام لشيء، فشتمه وزجره، فأضمر الطواشي له سوءاً، وتركه نائماً في بعض قصوره ليلة، فدخل عليه، وقبض على شعر رأسه، وهزه حتى استيقظ. ثم قال له: أتعرفني يا ابن الفلانة. ثم عدد له ما أحقده عليه، وربط شعر رأسه إلى قائمة السرير، وذبحه ذبح الغنم، وكان ذلك في شهر رمضان.

ثم أرسل إلى الوزراء يدعوهم واحداً بعد واحد باسم السلطان، وكلما جاء احد منهم قتله، حتى قتل أربعة من العظماء. ثم تفطن له واحد منهم[١]، وتفرس وعلم حقيقة الأمر، فهجم على الطواشي ومن والاه في هذا الأمر، وقتلوهم جميعاً، واختلفت الكلمة والآراء، واستبد كل أمير بناحية **[١٠٣ - ب]**، وبلغ السلطان جلال الدين الأكبر ذلك، فسار بجيوشه العظام إلى تلك البلاد، فانتزعها من يد أربابها.

---

[١] هو الوزير اعتماد خان. انظر: الهروى، **طبقات أكبرى**، ج٣، ص١٤٨.

[دولة الآق قوينلي] [١]

- **رستم ميرزا ابن يقصود بك بن حسن الطويل ابن علي قرا أيلوك ابن عثمان بن قطلو بك ابن طورعلي**[٢] **(ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) التركماني الأصل:**

الآق قوينلي والآق قوينلية، طائفة من التركمان تحولوا من بلادهم مع إخوانهم قره قوينلو في زمن أرغون خان الملك إلى بلاد أذربيجان. ثم تحولت القره قوينلية إلى ضواحي أرزنجان في سيواس، واستفحل بها أمرهم، وتحولت[٣] هذه الطائفة إلى بلاد ديار بكر، واستفحل أمرهم بها، حتى غلبوا على معظم البلاد، واتسموا بالملك والسلطنة، وجده حسن الطويل المتوفى ليلة عيد الفطر **سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٨م**، هو السلطان حسام الدين صاحب العراقيين، وأذربيجان، وديار بكر وما والاها المعروف بالطويل، كان من أعظم الملوك في زمانهِ، طال واستطال وأخذ في معادات الملوك، وكان شهماً، شجاعاً، مقداماً، ذا مكر وخديعة، ودهاء، وخلف من الولد خمسة: خليل ميرزا[٤] (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، وكان حاكم فارس.

ثم استقر في ملك أبيه بعده، فساءت سيرته. ثم اتفق العسكر عليه، فقتل في **سنة أربع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٩م**، ومقصود بك[٥] (ت ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م)، وكان صاحب بغداد، قتله أخوه خليل ميرزا، وهو والد صاحب الترجمة، ويعقوب بك، وهو الذي ولي المملكة بعد أخيه خليل. ثم كانت وفاته في **سنة ست وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩٠م**، مسموماً، ويوسف بك مات مسموماً مع أخيه المذكور، ومسيح بك[٦] (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)، المتملك بعد أخيه يعقوب بك، نفي مدة، عصاه[٧] الأمير الكبير سليمان بك ابن بنجان. ثم خلع من الملك. لعدم

---

[١] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٢- أ).

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٣- ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٨.

[٣] في الأصل (تحول). والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٢- أ).

[٤] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٢- أ)؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٩٢؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٩٥ (ذكرا أن وفاته سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)؛ القرماني، أخبار الدول، ص٣٣٧.

[٥] انظر ترجمته: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٨٧؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص٥٤.

[٦] انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٠؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٨؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣٣٧.

[٧] في الأصل (عطاه).

رضا مدير المملكة صوفي خليل الأتابكي، بتوليته، وولي علي بك بن خليل بن حسن. ثم لم ينتظم له الأمر أيضاً، فأقيم باي سنقر بن يعقوب بك[١] (ت ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)، وكان سنهِ دون العشر، وشيد أركانه الأتابكي المذكور، وأقام سلطانه. ثم نهض به إلى [١٠٤- أ] قتال الأتابكي سليمان بك، ولما تقارب الجمعان، بعث سليمان بك يستميل حواشي باي سنقر، وخواصه، وأركان دولته، فوعدوه بالوفاء، ولما كانت صبيحة يوم الالتقاء، هربوا بباي سنقر إلى سليمان المذكور، فضمه إليه، وحلف له على الصدق والوفاء، وحلف لمن معه، وسلمهم الخزائن التي كانت تحت يده، وأقدم بعد ذلك على ملاقاة خليل صوفي ومحاربته، ولما علم بذلك خليل صوفي فر هارباً من وقته.

ثم وقع الخلف بين الأمراء، وصار كل منهم يختار واحداً من أهل بيت الملك، ووقعت بينهم مشاجرات ومحاربات. ثم قتل باي سنقر في بعض تلك الحروب، فكانت مدة ملكه سنة وثمانية أشهر. واستقر في سرير الملك صاحب الترجمة رستم ميرزا، باتفاق أركان الدولة، وكان محبوساً في قلعة النجق[٢] من زمن عمه.

وفي رجب سنة تسع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩٣م، خرج نور علي، أحد الأمراء هناك، واستولى على عدة قلاع من ديار بكر، وعلى خزائن من المال. ثم قصد بجيشه الرها وحاصرها[٣].

وفي سنة إحدى وتسعمائة هجري/ ١٤٩٥م، قامت الفتن بالشرق، وسببها أن رستم ميرزا كان مغرماً بالنساء، مغلوباً معهن، فاستولى كل منهن على أمور المملكة، فاختلت المصالح، وتعطلت أمور النظام، فانثنى عنه أهل دولته، وملّه أركان ملكه، فأرسلوا إلى الروم يستدعون سلطان أحمد ميرزا، وكان قد استشعر من عمه يعقوب بك شيئاً، ففر منه بعد قتل أبيه أوغرلو محمد، إلى الروم، ملتجأ بسلطانه بايزيد خان (الثاني)، فحظي عنده وزوجه ابنته، وذلك في شهور **سنة أربع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٨م**[٤].

---

(١) انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٠؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٨؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣٣٧.

(٢) النجق (النجاء، النجا): أحد القلاع الواقعة بالقرب من شيروان. انظر: ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٤٤.

(٣) انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠١.

(٤) انظر: **المخطوط** ، لوحة (٢٢- ب).

وفي سنة اثنتين وتسعمائة هجري/ ١٤٩٦م، هرب أحمد ميرزا المذكور من عند السلطان، بحيلةٌ عملها، فوصل إلى بلاد العجم، وانعكف عليه أكبر الأمراء، وسار في جيش كثيف لقتال **[١٠٤- ب]** رستم ميرزا، فتحارب العسكران، وكان أخرها هناك أن قتل رستم ميرزا، وكانت مدة ملكه خمسة أعوام ونصف عام. ثم ملك مكانه السلطان أحمد بن أوغرلو محمد بن حسن، ورام أن يجري في تلك البلاد قوانين الشرع، وسياسة الملك على نحو ما شاهده في الروم، فثقل ذلك على أمرائه، لأنهم طبعوا على الظلم، وعسف الرعية، وإراقة الدماء، واتفقوا على خلعه، فأرسلوا إلى مراد ميرزا ابن يعقوب بك[١]، وكان في شروان عند جده لأمه شيروان شاه[٢] (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، فأقبل واقتتل مع أحمد ميرزا فهزمه. ثم ظفر به، فقتله، وكانت مدة مملكة أحمد، نحو سنة. ثم غضبوا على مراد ميرزا، وأرسلوا إلى الوند ميرزا بن يوسف بك بن حسن الطويل[٣] (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)، وكان في بعض بلاد الأكراد، وأوعدوه بالملك، فأسرع في المسير إليهم، ولما جاء، اجتمع عليه الأمراء والعساكر، وقاتلوا مراد ميرزا، فكسروه، وقبضوا عليه، وأودعوه بعض القلاع[٤]، وكان الوند ميرزا، هذا وأخوه محمدي ميرزا[٥] (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)، مع أحمد ميرزا في وقعته، فلما قتل أحمد ميرزا، هرب الأخوان إلى طرف بلاد الأكراد، فكانا بها إلى أن خرج الوند ميرزا على مراد ميرزا وكسره، واستقر مكانه في سرير تبريز، ولما مضى من ملكه سنة واحدة، خرج عليه محمدي ميرزا بن يوسف بك، وأدعى الملك لنفسه، واستفحل أمره بعراق العجم، وخرج إليه أخوه الوند ميرزا لقتاله، وصحبته الأمير إبراهيم سلطان، وكان من شجعان أهل ذلك البيت وعظمائهم، فهزمه عسكره، وقتل إبراهيم المذكور، وتوجه الوند ميرزا إلى طرف فارس، وتمكن بها. وكان لإبراهيم **[١٠٥- أ]** سلطان المذكور، أخ يقال له، كوزل أحمد، فلما بلغه مقتل أخيه، وانهزام عسكر الوند، قصد مكان السلطان مراد بن يعقوب شاه، فأخرجه من السجن، وأجلسه على تخت تبريز، وذلك قبل تمكن محمد ميرزا من التخت.

---

[١] ستأتي ترجمته في: **المخطوط**، لوحة (١٠٨- أ).

[٢] انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٥؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٢؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣٣٧.

[٣] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، لوحة (٤٠٤- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٨؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣٤٣.

[٤] هي قلعة روديين دز. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٣.

[٥] انظر ترجمته: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٨.

ثم خرج به في جموع كثيرة، فسار إلى محاربة محمد ميرزا، فانهزم محمد ميرزا، وظفر به، فقتل، قصاصاً بإبراهيم سلطان. ثم سار السلطان مراد إلى طرف فارس لقتال صاحبها الوند ميرزا، وكان الوند قد ضعف أمره جداً من جهة خروج شاه إسماعيل بن حيدر عليه، فلم يطق القرار، وعزم على الفرار إلى جهة بغداد.

ثم سار منها إلى ديار بكر وانتزعها من أيدي أعمامه، وكان الذي استقر بها أولاً جهانكير بن علي بن قرة عثمان[١] (ت ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، أخو حسن بك. ثم ملك بعده السلطان قاسم. ثم ملك الوند ميرزا، وكان شجاعاً مقداماً.

وفي سنة ثمان وتسعمائة هجري/ ١٥٠٢م، قصد الشاه إسماعيل الصوفي بغداد، وبها السلطان مراد المذكور، وكان قد ضعفت دولتهم جداً، وقويت شوكة الإسماعيلية جداً، وكان قد تغلب الشاه إسماعيل على غالب مملكتهم، فلم يقوا على محاربته، فترك بغداد وأتى الروم مستعيناً مستجيراً، فلم ينل بها قبولاً، ثم التجأ إلى علاء الدولة بن دلغار، فأمده بعسكر، فذهب إلى بغداد واستردها، واستولى عليها، وكان الشاه إسماعيل منشغلاً في بعض حروبه. ثم لما شعر بذلك هجم على مراد المذكور، وطرده منها، واستولى عليها، واضمحل أمر مراد ميرزا، ولم يعلم له خبر، وهو آخر من ملك من هذا البيت.

---

[١] انظر ترجمته: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٧٦؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٨٠؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٧.

[ملوك الدلغادرية] [١]

- **علاء الدولة بن سليمان بن ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا بن دلغار التركماني[٢] (ت ٩٢١هـ/ ١٥١٥م):**

صاحب مرعش، والبستين وتلك النواحي، والدلغارية، طائفة من التركمان، توطنوا نواحي البستين ومرعش. ثم نمو واستفحل أمرهم حتى ملكوا مرعش، والبستين، وملطية، وعينتاب، وعزير، وخربوت، وبهسنا، ودرنده [١٠٥- ب]، وقرشهري، وقيسارية، وحصن منصور، وقلعة الروم، وبلاد سيس، وقرس، وصمانتي، وأودنة للعمق، وكوندرلي وغير ذلك. ويزعمون أن نسبهم يتصل بكسرى أنو شروان، ويعرفون من بين التركمان بالشهامة، والشجاعة، والإقدام، وأول ما ظهر منهم قرجا بن دلغادر، في ضواحي البستين بعد السبعمائة هجري.

تولى صاحب الترجمة الآمرة بعد أخيه براق بك بن سليمان، **في سنة ست وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨١م**، فأول ما بدأ به أن أرسل إلى صاحب مصر (الأشرف قايتباي)، يطلب منه الخلعة والتقرير، ويقول: أنا أحق بالمملكة من أخي، ومناصحتي لدولتكم أكثر منه. فأجابه سلطان مصر إلى ذلك على كره منه، وأرسل جماعة إلى القبض على شاه براق، فقبضوا عليه، وأودعوه قلعة دمشق.

وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٢م، توجه علاء الدولة إلى سلطان الروم وأظهر انتماءه إليه.

وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٣م، توجه إلى ملطية في جموع كثيرة فحاصرها.

وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٤م، اقتتل هو وعسكر مصر، فظفر بهم، وقبض على نائب طرابلس، وعدة من الأمراء. ثم منَ عليهم وأطلقهم. ثم نهض بجموعه

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، لوحة (٤٠٥- ب).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، لوحة (٤٠٦- ب)؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٧؛ ابن طولون، **مفاكهة الخلان**، ج١، ص٣٨٤؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢٨٤ (ذكره باسم علي دولات).

واستولى على سيس وطرسوس. ثم عادى العثمانية وأظهر الوداد للجراكسة. ثم لم يزل يضخم أمره ويعلوه حتى ملك بلاد لم يملكها أحد من آبائه، واتسم بالملك وبعد صيته[١].

وفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٨م، جاء أخوه شاه براق بعد خلاصه من السجن بمدد من قبل سلطان الروم، فكبس على أخيه علاء الدولة، وقبض على ولديه، وانضم إليه غالب التركمان الدلغارية. ثم لم يزل علاء الدولة يجهد في أمره حتى انتصر على أخيه براق بعد عدة حروب، وفرَ شاه براق بنفسه، وأخذ علاء الدولة معه الأمير إسكندر بن منحال مقدم العساكر العثمانية الواردة مدداً مع أخيه، وقبض عليه، وبعث به إلى مصر[٢].

وفي صفر سنة خمس وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٩م، قصد شاه براق، سلطان مصر، ومعه ولده فياض، وكان علاء الدولة قد سمل عينيه، فأحسن [١٠٦- أ] الملك الاشرف إليه، وقربه، وخلع عليه وعلى ولده، وأجرى عليهما ما يليق بحالهما. ثم بعث به إلى الوجه القبلي[٣] ليقيم به. وفي ربيع الآخر منها، قطع رأس شاه براق بأسيوط[٤]، وبعث به إلى أخيه علاء الدولة، إرضاء لخاطره.

وفي سنة ثمان وتسعمائة هجري/ ١٥٠٢م، قصد صاحب تبريز بلاد علاء الدولة، وكان السبب في ذلك أنه كان قد وعده علاء الدولة بتزويجه ابنةً له تدعى بنكلي خاتون، وكان فائقة في الجمال، نهاية في الطرف. ثم لم يفِ له بذلك، فسار إليه شاه إسماعيل بعسكر كبير واتقع الجيشان، واشتد القتال بينهما. ثم كانت الكرة للعسكر التركماني، فقتلوا غالب عسكر الشاه.

وفي سنة تسع وتسعمائة هجري/ ١٥٠٣م، استولى علاء الدولة على آمد وسائر ديار بكر.

وفي سنة اثنتي عشرة هجري/ ١٥٠٦م، قصد صاحب تبريز شاه إسماعيل، استرداد آمد وبلادها من علاء الدولة، وبلغه ذلك، فأرسل طائفة من عسكره صحبة عدة أولاد له، نجدة لأهل آمد، فبينا هم مخيمون، غافلون أمام آمد، إذ أغارت عليهم الشاهية، ودهموهم من حيث لا يحتسبون، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسروا من أولاد علاء الدولة، شاهرخ الأعمى، واستولوا

---

(١) لمزيد من المعلومات انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٨؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٠٦. الجنابي، **تاريخ**، لوحة (٤٠٤- أ)؛

(٢) انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٦٤.

(٣) أقام شاه براق وولده في أسيوط. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٦٨.

(٤) في الأصل (بسيوط).

على آمد وغيرها[١] إلى أن انتزع تلك الولاية منهم سلطان الروم سليم خان بن عثمان في شهور **سنة إحدى وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٥م.**

وفي سنة عشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٤م، تعرض جماعة من عسكر علاء الدولة، لأعقاب عسكر السلطان سليم خان، وهو متوجه على محاربة صاحب تبريز، فأخذوا بعض أحمال من ذخائره، فلم يلتف السلطان إلى ذلك، حتى عاد من غزو العجم، وشتى بأماسيه.

وفي سنة إحدى وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٥م. توجه السلطان المذكور إلى فتح قلعة كماخي، ففتحها وفتح بايبرد. ثم أرسل نحو ثلاثين ألف مقاتل صحبة سنان باشا الطواشي إلى قتال علاء الدولة، وبلغ علاء الدولة ذلك، فنهض إليهم في نحو خمسة وعشرين ألفاً، والتقى الفريقان بقرب البستين [١٠٦- ب]، واقتتلوا، فانهزم عسكر علاء الدولة، وقتل هو على يد بعض خدم العسكر العثماني، ولم يدرِ قاتله أنه هو الملك، وإنما كان قتلة طمعاً في ما عليه من فاخر اللباس، وكان له إذ ذاك من العمر ما ينوف على تسعين سنة، وكان ملكاً جليلاً، شجاعاً، وولي السلطان سليم حفيده علي بك ابن شهسوار ابن علاء الدولة مكانه في إمرة الدلغادرية، وكان هذا الحفيد قد استشعر من جده شيئاً، فاتصل بخدمة السلطان بايزيد بن عثمان، ولم يزل عنده مكرماً. ثم ولي السلطان سليم خان، فأكرمه أيضاً، فلما قتل علاء الدولة فوض إليه ما كان يتولاه جده المذكور. فخطب علي بك المذكور في بلاده للسلطان سليم، وضرب الدرهم والدينار باسمه، وذلك أول خطبة خطبت للعثمانية في المملكة الدلغادرية. ثم أن علي بك المذكور تتبع أولاد عمه شاهرخ الأعمى، فاستأصلهم.

وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٦م، قصد السلطان سليم قتال صاحب مصر (قانصوه الغوري)، فقاتله، وسلب ملكه، وقتلهُ بمرج دابق، بالقرب من حلب. ثم توجه إلى مصر، وظفر بطومان باي، المتغلب عليها، وصلبه على باب زويلة، جزاء بما فعلته الجراكسة بشهسوار، والد علي بك صاحب الترجمة، وكان في صحبته.

وفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٠م، كان عصيان جان بردي الغزالي، والي دمشق، فأرسل السلطان سليمان خان ابن سليم خان إلى قتاله عسكراً من الباب، وأمر علي بك المذكور أن يسير معهم بعسكره، فساروا واقتتلوا، فهزم الغزالي، وقتلهُ علي بك المذكور.

وفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥٢١م، غضب السلطان سليمان خان على علي بك بن شهسوار، لأمر بلغه عنه، فأرسل إلى قتاله فرهاد باشا الوزير، وهو المجهز لقتال

---

(١) انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٠ (وردت في حوادث سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٠.

الوالي (جان بردي) في العام الماضي[١]، في نحو عشرين ألف فارس أو يزيدون، فتحيل الوزير المذكور في اغتياله، فأظهر أنه يريد السفر للعجم، فلما وصل إلى موضع يقال له، ارتق اوه، بالقرب من توقات، أرسل إلى علي بك يدعوه إليه ليدبر معه ذلك [١٠٧- أ]، فأتاه ومعه أولاده ومن جملتهم ولده صنار وأرسلان شاه ولد، فقبض عليهم جميعاً، وأمر بهم، فخنقوا جميعاً عن أخرهم، ودخلت بلادهم جميعاً تحت تصرف آل عثمان[٢].

وفي سنة أربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٢م، سافر السلطان سليمان خان إلى العجم. ثم عاد إلى بغداد، فافتتحها، وقدم إليه وهو بها محمد خان ابن شاهرخ بن علاء الدولة، وأخوه علي بك بن شاهرخ، وكانا مقيمين عند صاحب تبريز طهماسب ابن شاه إسماعيل، فأكرمهما السلطان، وأحسن ملتقاهما، ونصب محمد خان، أمير الأمراء بأرزن الروم، وأعطى أخاه علي بك، إمارة جمشكزك. ثم نقله إلى إمارة باستين. ثم إلى خربدت. ثم جعله أمير الأمراء بقرس. فبينا هو هناك إذ هجم عليه عسكر تبريز، ففرقوا شمله، وهزموه أقبح هزيمة. ثم أعيد إلى إمرة باستين. ولم يزل بها إلى أن توفي. أما أخوه محمد خان، فإنه تمكن في أرزن الروم، وجعل يغزو الكرج، ويفتح فيهم الفتوحات الجليلة. ثم بلغ السلطان استمالة طهماسب له، فأمر بتحويله إلى طرف روم إيلي، فولاه إمرة بيكمه بولي، ولم يزل بها إلى أن توفي في حدود **سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجري/ ١٥٦٩م**، وخلف من الولد قره خان، وهو اليوم أمير في لواء كستندين.

---

[١] انظر: **المخطوط** ، لوحة (٢٧- أ).

[٢] انظر: **المخطوط** ، لوحة (٢٨- ب).

[الدولة الرمضانية] [١]

خليل بك ابن محمود بك ابن داود بك ابن أحمد بن رمضان التركماني الأوجمي[٢] (ت ٩١٦هـ/ ١٥١٠م)، صاحب ادنه وطرسوس وسيس واياس:

ولي الأمر بعد أبيه محمود بك، وبقي كذلك إلى أن توجه السلطان سليم خان إلى فتح ممالك مصر والشام، **سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٦م**، فلما قارب السلطان حلب أتى إليه طائعاً منقاداً، فاستبقاه على ما بيده مكرهاً إلى أن توفي في حدود **سنة ست عشرة[٣] وتسعمائة هجري/ ١٥١٩م**، وولي مكانه ولده الأكبر بيري بك.

[١٠٧- ب] بيري باشا ابن خليل بك ابن رمضان التركماني الأدني[٤] (ت ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م):

ولي الإمرة بعد موت أبيه. ثم جعله السلطان سليمان خان أمير الأمراء بدمشق، فوليها مرتين. ثم تفرغ عنها باختياره، وطلب من المقام السليماني الاستقرار في ولاية آبائه، فلم يزل مستمراً بها إلى أن توفي في واقعة ولدي السلطان سليمان، السلطان سليم والسلطان بايزيد على قونيه **سنة سبع وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٩م**، مقتولاً، وكان أميراً شهماً، عالي الهمة، مقداماً، ذا حظ من مطالعة كتب العلم، يهوى فن التاريخ مع مشاركة حسنة فيه، إلا أنه كان منقبضاً عن الناس، ذا كبر وعتو، وقد بنى بمدينة أدنه، جامعاً حسناً، وعمارة دارة الخيرات للفقراء وغيرهم من الصادرين والواردين، وبنى بها أيضاً، حمامين، وخاناً، وسوقاً للبزازين، وأدار عليها سوراً محكماً، حسناً من الحجارة المنحوتة. واستقر مكانه ولده درويش بك، واستقر ولده إبراهيم بك في إمرة عينتات.

ثم نقل إلى إمرة سيس. ثم توفي درويش بك المذكور بعد أبيه بستة أشهر تقريباً واستقر أخوه إبراهيم بك مكانه.

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٧- أ).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٧- ب)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤١.

(٣) في الاصل (سنة خمس وعشرين وتسعمائة)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٧- ب)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤١.

(٤) انظر ترجمته: المصدر السابق، (ذكر أن وفاته سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م).

قباذ باشا ابن خليل بك ابن رمضان[١] (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)، أخو بيري باشا المذكور:

كان أميراً ببلدة طرابزون. ثم ولاه السلطان سليمان خان، أمير الأمراء بحلب، فقدمها في **سنة اثنتين وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٤م**، أو في أواخر **سنة إحدى [وستين]** [٢] **وتسعمائة هجري/ ١٥٥٤م**، واستمر بها مدة. ثم نقل إلى إمرة الأمراء، بوان، فبقي بها إلى أن توفي في حدود **سنة ست وستين وتسعمائة هجري/ ١٥٥٨م.**

سليمان باشا ابن قباد باشا المذكور[٣] (ت ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م):

تنقل في الولايات[٤] إلى أن استقر في إمرة بيت المقدس سنتين، وظهر منه حزم وصرامة في أحكامه، وقمع للمفسدين، ولكن مع عسف شديد. ثم ولي أمير الأمراء بالحبشة. ثم ببغداد وديار بكر، وقطن دمشق، وابتنى بها داراً عظيمة إلى أن قتل بها غيلة في شهر [رجب] [٥] **سنة سبع وتسعين وتسعمائة هجري/ ١٥٨٨م**، قتله غلمانه على أقبح صورة، وهربوا. ثم مسكوا وقتلوا على يد حسن باشا[٦].

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٧- ب)؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٧٥؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤١؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٨١.

(٢) في الأصل ساقطة.

(٣) انظر ترجمته: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤١ ؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٤١.

(٤) ولي امرة الشوبك، والكرك، ونابلس. انظر: القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤١.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة من: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج٣، ص١٤١.

(٦) (تنقل في الولايات.......على يد حسن باشا)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٧- ب).

وذكر في هامش المخطوط (وولي ولده، وذلك في أوائل سنة أربع وتسعين وتسعمائة هجري/ ١٥٨٥م، أنزل بالميدان، بشمال البلدة مدة إقامته بها، ورحل منها ولم يدخلها، إلا أنه عسف الرعية فيها عسفاً، وأخذ هو وأعوانه من خيالات التركمان في ظلم المسلمين، وشدو عليه الوطأة في ذلك)

[ملوك شروان] [١]

- **[١٠٨- أ] شيروان شاه ابن اولو سلطان خليل ابن الشيخ إبراهيم الدربندي[٢] (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) ملك شروان وبلادها:**

يقال أنه من نسل الملك أنو شروان، وأول من ولي المُلك منهم في الإسلام جدهم إبراهيم[٣] (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، في أواخر القرن الثامن [الهجري] [٤]، وكان إبراهيم المذكور وأهله أولاً، يتعاطون الفلاحة في قرية من قرى شكي، من نواحي شروان، فاتفق أن غضب أهل تلك المملكة على سائسهم، فاجتمعت كلمتهم على تمليك الشيخ إبراهيم المذكور عليهم، فساروا بالمطايا السلطانية والركائب الملوكية نحو إبراهيم المذكور، فوجدوه قد حرث ونام من تعبه في طرف حرثه، فوضعوا عليه الخركاه، وهو نائم، ووقفوا له من بعيد كما يوقف للملوك، ولم يوقظوه حتى انتبه، فسلموا عليه بالسلطنة، وبايعوه بالملك، وأتو به إلى المدينة، فجلس على سرير المُلك، وبسط بساط العدل، وأحسن إلى الرعية، وفتح البلاد، واشتهر ذكره، وبعد صيته، وصار من جملة الملوك، فسبحان القادر على كل شيء.

ولما قدم تيمور عليه، أتاه منقاداً طائعاً، وجهز إليه الهدايا والتحف، وكان ذلك من حسن تدبيره، فأقره على ولايته، وأمن على بلاده ورعيته، من هذا الجبار الذي لا يصطلى له بنار، واستمر كذلك حتى مات **سنة إحدى وعشرين وثمانمائة هجري/ ١٤١٨م**[٥].

ثم ولي مكانه ولده أولو سلطان خليل، وبقي في الملك مدة متطاولة، حتى توفي، واستقر صاحب الترجمة في مكانه.

---

[١] انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٧- ب).

[٢] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٥؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٣٨. العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣٣٧.

[٣] انظر ترجمته: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص٢٣٩؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٤٣ (ذكر أن

وفاته سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م)؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص١٨٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤١.

[٤] في الأصل ساقطة.

[٥] لمزيد من المعلومات انظر: ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٥٣؛ ابن تغرب بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١٢، ص٢٣٩.

وفي أيامه خرج الشيخ حيدر الصوفي الأردبيلي[١] (ت ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)، أبو صاحب العجم شاه إسماعيل، واستفحل أمره، وصار يركب في عشرة آلاف مقاتل، فملك بعض تلك البلاد، وخاصة شروان في **سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٧م**، فاستنجد صاحبها شيروان شاه بصاحب العراق، يعقوب بك بن حسن بك الطويل، فأمده بعسكر كثيف صحبة أحد قواده الكبار سليمان بك ابن بجَن، بفتح الموحدة والجيم بعدهما نون، فسار بهم إلى قتال الشيخ حيدر، فهزمه وظفر به، فقتله، وقتل عدة من أولاده [١٠٨- **ب**]، وكان من جملتهم ولده إسماعيل، فهمَ شيروان شاه بقتله لقاء فعله، فشفع فيه سليمان بك وقال: أيها الملك، استبقه فإنه منا، لأن أمه كانت بنت حسن الطويل. فعفا عنه وطرده. ولما خلص من هذه الوقعة بحثاً بقلب في أودية الحيرة مليا. ثم سار إلى لاهجان[٢] وأهلها شيعة، فتعلم فيها الرفض. ثم سار منها إلى أذربيجان. ثم إلى بلاد الروم، وهو في كل ذلك يدعو الخلق إليه، حتى اجتمع له من غوغاء الناس وشرارهم خلق، وأقبل بهم إلى طرف أذربيجان. ثم إلى لاهجان، فاستقبله أهلها، وانضموا إليه، واستفحل أمره، فسار بهم إلى شيروان، في شهور **سنة ست وتسعمائة هجري/ ١٥٠٠م**، للأخذ بثأر أبيه حيدر، فخرج إليه شيروان شاه بعساكره، فاقتتلوا، فانهزم شيروان شاه، وظفر به شاه إسماعيل، فقتله واستولى على قاعدة مملكة شيروان شماخي. ثم أنه تركها بعد أن مكث بها شهراً.

ثم استقر في الملك غازي بك بن شيروان شاه[٣] (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، فما مضى عليه من مدة ملكه ستة أشهر، حتى بغى عليه ولده السلطان محمود بن غازي بك[٤]، فقتله واستولى على الملك، وكان ظلوماً، غشوماً، فاسقاً، ولم يتمتع بالملك سوى مدة قليلة حتى خرج الناس عن طاعته، وراسلوا آخاه صاحب كيلان شيخ شاه ابن غازي بك ابن شيروان شاه[٥] (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م)، يدعونه إلى السرير، ولما أحس السلطان محمود بذلك، ترك الملك واتصل بشاه

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨- ب)؛ النهروالي، **الاعلام**، ص٢٧٢؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٠؛ القرماني، **اخبار الدول**، ص٣٤٤؛ المخطوط ، **لوحة** (١٠٩- أ).

(٢) لاهجان: أحد نواحي كيلان. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٩.

(٣) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨- أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٢؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣٧.

(٤) انظر ترجمته: المصادر السابقة.

(٥) انظر ترجمته: المصادر السابقة.

إسماعيل صاحب أذربيجان، واستولى شيخ شاه على ملك شروان، وأحسن السيرة، وأحبته الرعية.

ثم أن السلطان محمود جاء بمدد من الشاه وحاصر أخاه بقلعة كلستان، مدة ثلاثة أشهر، فبينا هو محاصر له، اتفق موت السلطان محمود، قتله مملوك له يقال له، قره بك، وبعث برأسه إلى أخيه شيخ شاه، فسر بذلك، وأمر بضرب الطبول، ونشر الأعلام، وفتح [١٠٩ - أ] باب القلعة، وهجم بمن معه على الذين أتوا مدداً صحبة أخيه، فجعلوهم حصيداً، واستمر شيخ شاه في ملكه إلى أن توفي في حدود **سنة خمس وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٩**م، وكان ملكاً ديناً، عادلاً، حسن السيرة، محباً للعلماء والصلحاء.

ثم ولي بعده ولده خليل بادشاه ابن شيخ شاه، مدة إلى أن توفي **سنة ست وأربعين وتسعمائة هجري/ ١٥٣٩م**، ولم يخلف من يصلح للملك، فولي بعده ابن أخيه شاهرخ بادشاه ابن فرخ ميرزا ابن شيخ شاه ابن شيروان شاه[١]، وهو شاب ابن خمسة عشر سنة، وكان قد ضعفت في زمنه دولة الدربندية[٢] جداً، وقويت شوكة بني حيدر الصوفي.

وفي غضون ولايته بعث صاحب تبريز طهماسب أخاه القاس ميرزا إلى أخذ شروان وانتزاعها من يد شاهرخ المذكور، فجاء القاس وحاصرها مدة سبعة أشهر، فلم يحصل منها على طائل، ولما طال أمر الحصار نهض طهماسب بنفسه بجيش كثيف، فنازل شماخي وحاصرها، وأرسل إلى صاحبها بالأمان، وبذل له الإيمان والمواثيق، ووعده بالاقطاعات الجليلة والمواهب الجزيلة، ولم يزل يعده ويمنيه، وما يعده السلطان إلا غروراً، حتى اغتر شاهرخ بمواعيده الكاذبة وإيماناته الباطلة، فنزل إليه بالأمان، وتسلم منه البلاد، وسلمها إلى أخيه القاس، وقتل من شاء، وصادر من شاء، ورجع إلى تخت ملكه تبريز، واستصحب معه شاهرخ المذكور، مهاناً، ذليلاً، حقيراً، ثم غدرَ به فقتلهُ.

ثم أن برهان علي سلطان بن شيخ شاه، استخدم جيشاً كثيراً، وسار به إلى شروان، لقتال القاس ميرزا، فقاتله عدة مرات، فلم يظفر بطائل، لقوة العدو واستيلائه، فأتى الروم مستمداً من صاحبه السلطان سليمان خان، فأكرمه، وعظمه، وأمده بعسكر، فسار بهم إلى أن قارب حدود

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨ - ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٤١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٣؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣٧.

[٢] الدربندية: عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ إبراهيم الدربندي، ملك شيروان. لمزيد من المعلومات انظر: ابن عربشاه، **عجائب المقدور**، ص٥٣؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٢٣٩؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤١.

مملكته، فلما عرف أن لا طاقة له بملاقاة عدوه، انحاز إلى بلاد **[١٠٩- ب]** الجبال، ومكث بها ثلاثة أعوام، فلما سار السلطان سليمان خان في شهور **سنة خمس وخمسين وتسعمائة هجري/ ١٥٤٨م**، إلى بلاد العجم، هرب طهماسب إلى نهاية بلاده، اغتنم برهان بك خان الفرصة، ونزل من الجبال واستولى على بلاد شروان، وانتزعها من نواب طهماسب، وذلك في جمادى الأولى من السنة، وبقي والياً بها مدة سنتين.

ثم توفي ولم يترك من يصلح للملك، فنزح بنوه بعيالهم إلى طرف الجبال خوفاً من الشاهية، وتوطنوا بها، واسترد طهماسب بلاد شروان، وكان البرهان المذكور قد خلف ولدين، خلف ميرزا توفي صغيراً، وأبا بكر ميرزا[١]، بقي مقيماً في الجبال أكثر من عشرين سنة. ثم اتصل بدولت كري خان، أحد ملوك الدشت وتزوج ابنته، وبقي مكرماً عنده إلى أن سار معه إلى فتح شروان صحبة الوزير المعظم مصطفى باشا، وهو الآن هناك.

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨- ب).

[ملـــــــــوك العجـــــــــم] [(١)]

- **شاه إسماعيل بن الشيخ حيدر ابن الشيخ إبراهيم ابن خواجة علي ابن الشيخ صدر الدين ابن الشيخ صفي الدين بن جبرائيل[(٢)] (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) الصوفي الشيعي[(٣)]، صاحب بلاد أذربيجان وفارس والعراقين وخراسان:**

كان أول من ظهر أمره من هذا البيت الشيخ حيدر بن الشيخ إبراهيم، فإنه كان ذا همة وعزم، جمع طائفة من محبيه ومحبي إمامه، فإنهم كانوا من أهل الصلاح وذوي الاعتقاد الحسن الصحيح، ولهم آثار حسنة أيام استيلاء تيمور، أوجبت محبة القلوب لهم، فغزا بتلك الجموع الكرج وقاتلهم وغنم منهم وعادوا إلى شيروان، فهابهم صاحبها واستغل جمعهم، فهجم عليهم واستأصلهم قتلاً. ثم نشأ ابنه حيدر على ما كان عليه أبوه، فجمع العساكر وباشر غزو الكرج. ثم هجم على صاحب شروان شيروان شاه طالباً بثأر أبيه، فغلبه وحصره في قلعة لهستان، مدة، وفي أثنائها بعث شيروان [١١٠ - أ] شاه إلى صاحب تبريز يعقوب بك، يستنجد به على حيدر المذكور، فأمده بعسكر صحبة الأمير سليمان بن يحيى، فانهزم حيدر. ثم قبض عليه، وقتل هو وأولاده إلا صاحب الترجمة إسماعيل فإنه سلم لعلة ذكرناها في ترجمة شيروان شاه[(٤)].

ثم أن إسماعيل المذكور سار إلى لاهجان ومعه أخ له يسمى، باز علي فاجتمع عليهما خلق من مردة أبيهما وأحبائه، وبلغ يعقوب بك ذلك فأرسل من قبض عليهما وأودعهما قلعة اصطخر[(٥)] فبقيا فيها مدة حياة يعقوب بك، فلما توفي واستولى على ملكه رستم ميرزا، عفا عنهما، وقال لهما: أذهبا فألزما قرابتكما، وكونا من زمرة الفقراء. فبقيا كذلك مدة حياة رستم، فلما توفي وولي أحمد بك بن أوغرلو، خافا صولته، فهربا إلى كيلان والتجأ إلى ملكها الشريف حسن خان، وبلغ أحمد بك ذلك، فأرسل يطلبهما منه، فأنكر كونهما عنده، فأرسل أحمد بك إلى

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨ - ب).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٨ - أ)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٧١؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٠٣؛ الكاني، **بغية الخاطر**، خط، لوحة (١٠٧ - أ)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص١٤٤.

(٣) ذكر في هامش المخطوط (ومما يقال من أن جدهم جبريل كان علوياً خبيثاً فلا أصل له).

(٤) انظر: المخطوط ، **لوحة** (١٠٨ - أ).

(٥) اصطخر: من أقدم مدن فارس وأشهرها. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٢١١.

صاحب كيلان جماعة من العلماء يستحلفونه على ذلك، فأعمل حسن خان طريق الحيلة في ذلك، وصنع لهما عرشاً من الأخشاب في محل خفي، وأصعدهما عليه، وحلف لهم أنهما ليسا بأرضه، وبقيا عنده إلى أن قتل أحمد ميرزا، وولي الوند ميرزا، فعند ذلك خرج شاه إسماعيل وأتى لاهجان فهيجوه، وشيعوه، ووعدوه النصر.

وفي غضون ذلك توجه إلى محبيه في بعض بلاد الروم وأتى معه بجماعة منهم وعاد إلى لاهجان.

وفي محرم سنة خمس وتسعمائة هجري/ ١٤٩٩، قصد شاه إسماعيل بعسكره بلاد أذربيجان، فتغلب عليها وانتزعها من يد صاحبها الوند ميرزا بن يوسف ميرزا بن حسن بك الطويل، وقتل عدة ملوك منهم، وتسمى بالشاه، وخطب له على منابرها.

وفي سنة ست وتسعمائة هجري/ ١٥٠٠م، قصد صاحب شروان، شيروان شاه الدربندي، فالتقيا بالقرب من بلدة شماخي، فقتله وقتل كثيراً من عسكره. ثم استولى على البلد، واستقر به يوماً واحداً[١]. ثم تركه وذهب.

وفي سنة سبع وتسعمائة هجري/ ١٥٠١م، [١١٠- ب] سار إلى محاربة الوند بك صاحب ديار بكر، فقاتله، فهزمه واستولى على غالب بلاده.

وفي سنة ثمان وتسعمائة هجري/ ١٥٠٢م، اتفق علاء الدولة بن دلغادر، وكان بينهما حروب شديدة، في غضون ذلك اغتنم الوند الفرصة، فسار إلى تبريز، فدخلها لاشتغال الشاه بقتال الدلغادرية، وكان الوند مقداماً، فلما عاد الشاه هابه الوند بك، فترك تبريز وذهب فاراً إلى التراكمة.

وفيها قصد شاه إسماعيل العراق وصاحبه مراد بك بن يعقوب بك بن حسن الطويل، ففر منه والتجأ إلى سلطان الروم بايزيد خان، فلم ير منه قبولاً، فعاد إلى علاء الدولة بن دلغادر، فأمده بعسكر، فسار به إلى بغداد واستردها.

وفي سنة عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٤م، غلب الشاه على مملكة يزد[٢]، وقتل ملكها.

وفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٥م، بعث إلى طرف كيلان جماعة، فساروا واستولوا على بعض بلدانها.

---

[١] في القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٢ (شهراً واحداً).

[٢] يزد: عرفت قديماً (كثه): مدينة متوسطة بين نيسابور وأصبهان وشيراز، من أعمال فارس. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٤٣٥؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج٤، ص٤٧١.

وفي سنة اثنتين عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٦م، بعث جيشاً إلى طرف بلاد الأكراد، فاستولوا على ناحية منها.

وفي سنة أربع عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٨م، عاد الشاه إلى بغداد، فاستولى عليها، بل وعلى جميع العراق[١].

وفي سنة خمسة عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥٠٩م، أرسل القاسب إلى شروان، فلم يغن شيئاً. ثم سار هو بنفسه فملكها، وقتل أهلها، واستصفى أموالهم بعدما أمنهم.

وفي سنة ست عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٠م، سار إلى خراسان وعدا على صاحبها وصاحب ما وراء النهر شيبك خان بن أوزبك، فقتله، وفل عسكره، وجز رأسه، وحلاه بالذهب والجوهر بعدما نظفه، وجعله قدحاً يشرب منه مدة حياته، وتيسر له فتح بلاد خراسان بذلك السبب[٢].

وفي سنة سبع عشرة وتسعمائة هجري/١٥١١م، عبر الأمير، حين ولي والي خراسان من قبل الشاه إلى طرف ما وراء النهر، فقويت عليه الأزبكية، فهزموه إلى قلعة هناك. ثم استنزلوه، وقتلوه، ولم يسلم من [١١١- أ] عسكره الا القليل،وكانوا نحو اربعين الفا، وكان متولي الحرب من الأزبكية عبيد خان بن محمود سلطان[٣]. ثم أنهم بعد ذلك استردوا غالب بلاد خراسان.

وفي **سنة تسع عشرة وتسعمائة هجري/ ١٥١٣م،** قصد شاه إسماعيل خراسان، واستردها إليه، وطرد الأزبكية عنها إلى بلاد ما وراء النهر.

وفي سنة عشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٤م، سار سلطان المملكة الرومية سليم خان بن عثمان، بعساكره إلى مملكة العجم، فالتقى معه صاحب الترجمة بجلدران، من نواحي تبريز، وكانت النصرة لأهل السنة على الشيعة الشنيعة، وانهزم شاه إسماعيل أقبح هزيمة، واستولى السلطان سليم على غالب بلاده.

ثم أن صاحب الترجمة بقي على ملكه الباقي إلى أن توفي **سنة ثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٣م،** وله من العمر ثمان وثلاثون سنة، وكان سنُه يوم جلوسه على سرير الملك أربعة

---

(١) لمزيد من المعلومات انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١١؛ العزاوي، **العراق بين احتلالين**، ج٣، ص٣١٩.

(٢) انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٦.

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٩- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١١٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٧.

عشرة سنة، وكان مقداماً، شجاعاً، باسلاً، ذا حزم وصرامة وشهامة، وترك عدة من الأولاد، واستقر على سرير ملكه بعده أكبر أولاده طهماسب.

- **طهماسب ابن شاه إسماعيل بن حيدر**[١] **(ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م)، الشيعي الخبيث صاحب أذربيجان وفارس وعراق العجم وخراسان ومايضاف إلى ذلك:**

استقر في تخت مملكة العجم بعد وفاة أبيه المتقدم ذكره، وطالت أيامه، وعظمت مملكته واتسعت، لولا ما ضايقه فيها سلطان العرب والعجم والروم خادم الحرمين الشريفين السلطان سليمان خان، وسلب منه ولاية بغداد، وكثيراً من مدن أذربيجان في عدة غزوات وقعت بينهما وقد فات إلى مملكته من دار السلطنة قسطنطينية قدمها بعسكره الذي هو كالبحر الزخار على ما هو مفصل في السيرة السليمانية. ثم أن طهماسب المذكور لم يزل رافلاً في أثواب ملكه إلى أن توفي سابع عشر صفر **سنة أربع** [١١١- ب] **وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٦م**، مسموماً، سمته أم ولده حيدر، في النورة، وكان متحرزاً في مأكله ومشربه من أجل ذلك. فاتفق أن دخل الحمام يتنور، فجعل له السم في النورة، فتقطعت مذاكيره، ولن يغني حذر من قدر، ولما أحس بذلك دعا ابنه حيدر، فقال له: لمَ فعلت فيّ هذا، ولم عجلت عليَّ، وهب أنك ملكت هل تتمتع بعدي. فلما مات، قالت ابنته بري خان[٢] لأخيها حيدر: يا أخي قبل كل شيء انظر إلى ما في الخزانة، فإن المُلك لا يتم إلا بالمال. وكانت خبأت له فيها رجالاً متسلحين، فانقاد لقولها، وهم بذلك، فهجم عليه أولئك فقتلوه، وأخرجت جنازة الأب والابن معاً. ثم أنها ركبت إلى أخيها إسماعيل طهماسب، وكان شقيقها[٣] وكان معتقلاً في قلعة الموت، مدة خمسة وعشرين سنة[٤]، فأخرجته من اعتقاله، وفوضت إليه أمر الملك. ثم أنه قتلها[٥] ولم يمهلها، وكانت مدة ملك طهماسب أربعاً وخمسين سنة، وكان ذا رأي وحزم تام، وتدبير حسن صحيح، مشفقاً على الرعية، راعياً لأحوال مملكته.

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٩- أ)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٢٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٥.

(٢) هي بنت الشاه طهماسب من أمهات الجواري الجركسيات، أما الشاه حيدر فهو من أمهات الجواري الكرجيات. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٨٠.

(٣) كانت أم الشاه إسماعيل بن طهماسب، هي بنت عيسى بك التركماني. انظر: المصدر السابق، ص١٨٠.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص١٨١ (مدة عشرين سنة).

(٥) قارن: المصدر السابق، ج٢، ص١٨٢ (ذكر أن بري خان هي من قامت بقتل الشاه إسماعيل بن طهماسب).

وفي ثالث عشر رمضان سنة خمس وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٧م، توفي إسماعيل بن طهماسب بن إسماعيل، المتملك بعد أبيه، وقد جاوز الخمسين وقيل في سببه، أنه كان يتعاطى أكل الدرياق المعروف بالبرشعثا، ويُكثر منه، حتى قيل أنه يتعاطى كل يوم نيفاً وأربعين درهماً، فوضعوا له فيه السم فأكله فمات، وقيل بل هجم عليه خواص مملكته في صورة نساء وقتلوه، لأنه كان مبغضاً عليهم، حيث زعم أنهم كانوا السبب في حبس أبيه إياه تلك المدة، فتتبع منهم جماعة أفناهم بالقتل، وكان يقول: إذا جدد رأس الخيمة فينبغي أن تجدد الأطناب. قيل أن عدة القتلى بلغت ثلاثين ألفاً، وكان قد [١١٢- أ] ترك سنن آبائه في الجلوس لقضاء حوائج الناس والتكلم معهم، وفوض الأمر إلى الوكيل، كما هو سنن بني عثمان في تفويض أمورهم إلى الوزير الأعظم، وترك الخروج إلى الصيد، كل ذلك خوفاً على نفسه، وقد كانت ترجى منه في سلطنته حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة، لما كان قد صدر منه في واقعة إسكندر باشا أمير أمراء وان، من قبل السلطان الأعظم سليمان خان، فلم يكن شيء من ذلك، بل صار أجبن الجبناء، وضعف عن ضبط معاقل المملكة، وقيل بل شعروا منه بالميل إلى إماتة بدعتهم القبيحة[١] ونشر السنة[٢].

ثم ولي الملك بعده أخوه الكبير صاحب خراسان محمد خدابنده بن طهماسب.

---

(١) رفض الشاه إسماعيل الثاني، من سب عثمان بن عفان ذو النورين، وعائشة الصديقة، وبقية العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، على خلاف عادة آبائه وأجداده، مستهدفاً بذلك المساواة بين الشيعة والسنة، لكن القزلباش كانوا متعصبين في الرفض والتشييع، فقصدوا قتله. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٨٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٥.

(٢) (وقيل بل شعروا ...... ونشر السنة)، لم ترد في الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٩- ب).

- **محمد خدابنده ابن طهماسب بن إسماعيل[(١)] (٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م)، صاحب عراق العجم وفارس وخراسان وما مع ذلك:**

قدم من خراسان، واستقر على سرير أبيه بقزوين سلطاناً بعد وفاة أخيه إسماعيل في أواخر **سنة خمس وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٧م**[(٢)]، وكان من التقادير الإلهية والحكم الربانية تحرك همة سلطان العرب والعجم، السلطان مراد خان (الثالث)، إلى فتح مملكة أذربيجان.

وفي سنة ست وثمانين وتسعمائة هجري/ ١٥٧٨م، بعث الوزير الكبير مصطفى باشا، بجيش كثيف[(٣)].

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٤٠٩- ب)؛ البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٨٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٣٤٦؛ أوزتونا، **الدولة العثمانية**، ص٣٩٨.

(٢) كان الشاه محمد خدابنده ووزيره سلمان جابر الأصفهاني لا يبصران، لذلك تم اختيارهم من قبل القزلباش، لكي يتحكموا في الأمور دون غيرهم. انظر: البدليسي، **شرفنامه**، ج٢، ص١٨٣.

(٣) هناك بياض في الأصل مقداره (٩) سطور، وقد ذكر بقية الاحداث سابقاً في المخطوط، لوحة (٧٢- أ، ب).

[دولة المماليك الجركسية] [١]

- **[١١٢- ب] الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري[٢] (ت٩٠١هـ/١٤٩٥م) سلطان مصر والشام وخادم الحرمين الشريفين:**

جلس على تخت السلطنة سابع رجب[٣] **سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٧م،** وهو السلطان الحادي والأربعون من ملوك الترك، والخامس عشر[٤] من الجراكسة، والمحمودي نسبة إلى اسم جالبه الخواجا محمود، اشتراه من الملك الأشرف برسباي[٥] (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، في **سنة تسع وثلاثين وثمانمائة هجري/ ١٤٣٥م.**

ثم انتقل منه الى الملك الظاهر جقمق[٦] (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٤م)، فأعتقه، وتقلد في المراتب السامية والمناصب العالية إلى أن تسلطن بعد الظاهر تمربغا[٧] (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، وهو من أعظم سلاطين مصر وأجلهم، وأكثرهم جيشاً، وأحزمهم رأياً، وأحسنهم سيرة، وكان من

---

(١) انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٢٦- أ).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٥٠- أ)؛ الغياثي، **تاريخ**، ص٣٦٢؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص٢٠١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٦٧، ص٧١؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٥٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢٩٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص.٦

(٣) انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٢٦٢؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٩١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٦ (سادس رجب).

(٤) في القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٦ (السابع عشر من الجراكسة).

(٥) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٤٤- أ)؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١٤، ص٢٤٢؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٥٥؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٨؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٤٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٢٣٨.

(٦) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٤٦- ب)؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١٥، ص٢٥٦؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٥٧؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٤٣؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٣؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٢٩١؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج١، ص١٨٤.

(٧) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٤٩- ب)؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٣٧٣؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٠؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٤٠؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٠٥؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٩١ (ذكر وفاته ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٢٦.

أمره أنه لما أراد التهيئ والخروج لمحاربة شهسوار الدلغادري، وكان قد قويت شوكته، أخذ يشكو قلة المال بالخزائن، وجمع الخليفة والقضاة ومشايخ الإسلام، واستفتاهم في جواز أخذ المال من ذوي اليسار، والمقطعين، والأوقاف، فما تكلم إلا الأمين الأقصرائي الحنفي[١] (ت ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، وقال: لا يحل للسلطان أخذ مال أحد من الناس إلا بوجه شرعي، ولو نفذ جميع ما في بيت المال، فلا يحل له أخذ ما في أيدي الناس حتى ينفذ جميع ما في أيدي الأمراء من الأموال، والمتاع، والأقمشة، والأثاث مما لا يحتاج إليه في الحرب، وكذا جميع ما في أيدي الجند، فإذا لم يبق في أيديهم شيء، ففي ذلك الحين ينظر في المهم إن كان من الضرورات في الدفع عن المسلمين، حل ذلك بشرائط متعددة، وهذا هو دين الله[٢]. ثم انفض المجلس لا على طائل، وشكر الناس الأقصرائي على ذلك.

وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٨م، جهز الأشرف ازدمر الطويل، أحد مقدمي الألوف، للخروج على البلاد الحلبية، ومعه خمسمائة من الجند السلطاني، ليقيم بها ويحفظها، حتى يرى رأيه، أيبعث في تجريدةً أم يسير بنفسه[٣].

وفي تاسع شعبان، خرج العسكر المعين لشهسوار [١١٣- أ] صحبة الأتابك أزبك[٤] ونزلوا بالريدانية، واشتد الطاعون بمصر، حتى تعطلت المعايش، واشتد الغلاء والفناء.

وفي رابع عشري ذي الحجة[٥]، وصل الخبر أن عسكر مصر، انهزموا أقبح هزيمة، ونهبوا وسلبوا.

وفي ثالث عشر رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٠م، ورد الخبر من مكة أن العين التي أجراها السلطان إلى عرفات انتهت، ووصل ماءها إلى الجبل، وملئ منه بركتان عظيمتان، وحصل بهما النفع العام، وكان منقطعاً من نحو ما ينوف على مائة سنة[٦].

---

[١] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٠٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٢٨ (ذكر وفاته سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)؛ المخطوط، **لوحة** (١١٣- ب).

[٢] ذكر في هامش المخطوط (قف على أنه لا يجوز للسلطان أخذ أموال الناس ولو نفذت خزائنه).

[٣] لمزيد من المعلومات انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٢، ص٢١.

[٤] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٠؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٨٧.

[٥] انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٤ (ذي القعدة).

[٦] انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٥٦؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٧.

وفي عاشر شوال، خرج يشبك الدوادار[1] (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، لجهة شهسوار في تحمل زائد وعسكر جرار.

وفي سادس عشري جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧١م، ورد إلى القاهرة مكتوب يشبك يتضمن الأخبار بكسره شهسوار، وخذلانه، وانفلال عسكره، ونهب جميع ما كان معه، واسترداد البلاد والقلاع التي تغلب عليها، كطرسوس، وأذنه، وسيس.

ثم ورد الخبر ثانياً بأن شهسوار بعث إليه بمفاتيح درنده، وأنه يطلب الأمان لنفسه، وأنه مقيم بقلعة زمنطو، وفيها أمر بإنشاء البرج المعظم بقرب ثغر رشيد، فجاء برجاً هائلاً.

وفي أول سنة سبع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٢م، قبض يشبك على شهسوار وعدة من إخوته وأقاربه بالأمان، وحضر بهم إلى القاهرة، وكان يوم دخلوه يوماً مشهوداً، وأمر بشهسوار المذكور، فصلب بباب زويلة.

وفي رابع عشري المحرم سنة ثمان وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٣م، وصل المحمل، وصحبته ابن أمير مكة الشريف بركات بن السيد محمد، والقاضي برهان الدين بن ظهيرة قاضي مكة[2]. فأكرمهما الأشرف، وأضافهما، وخلع عليهما، وكان حسن الطويل، قد تعرض لأطراف الممالك الشمالية، فجهز الأشرف إليه جيشاً، فانتصروا عليه وهزموه أقبح هزيمة، وأنه قتل له ولد، وقبض على ولد، وذلك في صفر[3].

وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٤م، توفي **[١١٣- ب]** السلطان الملك الظاهر تمربغا الحنفي، ولي السلطنة[4] ما بين الظاهر خشقدم أبو سعيد[5] (ت ٨٧٢هـ/

---

[1] انظر ترجمته: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٢؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص٢٧٢ (وردت وفاته سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م).

[2] انظر ترجمته: الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص١٢٢ (ورد اسمه أبو السعادات).

[3] لمزيد من المعلومات انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٩٠.

[4] تولى السلطنة في السابع من جمادى الأولى، وخلع في يوم الاثنين السادس من رجب سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م. انظر: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٤٩- ب)؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ج١٦، ص٣٧٣؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٠؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٤٠.

[5] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٤٨- ب)؛ ابن تغري بردي، **حوادث الدهور**، ج٣، ص٦٥٩، ج٤، ص٦٤٨؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٥٩؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١٧٥؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **نظم العقيان في الأعيان**، محرر: فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م، ص١٠٩. وسيشار اليه فيما بعد: السيوطي، نظم العقيان.

١٤٦٧م)، والأشرف قايتباي، بعد الأتابك يلباي[١] (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، يوم السبت سابع جمادى الأولى **سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٧م**، وهو الأربعون من ملوك الترك. ثم خلع سادس رجب، وولي الأشرف قايتباي، فكانت مدة سلطنته شهرين، وكان ذا رأي وتدبير، وسياسة مع فصاحة في اللسان، إلا أنه لم يصف له الوقت كما هو عادة الزمان. والشيخ الحافظ المحدث الإمام العالم قاسم بن قطلوبغا السودوني التركي الأصل القاهري الحنفي[٢] (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، وشيخ الإسلام الإمام محمد بن سليمان الرومي الكافياجي الحنفي[٣] (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، حصل في بلاد الروم، ورحل وجال، وكثرت معارفه، وانتشرت فضائله.

وفي سادس عشري المحرم سنة ثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٥م، توفي الإمام العلامة أمين الدين يحيى بن محمد الرومي الأقصرائي الحنفي، وهو عائد من الحج، وكان من أجلّة العلماء.

وفي رابع عشر رجب، سافر الملك الاشرف إلى بيت المقدس في أبهة زائدة، وصحبته الأتابك أزبك ويشبك الدوادار وغيرهما، وزارا الخليل عليه الصلاة والسلام. ثم بيت المقدس، وفرق فيه ستة آلاف دينار، وأقام به ثلاثة أيام، وأنشأ بالعريش جامعاً، وسبيلاً حسناً، وخاناً، وعمّر عدة أماكن[٤].

وتوفي فيها قاضي مكة عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد[٥] (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) من أولاد سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي العبادي السعدي المكي المالكي[٦] (ت ١٤هـ/ ٦٣٥م)، كان إماماً بارعاً، ذا كرم وسيادة، ومزيد نباهة.

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٤٩- أ) ابن تغري بردي، **حوادث الدهور**، ج٣، ص٦٠٢؛ الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٠؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص٢٨٧؛ الإسحاقي، **أخبار الأول**، ص١٤١.

[٢] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٩٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٢٦؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص٥٤.

[٣] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٩٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٢٦؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص١٧١.

[٤] انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١١١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٧.

[٥] انظر ترجمته: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص٢٨٣؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١١٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٢٩؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٤٢.

[٦] انظر ترجمته: ابن سعد، **الطبقات**، ج٣، ص١٤٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج١، ص٢٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٨٦.

وفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٦م، تكاملت الأبنية التي أنشأها الأشرف قايتباي تجاه الجامع الأزهر، من السبل، والكتب، والحوانيت، والخان والحوض وغير ذلك.

وفيها توجه الأشرف إلى البلاد الشمالية، في نفر يسير من أمرائه وخاصكيته، من غير شعور أحد بتوجهه، وإنما أظهر التوجه إلى الصالحية، فسار إلى أن وصل إلى الفرات، وكشف أحوال تلك البلاد، وكان نائب غيبته الأتابك أزبك. ثم عاد سليماً، وكان يوم دخوله القاهرة، يوماً مشهوداً[(١)] وفيها توفي الإمام [١١٤- أ] علاء الدين بن أبي بكر بن عيسى الأنصاري المقدسي[(٢)] (ت ٨٨١هـ/١٤٧٦م)، عرف بابن الرصاص، وكان من بيت علم ورئاسة.

وفي المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٩م، أنشأ يشبك الدوادار بثغر دمياط سلسلة هائلة من الحديد على فم البحر، عند برج الظاهر جقمق، زنتها مائتان وخمسون قنطاراً، ولما رُكبت، ثقل وسطها على طرفها، فنزلت في الماء، وأمكن أن يجتاز عليها بعض المراكب، فصنع لها قطع من الأخشاب سمرت بها، فارتفعت وعلت على وجه الماء[(٣)]. وفيها كانت وقعة هائلة بين العسكر المصري صحبة يشبك الدودار وبين عسكر الديار بكري صحبة الأمير بايندر، أحد أمراء يعقوب بك، انهزم فيه المصريون، وقتل يشبك المذكور، وكان داودارا كبيراً، وأمير سلاح، واستاذار[(٤)]، وكاشف الكشاف، وكان إليه تدبر المملكة، وقد ألقى الأشرف إليه مقاليد أمره، وكان جزيل الكرم، محباً للعلم وأهله، فاغتنم السلطان لذلك، وعين جماعة من الأمراء صحبة الأتابك أزبك، لحفظ المملكة الحلبية فساروا إليها.

وفي جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨١م، ورد الخبر بأن السلطان جم ابن السلطان محمد خان ابن عثمان، تواقع مع أخيه متولي التخت بعد أبيه السلطان أبي يزيد، فانهزم منه إلى أطراف المملكة الأشرفية، وأنه بعث إلى الأتابك أزبك، وهو بحلب، يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له أن يحضر في قليل من عسكره، وبعث إلى السلطان يعرفه بذلك، فأمر السلطان أن يهيأ له الإقامات على ما يليق بحاله.

---

(١) انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٣٤ (وردت في حوادث سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م).

(٢) انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**،ج٥، ص٢٠٦. (وردت وفاته سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)؛ الحسيني،حسن بن عبد اللطيف (ت١٢٢٦هـ/١٨١١م)، **تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري**، (تحقيق: سلامة صالح النعيمات)، مطبعة الجامعة الاردنية، عمان،٢٠١٠م، ص٦٢.

(٣) انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٥٠.

(٤) استاذاراً (استدار): لقب يطلق على من يتولى قبض المال السلطاني وصرفه، وتمثيل أوامر السلطان فيه. انظر: المقريزي، **خطط المقريزي**، ج٣، ص٨٧؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ص١٥؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٢٧.

وفي أول شعبان، خرج الأمراء والعساكر إلى ملاقاة السلطان جم، فوصلوا إلى بلبيس، ودخل جم سلطان القاهرة في موكب حافل، وصعد به إلى القلعة، وتمثل بين يدي الأشرف، فتحرك له من على تخته، وأنس به، وخلع عليه، وقيد له الجنائب، ونزل في أبهة عظيمة إلى المكان المهيأ له[١].

وفي الليلة الثالثة عشرة من رمضان، حدثت بالمدينة المنورة ظلمة شديدة، وبرق مهول، وسقطت [**١١٤ - ب**]، صاعقة مهولة على المسجد الشريف، فأحرقته، إلا اليسير منه حتى القبة التي على القبر الشريف والمقصورة وسقطت المنارة وبها المؤذن[٢]، فمات ومات عشرة أنفس كانوا بالمسجد، ولم يسلم سوى القبر الشريف، واحترق شخص من الخدام، وجميع ما احتوى عليه المسجد، ومما قيل في ذلك:

لم يحترق حـــرم الرسول لحادث   يبنى عليه رضاهم الكفـــار[٣]

بل ضم شمل السحت وهو محرم   عند الرسول فأحرقته النار[٤]

وأخذ الملك الأشرف، في الاهتمام ببناء المسجد الشريف، والاجتهاد في إعادة نضارته، وبنيت القبة المعظمة على القبر الشريف، وأعيدت أحسن ما كانت، وكان تقدير النفقة عليه نحو مائة ألف دينار.

ثم أن جم سلطان، استأذن الاشرف في الحج، فأذن له، فحج معه، أمه وعياله، ولم يتفق ذلك لأحد من أهل بيته[٥].

---

[١] أنزل سلطان جم في دار كاتب المماليك ابن جلود، التي تقع في فم الخور. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٨٥.

[٢] هو الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب. انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص١٩٩.

[٣] في ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٨٨ (وردت: النبي، بدلاً من، الرسول)، (يخشى عليه ولادهاه العار، بدلاً من، يبنى عليه رضاهم الكفار)؛ في ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٤٤ (وردت: النبي لريبة، بدلاً من، الرسول لحادث)، (تخشى عليه وما به من عار، بدلاً من، يبنى عليه رضاهم الكفار).

[٤] في ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٨٨ (وردت: لكنما أيدي الروافض لامست، بدلاً من، بل ضم شمل السحت وهو محرم)؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٤٤ (وردت: لكنما أيدي الروافض لامست، بدلاً من، بل ضم شمل السحت وهو محرم)، (وردت: تلك الرسوم فطهرت بالنار، بدلا من، عند الرسول فأحرقته النار).

[٥] انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٩٠؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٥٦.

وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٢م، وقع كلام بين العلماء في أمر المدرسة التي أنشأها السلطان بالمدينة، وجعل شبابيكها مطلة على الحرم النبوي، فمنهم من جوز، ومنه من منع[١].

وفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٣م، وجهت العساكر لمحاربة علاء الدولة بن دلغادر، لظهور عصيانه وخروجه عن الطاعة.

وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٤م، كان بين العسكرين قتال، وعضدّ علاء الدولة، السلطان بايزيد، وأمده بعسكر من قبله، وكانت الهزيمة على العسكر المصري، وقتل منهم جماعة من أعيانهم.

وفي سنة تسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٥م، ورد الخبر بأن عساكر ابن عثمان قاصدة لهذه البلاد، فعين السلطان تجريدة عظيمة تخرج صحبة الأتابك أزبك، فخرجوا في شوال، وفيها توفي قاضي القضاة، وكاتب السر، محب الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الشحنة الحنفي الحلبي القاهري[٢] (ت ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م).

وفي سنة إحدى وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٦م، ورد الخبر بالتقاء العسكر، بعسكر ابن عثمان بالقرب من آذنة، وانجلاء الحرب عن انهزام عسكر الروم، وقتل جماعة من أعيانهم، وأسر أحمد باشا [١١٥ - أ]، ابن هرسك، أتابك ابن عثمان[٣].

---

[١] هي المدرسة الأشرفية التي شرع في بنائها سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، وتم الفراغ منها في سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م. لمزيد من المعلومات انظر: النهروالي، **الأعلام**، ص١٩٧.

[٢] انظر ترجمته: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٩، ص٢٩٥؛ السيوطي، **نظم العقيان**، ص١٧١؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢١٤؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٤٩؛ الشوكاني، **البدر الطالع** ج٢، ص٢٦٣؛ ذكر في هامش المخطوط (قف على أجل المرحوم العلامة القاضي محب الدين أبو الفضل محمد بن أبي الوليد محمد بن كمال الدين محمد بن الحسامي محمود بن غازي بن أيوب بن محمود بن الختلو بن الشحنة، توفي سنة تسعين وثمانمائة رحمه الله تعالى. وكتبه العبد الفقير محمد اسعد بن مصطفى بن محمد الموقعي الأنصاري بن نبيل بن الشهابي أحمد بن الست بثينة بنت الست بوران بنت القاضي أثير الدين أبي اليمن ابن القاضي محب الدين المذكور رحمهم المولى الغفور).

[٣] انظر: الغياثي، **تاريخ**، ف٥، ص٣٦٩؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٢٦؛ فريد بك، **الدولة العلية**، ص٧٠.

وفيه خامس عشر ربيع الآخر، توفي الشيخ الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد البكري العامري الشافعي[١] (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)، شيخ الخانقاه البيبرسية، واستقر عوضه جلال السيوطي[٢] (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

وفيها انتهت عمارة الأشرف من الزيادة التي ألحقها بجامعه بالروضة، فجاءت في غاية العجب، بها ثمانية عشر شباكاً، كباراً من النحاس الأصفر، زنة كل شباك أربعمائة رطل. وفيها توفي الكاتب زين الدين خطاب بن عمر بن خطاب الأزهري الشافعي، كان بارعاً في كتابة المنسوب.

وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٨٧م، منّ السلطان على أحمد بن هرسك ومن معه وأطلقهم.

وفيها ورد المكتوب من صاحب غرناطة ملك الأندلس المنصور بالله بن الأحمر، مضمونه "إنهم في ضيق عظيم من جهة الفرنج القشتالة، ويلتمس من السلطان أمراً يكون فيه تسكين الكفار عنهم، وهو طلب قسيسين من نصارى قمامة (القيامة)، يرسلهما السلطان إلى ملك نابل (نابولي)، أنه أن لم ينكف عن أهل الأندلس لا يترك بالقدس، نافخ نار من الكفار، ويهدم قمامة، ويقتل جميع من بالساحل من الفرنج"، فأجيب إلى ذلك[٣].

وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩٨م، شاع الخبر بأن سلطان الروم تجهز بعساكره براً وبحراً، لقصد المملكة الأشرفية، فوقع الاضطراب بين الأمراء، وأهم الأشرف بإخراج تجريدة إلى البلاد الشمالية.

وفي ربيع الآخر، خرج الأتابك أزبك، ومعه من العساكر نحو خمسة آلاف، وسار حتى وصل إلى الألبستين، ودخلوا الروم من طرف زمنتي، ينهبون، ويخربون ويقتلون، حتى نزلوا على قيسارية، فأخذوها، وحرقوها، ونهبوا جميع ما وجدوا فيها. ثم ارتحلوا عنها إلى نكده، فخربوها، وكذا فعلوا بقره حصار، ولارندة وغيرها.

---

[١] انظر ترجمته: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص٢٨٤؛ الشوكاني، **البدر الطالع**، ج٢، ص١٨٢؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٦٧.

[٢] انظر ترجمته: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص٦٥؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٢٨؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢٢٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٥١؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٣، ص٣٠١.

[٣] انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٢٤٤.

وفي سنة ست وتسعين وثمانمائة هجري/١٤٩٠م، وصل الخبر بإطلاق مامي الخاصكي الساقي ورفاقه، وكانوا مسجونين عند سلطان الروم، ومعهم مفاتيح القلاع المأخوذة من هذه المملكة، كقلعة الكولك، وسيس، وقد تقرر الصلح بين **[١١٥- ب]** السلطانين، ومعه قاضي بروسا المولى علي حلبي، رسولاً في ذلك، وكان وصولهم إلى القاهرة في جمادى الآخرة، فتلقاهم أعيان الدولة، وأنزلوا بمكان عُيِّنَ لهم، وبعث الأشرف للمولى المذكور، ألف دينار من الذهب العين، وعدة أحمال سكر، وخمسين رأساً من الغنم، وما يتبع ذلك من أوز، ودجاج وغير ذلك. ثم أقيم الموكب السلطاني بالحوش وحضر جميع الأمراء بالزينة الكاملة، وأحضر الرسول المذكور، فحضر ومعه من الهدايا والألطاف من أواني الفضة والذهب، وأنواع الفراء، وأثواب الصوف، وأنواع المماليك الحسان أشياء كثيرة، فلما وصل إلى باب القلعة ترجل عن فرسه، فقام له صاحب الحجاب، وتلقاه ومشى معه إلى أن دخل من باب الحوش وتمثل بين يدي الاشرف، فرحب[١] به، وأدى رسالته، وأمر الأشرف بإطلاق إسكندر بك بن منحال، وكان معتقلاً هو وجماعة من الروميين من وقعة علاء الدولة. ثم أذن لهم في الرجوع، وعين معهم الأمير جان بلاط[٢] (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، رسولاً بهدايا عظيمة للسلطان أبي يزيد (بايزيد).

وفي ربيع الأول سنة سبع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩١م، ورد الخبر بوصول جان بلاط إلى الروم، وأن الصلح قد تم، وأن السلطان أعاد قلعة الكولك إلى صاحب مصر.

وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩٣م، قدّم وزير السلطان أبي يزيد، داود باشا إلى القاهرة، رسولاً، فاستقبله الأمراء وأركان الدولة، واحترموه وأصعدوه القلعة في موكب عظيم، وكان معه من الهدايا أشياء كثيرة، فقبل الأرض بين يدي السلطان، فرحب به وأكرمه وسأله عن حاله وحال مرسله. ثم قُرأت مكاتبته، وفيها الثناء على السلطان وإظهار التودد والمصافاة.

وفي سنة تسعمائة هجري/ ١٤٩٤م، ورد الخبر بأن البرتغال، سلطان الفرنج، ببر الأندلس عمّر خمس مراكب كباراً، وسافر فيها إلى جهة مشرق البحر المحيط، على جهة الغرب الأقصى، فوصلوا إلى فم النيل العربي الواصل من [١١٦- أ] التكرور، فبنوا هناك مضيقاً، وضيقوه، فصار كالبندر لهم. ثم دخلوا منه إلى مدينة بالي، من مدن التكرور.

وفي ذي القعدة سنة إحدى وتسعمائة هجري/ ١٤٩٥م، ابتدأ المرض بالملك الأشرف.

---

[١] في الأصل (فترحب).

[٢] ستأتي ترجمته: **المخطوط**، لوحة (١٢٠- ب).

ثم اشتد شيئاً فشيئاً، وقوي الضعف جداً، فأرسل اقبردي الدوادار[١] إلى الأمير تمراز[٢]، يأمره بالصعود إلى القلعة والدخول على السلطان، ومشاورته في ولاية ولده الناصري محمد[٣] (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، وأن ينزل به إلى باب السلسلة حتى يصعد هو إليه بعد صلاة الجمعة، فنزل الأتابك تمراز إلى باب السلسلة ليحفظه له، فما شعر إلا وكسباي الدوادار الثاني[٤]، قد غفله وهجم عليه، فقبض عليه بعد مقاتلة يسيرة، ولما عرف قانصوه خمسمائة[٥] (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، ذلك، ركب لوقته، وفتح زرد خانات السلطان، وحمل منها ما يحتاج إليه. ثم صعد بالناصري محمد إلى القلعة، وأجلسه بباب السلسلة، وصرح بسلطنته، فكانت هذه البيعة الخاصة، وقدم إليه من حضر من الأمراء، وقبلوا يده. ولما كان نهار السبت سادس عشري ذي القعدة، بعث قانصوه، إلى الخليفة المتوكل على الله أبي العز عبد العزيز العباسي[٦] (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٦م)،لمبايعة السلطان، وكذا بعث إلى قضاة القضاة[٧]، وأعيان الدولة، يأمرهم بالحضور، فحضورا واجتمع العسكر، ودار الكلام في أمر البيعة، فقال الخليفة: ما بال السلطان المريض. فقيل: أنه بعد في قيد الحياة، لكنه على خطة من أمرة. فقال: لا بد من السماع منه. فقيل له: قم إليه واسمع كلامه. فأبى وأشار إلى القضاة، فدخلوا على السلطان ومعهم كاتب السر، البدر بن مزهر[٨] (ت ٩١٦هـ/ ١٥١٠م)، فوجدوه لا يقدر على الكلام، فضلاً عن غيره، فخرجوا وقالوا: إن السلطان الآن قد عجز، وأمر المسلمين فاسد النظام، ولا بد من إقامة إمام.

---

[١] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣١٦؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص١٠٢.

[٢] هو تمراز الشمسي، كان أمير سلاح. ثم أصبح أتابك العسكر سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٤م، بدلاً من الأتابكي أزبك، بعد أن نفي إلى مكة. لمزيد من المعلومات انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣١٦؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص١٧٩.

[٣] ستأتي ترجمته، **المخطوط**، لوحة (١١٦- ب).

[٤] هو كسباي الشريفي، أصبح في الدوادرية الثانية سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٤م. لمزيد من المعلومات انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٠٨؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٣٠١.

[٥] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٥٤؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٠٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٣ (من خلال ترجمة الأشرف محمد الناصر)؛ المخطوط ، **لوحة** (١١٧- أ).

[٦] انظر ترجمته، ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣٧٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٢٩

[٧] هم قضاة المذاهب الأربعة: زين الدين زكريا الشافعي، ناصر الدين محمد الأخميمي الحنفي، عبد الغني بن تقي المالكي، بدر الدين محمد السعدي الحنبلي. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٢٤.

[٨] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص١٣٠؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٣١٨؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٧٤.

فبايع الخليفة، والقضاة، وسائر الأمراء، والجنود، السلطان، ولقبوه الناصر، وكنوه أبا السعادات، فلبس الناصر محمد لباس الملك، وأتم شعاره، ورشح قانصوه خمسمائة للأتابكية عوضاً عن تمراز، وسار السلطان في أبهة عظيمة، وجلس [١١٦- ب] على سرير الملك، وطلب الدواة، فأحضرت، وعلَّم ظمانه على بياض للخليفة، وخلع عليه، وخلع الداوادارية الكبرى، عن جان بلاط عوضاً عن أقبردي.

وفي يوم الأحد سابع عشري الشهر، توفي الملك الاشرف قايتباي، قبيل غروب الشمس.

وفي يوم الاثنين ثامن عشري، حضر الأمراء، والأعيان، والقضاة، والملك الناصر، وقعدوا بالمقعد، وجهز الملك الاشرف، وصلى عليه بالحوش. ثم جهز الى تربته بالصحراء، فدفن بها، وكانت مدة سلطنته نحواً من ثلاثين سنة، وكان ملكاً مهاباً جليلاً، خيراً ديناً، حج حجتين ثانيتهما وهو سلطان، واجتهد في أيام سلطنته في بناء المشاعر العظام، كعمارة مسجد الحيف، ومسجد نمره، بعرفة المعروف بمسجد إبراهيم الخليل، وفيه عرفة، والعلمين، وعمّر بركة خليص، وأجرى العين إليها، وذلك في **سنة أربع وسبعين وثمانمائة هجري/١٤٦٩م.**

وفي السنة التي تلتها (٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، عمّر عين عرفة بعد انقطاعها، وعمّر سقاية العباس، وأصلح بئر زمزم والمقام.

وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٧٤م، عمل للمسجد الحرام، منبراً عظيماً، وعين للكعبة كسوة في كل سنة، وأنشأ بباب السلام بجانب المسجد الحرام مدرسة، وبجانبها رباط للفقراء، تفرق عليهم كل سنة ما يكفيهم، طول السنة قمحاً، وأنشأ بالمدينة المنورة مدرسة لطيفة حسنة، وبنى المسجد الشريف النبوي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام، وجدد منبرة الحجرة الشريفة، ورتب لأهلها والمجاورين بها ما يكفيهم من البر، وبنى ببيت المقدس مدرسة أيضاً، وبصالحية قطنا جامعاً، وجدد من جامع عمرو بن العاص، بعض جهاته، رحمه الله، وكان شيخاً طوالاً، أبيض اللون، فصيح اللسان، عاقلاً، كريماً، حسنة من حسنات الدهر، معمراً.

- **الملك الناصر أبو السعادات محمد بن الملك الأشرف قايتباي الجركسي الأصل**[١] **(ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م):**

وهو الثاني والأربعون من ملوك الترك والسادس عشر[٢] من ملوك الجراكسة، ملك بعد أبيه [١١٧- أ]. **ففي سنة اثنتين وتسعمائة هجري/ ١٤٩٦م**، في ربيع الأول، استفاض الخبر أن اقبردي الدوادار توجه إلى البلاد الحلبية، وأن نائب غزة أقباي، ترك غزة وتوجه معه، فأراد الناصر تعيين عدة من الأمراء للخروج إليه. ثم بدا له، فكتب إليه بالأمان، وبذل العهد والميثاق فانقبض خاطر جان بلاط الدوادار، وماماي الساقي من ذلك، واستغب عن الناصر أمور سخيفة لا يليق صدورها من أحد الأمراء، فضلاً عن السلطان، وفيها اتفق جماعة من الأمراء مثل جان بلاط، وماماي، وقرقماس، ويشبك، فمر في بيت الأتابك، على أن يسلطنوه لأنهم خائفون من ولد أسيادهم الناصر، وأشاعوا عنه أنه قصد قتلهم، وخرج الأتابك من داره بفلس، وسار إلى باب السلسلة، ولبس كثير من الجند، لامة الحرب، وتهيأوا للحرب، فلما كمل صعود الأمراء إلى باب السلسلة، أرادوا مبايعة الأتابك قانصوه، فسَّوفهم، وأظهر لهم الامتناع حتى أغصبوه عليها، وبايعوه بيعة خاصة، ولقبوه بالملك الأشرف، ودقت البشائر والطبول، وبلغ الناصر ذلك ووالدته، فهابها القضية، وبعثت إلى الأشرف أخاها[٣]، ليستعطفه، فأعاد الجواب إنهما، يرسلان النمجاه[٤] والترس[٥]، وتتوجه هي وابنها إلى جانب البحيرة، ولما بلغ مماليك أبي الناصر، الذين بطباق القلعة ذلك، ثاروا ثورة رجل واحد، وغلقوا باب القلعة، وأما الذين بباب السلسلة، فإنهم أحضروا

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٥٨- أ)؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٣٢؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٠٧؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٧؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢٢.

(٢) في الاصل (الثامن عشر)، والتصحيح من: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٣٢ ؛ علماً أن والده كان السلطان الخامس عشر من ملوك الجراكسة؛ انظر: المخطوط ، لوحة (١١٢- ب). وقد استمر صاحب المخطوط على الترتيب الخاطئ في ذكر السلاطين حتى نهاية الدولة المملوكية ، وتم التصحيح من ابن اياس، بدائع الزهور.

(٣) في الأصل (أخيها).

(٤) نمجاه (نمجا، نمجة، نمشة): أصلها من الكلمة الفارسية نيمجة: وهي خنجر معقوف شبيه بالسيف الصغير أو القصير. انظر: الغياثي، تاريخ، ف٥، ص٣٦٢؛ دوزي، **تكملة المعاجم**، ج١٠، ص٣١٢.

(٥) الترس (ترس الغدر): وهو الترس الذي يربط في العنق، في وسطه ثقب يمكن أن يمر به عود القوس، ويمسك حامل القوس هذا الترس أمامه، ويغتنم غفلة عدوه فيرميه بسهم. انظر: دوزي، **تكملة المعاجم**، ج٢، ص٣٢.

الخليفة والقضاة، واثبتوا عجز الناصر عن القيام بأعباء الملك، لصغره وعدم أهليته، فحكم الشافعي بخلعه، فخلع، وبايعوا الملك الأشرف قانصوه خمسمائة، كل ذلك والرمي عليهم متصل من القلعة، ولم يزالوا في هرج ومرج، وصار من مع الأشرف قانصوه يتسللون واحد بعد واحد، وأمره في أدبار، وأمر الناصر في إقبال. ثم قوي أهل القلعة على باب السلسلة، فملكوا وذهب الأشرف بمن بقي معه من الرجال، وقد كلّوا وملّوا من القتال إلى جهة الرميلة[١]، ليروا رأيهم. ثم اتفق أن أصاب الأشرف سهم في شدقه، فولى منهزماً [١١٧- **ب**] إلى جهة سويقة منعم[٢]. ولما وصلها، سقط من على الفرس إلى الأرض مغشياً عليه، وتفرق عنه جمعه، واحتار به قانصوه الساقي، وهو ملقى على الأرض، وكادت الخيل تدوسه. ثم حمل إلى مكان، ووضع به، ووقع الاضطراب والنهب في الناس، فأمر الناصر عند ذلك بالنداء بالأمان والاطمئنان، وتهديد من ظلم، وأكد وبالغ، فسكن الحال قليلاً، وأخذ الخليفة والقضاة من باب السلسلة، وسجنوا. ثم أطلقوا مكرمين، وأمروا بالنزول إلى دورهم، بعدما خلع عليهم، وأرسل الناصر إلى إسكندرية، لإحضار الأتابك تمراز، ويشبك قرا، ووصل الخبر بالقبض على قانصوه الساقي، وقتل مضرباي، والي الشرطة، وكانا فرا إلى إسكندرية، ليملكوها، ووصل تمراز ويشبك، فخلع على تمراز بالأتابكية على عادته، وعلى يشبك بأمرة مجلس.

وفي أواخر جمادى الآخرة، وصل الخبر بأن اقبردي الدوادار، واقباي ومن معهما، التقوا بقانصوه خمسمائة، على خان يونس، واقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل منهم جماعة. ثم قتل قانصوه خمسمائة في المعركة، وماماي الساقي، فسر الناصر بذلك.

وفي خامس عشر رجب، وصل أقبردي الدوادار وصعد القلعة، وخدم، وخلع عليه بأمير سلاح، والدوادارية الكبرى، والاستادارية الكبرى، وكشف الكشاف، والوزارة، ولكن لم يظهر له شحنة، فإنه سعى فيه عند الناصر، فمنعه من التكلم إلا فيما يتعلق به وبوظائفه، وكان يظن أنه إذا حضر، يصير بيده الحل والعقد في أمر المملكة، فلما ظهر له خلاف ذلك تنكر وتنكد. وفي غضون ذلك ضخم أمر قانصوه الخال[٣] (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، وانتهت إليه الرئاسة وتدبير

---

[١] الرميلة: هي اليوم منطقة المنشية في القاهرة، تقع تحت القلعة بين قصر ابن طولون وجامعه، كانت سوقاً للخيل، زمن العباسيين، ثم أصبحت ميداناً للقتال زمن المماليك، ومن ثم العثمانيين. انظر: المقريزي، **الخطط التوفيقية**، ج٢، ص٢٩٢،

[٢] سويقة منعم: حارة تقع في درب السماكين، وهي اليوم احد احياء القاهرة. انظر: مبارك، الخطط التوفيقية، ج٢، ص٣١٤.

[٣] ستأتي ترجمته في: **المخطوط**، لوحة (١١٩- أ).

أحوال الملك، وكثر الناس على بابه جداً. ثم اتفق الأمراء على خلاف اقبردي وخوفوا الناصر منه، وبلغ اقبردي ذلك، فسكت على مضض. ثم قوي الحال، وأظهر اقبردي الشقاق، وركب بعسكر كثيف ومعه عدة من الأمراء، وحارب أهل القلعة، ووقع المجراة إلى القلعة. ثم أنه فر إلى جهة الوجه القبلي وصحب معه أموالاً [١١٨ - أ] جزيلة، ونهب الجلبان داره ودور الأمراء الذين ساروا معه.

وفي آخر شوال، ورد الخبر أن اقبردي عاد إلى منفلوط[١]، وهو أخذ في أهبة المجيء إلى القاهرة، ووقع الخلاف بين الجند، والأمراء، والناصر بسبب تولية الدوادارية لقانصوه الخال، وكان الناصر يكره ذلك والعسكر يريدونه فأظهر الناصر الغيرة من الملك وأرسل الى اقبردي يدعوه اليهِ. ثم اتفقت الحال على الصلح بين اقبردي والأمراء، ولم يتم ذلك. ثم أن جانب اقبردي قوي وهزم الناصرية، ولم يزل يتقدم إلى البلدة شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى باب زويلة وليس أحد يقف دونه. ثم وقع الشك في عسكره وذلك في سادس عشري ذي الحجة، فانهزم في نحو ألفين من ممالكه، وتمزق الباقون كل ممزق، وكان الأتابك تمراز معه، فلما بلغه كسرة اقبردي، خرج في جماعة قليلة إلى جهة الصليبة[٢]، فصادفه من عرفه من الجند، فضربه بالسيف، فقطع رأسه، وصعد إلى القلعة، وكان شيخاً كبيراً، ولي الأتابكية مرتين، وترشح للسلطنة غير مرة، وأسف الناصر عليه، وأخذ الجند في نهب دور اقبردي، ومن معه، ونهبوا المدارس والجوامع، [لا] سيما المدرسة الحسينية، فإنهم أضرموا النار فيها، وكانت من محاسن الدنيا. وفي ثامن عشرينه، أمر بإحضار الأتابك أزبك من مكة المشرفة.

وفي محرم سنة ثلاث وتسعمائة هجري/ ١٤٩٧م، عاد جان بلاط الناظر ومن معه من المتوجهين خلف اقبردي، ولم يظفروا به، وكان جان بلاط هذا وكرتباي الأحمر[٣] (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٦٨م) وقانصوه الخال المتكلمين في الدولة. ثم اتفق الأمر على تجهيز تجريدة إلى طرف الشام، فعين من السيفية خمسمائة، ومن القايتبائية خمسمائة، وعين جان بلاط لنيابة حلب، وأن يكون رأس هذه السرية. وفي سابعه صعد كرتباي ومعه بقية الأمراء إلى القلعة، فابتدا كرتباي الناصري بالخطاب في أمر أمه، ونزولها من القلعة. ثم خاشنه بكلمات ساقها على وجه

---

[١] منفلوط: بلدة في صعيد مصر، تقع في غرب النيل. انظر: الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢١٤.

[٢] الصليبة: هي احد ضواحي القاهرة، تعرف اليوم بالمنشية. انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، ج٢، ص٣١٣.

[٣] انظر ترجمته: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٠٦؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص٦٠٢؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٣٠١.

النصحية، فحنق الناصر، وقام مسرعاً، ونزل من على الدكة، ودخل باب الدهيشة[(١)] بعد أن قصد الأمراء القبض عليه [١١٨ - **ب**] حين قام، ومنعهم الظهيردارية الذين حولهُ.

ثم دخل عليه كرتباي وبعض الخاصكية، وطلبوا منه الإجابة في إخراج الدوادارية، ونزول أمه، فلم يجب، وقال: من سلطنكم، افعلوا ما شئتم. ثم أخرجوه من الدهيشة إلى المقعد بالحوش، وأدخلوه المبيت، ووكلوا به كمشبغان وأزبك اليوسفي، وأوصوهما أنهما لا يمكنانه من اللعب والانفراد، ومؤانسة العبيد والمساخر، فكان الناصر شبه المعتقل معهم.

وفي صفر عين كرتباي الأحمر، راساً للتجريدة المعينة لقتال اقبردي، فخرج في أبهة عظيمة وتجمل زائد، ومعه من المماليك عدة كثيرة، ومن الأمراء قانصوه الغوري، أحد المقدمين وقصروه نائب القلعة، وحاجب الحجاب قايت الرحبى. ثم بعده بقليل خرج نائب حلب جان بلاط الناظر، وفيه جاء الخبر بفرار اقبردي من محاصرة دمشق، لما بلغه قرب كرتباي.

وفي آخر رجب، ورد الخبر بأن اقبردي خرج من عينتاب، وكان ملكها ورحل عنها إلى علاء الدولة، بعد أن حصن قلعتها، وجعل بها من ينوب عنه. ثم ورد بخروج كرتباي الأحمر نائب الشام من حلب إلى جهة عينتاب لأخذها. ثم ورد الخبر بانتصارهم على اقبردي والتركمان، وإنهم كسروهم والجأوهم إلى جبل الصوف.

وفي سنة أربع وتسعمائة هجري/ ١٤٩٨م، توجه طومان باي الدوادار الثاني إلى بر الجيزة ومعه الأمير ازدمر للتنزه، وكان قصدهما أخذ الناصر، فلما كان يوم الأربعاء نصف شهر ربيع الأول، أمر السلطان بهدم خيامه التي بذلك البر، وأمر الغلمان أن يتوجهوا بالأسباب إلى القلعة، وسار هو إلى الأهرام، فصعده ونزل. ثم سار بمن معه، فعارضه طومان باي الدوادار وقال: ليجتز مولانا السلطان من على وطاقي، ويتعدى، ولم يزل به حتى رضي، وكان طومان باي قد رتب جماعة من مماليكه ممن يركن إليهم، واتفق معهم على الفتك بالناصر، وأوقفهم في خيمته متدرعين متسلحين حتى وصل الناصر، فأحضر إليه طومان باي لبناً أو مشروباً [١١٩ - أ] بعد أن سأله النزول، فأبى، فلما مد يده وتناول منه المشرب وشرب وأعاده، وطومان باي قابض على لجام فرسه كالذي يمدها له ليشرب ومد يده الأخرى إلى رقبته وجره إلى الأرض، وصاح الله أكبر، وكان ذلك إشارة بينه وبين الكمين الذي خبأه، فخرجوا إليه، وبينهم شخص يقال له، تمرباي بيده سيف مسلول، فضربه بعد أن سقط إلى الأرض ثلاث ضربات، فيقال أنه لما شاهد ذلك، صاح بأعلى صوته: يا مسلمين، يا مسلمين. ثم مات بعد قليل،

---

(١) الدهيشة: هي احدى دور القلعة، التي عّمرها اسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، في القاهرة. انظر: المقريزي، **خطط المقريزي**، ج٣، ص٦٠.

وقتل معه ابن عمه حاتم بن قايت، وجماعة ممن يلوذ به، وبلغ الخبر لمن في القلعة واضطربت القاهرة. ثم حملت جنازة الناصر، ودفنت عند أبيه[(١)].

- **الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه المحمدي خال الناصر[(٢)] (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م):**

هو الثالث والأربعون من ملوك الترك، والسابع عشر من ملوك الجراكسة. ولي السلطنة بعد قتل ابن أخيه الناصر، في ربيع الأول **سنة أربع وتسعمائة هجري/ ١٤٩٨م**، وهو ابن نيف وعشرين سنة، وكان حسن الشكل قصير القامة، ذا عقل تام ومعرفة حسنة، اشتراه الأشرف قايتباي **سنة سبع وتسعين وثمانمائة هجري/ ١٤٩١م**، وهو أخ مربية وردقان، أم ولده الناصر، فصار مكرماً، وصيره خاصكياً. ثم رقاه الى المناصب العالية، وصار هو المتصرف في دولة الناصر، وإليه الحل والعقد، ووصل إلى ما لم يصل إليه أحد قبله من الأمراء، وصار لا يصدر أمر إلا عن مشورته ورأيه، وليس للسلطان إلا الاسم، ولما قتل الناصر، تجمع الأمراء بدار الأتابك تمراز، وتشاوروا فيمن يُولّى الأمر، وكان الأتابك ازبك غائباً، فأرسلوا إليه، فأبى من الحضور واعتذر بالعجز والكبر، فلم يقبلوا منه ذلك وأحضروه، وحضر الخليفة[(٣)] والقضاة[(٤)] والأعيان، فراودوه على التولية، فامتنع وأشار بتولية قصروه خمسمائة المتبرك.

ولما كان يوم الجمعة سابع عشر الشهر، ركب الأمراء إلى دار قانصوه الخال، وطلبوا منه الركوب معهم إلى باب السلسلة، ليحضر البيعة، فركب معهم في محفل عظيم، فلما حضروا المجلس بالاصطبل السلطاني، تصدر تنبك الجمالي أمير السلاح، وهو المترشح [١١٩- ب] للملك، لكنه تنادب مع قانصوه، وزاده القول ونقص. ثم تكلم بعضهم في تولية السلطنة إلى قانصوه الخال، فلما سمع ذلك، قام كالغضبان وتوجه إلى مكان كان قانصوه خمسمائة عمّرها

(١) لمزيد من المعلومات، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٠١.

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٩٢- ب)؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٠٤؛ ابن طولون، **أعلام الورى**، ص١١٣؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٠٧.

(٣) هو المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز المتوكل على الله (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، وهو الخليفة الرابع والخمسون من خلفاء بني العباس. لمزيد من المعلومات، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٣٧٩؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص٢٠٠.

(٤) هم القضاة الأربعة: زين الدين زكريا الشافعي، البرهان بن الكركي الحنفي، عبد الغني بن تقي المالكي، الشهاب الشيشيني الحنبلي. انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٥.

بصدر حوش باب السلسلة، فدخله وأغلق عليه الباب، فنزل الأمراء إليه وكسروا الباب وأخرجوه، وأركبوه فرسه وهو يتمنع ويبكي وهم محدقون به لا يلتفتون إلى مقالته. ثم أنزلوه، وحملوه، وأصعدوه السلم، وأحضروا لباس الملك وألقوه عليه. ثم أحضروا الخليفة بعد ذلك، وتمت له المبايعة، وعين طومان باي للدوادارية الكبرى، وجاء الخبر من الشام بموت كرتباي الأحمر نائب الشام، فعين الظاهر[1] نيابة الشام، لجان بلاط نائب حلب، وعين نيابة حلب لقصروه بعد مدافعة طويلة، كان ميل الظاهر إلى تولية قانصوه الغوري.

وفي التاسع والعشرين منه، اتفق جماعة من المماليك الناصرية على كبس دار طومان باي الدوادار الكبير، فهجموا عليه، وكان في داره جماعة من الأمراء جاءوا معه من الموكب، فوقع بينهم بعض مناوشة. ثم أجبر طومان باي، فلبس لامة الحرب وخرج، فحاربهم وفرقهم جميعاً. ثم صعد القلعة وشكى للظاهر، فأمر بالنداء "بأن كل من أطاع السلطان يصعد إلى القلعة، ومن أبى فليعتزل"، فاضطرب العسكر، وانحل عزم أولئك، وسجن منهم جماعة، وقتل آخرون.

في رابع ربيع الثاني، وصل الخبر بأن حلب محاصرة من قبل اقبردى، وأنه وقعت المقاتلة بين عسكره والحلبيين، فقتل جماعة كثيرة من أهل حلب.

وفي عاشر جمادى الأولى، خرجت تجريدة من القاهرة إلى جهة حلب، والمقدمون معها سودون العجمي، وبلباي مقدم ألف، وقانباي الرماح أمير أخور كبير، وتنبك الجمالي أمير السلاح، وورد الخبر بعد ذلك، بأن اقبردي من طول الحصار ضاق ذرعه ورحل عن حلب إلى ملطية ومعه علاء الدولة، ولم يحصل من محاصرة حلب على طائل. وفيها توفي الأتابك أزبك، ووردت مكاتبات بين نائب الشام، ونائب حلب، وعلاء الدولة، بالمصالحة بينهم وبين اقبردى [١٢٠- أ]، وبعث السلطان إلى نائب دمشق جان بلاط يدعوه لمنصب الأتابكية، وعين مكانه لقصروه نائب حلب، وعين نيابة حلب لدولت باي نائب طرابلس، وعينت نيابة طرابلس لاقبردي، وأن يسير إليه خلعة وموكب محلى بالذهب.

وفي آخر ذي القعدة ورد الخبر بموت اقبردى، إن قصروه قبض على عدة من آمرائه وسجنهم بقلعة حلب.

---

[1] هو لقب أطلق على قانصوه الخال، حيث عرف باسم الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه المحمدي، وقيل أن تنبك الجمالي أمير السلاح هو من لقبه بالملك الظاهر. انظر: المصدر السابق.

وفي سنة خمس وتسعمائة هجري/ ١٤٩٩م، في خامس عشري المحرم، دخل الحج القاهرة، وهم على أسوأ حال، بسبب أن عربان بني لام[١] ، هجموا عليهم وقتلوا، وسبوا، وسلبوا من أموالهم ما ينوف على ألف ألف دينار، ووصل الخبر بانتظام الصلح بين الأخوين بركات صاحب مكة وهزاع[٢] (ت ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م).

وفي ثامن جمادى الآخرة، وقع عقد نكاح أخت السلطان الظاهر أم الناصر على الأتابك جان بلاط، على ستة آلاف دينار، وفيه وصل الخبر بعصيان نائب الشام قصروه. ثم ورد الخبر باستيلائه على غزة، وأنه استمال نائب حلب، ووقعت الوحشة بين الظاهر وطومان باي الدوادار حتى كاد أن يصرح السلطان بعزله، وكان طومان باي قد خرج إلى الوجه القبلي وأرسل السلطان يستحثه على الحضور، وهو يتباطئ عليه إلى أن وصل إلى بر الجيزة وخيم هناك، وخرج إليه أعيان المملكة للسلام عليه، فقبض عليهم وأودعهم في الحديد. ثم أمر بهدم الخيام وعدَّى، وجاء الخبر إلى الظاهر فأغلق أبواب القلعة وجمع من فيها من مماليكه وخاصته، وجاء طومان باي فنزل بالأزبكية، وجاءه الأتابك جان بلاط، فتلاقيا وتعانقا، واجتمع إليهما الأمراء وأعيان الدولة، وتذاكروا بعّد مثالب الظاهر، واتفقوا على كلمة واحدة، وأنه لا يصلح للمملكة، وبقي الظاهر محصوراً في القلعة.

ثم تكلم الأمراء فيمن يولونه، ولم يتفق الحال على أحد. ثم لم يزل القتال بين أهل القلعة ومن بالمدينة إلى أن هجموا على باب السلسلة وأحرقوه، فعند ذلك هَّم الظاهر بالفرار من القلعة، فقال لأصحابه: استمروا على حالكم من القتال فإني ما نمت البارحة. ودخل لينام ففر من جهة باب القلعة النازل إلى [١٢٠- ب] الميدان، ولما عرف من بالقلعة ذلك، صاروا يتسللون شيئاً بعد شيء، وينزلون من جهة الكثبان التي هناك.

ثم أن نائب القلعة أخذ مفاتيح باب المدرج، ونزل قاصداً دار طومان باي، فسلمها إليه. ثم أن الأتابك وطومان باي وسائر الأمراء، ركبوا على الرميلة في محفل هائل وقصدوا باب الميدان، وقد ألقى النار في الأبواب، فلم يتوصلوا إلى القلعة، وأمر طومان باي بإحضار الزمام، فحضر

---

(١) بني لام : هم بطن من قضاعة، من كنانة عذرة بن زيد اللات بن ثور بن كلب، و ديارهم بلاد الشام و منفلوط من صعيد الديار المصرية. انظر: القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص٤٨.

(٢) انظر ترجمته: دحلان، **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م، ص٤٧؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص٨٣.

وأخبرهم بقصة الظاهر، وكانت مدة سلطنته سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام[(١)]، ونزلت المماليك الظاهرية من القلعة متشتتين، وكانوا نحو ألف مملوك، وبقيت القلعة خالية خاوية على عروشها، مفتحة الأبواب، ومنصب السلطنة خال من يوم السبت إلى يوم الاثنين، ثاني ذي الحجة، والأمر بين ثلاثة: جان بلاط، وتنبك، وطومان باي، إلى أن اتفقت الآراء على تولية جان بلاط.

- **الملك الأشرف أبو النصر جان بلاط [(٢)] (ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م):**

بويع بالملك بمقعد[(٣)] الحراقة من باب السلسلة، وأذعن له الأمراء حتى طومان باي، ولكن يحسب الظاهر وهو الرابع والأربعون من ملوك الترك، والثامن عشر من [ملوك][(٤)] الجراكسة، ولبس شعار السلطنة من السيفين، والعمامة، والجبة السوداء العباسية، ونادوا بسلطنته، والجند والعالم بين راض وكاره، وهو متنكر متنكد، حتى أنه جلس على التخت، وهو مُظهر أنه لا حاجة له في الملك، والأمراء يثبتونه.

وفي سادس عشري ذي الحجة، ظفروا بالملك الظاهر قانصوه، وذلك أن أزبك القصراني أحد مقدمي الألوف، ظفر به، فقبض عليه وحمله إلى داره والسلسلة في عنقه، فبعث إليه الأشرف يستعطف خاطره، وبعث له بخمسة آلاف دينار، وست بقج من القماش، وأمر له بالذهاب إلى أسكندرية، آمناً على نفسه، ورتب له في كل شهر ستمائة دينار، وأن يكون في خدمته أربع مماليك ممن يختارهم لنفسه، وعدة سراري وجوار للخدمة، وعبيد وطواشي، وبنى له بها دار قانصوه داودار يشبك، فأقام بها محبوساً سبع عشرة سنة، إلى أن تغيرت دولة الجراكسة، وملك الديار المصرية [١٢١- أ] سليم، فأمر بقتله مع من قتل صبراً بالأسكندرية، أول **سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٧م**، وهو ابن أربعين سنة[(٥)].

---

(١) قارن: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٣٦ (وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً)؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٠٨ (وسبعة أشهر)؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٨ (وثمانية أشهر ويومين).

(٢) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٦٣- ب)؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٣٨؛ ابن طولون، **الأعلام الورى**، ص١٠٤؛ النهروالي، **الأعلام**، ص٢٠٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٨؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص١٧٢؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص٢١٨.

(٣) في الأصل (ببعد)، والتصحيح من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٦٣- ب).

(٤) في الأصل، ساقطة من الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٦٣- ب).

(٥) انظر: ابن اياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص١٦٣.

وفي المحرم سنة ست وتسعمائة هجري/ ١٥٠٠م، عينت الأتابكية لتنبك الجمالي، وعين قانصوه الغوري لنوبة النوب، وقايت الرحبي للمحجوبية الكبرى، وطومان باي لإمرة السلاح، وكتب إلى قصروه يستميله، وعين الأشرف تجريدة لقتال قصروه.

وفي رابع صفر، ورد الخبر باستيلاء قصروه على القدس.

وفي خامس ربيع الأول، عين خيربك أحد المقدمين أميراً على الجند إلى غزة، وعين معه خمسمائة فارس، واتفق الرأي على خروج طومان باي رئيس العساكر إلى قصروه، فخرج ثاني ربيع الثاني.

وأشيع في آخر الشهر، أن طومان باي لما قرب من دمشق خرج إليه قصروه، فالتقاه وتعانقا. ثم دخل دمشق وصعد طومان باي إلى القلعة، وأقام بها موكباً حافلاً، وجلس طومان باي وقصروه صدر المجلس، والأمراء على مراتبهم، وأن قصروه قبل الأرض لطومان باي، وبايعه بالسلطنة، وأنه قبض في المجلس على ستة من الأمراء، وسجنهم بقلعة دمشق.

وفي رابع جمادى الآخرة، ورد الخبر بوصول عساكر الشام، وطومان باي ومن معه من المصريين، فأمر السلطان بصعود العسكر جميعه إلى القلعة بآلات السلاح، وأمر ببني العباس، الخليفة المستمسك، وبني أعمامه، وأقاربه، فأحضروا إلى القلعة(١).

وفي سابعه، نزل طومان باي ومن معه بالخانكية، وأقيمت الخطبة فيها باسمه، ودعى له بالملك العادل.

وفي يوم السبت حادي عشرة، دخل السلطان طومان باي، وقصروه الأتابك، ودولت باي نائب حلب، إلى القاهرة، وحاصروا القلعة.

ثم أن كثيراً من الأمراء والجند الذين بالقلعة مالوا إلى سلطنة العادل، وسيقوا(٢) إلى نحوهم، وجاؤا إليه أفواجاً أفواجاً، وصمد كثير من عسكر العادل إلى القلعة، فأخذوها، واختفى من بالقلعة من الأمراء مثل، الأتابك تنبك الجمالي ومضر باي الدوادار الكبير، ولما تحقق العادل أخذ عسكره القلعة [**١٢١- ب**]، ركب هو والأتابك قصروه، والدوادار الكبير قانصوه الغوري، وقايت [الرحبي] أمير سلاح، ودولت باي نائب حلب، فنزلوا بباب السلسلة.

ثم أحضروا الخليفة، وبعض العلماء، فعقدوا البيعة لطومان باي، ولقب بالملك العادل سيف الدين(٣).

---

(١) لمزيد من المعلومات انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٤٢؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٨.

(٢) في الأصل (وساقوا).

(٣) لمزيد من المعلومات، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٥٧.

- **الملك العادل سيف الدين طومان باي الجركسي**[1] **(ت ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م):**

هو الخامس والأربعون من ملوك الترك، والتاسع عشر من ملوك الجراكسة، وكان حسن التصرف سديد الرأي. ثم أنه فتش على الأشرف المعزول، فلم يوجد، ثم قبض عليه وأتى به، وأخرجه إلى سجن الإسكندرية والسلسلة في عنقه.

وفي أول رجب، قبض العادل على صاحبه الأتابك، قصروه، وسلسله، وقيده، وكان الأتابك قد أكثر التحدث في المملكة وزاد في الأمر والنهي، وصارت المواكب تقام عنده بعد النزول من القلعة، ولم يخش عواقب الأمور، وقبض على جميع أمواله وخواصه. ثم قتل، وأخذ في القبض على عدة من الأمراء، وصمم على آخرين، فنفرت منه الطباع، واشمأزت الخواطر. ثم هَمَّ بالقبض على الوزير قانصوه الغوري، وأمير سلاح قايت الرجبي.

ولما كانت ليلة الأحد سلخ رمضان، اتفق بعض الأمراء المختفين، كمضر باي وخشكلدي مع جماعة من الجند، فقصدوا بين العشائين دار قانصوة خمسمائة، ونادوا "قانصوه يا منصور" زعماً منهم أنه حي، فاجتمع إليهم جماعة، وقامت هناك ضجة، وثار قايت الرجبي بمماليكه، ونزلوا دار الأتابك أزبك، وهاجم الجند من كل مكان، وتسامع الناس بهذه الحادثة، فارتجت القاهرة، وثاب الناس في وجل عظيم، وبلغ العادل ذلك، فتنكر وأخذ من معه في التسلل عنه، فلما شاهد إمارات الخذلان وزوال الملك، هَمَّ بالفرار، فركب في جماعة من أخصائه، وهرب من أول الليل، وشاع هربه، واقتحم الجند القلعة من باب السلسلة وأوقعوا النهب بالاصطبل.

ولما كان يوم الاثنين، ركب الجند بلامة الحرب [١٢٢- أ]، وقصدوا دار قانصوة خمسمائة، فرأوا الأمراء جلوساً، ودار الكلام بينهم، فوقعت الإشارة بقايت[2] الرجبي، فأبى وامتنع. ثم أشير إلى تنبك الجمالي، فامتنع أيضاً. ثم إنهم ركبوا في أبهة عظيمة، ورفع السنجق على رأس تنبك الجمالي، وترشح للملك، وقايت على يمينه، والغوري عن شماله، حتى أتوا الاصطبل السلطاني، وجلسوا في الحراقة، وأجلسوا تنبك صدر المجلس، وفي عزم الجميع عقد الملك له. ثم إنهم أداروا الكلام وكثر الغوش، فلما رأى تنبك الجمالي أن قلوب الجلبان مع غيره، أخذ في التنصل عن الملك بعد أن كان مائلاً إليه بقلبه وقالبه، وقال: أنا شيخ كبير عاجز ما أطيق هذا الأمر، وعلى تقدير الإجابة، أنا ما أمشي إلا على طريقة من سلف من السلاطين، وأنتم لا تريدون، فيقع الخلف ويتضرر المسلمون. ثم مد عنقه، وقال: ها عنقي فاضربوه بالسيف ولا السلطنة.

---

[1] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٦٤- ب)؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٣، ص٤٦٣.

[2] في الأصل (بلقيت).

ثم إنهم أشاروا بسلطنة قانصوه الغوري، فأخذ في إبعاد ذلك وأنه ليس أهلاً لها، فاقتحم عليه جماعة وصاروا يدفعونه ويوعدونه بأشياء إن لم يقبل، ونهض قايت الرجبي وقبل الأرض بين يديه. ثم أحضر الخليفة والقضاة، وأثبتوا عجز طومان باي العادل عن الملك والتدبير. ثم بويع الغوري وأفيض عليه شعار الملك.

- **الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري[1] (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م):**

وهو السادس والأربعون من ملوك الترك، والعشرون من ملوك الجراكسة، وهو من مماليك الأشرف قايتباي، أحضر إلى مصر في أواخر **سنة أربع وسبعين وثمانمائة هجري/ ١٤٦٩م،** وأنزل بطبقة الغور[2]، ولي السلطنة في شوال **سنة ست وتسعمائة هجري/١٥٠٠م،** وكان ملكاً عاقلاً، وافر المعرفة، مقداماً، ذا رأي وتدبير، وحسن سياسة، وله معرفة تامة بالتركية، ولما ولي، أمر أن ينادى بالأمن والأمان والاطمئنان، ولم [**١٢٢- ب**] تقع حركة من الجند.

وفي ثاني ذي القعدة، ركب جماعة من الجند ووقفوا تحت باب المدرج، فحصل عند أهل القلعة منهم خوف شديد. ثم تبين أنهم وقفوا لطلب النفقة، فأجيبوا بخلو الخزائن من المال، وبلطف منهم، فما منعوا بذلك، فآل الأمر إلى انقضاض الموكب، ونزل الأمراء من القلعة وجان بردي المحتسب المعروف بالغزالي، شاهر سلاحه والسيف بيده مصلتاً، وحمل عليهم، ففروا أمامه، فركب أقفيتهم وضرب منهم عدة، وخرّج آخرين حتى وصل إلى باب زويلة وسكنت الفتنة.

وفي رابع عشر ذي القعدة، قتل العادل طومان باي، بعد ان اختفى ثلاثة وأربعين يوماً. وفيها صحت الأخبار بأن سبع مراكب كبار من مراكب البرتغال، ملك الإفرنج، الساكن بالأندلس على زقاق سبتة، وصلوا إلى كيلكوت (كلكتا) الهند من جهة البحر المحيط، ومعهم أنواع المتاجر

---

(١) انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٦٥- أ)؛ ابن طولون، **اعلام الورى**، ص١٥٢؛ ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢،ق١، ص٤٥؛ ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم**، ص٢؛ النهروالي، **الاعلام**، ص٢٠٨؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢١٩؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢٩٥؛ ابن أبي السرور، **المنح الرحمانية**، ص٧٦؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص١١٣.

(٢) طبقة الغور: هي إحدى الطبقات التي كانت بمصر معدة لتعليم مماليك السلطان قراءة القرآن. انظر: ابن الحنبلي، **در الحبب**، ج٢، ق١، ص٤٦؛ الغزي، **الكواكب السائرة**، ج١، ص٢٩٥؛ ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٨، ص١١٣.

الإفرنجية والمرجان والجوخ، وإنهم نزلوا بالساحل واجتمعوا بالسامري صاحب بجالة، وهادوه واشتروا من بضائع الهند، وساروا راجعين إلى بلادهم، وكان البرتغال، كثير النظر في الجغرافية، وفي هيئة الأقاليم والبلاد، فأراه رأيه أن يتوصل إلى الهند من جهة شمال صوب تلك البلاد، فبنى على زقاق سبتة المعروف بفج إسكندر، قبل طغيان الماء القناطر المعروفة بقناطر زرعة، وهي مسيرة خمسة أميال. ثم دخل من هذا الفم على جهة بلاد السودان، وسير مركبين، وبنى مكاناً بالساحل جنوبي المغرب. ثم توغل فيه، وبنى حصناً آخر، فَحُصَّنا، وصارت مراكبه تسير إليها بالبضائع، وكان ابتداء هذا الأمر فيما قبل **الثمانين والثمانمائة هجري/ ١٤٧٥م.**

ثم توغلوا **في سنة ثلاثة أو أربع وتسعمائة هجري/ ١٤٩٨- ١٤٩٩م**، حتى وصلت مراكبهم إلى فم بحر الهند، ووصلت إلى بعض بلاد كيلكوت، بل ربما أدى طمعهم في التوغل إلى الدخول إلى بلاد الحجاز والعياذ بالله[١].

[١٢٣-أ] **وفي حدود سنة ثلاثين وتسعمائة هجري/ ١٥٢٣م**، دخل بعض مراكبهم من باب المندب، وساروا حتى وصلوا إلى مقابلة جدة، ورمى عليهم من قلعتها بعض مدافع كبار، فخافوا ورجعوا خائبين، فمن ذلك عين سلطان الإسلام سليمان خان أسطولاً لحفظ بحر جدة إلى البصرة. وفي أخر هذه السنة، ورد الخبر من مكة المشرفة، بأن الأخوين بركات وهزاع اقتتلا، وأنه غلب أخاه بركات وأخرجه من مكة بعدما حصل بها من النهب والقتل، وأن جدة أحرقت، وفر بركات على وجهه.

ثم أن السلطان الغوري لم يزل متمكناً في دولته، مذلاً بسطوته، مجدداً الآثار العظام في مملكته، فإنه بنى سور جدة، ودائرة الحجر الشريف، وبعض رواقات المسجد الحرام، وباب إبراهيم، وجعل علوه قصراً شاهقاً، وتحته ميضأة، وبنى بركة وادي بدر، وعدة خانات وآبار في طريق الركب المصري، وأنشأ جامعاً عظيماً بالقاهرة، وبنى مجرى الماء من مصر إلى قلعة الجبل، وعمّر بعض أبراج الأسكندرية، وبقي مدة ملكه هذا سالماً من الأعداء إلى أن تحركت الإرادة الإلهية، فوقعت بينه وبين سلطان الروم فتنة أدت إلى قصد كل منهما الآخر في عسكرين عظيمين، فالتقيا بموضع يقال له، مرج دابق، شمالي حلب بنحو مرحلة، ودام الحرب بينهم من أول النهار إلى ما بين الصلاتين. ثم نزل النصر على العساكر العثمانية وانهزمت الجراكسة،

---

[١] لمزيد من المعلومات انظر: لوريمر، **دليل الخليج**، القسم التاريخي، ج١، ص١١؛ طناش، رائد علي هاشم، **تاريخ الصلات بين الحجاز والهند**، إربد، ٢٠٠٤م، ص١٤٩؛ الربيعي، إسماعيل نوري، **البحث الأوربي عن بدائل لمواصلة التجارة مع آسيا (١٥٠٠- ١٨٠٠م)**، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، ع (٣١)، كانون الثاني، ١٩٩٧م، ص٧٦.

وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقتل الغوري، واستولى السلطان سليم خان على المملكة الشامية، ودخل حلب منصوراً مؤيداً، وكان المصاف بينه وبين الغوري يوم الأحد خامس عشري رجب سنة **اثنتين وعشرين وتسعمائة هجري/ ١٥١٦م**، وكان مدة ملكه خمسة عشر سنة وتسعة أشهر وخمساً وعشرين يوماً.

ثم ملك بعده بمصر الملك الأشرف طومان باي الجركسي الأشرفي.

- **الملك الأشرف طومان باي الجركسي الأشرفي[١] (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م):**

وهو ابن أخ الغوري [١٢٣- ب]، وهو السابع والأربعون من ملوك الترك والحادي والعشرون من الجراكسة، بل هو آخر من ولي منهم، وكانت مدة ولايته الى أن قتل ثلاثة أشهر ونصف شهر، هي مدة مكث السلطان سليم بالديار الشامية، بعد قتل الغوري، ولما توجه السلطان سليم إلى الديار المصرية وقرب منها، قاتله الأشرف طومان باي بعساكره المصرية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل في الحرب منهم سنان باشا، وكان من أعظم أمراء السلطان سليم، وأكثرهم قدراً، وتأسف السلطان على قتلهِ، حتى قال بعد أن استقر في تخت سلطنة الديار المصرية: أخذنا تخت يوسف، وفقدنا يوسف.

ثم كانت الهزيمة على طومان باي، وقتل غالب عسكره، وأمعن في الهرب حتى عدى النيل إلى طرف بلاد السودان، فبعث السلطان سليم إلى مشايخ العربان بمسكه، ووعدهم على ذلك، ومناهم، فظفر به أمير الصعيد ابن عمر، وأتى به، فأمر السلطان به، فصلب على باب زويلة، وبه زالت دولة الجراكسة وانقرضت، فسبحان من لا يزول ملكه.

---

[١] انظر ترجمته: الجنابي، **تاريخ**، خط، لوحة (٢٧٨- أ)؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ج٥، ص١٠٢؛ ابن طولون، **مفاكهة الخلان**، ص٣٤٣؛ ابن زنبل، **تاريخ السلطان سليم**، ص٢٤؛ النهروالي، **الاعلام**، ص٢١١؛ القرماني، **أخبار الدول**، ص٢٢٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٨، ص١١٥؛ حسن، **طومان باي**، ص٥.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- **المخطوطات:**

- الجنابي، مصطفى بن حسن بن سنان، (ت٩٩٩هـ/١٥٩٠م)، **العيلم الزاخر في علم الأوائل والأواخر المعروف بـ "تاريخ الجنابي"**، مخطوط في مكتبة السليمانية تحت شريط رقم/ ٣٠٩٨.
- ابن العليف، أحمد بن الحسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م)، **الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم**، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم/ ٥٨١؛ مكتبة الفاتح، تركيا، رقم / ٤٣٥٧.
- الكاني، محمد بن مصطفى، (المتوفى أواسط القرن الحادي عشر)، **بغية الخاطر ونزهة الناظر**، نسخة مصورة من جامعة ييل في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، تحت رقم/ ٢٥٦٦ ، ونسخة أخرى تحت رقم/ ١٩.

- **الكتب العربية:**

- إبراهيم أفندي، **مصباح الساري ونزهة القاري**، بيروت، ط١، ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م.
- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، (تحقيق: علي شيري)، ١٠ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- أرسلان، شكيب، **الدولة العثمانية**، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠١م.
- الإسحاقي، محمد بن عبد المعطي (ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م)، **لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول**، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، ١٨٩٢م.
- آصاف، يوسف، **سلاطين آل عثمان**، (تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي)، دار البصائر، دمشق، ط٣، ١٩٨٥م.
- أنيس، محمد، **مدرسة التاريخ المصري في العهد العثماني**، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٢م.

- بندر أوغلو، عبد اللطيف بندر، "**نظرة إلى أذربيجان، أوزبكستان، توركمانستان، قازاخستان وقيرغيزستان**"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧م.
- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، (تحقيق: محمد مصطفى)، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.
- البار، محمد علي، **كيف أسلم المغول**، دار الفتح، ط١، عمان، ٢٠٠٨م.
- البدليسي، شرف خان بن شمس الدين (ت ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م)، **شرفنامه "في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران"**، ترجمة: محمد عوني، جزءان، دار الزمان، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.
- البستاني، بطرس (١٨١٩- ١٨٨٣م)، **دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب**، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.
- البنا، سونيا محمد سعيد، **فرقة الإنكشارية**، ايتراك للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- بيات، فاضل مهدي، **الدولة العثمانية في المجال العربي (دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- التاذفي، جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى (ت ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)، **قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر**، المطبعة الميمنية، مصر ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، (تحقيق أحمد يوسف نجاتي) ٧ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ـــــــــــــ **حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور**، (تحقيق: وليم بوبر)، كاليفورنيا، ١٩٣٢م.
- ـــــــــــــ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين)، ١٦ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- التميمي، عبد الجليل، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، مطبعة بابيريس، أسبانيا، ١٩٨٩م.

- الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)، **نفحات الأنس من حضرات القدس**، (تحقيق محمد أديب الجادر)، ٢ج، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الجيلالي، عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ٣ج، دار الثقافة، ط٤، بيروت، ١٩٨٠م.
- حتاملة، محمد عبده، **موسوعة الديار الأندلسية**، ٢ج، المكتبة الوطنية، ط١، الأردن، ١٩٩٩م.
- ـــــــــــ **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ١٤٧٤-١٥١٦م**، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٠م.
- ـــــــــــ **الأندلس "التاريخ والحضارة والمحنة"**، مطابع الدستور، عمان، ٢٠٠٠م.
- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، (تحقيق: محمد عبد المعيد خان)، دار الكتب العلمية، ٩ج، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.
- ـــــــــــ **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٤ج، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٣٩م.
- ـــــــــــ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، (تحقيق: محمد عبد المعيد خان)، ٦ج، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٢م.
- حسن، أسامة، **طومان باي أخر سلاطين المماليك**، دار الأمل، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (مراجعة وتكملة: عبد العلي الحسني)، ٩ج، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ١٩٧٢م.
- حسون، علي، **العثمانيون والروس**، المكتب الأسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.
- الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، **تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري**، (دراسة وتحقيق: سلامة صالح النعيمات)، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠١٠م.
- حقي، إحسان، **تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨م.
- حليم، إبراهيم، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية**، ط١، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، مصر، ١٩٠٥م.

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ٧ج، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، (تحقيق: إحسان عباس)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.
- ابن الحنبلي، **در الحبب في تاريخ أعيان حلب**، ٤ج، (تحقيق محمود الفاخوري، ويحيى عبادة)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م.
- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد "مدينة السلام"**، (تحقيق: صدقي جميل العطار)، ٢٠ج، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م)، **ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا**، (تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو)، ٢ج، مطبعة عيسى الباب، القاهرة، ١٩٦٧م.
- دحلان، أحمد بن زيني (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م)، **أمراء البلد الحرام**، الدارالمتحدة للنشر، بيروت، (د. ت).
- ———— **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.
- دهمان، محمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العهد المملوكي**، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.
- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني (ت ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م)، **المؤنس في أخبار افريقية وتونس**، دار الميسرة، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، **سير أعلام النبلاء**، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- رافق، عبد الكريم، **بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦ - ١٧٩٨م)**، بيروت، ط١، ١٩٦٧م.
- الرشيدي، سالم، **محمد الفاتح**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦م.
- الزركلي، خيرالدين، **الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"**، ٨ج، دار العلم للملايين، ط١٧، بيروت، ٢٠٠٧م.

- ابن زنبل، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م)، **تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد مع قانصوه الغوري سلطان مصر وأعمالهما**، (د. ن.)، القاهرة، ١٨٦١م.
- زيادة، محمد مصطفى، **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري)**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٩٥م.
- زيادة، نقولا، **التاريخ ضروبه وأبعاده وفلسفته**، منشورات جامعة اليرموك، عمان، ١٩٩٣م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢ جزء، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن أبي السرور، محمد البكري الصديقي، (ت بعد ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)، **المنح الرحمانية في علماء الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية**، (تحقيق: ليلى الصباغ)، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٥م.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، **كتاب الطبقات** الكبير، (تحقيق:علي محمد عمر)، ١١ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م.
- أبو سعيد، حامد غنيم، **السلطان محمد الفاتح**، مطبعة الإشعاع، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- سليمان، أحمد السعيد، **تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة**، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **نظم العقيان في الأعيان**، (محرر: فيليب حتي)، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م.
- الشاذلي، محمود، **فتح القسطنطينية**، مطابع فتحي الصناعية، القاهرة، ١٩٨٠م.
- شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، ٦ج، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩م.
- شلبي، أحمد بن عبد الغني، (ت ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م)، **أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب "بالتاريخ العيني"**، (تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م.
- الشوكاني محمد بن علي، (ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، ٢ج، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.
- الشيال، جمال الدين، **تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند**، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٦٨م.

- الصباغ، ليلى، **من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول: محمد الأمين المحبي المؤرخ، وكتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٦م.
- ______ **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٧٩م.
- الصلابي، علي محمد، **الدولة العثمانية "عوامل النهـوض والـسقوط"**، دار المعرفـة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- طاشكبري زاده، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى، (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، (تحقيق: شعبان خليفة)، ٢ج، العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ______ **الشقائق النعمانية في علماء الدول العثمانية، ويليه العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م.
- الطباخ، محمد راغب، **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، ٧ج، المطبعة العلمية، سوريا، ١٩٢٣م.
- الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٣ج، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- طربين، أحمد، **التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث**، مطبوعات الأنشاء، دمشق، ١٩٧٠م.
- طناش، رائد علي هاشم، **تاريخ الصلات بين الحجاز والهند**، إربد، ٢٠٠٤م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، **أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، (تحقيق: محمد أحمد دهمان)، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ١٩٤٦م.
- ______ **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، (تحقيق: محمد مصطفى زيادة)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ______ **قضاة دمشق الثغر البسام في ذكر ولي قضاء الشام وذيله قضاة دمشق حتى سنة الألف للهجرة**، (تحقيق: صلاح الدين المنجد)، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦م.

- ـــــــــــ **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية**، (تحقيق: محمد أحمد دهمان)، ٢ج، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م.
- العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، **سمط النجوم العوالي**، (تحقيق: عادل عبد الجواد وعلي عوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- عبد الرؤوف، عماد عبد السلام، **التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني**، دار واسط، بغداد، ١٩٨٣م.
- عثمان، أحمد، **تاريخ قبرص**، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي، (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، **البيان في أخبار الأندلس والمغرب**، (تحقيق: محمد الكتاني)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
- ابن عربشاه، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد العجمي، (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، المطبعة العثمانية، القاهرة، ١٨٨٧م.
- العرشي، حسين بن أحمد، **بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملكٍ وإمام**، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٨م.
- العزاوي، عباس، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، ٨ج، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤م.
- عطية الله، أحمد، **القاموس الإسلامي**، ٣ج، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- عكاشة، ثروت، **إعصار من الشرق "جنكز خان"**، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٨ج، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- العيدروسي، عبد القادر بن شيخ عبد الله، (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، (تحقيق: محمد رشيد الصفار)، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٣٤م.
- العيني، بدر الدين محمود، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، (تحقيق: محمد محمد أمين)، ٤ج، الهيئة المصرية، مصر، ١٩٨٤م.
- الغزي، كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، (تصحيح وتعليق: شوقي شعث ومحمود فاخوري)، ٣ج، دار القلم العربي، ط٢، سوريا، ١٩٩٩م.

- الغزي، نجم الدين بن محمد، (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، (وضع حواشيه خليل المنصور)، ٣ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ———— **لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر**، (تحقيق: محمود الشيخ)، ٢ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١م.
- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، ٦ج، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي، (ت بعد ٩٠١هـ/ ١٤٩٥م)، **تاريخ الغياثي**، (تحقيق: طارق نافع الحمداني)، مطبعة أسعد، الفصل الخامس، بغداد، ١٩٧٥م.
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، (تصحيح: رينود ومالك ديسلان)، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.
- فريد بك، محمد المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الفقي، عصام الدين بعد الرؤوف، **بلاد الهند في العالم الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن اسحق الهمذاني، (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، **كتاب البلدان**، (تحقيق: يوسف الهادي)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- فياض، محمد محمد، **تيمورلنك**، دار المعارف، مصر، ١٩٥٤م.
- القرماني، أبي العباس أحمد بن يوسف الدمشقي، (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، **أخبار الدول وآثار الأول**، عالم الكتب، بيروت، (د. ت.).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، (تحقيق: محمد شمس الدين)، ١٥ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ———— **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، (تحقيق: ابراهيم الابياري)، دار الكتاب المصري، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ———— **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**، (تحقيق: ابراهيم الأبياري)، الشركة العربية للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩م.

- الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن عبد الرحمن، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، (تحقيق: علي معوض وعادل موجود)، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن كثير، عماد الين ابو الفدا اسماعيل بن عمر، (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م)، **البداية والنهاية**، ١٤ج، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٥م.
- الكرمي، مرعي بن يوسف الحنبلي، (ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)، **قلائد العقيان في فضائل آل عثمان**، (تحقيق: إبراهيم فاعور الشرعة)، مؤسسة حمادة، إربد، ٢٠٠٩م.
- كريديه، سعيد إبراهيم، **تتار الفولغا "تاريخ وحضارة"**، دار الرشاد الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- كريم، عبد الكريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، شركة الطبع والنشر، المغرب، ١٩٧٧م.
- الكندري، فيصل عبد الله، **فتح القسطنطينية (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)**، مكتبة الفلاح، ط١، الكويت، ٢٠٠٥م.
- مبارك، علي باشا، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٣م.
- مجهول، **أخر أيام غرناطة**، وهو كتاب نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، (تحقيق: محمد رضوان) دار حسان، دمشق، ١٩٨٤م.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد، (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ٤ج، دار صادر، بيروت، (د. ت).
- المرسي، الصفصافي أحمد، **معجم صفصافي**، دار الدعوة، اسطنبول، ١٩٨٣م.
- المصري، حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- مصطفى، أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- مصطفى، شاكر، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ٤ج، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ٣ مجلد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ــــــــــ **أزهار الرياض في أخبار عياض**، (تحقيق: مصطفى السقا)، ٣ج، بيت المغرب، القاهرة، ١٩٣٩م.
- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٥م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، (تحقيق: محمد مصطفى زيادة)، ٦ج، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ــــــــــ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (المعروف بالخطط المقريزية)، (تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي)، ٣ج، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، (تحقيق: عامر احمد حيدر)، دار الكتب العلمية، ١٥ج، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- مؤنس، حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- النخيلي، درويش، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- النمر، عبد المنعم، **تاريخ الإسلام في الهند**، دار العهد الجديد، ط١، مصر، ١٩٥٩م.
- النويري، أحمد عبد الوهاب، شهاب الدين، (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب**، ج٢٧، (تحقيق: سعيد عاشور)، المؤسسة المصرية العامة، مصر، ١٩٨٥م.
- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، (ت ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م)، **البرق اليماني في الفتح العثماني**، دار اليمامة، ط١، الرياض، ١٩٦٧م.
- ــــــــــ **الإعلام بأعلام بيت الله الحرام**، (شرح وتعليق: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي)، المكتبة العلمية، مكة المشرفة، (د. ت).
- ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢ج، ١٩٩٦م.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، (علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور)، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

- **الكتب المترجمة:**

- أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، ط١، ١٩٨٨م.
- أوغلي، اكمل الدين احسان، **الدولة العثمانية (تاريخ وحضارة)**، مركز الابحاث للتاريخ والفنون، ٢ج، اسطنبول، ١٩٩٩م.
- اينالجيك، خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، ترجمة: محمد الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
- بابر شاه، ظهير الدين محمد، (ت ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م)، **تاريخ بابر شاه المعروف بابرنامه**، ترجمة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- باربارو، نيقولو، **الفتح الاسلامي للقسطنطينية "يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م"** ، ترجمة: حاتم الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الانسانية، ط١، مصر، ٢٠٠٢م.
- بارتولد، و.، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، مراجعة: إبراهيم صبري، القاهرة، ١٩٥٨م.
- بيتروسان، إيرينا، **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠٠٦م.
- بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه أمين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٦١م.
- جودت، أحمد، **تاريخ جودت**، ١٠ أجزاء باللغة التركية، الجزء الاول باللغة العربية ترجمة: عبد القادر الدنا، ج١، مطبعة جريدة، بيروت، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م.
- جونز، ج. ر، **الحصار العثماني للقسطنطينية "سبعة مصادر معاصرة"**، ترجمة: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ط١، مصر، ٢٠٠٣م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ٦ج، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٧م.

- ابن الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر بن علي، (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، **أخبار الدولة السلجوقية: زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية**، ترجمة: ضياء الدين بونياتوف، الإدارة الرئيسية للأدب الشرقية، موسكو، ١٩٨٠م.
- دوزي، رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة: محمد سليم النعيمين، ١٠ج، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.
- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان، **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠م.
- الرومي، جلال الدين محمد البلخي، (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، **مثنوي**، ترجمة: محمد عبد السلام كفافي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٧م.
- ــــــــــــ **فيه ما فيه**، ترجمة: عيسى علي العاكوب، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.
- رنسيمان، ستيفن، **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧م.
- شير، أدى، **الألفاظ الفارسية المعربة**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م.
- فروزانفر، بديع الزمان، **من بلخ إلى قونيه سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي**، ترجمة: عيسى علي العاكوب، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٦م.
- كلو، أندري، **غازي الغزاة سليمان القانوني**، ترجمة محمد الرزقي، دار التركي للنشر، تونس، ١٩٩١م.

- كوبريلي، محمد فؤاد، **قيام الدولة العثمانية**، ط٢، ترجمة: احمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- لسترانج، كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمته: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م.
- لوريمر، ج. ج، **دليل الخليج**، القسم التاريخي، الطبعة المعدلة، قطر، (د. ت).
- لويس، برنارد وهولت، م، (تحرير)، "**مؤرخو العرب والإسلام حتى العصر الحديث**"، ترجمة: سهيل زكار، دمشق، ٢٠٠٨م.
- مانتران، روبير، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

- موستراس، س. **المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية**، ترجمة: عصام محمد الشحادات، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، **جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)**، دراسة وترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الهروي، نظام الدين أحمد بخش، **المسلمون في الهند "من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني"**، الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبرى، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، ٣ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥م.
- هنتس، فالتر، **المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة: كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م.

- **الكتب العثمانية:**

- راشد، **تاريخ راشد**، ٦ج، نسخة مصورة بالاوفست،من المطبعة العامره، استانبول، ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م.
- سامي، شمس الدين، **قاموس الأعلام**، مهران مطبعة سي، استانبول، ١٨٩١م.
- طاهر، بروسه لي محمد (تحرير)، **عثمانلي مؤلفلري**، ٣ج، مطبعه عامره، استانبول، ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م.
- فاروق، طه زاده عمر، **تاريخ أبو الفاروق**، ١٢ج، ط١، مطبعة آمدي، استانبول، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.
- فريدون، احمد، (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م)، منشأت السلاطين، ٢ج، ط٢، استانبول، ١٢٧٤-١٢٧٥هـ/ ١٨٥٧-١٨٥٨م.
- نعيما، مصطفى، **تاريخ نعيما**، ٦ج، نسخة مصورة بالاوفست من المطبعة العامره، استانبول، ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م.

- **الدوريات:**

- البخيت، عدنان، رسالة من السلطان العثماني بايزيد الثاني إلى عبد المؤمن بن إبراهيم بن عمرو الحفصي سنة ٨٩٦هـ/ ١٤٩٥م، **المجلة التاريخية المغربية**، ع ١٠-١١، ص٦٩، تونس، ١٩٧٨م.
- الربيعي، إسماعيل نوري، **البحث الأوروبي عن بدائل لمواصلة التجارة مع آسيا (١٥٠٠-١٨٠٠م)**، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، ع (٣١)، كانون الثاني، ١٩٩٧م.
- الطحاوي، حاتم، **اقتحام العثمانيين للقسطنطينية**، مجلة الاجتهاد، ع ٤١، ع٤٢، ص٢٠٣، ص٢٠٤، السنة الحادية عشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- ليلى الصباغ، "ثورة مسلمي غرناطة عام ٩٧٦هـ أواخر عام ١٥٦٨م والدولة العثمانية، **مجلة الأصالة**، ع ٢٧، ص١١٦، الجزائر، ١٩٧٥م.
- كسبه، مصطفى دسوقي، **المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز**، مجلة الأزهر، جمادي الاخرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **الكتب الأجنبية:**

- Babinger, franz: **Mehmed The Conqueror and His time**. Translated from the German by Ralph. Manheim, edited by Willam C. Hickman, University press, New jersey, ١٩٧٨.
- Creasy, Edward S., **History of the Ottoman Turks**, reprinted by Khayats, Beirut, ١٩٦٨
- Duzdag, Etugrul, **Barbaros hayreddin Pasanin hatiralari**, Tercuman, lkinci ciltd, ١٩٧٣.
- Holt, P. H , et al, **The Cambridge History of Islam**, Cambridge university press . ١٩٧٠.

- Lane, Poole, **Stanley, The Mohammad an Dynasties**, Frederick ungar Publishing, New York, ١٩٩٢.
- Mercil, E., **Muscleman Turk Devletleri Tarihi**, Istanbul, Ed. Fak, Y, Istanbul, ١٩٨٥.
- Runciman, Steven, **The fall of Constantinople ١٤٥٣, Cambridge** university press ١٩٦٥.
- Wittek, Paul, **The Rise of Ottoman Empire**, London, ١٩٦٦.

الملاحــــــــق

ملحق رقم (١)

قائمة ابراهيم ابن الملا ، في ذكر سلاطين آل عثمان، ومواليدهم، ومدة سلطنتهم، وأعمارهم، ووفاتهم على الترتيب موثقاً ذلك بالتاريخ الهجري [١]:

اسم السلطان	ولادته سنة	جلوسه سنة	مدة سلطنته سنة	مدة عمره سنة	وفاته سنة
الأول : الغازي عثمان	٦٥٦	٦٩٩	٢٧	٧٠	٧٢٦
الثاني: الغازي أورخان بن عثمان	٦٧٨	٧٢٦	٣٤	٨٢	٧٦٠
الثالث: الغازي مراد بن اورخان	٧٢٧	٧٦٠	٣١	٦٤	٧٩١
الرابع: يلدرم بايزيد بنبن مراد خان	٧٢٦	٧٩١	٢٥	٦٠	٨٠٦
الخامس: الغازي محمد ابن يلدرم بايزيد	٧٧٧	٨١٦	٨ وعشرة أش	٨٤	٨٢٥
السادس: الغازي مراد بن محمد	٨٠٦	٨٢٥	٣٠	٤٩	٨٥٥
السابع: الغازي محمد بن مراد فاتح القسطنطينية	٨٢٥	٨٥٥	٣١	٥١	٨٨٦
الثامن: السلطان بايزيد بنمحمد وهو بايزيد الثاني	٨٥٦	٨٨٦	٣٢	٦٢	٩١٨
التاسع: السلطان سليم بن بايزيد فاتح حلب والشام	٨٧٢	٩١٨	٨ وتسعة أشه	٥٤	٩٢٦
العاشر: السلطان سليمان بن سليم	٩٠٠	٩٢٦	٤٨	٧٤	٩٧٤
الحادي عشر: السلطان سليم الثاني ابن سليمان	٩٢٩	٩٧٤	٩	٥٣	٩٨٢
الثاني عشر: السلطان مراد بن سليم وهو مراد الثالث	٩٤٦	٩٨٢	٢٢	٥٧	١٠٠٣
الثالث عشر: السلطان محمد بن مراد الثالث	٩٧٤	١٠٠٣	١٢	٣٨	١٠١٢
الرابع عشر: السلطان احمد بن محمد	٩٩٨	١٠١٢	١٤	٢٨	١٠٢٦

---

(١) انظر: **المخطوط** ، لوحة، (١٢٤- أ – ب)، (١٢٥- أ – ب). وقد توقف ابراهيم ابن الملا عند السلطان الرابع عشر السلطان احمد بن محمد .

ملحق رقم (٢)

قائمة محمد أسعد الموقعي، وهو ما أضافه الى قائمة ابراهيم ابن الملا، في ذكر سلاطين آل عثمان، ومواليدهم، ومدة سلطنتهم، وأعمارهم، ووفاتهم على الترتيب موثقاً ذلك بالتاريخ الهجري، مبتدأ بالسلطان الخامس عشر ، وينتهي بالسلطان الثاني والعشرين[1]:

اسم السلطان	ولادته سنة	جلوسه سنة	مدة سلطنته سنة	مدة عمره سنة	وفاته سنة
الخامس عشر: السلطان **مصطفى بن محمد بن مراد**	١٠٠٠ *	١٠٢٦	ثلاثة أشهر و عشرة أيام	٤٨ *	١٠٤٨ *
السادس عشر: السلطان **عثمان بن احمد بن محمد**	١٠١٣ *	١٠٢٧	٤ *	١٨ *	١٠٣١ *
السابع عشر: السلطان **مراد بن احمد وهو مراد الرابع فاتح بغداد**	١٠٢٠ *	١٠٣٢	١٧	٢٨ *	١٠٤٩
الثامن عشر: السلطان **ابراهيم بن احمد**	١٠٢٤ *	١٠٤٩	٩	٣٤ *	١٠٥٨
التاسع عشر: السلطان محمد **بن ابراهيم**	١٠٥١	١٠٥٨	٤٠ وخمسة أشهر و ثلاثة عشر يوماً	٥٣ *	١١٠٤ *
العشرون: السلطان سليمان بن ابراهي	١٠٥٢	١٠٩٩	٣ وتسعة أشهر و ثمانية أيام	٥١ *	١١٠٢
الحادي والعشرون: السلطان **احمد بن ابراهيم بن احمد**	١٠٥٢ *	١١٠٢	٣ وثمانية أشهر و خمسة وعشرين يوماً *	٥٤ *	١١٠٦ *
الثاني والعشرون: السلطان **مصطفى بن محمد**	١٠٧٤ *	١١٠٦ *	٩ *	٤١ *	١١١٥ *

---

[1] انظر: **المخطوط** ، لوحة، (١٢٥ – ب)، (١٢٦- أ – ب).

*. لم ترد بعض تواريخ الميلاد أو جلوس السلطان، أو مدة سلطنته، أو مدة العمر، أو وفاته في هذه القائمة، فتمت أضافة التاريخ متبوعاً بأشارة (*). من خلال المصادر. انظر: نعيما، **تاريخ**، ٦ج؛ راشد، **تاريخ راشد**، ٦ج، نسخة مصورة بألاوفست عن نسخة المطبعة العامرة، استانبول، ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م؛ ابراهيم، **مصباح الساري**؛ حليم، **التحفة الحليمية**؛ فريد بك، **الدولة العلية**؛ آصاف، **سلاطين آل عثمان**.

الملحق رقم (٣) :خرائط الدولة العثمانية ١٣٠٠-١٦١٢.

شكل رقم (١): الإمارات العثمانية ١٣٠٠-١٣٢٠م.

شكل رقم (٢): الإمارات العثمانية في عهد اورخان١٣٠٠-١٣٦٢م.

شكل رقم (٣): الفتوحات العثمانية في عهد مراد الأول وبايزيد الأول ١٣٦٢-١٤٠٢م.

شكل رقم (٤): الصراع بين أولاد بايزيد الأول (الحرب الأهلية) ١٤٠٢-١٤١٣م.

شكل رقم (٥): احياء الامبراطورية ١٤١٣-١٤٥١م.

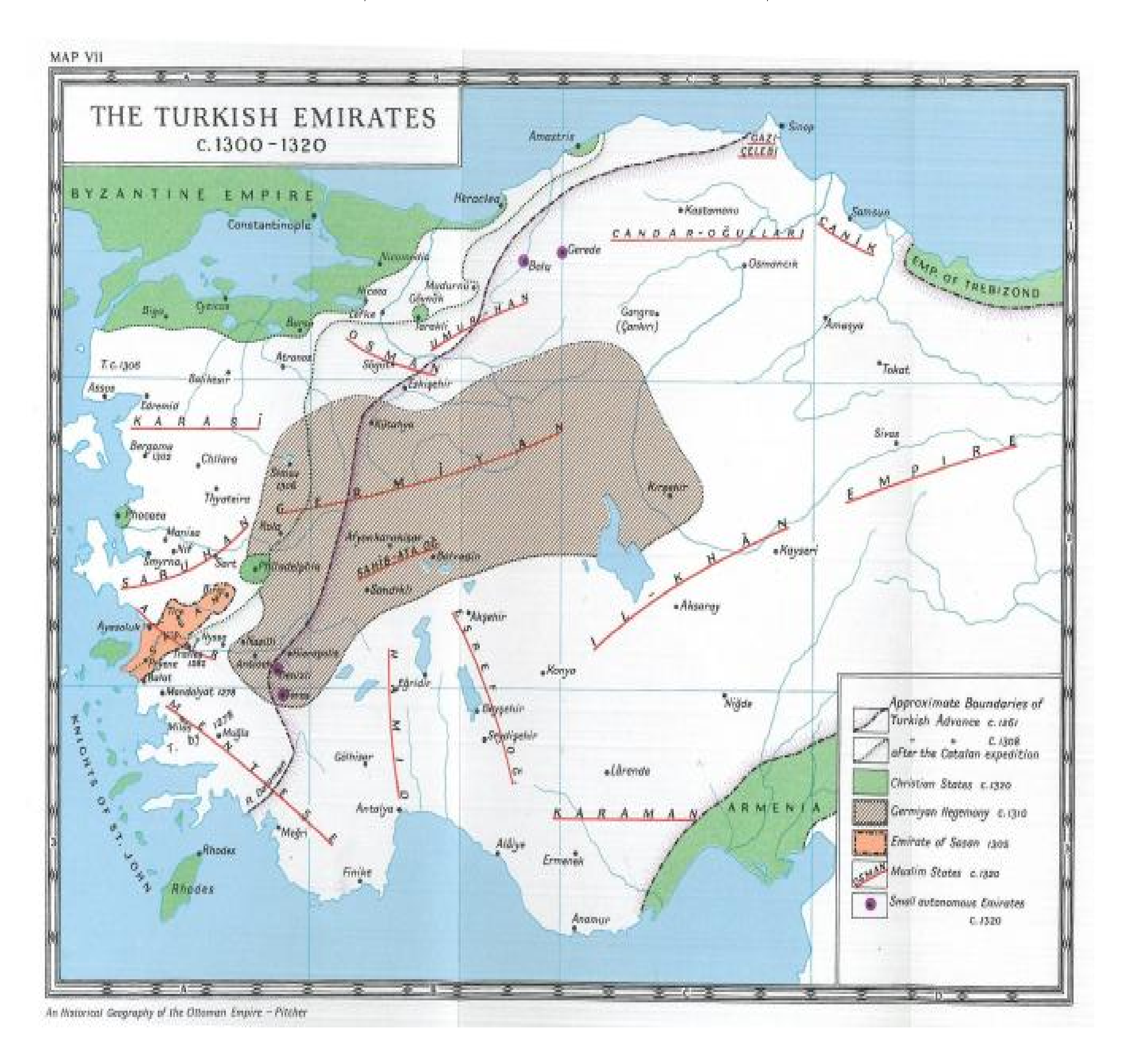
شكل رقم (٦): الفتوحات العثمانية في عهد مراد محمد الثاني وبايزيد الثاني ١٤٥١-١٥٠٣م.

شكل رقم (٧): الفتوحات العثمانية في عهد سليم الاول ١٥١٢-١٥٢٠م.

شكل رقم (٨): الامبراطورية العثمانية في عهد سليمان الاول ١٥٢٠-١٥٦٦م.

شكل رقم(٩): الامبراطورية العثمانية ١٥٦٦-١٦١٢م.

شكل رقم (١): الإمارات العثمانية ١٣٠٠-١٣٢٠م[1].



(١) المصدر: Pitcher,Donald Edger, **An Historical Geography of the Ottoman Empire** Cox & Wyman, London,١٩٧٢..Map No:VII.



شكل رقم (٢): الإمارات العثمانية في عهد اورخان ١٣٠٠-١٣٦٢م[١].

(١) المصدر: Pitcher , **An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: IX.

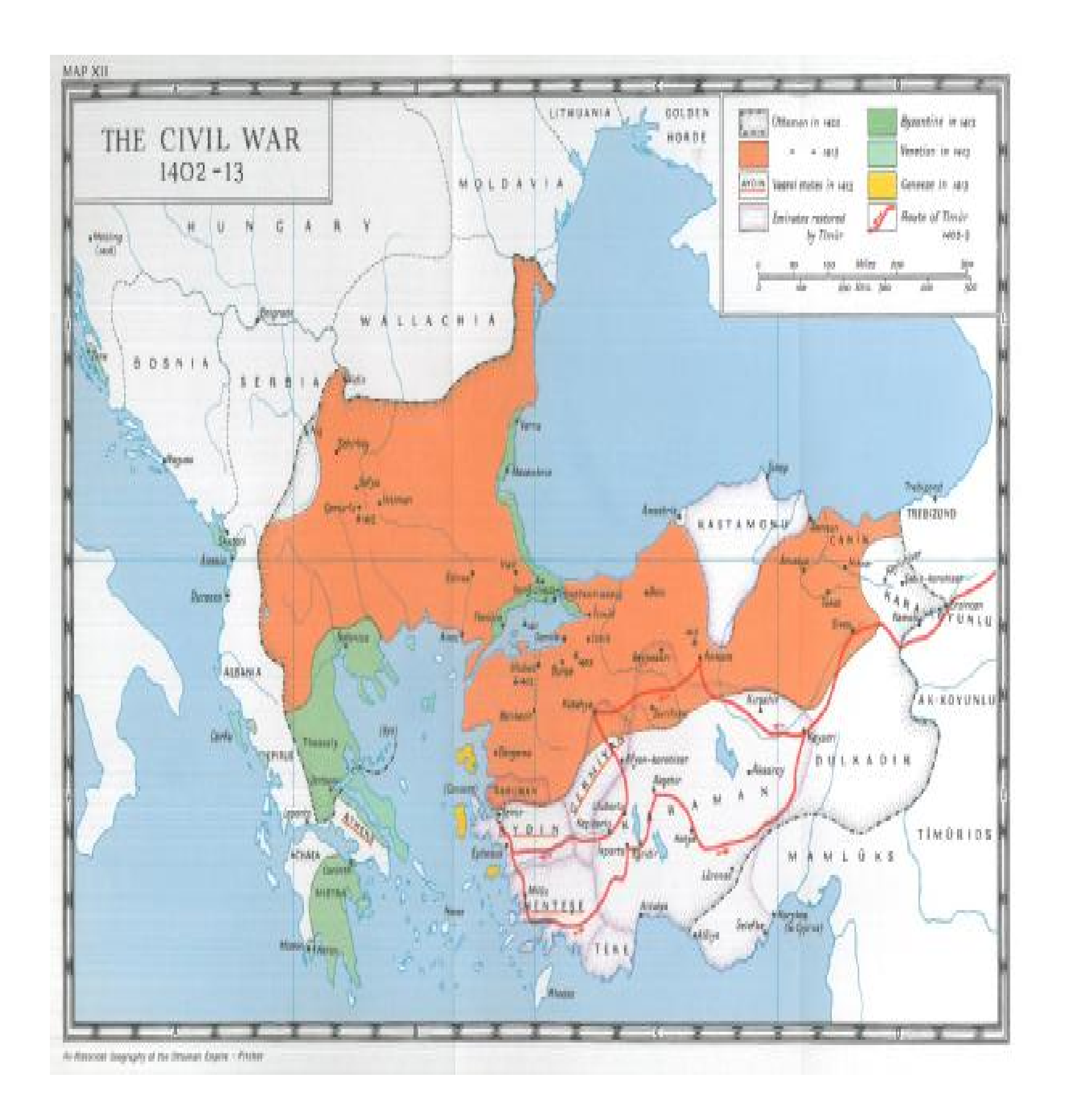


شكل رقم (٣): الفتوحات العثمانية في عهد مراد الأول وبايزيد الأول ١٣٦٢-١٤٠٢م[1].

---

(1) المصدر: Pitcher , **An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: X.

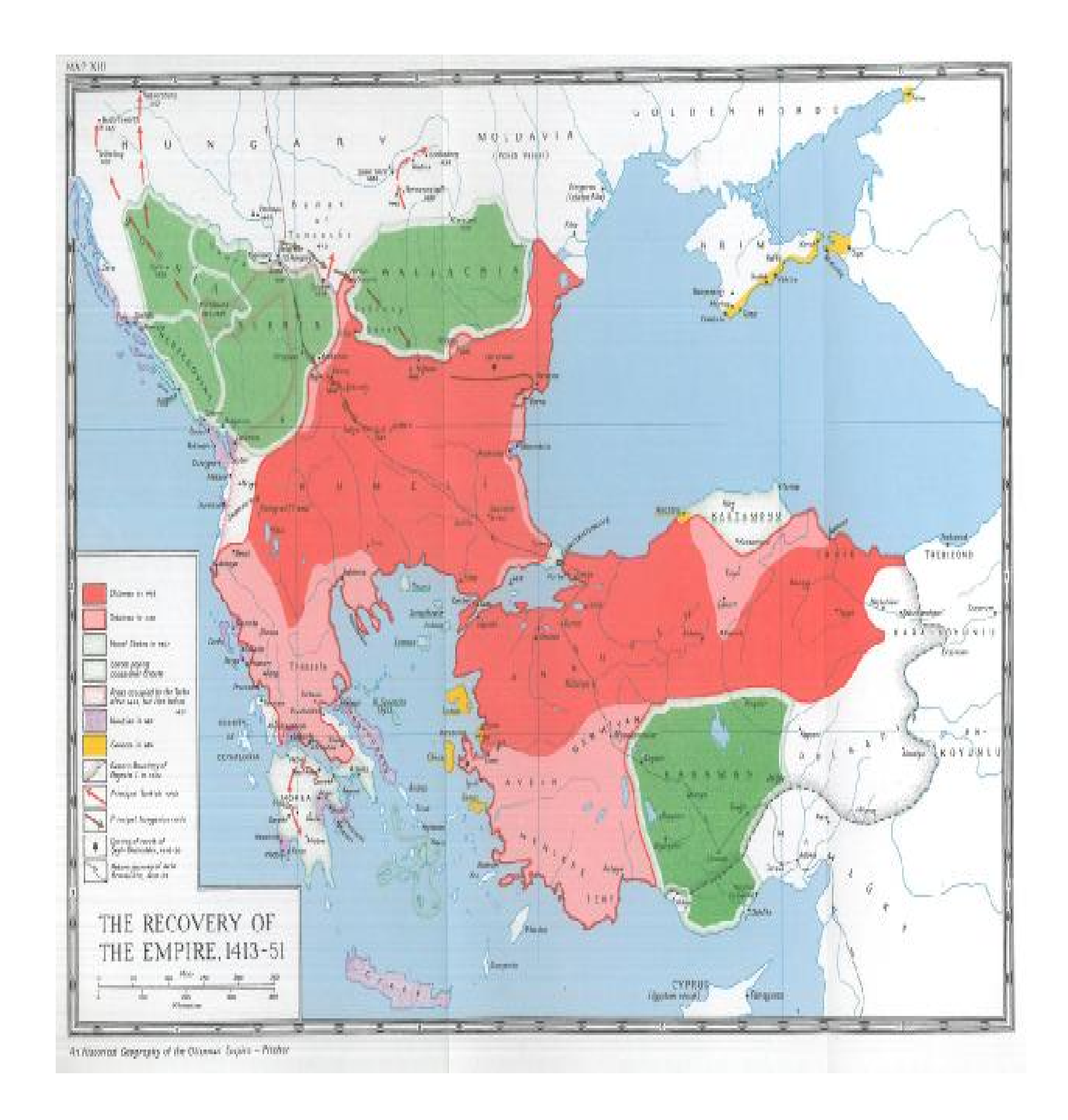
شكل رقم (٤): الصراع بين أولاد بايزيد الأول (الحرب الأهلية) ١٤٠٢-١٤١٣م[١].



---

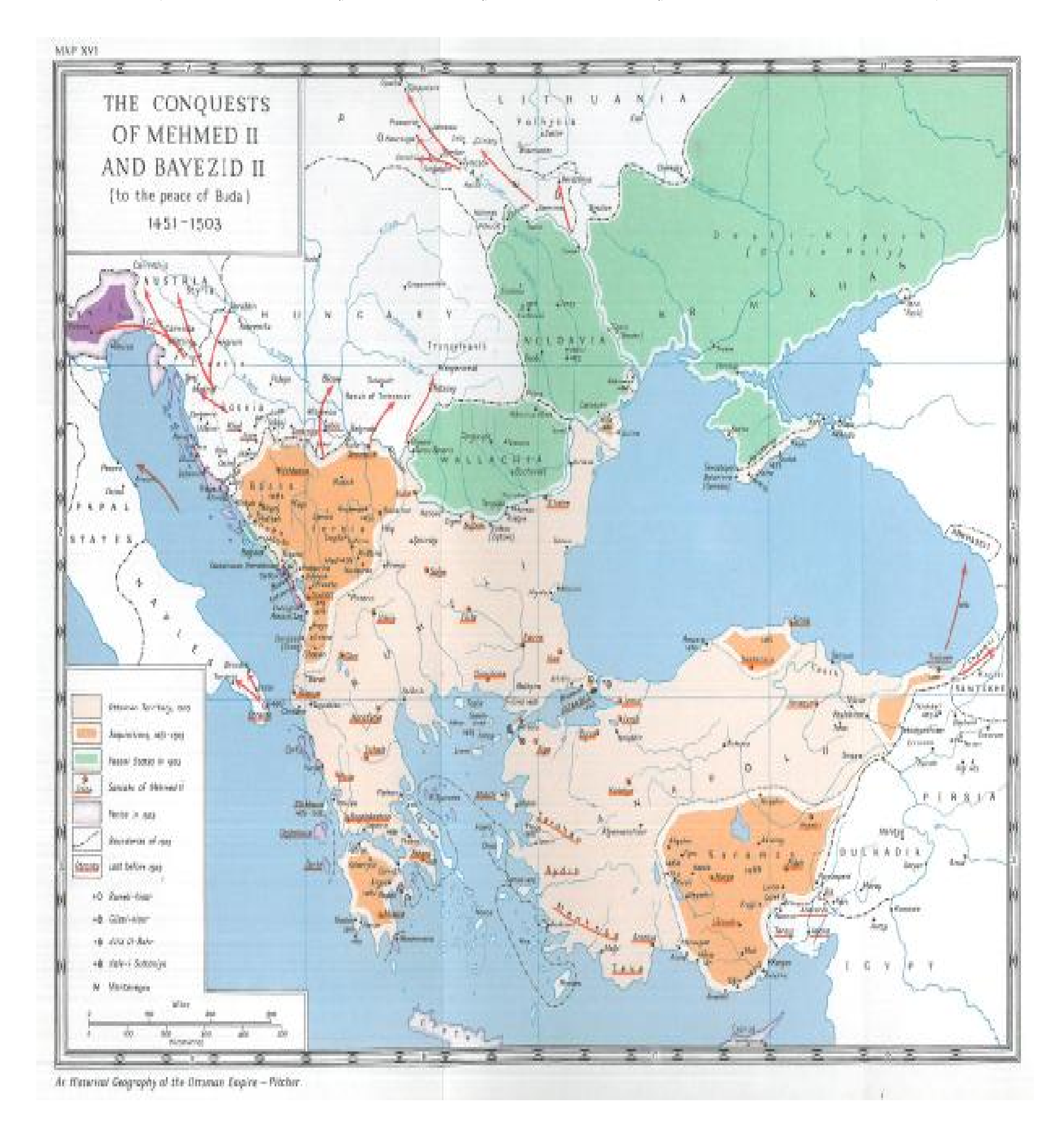
[١] المصدر: Pitcher, **An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: XII.

شكل رقم (٥): إحياء الإمبراطورية العثمانية ١٤١٣-١٤٥١م[١].



(١) المصدر: Pitcher, **An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: XIII.

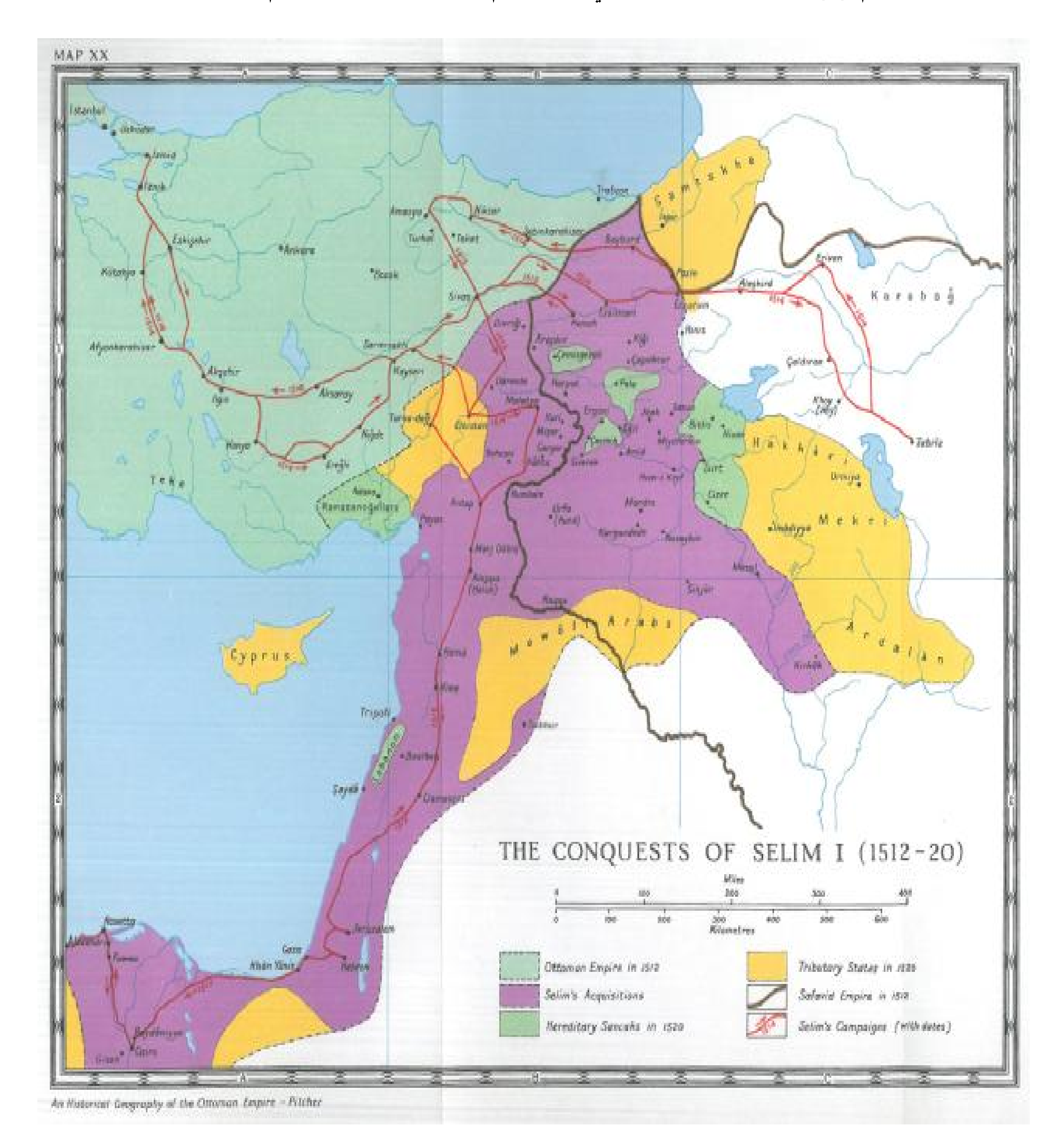
شكل رقم (٦): الفتوحات العثمانية في عهد محمد الثاني وبايزيد الثاني ١٤٥١-١٥٠٣م[1].



---

[1] المصدر: . Pitcher ,**An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: XIVI

شكل رقم (٧): الفتوحات العثمانية في عهد سليم الاول ١٥١٢-١٥٢٠م[١].



An Historical Geography of the Ottoman Empire - Pitcher

---

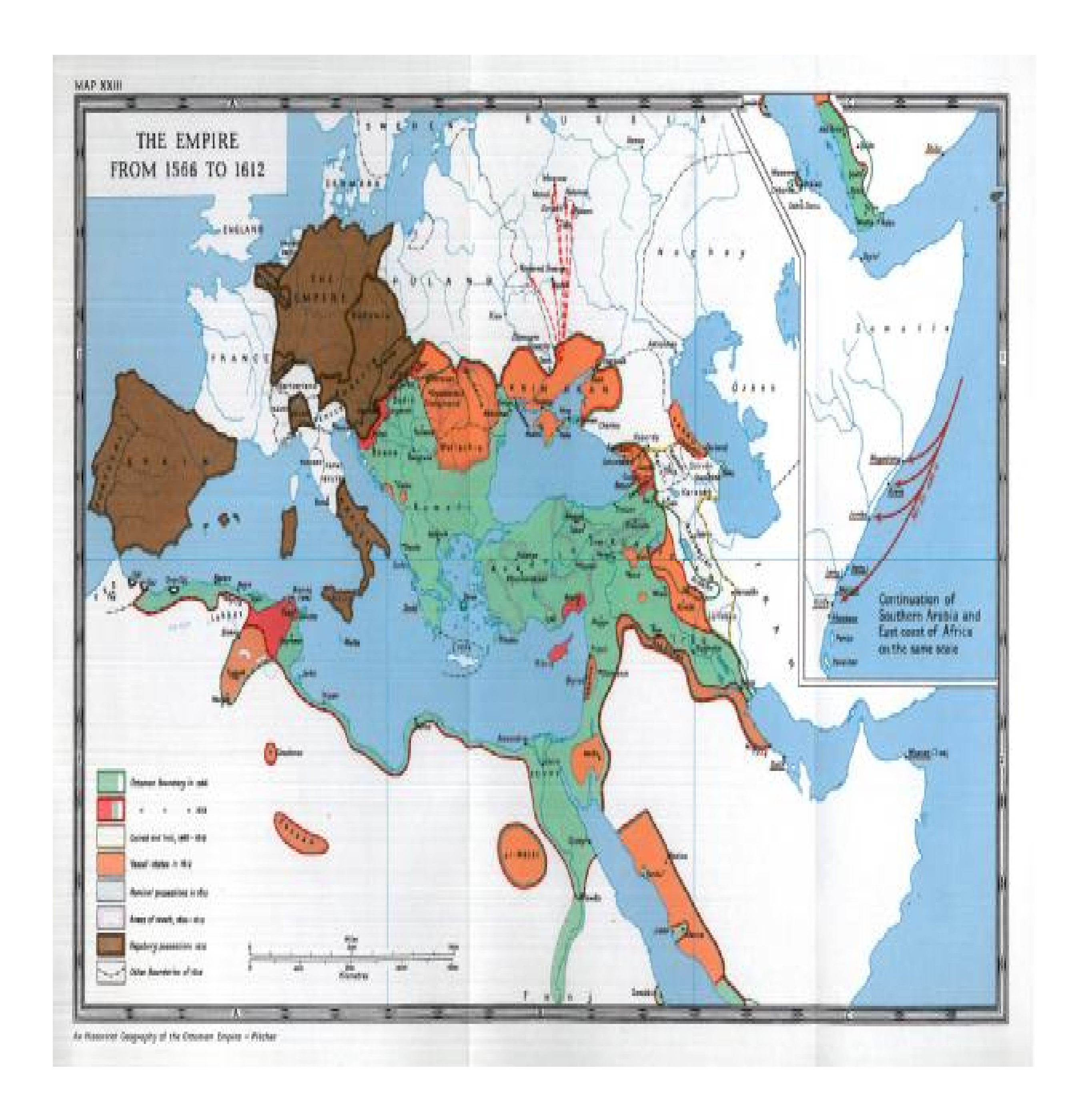
(١) المصدر: Pitcher, **An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: XX.



شكل رقم (٨): الامبراطورية العثمانية في عهد سليمان الاول ١٥٢٠-١٥٦٦م[١].

[١] المصدر: Pitcher, **An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: XXI.

شكل رقم(٩): الامبراطورية العثمانية ١٥٦٦-١٦١٢م[1].



---

(١) المصدر: . Pitcher , **An Historical Geography of the Ottoman Empire**. Map No: XXIII

AL-MONTAKHAB- SELECTION OF AL-JANABY HisTORY
ABRIDGED BY:
AHMAD BIN MOHAMMADIBN AL- MULLA
CENTURY: (١٠th AH/ ١٦th AD)
(STUDY & TEXT EDITING)

PREPARED BY:
RABEAA MEZHER SHAKER
SUPERVISED BY:
DR. MOHAMMAD ABDULKADER KHREISAT. PROF.

The study consists of two sections: The first: is the study which tackles the historical writing during the century ١٠th AH/ ١٦th AD according to the Christian calendar.

The study came up with the following conclusions:

- The most prominent Arab and Ottoman historians were mentioned.
- The Arabic historical writing deteriorated during the above-mentioned time period.
- The Ottoman historians started to get influenced by the Arabic and Persian historical writing.
- Most Ottoman historians were interested in the military history rather than the administrative, economic and social one.
- A number of documents of anonymous-authorship emerged concerning the establishment of the Ottoman Empire and its expansion in the different regions.
- The historical recital prevailed over the historical writing which used to lack the sense of historical criticism.
- The dominance of faulty writing with a good number of both spelling and grammatical errors in the Arabic historical writing.
- Going in depth with the translations of the sultans, magistrates, princes and scholars.
- The interest in mentioning schools, their types and the properties endowed (awqaf) for them; besides building mosques, fortresses and cities.
- Looking into the translation of the original author, the abridger and the manuscripts' owner.

The second section: Is the text editing which includes the following:

- Verifying the text and correcting the spelling, grammatical and historical mistakes.
- Editing the manuscript's content and comparing it with the available resources.
- Looking into the translations of the sultans and scholars and the places included in the manuscript.
- Providing certain appendixes with the names of the Ottoman sultans and the Ottoman expansion maps.